المحتسب

في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها

تأليف

أبي الفتح عُثمان بن جنّيّ

المتوفّى سنة ٣٩٢هـ

دراسة وتحقيق

محمّد عبد القادر عطا

الجزء الثاني

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾ (٤)

قراءَة الناس ﴿أَحَدَ عَشَرَ﴾ بفتح العين، وأسكنها[١] أبو جعفر ونافع بخلاف وطلحة ابن سليمان.

قال أبو الفتح: سبب ذلك عندى أن الاسمين لما جُعلا كالاسم الواحد، وبُنى الأول منهما لأنه كصدر الاسم، والثانى منهما لتضمنه معنى حرف العطف - لم يجُز الوقف على الأول لأنه كصدر الاسم من عجزه، فجُعل تسكين أول الثانى دليلاً على أنهما قد صارا كالاسم الواحد، وكذلك بقية العدد إلى تسعة عشر، إلا اثنا عشر واثنى عشر، فإنه لا يسكن العين لسكون الألف والياءِ قبلهما.

ومما يدلك على أن الاسمين إذا جريا مجرى الاسم الواحد بالتركيب عوملا فى مواضع معاملته - ما حكاه أبو عمرو الشيبانى من قولهم فى حضْرَموْت: حَضْرَمُوت بضم الميم ليكون كَحَذْرفُوت وتَرْنَمُوت وعنكبوت، وهذا واضح.

* * *

﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾ (١٠)

ومن ذلك قراءَة الأعرج «فى غَيَّابَات الجُبِّ»، مشددة[٢]. وقرأ الحسن «فى غَيْبَة الجُبِّ»[٣].

---

(١) وقراءة شيبة، وحفص، والحسن، وعباس عن أبى عمرو. انظر: (الفراء ٣٤/٢، الأخفش ٣٦١/٢، مختصر شواذ القراءات ٦٢، النشر ٢٧٩/٢، الكشاف ٣٠٢/٢، الإتحاف ٢٦٢، البحر المحيط ٢٧٩/٥، مجمع البيان ٢٠٧/٥، التبيان ٩٤/٦).

(٢) انظر: (الكشاف ٣٠٥/٢، مجمع البيان ٢١٠/٥، البحر المحيط ٢٨٤/٥).

(٣) وقراءة أبى. انظر: (مجمع البيان ٢١٠/٥، البحر المحيط ٢٨٤/٥، الكشاف ٣٠٥/٢).

قال أبو الفتح: أما «غَيَابَة» فإنه اسم جاءَ على فَعَّالَة، وكان أبو على يضيف إلى ما حكاه سيبويه من الأسماء التى جاءَت على فَعّال، وهو الجَبَّار والكلاَّءُ - الفَيَّاد، لِذكر البوم. ووجدت أنا غير ذلك، وهو التَيّار للموج، والفخّار للخزف، والحَمَّام، والجَيار: السُعَال، والكَرّار: كبش الراعى.

وأما «غَيْبَةِ الجُبّ» فيجوز أن يكون حدثًا فَعْلَةً من غِبْت، فيكون كقولنا: فى ظُلمة الجب - ويجوز أن يكون موضعًا على فَعْلَة كالقَرْمة والجَرْفَة.

* * *

يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴿١٢﴾

ومن ذلك قراءَة العلاءِ بن سَيّابة: «يَرْتَعِ»، بالياءِ، وكسر العين، «ويَلْعبُ»، رفعًا(١). وقرأ: «يُرْتِعْ ويَلْعَبْ»(٢) أبو رجاء.

قال أبو الفتح: أما «يَرْتَعِ» فجزم لأنه «جواب» أَرسِلْه، و«يلعب» مرفوع لأنه جعله استئنافًا أى هو ممن يلعب، كقولك: زُرْنى أُحسنُ إليك، أى: أنا ممن يحسنُ إليك، إلا أَن الرفع فى «أُحسنُ» هنا يُضعف الضمان. ألا ترى أن معناه: أنا كذلك، وليس فيه قوة معنى الإحسان إليه مع الجزم؟.

وأما «يُرْتِعْ ويَلْعَبْ» فمجزومان لأنهما جوابان: أَحدهما معطوف على صاحبه، وهو على حذف المفعول، أى: يُرْتِعْ مطيته، فحذف المفعول.

وعلى ذكر حذف المفعول فما أَعرَبه وأَعذبه فى الكلام! أَلا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ووجَد مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَين تَذُودان﴾: أَى تذودان إِبلهما. ولو نُطق بالمفعول لما كان فى عذوبة حذفه ولا فى علوه. وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة(٣):

منعَّمةٌ تصون إليك منها ... كَصَونك من رداءٍ شَرْعَبىّ

أى: تصون الحديث وتَخزُنه، فهو كقول الشَّنْفَرَى(٤):

---

(١) انظر: (الكشاف ٣٠٦/٢، مجمع البيان ٢١٣/٥، البحر المحيط ٢٨٥/٥).

(٢) وقراءة ابن محيصن، ومجاهد، وقتادة. انظر: (البحر المحيط ٢٨٥/٥، الكشاف ٣٠٦/٢، الإتحاف ٢٦٢/٢، مجمع البيان ٢١٣/٥، القرطبى ١٤٠/٩).

(٣) انظر: (ديوانه ٣٥).

(٤) انظر: (المفضليات ١٠٩).

كـأن لهـا فى الأرض نِسيًّا تَقُصُّـهُ　　على أمِها وإن تخاطبــك تَبْلِــتِ

أى: تقطع حديثها حياء وخفرًا. واعتدل فى هذا الموضع ذو الرمة، قال(١):

لها بشَر مثـل الحريـر ومنطــق　　رَخِيم الحواشى لا هُرَاء ولا نَــزْرُ

وما أَطرف قوله: رخيم الحواشى، أى: لا تنتشر حواشيه فتهرأ فيـه، ولا يضيق عما يُحتـاج من مثلهـا إليـه للسمـاع والفكاهـة، ولكنـه علـى اعتـدال، وكمـا يُستحسـن ويستعذب من التِّقال. ألا ترى إلى قول الآخر(٢):

ولما قضينا مـن مِنـى كـل حاجـة　　ومَسَّحَ بالأركان من هــو ماسحُ

أخذنــا بأطراف الأحاديـث بينـنا　　وسالـــت بأعناق المطىّ الأباطـح

ومنه(٣):

وحديـــث أَلَـــذُّه هـــو ممـــا　　تشـتهيه النفـوس يُـوزَن وزْنـــا

مَنطِــقٌ صائـب وتلحَـــن أحيـا　　نا وخـير الحديث مــا كان لَحْنَا

أى: تارة تُورِد القول صائبًا مسددًا، وأُخـرى تُحرف فيـه وتلحن، أى: تعـدل عـن الجهة الواضحة متعمدة لذلك تلعُّبًا بالقول، وهو من قوله عليـه السـلام: فلعـل أحدكـم يكون أَلحن بحجته، أى: أنهض بها وأحسن تصرفًا فيهـا. وليس مـن اللحـن الـذى هـو إفساد الإعراب. ذلـك حديـث غير هـذا، وقـد تقصّيـت هـذا المذهـب فـى الخصائص فلُيطلب هناك(٤).

* * *

وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾

ومن ذلك ما رواه عيسـى بـن ميمـون عـن الحسـن أنـه قـرأ: «وجـاءُوا أبـاهم عُشًـا يَبْكُون»(٥)، قال: عُشْوًا من البكاء.

قال أبو الفتح: طريق ذلك أنه أراد جمع عَاشٍ، وكان قياسـه عُشَـاةً كمـاش ومُشـاة، إلا أنه حذف الهاءَ تخفيفًا وهو يريدها، كقوله:

(١) انظر: (ديوانه ٢١٢، الخصائص ١/ ٣٠).

(٢) أسرار البلاغة ١٥ وقد فصل عبدالقاهر الجرجانى ذكر الوجه البلاغى فيه فليراجع.

(٣) قول مالك بن أسماء خارجة. انظر: (البيان والتبيين ١/١٤٧).

(٤) انظر: (الخصائص ١/٦: ٣٤).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٥/٢٨٨).

أبلغ النعمان عني مأْلُكًا ... أنه قد طال حبسي وانْتِظَارْ[١]

أراد مألُكَة، فحذف الهاءَ. وقد تقصينا ذلك في أماكن من كتبنا. وفيه بَعد هذا ضعف؛ لأن قَدْرَ ما بَكَوا في ذلك اليوم لا يعشو منه الإنسان.

ويجوز أن يكون جمع عِشْوة: أي ظلامًا، وجمَعه لتفرّق أجزائه كقولهم: مُغَيْرِبانَات، وأُصَيْلاَل، ونحو وذلك.

* * *

بِدَمٍ كَذِبٍ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن أيضًا: «بِدَمٍ كَدِبٍ»[٢]، بالدال.

قال أبو الفتح: أصل هذا من الكَدَب. وهو الفُوفُ، يعني البياض الذي يخرج على أظفار الأحداث، فكأنه دم قد أثّر في قميصه فلحقته أعراض كالنقش عليه. وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بهذه القراءَة أيضًا.

* * *

يَٰبُشْرَىٰ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة أبي الطُّفَيل[٣] والجَحْدَرِيّ وابن أبي إسحاق، ورُويت عن الحسن: «يَا بُشْرَيَّ»[٤].

قال أبو الفتح: هذه لغة فاشية فيهم، ما رويناه عن قطرب من قول الشاعر:

يُطَوِّف بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ ... ويَطْعَنُ بالصُّمُلَّةِ في قَفَيَّا
فإن لم تَثْأَرَا لي من عِكَبٍّ ... فلا أَرْوَيْتُما أبدًا صَدَيَّا

---

(١) نسبه في المنصف (١٠٤/٢) لعدى بن زيد.

(٢) وقراءة عائشة، وابن عباس. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٣، الكشاف ٣٠٨/٢، القرطبي ١٤٩/٩، الإتحاف ٢٦٣، العكبري ٢٨/٢، البحر المحيط ٢٨٩/٥، تهذيب اللغة، لسان العرب «كذب»).

(٣) انظر: (القرطبي ١٥٣/٩).

(٤) انظر: (الفراء ٣٩/٢، مجمع البيان ٢١٨/٥، النحاس ١٣٠/٢، العكبري ٢٨/٢، الطبري ١٠٠/١٢، الكشاف ٣٠٨/٢، القرطبي ١٥٣/٩، البحر المحيط ٢٩٠/٥).

ونظائره كثيرة جدًّا.

وقال لى أبو على: إنَّ قلب هذه الأَلف لوقوع الياء بعدها ياء كأنـه عِوض مما كـان يجب فيها من كسرِها لياءِ الإضافة بعدها، ككسرة ميم غُلامِى وياء صاحبى ونحو ذلك. ومَن قلب هذه الأَلف لوقوع هذه الياء بعدها ياء لم يفعل ذلـك فـى أَلـف التثنيـة، نحو غلاماى وصاحباى؛ كراهة التباس المرفوع بالمنصوب والمجرور.

فإن قيل بَعد: وهلا قلبوها وإن صار لفظ ما هى فيه إلى لفظ المجرور كما صـار لفـظ المرفوع والمنصوب جميعًا إلى لفظ المجرور فى نحو هذا غلامـى، ورأَيـت غلامـى - قيـل: قَلْبُ الأَلف لوقوع الياء بعدها يـاء أغلـظ مـن قلـب الضمـة والفتحـة حيـث ذَكـرْت - كسرة، وذلك أن الجناية على الحرف أغلظ من الجناية على الحركة، فـاحتُمل ذلـك فـى هذا غلامِى ورأيت غلامى، ولم يُحتمل نحو هذان غلامَىّ وما جرى مجراه.

فإن قيل: فالذى قال: «يا بُشْرَىَّ» قد جنى على الألف بقلبها ياء - قيـل هـذه الأَلـف يمكن أن تقدَّر الكسرة فيها، وحرف التثنية لا تقدير حركة فيـه أَصـلاً عندنـا، فجـائز أن تقول: «بُشْرَىَّ»، ولم يُقَل قام غلامَـىّ. فأَمـا الحركـة فـى يـاءِ ﴿**يا صاحِبَيِ السِّجْنِ**﴾ فلالتقاء الساكنين، وهى غير محفول بها، والحركة قبل الياء من «صَاحِبَى» ونحـوه أقـوى من حركة التقاءِ الساكنين، والكلام هنا يطول، لكن هذا مُتَوَجَّهُهُ.

* * *

هَيْتَ لَكَ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك: «هِئْتُ لَكَ»، بالهمز وضم التاءِ[1]، قرأ بها علىّ عليه السلام، وأبـو وائـل وأبو رجاء ويحيى، واختُلف عن ابن عباس وعِكرمة ومجاهد وقتادة وطلحة بـن مُصَـرِّف وأبى عبدالرحمن. وقرأَ: «هَيْتِ لَكَ»[2] بفتح الهاءِ وكسر التـاءِ ابـن عبـاس - بخـلاف -

(١) وقراءة هشام، والمقرى، وأبى عمرو (فى روايـة)، وابـن عـامر (فـى روايـة)، والداجونـى. انظـر: (السبعة ٣٤٧، النشر ٢/٢٩٤، الإتحاف ٢٦٣، الطبرى ١٢/١٠٧، الكشاف ٢/٣١٠، القرطبى ٩/١٦٣، مجمـع البيـان ٥/٢٢٢، التبيـان ٦/١١٨، العكـبرى ٢/٢٨، النحـاس ٢/١٣٣، الفـراء ٢/٤٠، التيسـير ١٢٨، غيـث النفـع ٢٥٦، التيسـير ١٢٥، الـرازى ١٨/١١٣، مختصـر شـواذ القراءات ٦٣، الحجة لأبى زرعة ٣٥٨).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (الطبرى ١٢/١٠٧، الكشـاف ٢/٣١٠، القرطبـى ٩/١٦٣، مجمـع البيـان ٥/٢٢٢، النحاس ٢/١٣٣، العكبرى ٢/٢٨، الإتحاف ٢٦٣).

وابن مُحَيْصن وابن أَبى إِسحاق وأَبو الأَسود وعيسى الثقفى. وقرأ: «هُيِّئْتُ لَكَ»[١] ابن عباس.

قال أبو الفتح: فيها لغات: هَيْتَ لك، وهِيتَ لك، وهَيْتُ لك، وهَيْتِ لك. وكلها أَسماء سمى بها الفعل بمنزلة صهْ ومَهْ وإِيه فى ذلك.

ومعنى «هَيْتَ» وبقية أخواتها: أَسرعْ وبادر، قال:

أَبلغ أمير المؤمنين ... أخا العراق إذا أتيتا
إن العراق وأهله ... عُنُق إليك فَهَيْتَ هَيْتَا

وقال طرفة:

ليس قومى بالأَبعدين إذا ما ... قال داع من العشيرة: هيْتُ
هم يجيبون: واهَلُمَّ سراعًا ... كالأَبابِيل لا يُغَادَرُ بيْتُ

والحركات فى أواخرها لالتقاء الساكنين.

وأَما «هِئْتُ» بالهمز وضم التاء فَفِعْل، يقال فيه: هِئْتُ أَهِيءُ هَيْئة كجئت أجىء جَيْئة أى: تهيأت. وقالوا أيضًا: هِئْتُ أَهَاءُ كخفت أخاف، هذا بمعنى خذ. قال:

أَفاطم هَائِى السيف غير مُذَمَّمِ

أى: خذى السيف.

فأَما قول الله تعالى: ﴿هَاؤُمُ اقرءُوا كِتَابِيَهْ﴾[٢] فحديث غير هذا وتصريف سواه، وفيه طول. وقد ذكرناه فى كتاب الخصائص[٣].

وأما «هُيِّئْتُ لك» ففعل صريح كَهِئتُ لك، كقولك: أُصْلِحْتُ لك، أى: فدونك، وما انتظارك؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْتِ وهيتَ وهَيْتُ كتعلقها بنفس هلُمّ من قولهم: هَلُمّ لك. وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف، أى: إرادتى لذلك.

فأَما «هئتُ لك» و«هيّئتُ» فاللام فيه متعلقة بالفعل نفسه، كقولك: أُصْلِحْت لكذا وصَلَحْت لكذا.

* * *

---

(١) وقراءة على بن طالب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٣، الكشاف ٢/٣١٠).

(٢) سورة الحاقة الآية (١٩).

(٣) انظر: (الخصائص ٣/٣٦: ٥٣).

﴿مِن قُبُلٍ﴾ ٢٦

ومن ذلك قراءَة ابن يَعْمَر والجارود بن أبى سَبْرَة - بخلاف - وابن أبى إسحاق ونوح القارى ورُويت عن أبى رجاء: «من قُبُلُ»(١)، و«مِنْ دُبُرُ»(٢) بثلاث ضمات من غير تنوين.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكونا غايتين، كقول الله سبحانه: ﴿لله الأمْرُ مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ﴾(٣) كأنه يريد: وقَدَّت قميصه من دُبُره، وإن كان قميصه قُدَّ من قُبُلِه، فلما حذف المضاف إليه - أعنى الهاءَ، وهى مرادة - صار المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف إليه غاية له. وهذا حديث مفهوم فى قول الله سبحانه: ﴿مِن قَبْلُ ومن بَعْدُ﴾، فبُنى هنا كما بُنى هناك على الضم، ووَكَّد البناءَ أن قُبُلَ ودُبُر يكونان ظرفين، ألا ترى إلى قول الفرزدق(٤):

يُطَاعِن قُبْلَ الخيل وهو أمامَها ... ويطعنُ عن أدبارها إن تولَّتِ

وقال الله سبحانه: ﴿ومِن الليل فَسَبِّحْه وأَدْبَارَ النُّجُومِ﴾(٥)، فنصبه على الظرف، وهو جمع دُبُر.

* * *

﴿قَدْ شَغَفَهَا﴾ ٣٠

ومن ذلك قراءَة علىّ عليه السلام والحسن - بخلاف - وأَبى رجاء ويحيى بن يَعْمَر وقتادة - بخلاف - وثابت البُنانىّ وعوف الأعرابى وابن أبى مريم والأعرج - بخلاف

(١) وقراءة العطاردى. انظر: (القرطبى ١٧٤/٩، مجمع البيان ٢٢٦/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٥، النحاس ١٣٦/٢، لسان العرب «قبل»).

(٢) انظر: (الكشاف ٣١٤/٢، القرطبى ١٧٤/٩، مجمع البيان ٢٢٦/٥، البحر المحيط ٢٩٨/٥، النحاس ١٣٦/٢، العكبرى ٢٩/٢).

(٣) سورة الروم الآية (٤).

(٤) لم أعثر عليه فى ديوانه.

(٥) سورة الطور الآية (٤٩)، الفتح قراءة يعقوب، وزيد، وسلام، والأعمش، والمطوعى، وسالم بن أبى الجعد، والمنهال بن عمرو، ومحمد بن السميفع. انظر: (القرطبى ٨٠/١٧، مجمع البيان ١٦٩/٩، التبيان ٤١٧/٩، البحر المحيط ١٥٣/٨، الإتحاف ٤٠١، ٤٠٢، مختصر شواذ القراءات ١٤٦).

ومجاهد - بخلاف - وحُميد - بخلاف - والزهرى - بخلاف - وابن مُحَيْصن ومحمد بن السَّمَيْفع وعلى بن حسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد: «قد شَعفها»، بالعين[(١)].

قال أبو الفتح: معناه وصل حبه إلى قلبها، فكاد يحرقه لحدته. وأصله من البعير يُهْنَأ بالقطران فيصل حرارة ذلك إلى قلبه. قال الشاعر[(٢)]:

أيقتلنى وقد شَعَفْتُ فؤادها كما شعف الْمَهنُوءَةَ الرجلُ الطَّالى

وأما قراءة الجماعة: ﴿شَغَفَهَا﴾، بالغين معجمة فتأويله أنه خرَّق شَغاف قلبها. وهو غلافه، فوصل إلى قلبها.

* * *

مُتَّكَأ ٣١

ومن ذلك قراءة الزهرى وأبى جعفر وشيبة: «مُتَّكًا»، مشددٌ من غير همز[(٣)]. وقرأ: «مُتْكًا» ساكنة التاء غير مهموز[(٤)] ابن عباس وابن عمَر والجَحْدَرىّ وقتادة والضحاك والكلبى[(٥)] وأبان بن تغلب، ورويت عن الأعمش. وقرأ: «مُتَّكَاءً» بزيادة ألف[(٦)] -

(١) انظر: (الفراء ٤٢/٢، الطبرى ١١٨/١٢، الكشاف ٣١٦/٢، القرطبى ١٧٦/٩، مجمع البيان ٢٢٨/٥، البحر المحيط ٣٠١/٥، الإتحاف ٢٦٤، الرازى ١٢٦/١٨).

(٢) لامرئ القيس من قصيدته التى مطلعها:

ألا عم صباحًا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

انظر: (ديوانه ١٨٠).

(٣) انظر: (الكشاف ٣١٦/٢، البحر المحيط ٣٠٢/٥، مجمع البيان ٢٢٨/٥، الإتحاف ٢٦٤).

(٤) وقراءة مجاهد، وسعيد بن جبير، وابن هرمز، وأبى رجاء العطاردى. انظر: (الكشاف ٣١٦/٢، القرطبى ١٧٨/٩، مجمع البيان ٢٢٨/٥، الفراء ٤٢/٢، البحر المحيط ٣٠٢/٥، العكبرى ٢٩/٢، تهذيب اللغة، لسان العرب «وكأ»).

(٥) محمد بن السائب بن بشر بن عمرو بن الحارث الكلبى، أبو النضر (١٤٦هـ = ٧٤٣م): نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب. من أهل الكوفة. مولده ووفاته فيها. وهو من «كلب ابن دبرة» من قضاعة. وصنف كتابًا فى «تفسير القرآن» وهو ضعيف الحديث، قال النسائى: حدث عنه ثقات من الناس ورضوه فى التفسير، وأما فى الحديث ففيه مناكير. انظر: (تهذيب التهذيب ١٧٨/٩، ووفيات الأعيان ٤٩٣/١، ميزان الإعتدال ٦١/٣، الوافى بالوفيات ٨٣/٣، المعارف ٢٣٣، الفهرست ٩٥، الأعلام ١٣٣/٦).

(٦) وقراءة ابن هرمز. انظر: (الكشاف ٣١٦/٢، العكبرى ٢٩/٢، الإتحاف ٢٦٤، البحر المحيط ٣٠٢/٥).

الحسن. وقراءَة الناس: ﴿مُتَّكَأً﴾، في وزن مُفْتَعَل.

قال أبو الفتح: أما «مُتَّكًا» غير مهموز فمبدل من مُتَّكأ، وهو مفتعَلَ من تَوَكَّأْتُ، كَمُتَّجَهِ من توجهت، ومُتَّعَد من وعدت. وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في السعة، وإنما هو في ضرورة الشعر، فلذلك كانت القراءَة به ضعيفة. وعلى أن له وجهًا آخر، وهو أن يكون مفتعَلاً من قوله(١):

إذا شرب المُرِضَّة قال أَوْكِي ... على ما في سقائك قد رَوِينا

يقال: أَوْكَيْتُ السقاء: إذا شددتَه، فيكون راجعًا إلى معنى مُتَّكَأ المهموز، وذلك أن الشيء إذا شُدّ اعتمَد على ما شده كما يعتمد المتكئ على المتكَأ عليه. فإن سلكت هذه الطريق لم يكن فيه بدل ولا ضعف، فيكون مُتَّكًا على هذا كَمُتَّقًى من وقيت، ومُتَّلًى من وَلِيتُ.

وأما «مُتْكًا»، ساكنة التاء فقالوا: هو الأُتْرُجّ، ويقال أيضًا: هو الزُّمَاوَرْدُ.

وأما «مُتَّكَاءً» فعلى إِشباع الكاف من «متّكأ». وقد جاءَ نحو هذا، أَنشدناه أبو عليّ لابن هَرْمة يرثي ابنه:

فأنتَ من الغَوَائِل حين تُرْمى ... ومن ذمّ الرجال بِمُنْتَزَاح(٢)

يريد بِمُنْتَزَح، وعليه قول عنترة، وأَنشدناه أيضًا سنة إحدى وأربعين بالموصل:

يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبٍ جسْرةٍ

وقال: أراد يَنْبَع، فأَشبع الفتحة، فأنشأ عليها أَلفًا. ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر، فوزن «مُتَّكَاء» على هذا مفتعال، كما أَن وزن «ينْبَاع» على هذا يَفْعَال. ولو سمّيت به رجلاً لَصرفته في المعرفة؛ لأنه قد فارق شبه الفعل وَزْنا. ولو سميته بينبع لم تصرفه، كما أَنك لو سميته بينظر لم تصرفه. فإن سميته بأَنظور، تريد: فأَنظر لصرفته معرفة لزوال مثال الفعل. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بسر الصناعة.

* * *

﴿حَٰشَ لِلَّهِ﴾ ٣١ ٥١

ومن ذلك: «حاشَا اللهِ» ابن مسعود وأبي بن كعب(٣)، وقرأَ: «حاش الإلَهِ»

---

(١) انظر: لسان العرب «مرض».

(٢) سبق الاستشهاد به في (١/٢٦٣).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٣١٧، الطبري ١٢/١٢٣، القرطبي ٩/١٨، مجمع البيان ٥/٢٢٨، البحر=

الحسن[١]، وقرأ: «حَاشْ للهِ»[٢]، جَزْم الحسن بخلاف.

قال أبو الفتح: أما «حاشا اللهِ» فعلى أَصل اللفظة، وهى حرف جر، قال[٣]:

حَاشَا أَبِى ثوبان إن به ضِنًّا على الْمَلْحاةِ والشَّتْمِ[٤]

وأما «حاشَ الإلهِ» فمحذوف من حاشا تخفيفًا، وهو كقولك: حاشا الرب وحاشا المعبود، وليس «الإله» هكذا بالهمز هو الاسم العلم، إنما ذلك الله - كما ترى - المحذوفُ الهمزة، على هذا استعملوه عَلَمًا وإن كان لعمرى أصله الإله مكان الله فإنه كاستعمالهم فى مكانه المعبود والرب.

ومنه قوله:

لعنَ الإلَهُ وزوجَها معها هند الهنود طويلة الفَعل

وأما «حاشْ للهِ» بسكون الشين فضعيف من موضعين:

أحدهما: التقاءُ الساكنين: الألف، والشين، وليست الشين مدغمة.

والآخر: إسكان الشين بعد حذف الألف، ولا موجب لذلك. وطريقه فى الحذف أنه لما حذف الألف تخفيفًا أتبع ذلك حذف الفتحة إذ كانت كالعَرَض اللاحق مع الألف، فصارت كالتكرير فى الراءِ، والتفشى فى الشين، والصفير فى الصاد والسين

=المحيط ٣٠٣/٥).

(١) انظر: (القرطبى ١٨١/٩، البحر المحيط ٣٠٣/٥، الإتحاف ٢٦٤).

(٢) انظر: (القرطبى ١٨١/٩، مختصر شواذ القراءات ٦٣، الطبرى ١٢٣/١٢، الكشاف ٣١٧/٢، مجمع البيان ٢٢٨/٥، البحر المحيط ٣٠٣/٥، الآلوسى ٢٣١/١٢).

(٣) من قصيدة للجميح مطلعها:

يا جار نضلة قد آن لك أن تسعى بجارك فى بنى هِدْم

انظر: (المفضليات ٣٦٦، الأصمعيات ٨٠، شواهد العينى ١٢٩/٣، شواهد المغنى ١٢٧، خزانة الأدب ١٥٠/٢، شرح المفصل ٨٤/٢، المغنى بحاشية الأمير ١٩٣/١).

(٤) وقعت فى المفضليات ٣٦٦، الأصمعيات ٨٠، شواهد العينى ١٢٩/٣، شواهد المغنى ١٢٧، خزانة الأدب ١٥٠/٢:

حاش أبا ثوبان إن أبا ثوبان ليس ببكمة فدم

عمرو بن عبدالله إن به ضنا عن الملحاة والشتم

ووقعت كما هى فى المحتسب، فى شرح المفصل ٨٤/٢، المغنى بحاشية الأمير ١٩٣/١.

أى يضن بنفسه عن الملحاة وهى مفعلة، من لحوت الرجل ولحيته إذا ألحيت عليه باللائمة.

والزاى، والإطباق فى الصاد والضاد والطاء والظاء، ونحو ذلك. فمتى حَذفت حرفًا من هذه الحروف ذهب معه ما يصحبه من التكرير فى الراءِ، والصفير فى حروفه، والإطباق فى حروفه. وعليه قوله:

رهطُ مَرْجُومٍ ورهطُ ابن الْمُعَلْ

يريد المُعَلّى، فلما حذف الألف حذف معها فتحتها، فبقى المُعَلّ، فلما وقف فى القافية المقيدة على الحرف المشدد خففه على العبرة فى مثله، كما خففه فى نحو قول طرفة(١):

ففداءٌ لبنى قيس على ... ما أَصاب الناس من سُرٍّ وضُرْ
ما أَقَلَّتْ قَدَمِى إنهمُ ... نَعِمَ الساعون فى الأمر الْمُبِرْ(٢)

فخفف ضُرْ ومُبِرْ، فكذلك خفف «المُعَلّ»، فصار المُعَلْ. فهذا حديثُ حذف الفتحة من «حاشْ»، وأما التقاءُ الساكنين فعلى قراءَة نافعٍ «مَحْيَاىْ»، وعلى ما حُكى عنهم من قولهم: التقت حَلْقَتَا البِطَان، بإثبات أَلف «حلقتَا» مع سكون لام البطان، لكن السؤال من هذا عن إدخال لام الجر على «لله» وقبلها «حاشْ» و«حاشَى» وهو حرف جر، وكيف جاز التقاءُ حرفى جرَ؟ فالقول أن «حاش» و«حاشى» هنا فعلان، فلذلك وقع حرف الجر بعدهما.

حكى أَبو عثمان المازنى عن أَبى زيد قال: سمعت أعرابيًا يقول: اللهم اغفر لى ولمن سمع حاشى الشيطان وأَبا الأَصبغ، فنصب بحاشى. وهذا دليل الفعليّة، فعليه وقعت بعده لام الجر.

* * *

مَا هَٰذَا بَشَرًا ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وأَبى الحويرث الحنفى «ما هذا بِشِرًى»(٣)، بكسر الباءِ والشين.

---

(١) من قصيدة مطلعها:

أصحوت اليوم أم شاقتك هر ... ومن الحُبّ جنونٌ مُستِعرْ

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٢) لم يرد البيت الثانى فى القصيدة ولا الديوان. انظر: (ديوانه ٥٨).

(٣) ورواية عبدالوارث عن أبى عمرو. انظر: (القرطبى ١٨٣/٩، الكشاف ٣١٧/٢، الطبرى ١٢٤/١٢، التبيان ١٣٣/٦، العكبرى ٢٩/٢، الرازى ١٢٩/١٨، البحر المحيط ٣٠٤/٥).

قال أبو الفتح: تحتمل هذه القراءَة وجهين:

أحدهما: أَن يكون أَراد ما هذا بمَشْرِىٍّ، من قوله تعالى: ﴿وشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ﴾(١)، أَى: باعوه، أَى ما ينبغى لمثل هذا أن يباع، فوُضِع المصدر موضع اسم المفعول، كقول الله سبحانه: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ﴾(٢)، أَى مَصِيده، وكقوله تعالى: ﴿وهُوَ الذى يبْدأُ الْخلْقَ ثُمَّ يُعِيدُه﴾(٣)، أى المخلوق، وكقول النبى ﷺ: الراجع فى هِبتِه(٤)، أى: فى موهوبه. وهذا الثوب نسْج اليمن، أى: منسوجه؛ وذلك أَن الأَفعال لا يمكننا إِعادتها. ومنه قولهم: غفر الله لك عِلْمَه فيك، أَى: معلومه. ومنه قولهم: هذا الدرهم ضرْب الأَمير، أَى: مضروبه.

والآخر: أَن تكون الباءُ غير زائدة للتوكيد كالوجه الأَول، لكنها كالتى فى قولك: هذا الثوب بمائة درهم، وهذا العبد بأَلف درهم، أَى هذا بهذا، فيكون معناه: ما هذا بثمن، أَى: مثله لا يُقَوَّم ولا يُثَمَّن، فيكون «الشِّرى» هنا يراد به المفعول به، أَى الثمن المشتَرَى به، كقولك: ما هذا بأَلف، وهو نفى قولك: هذا بأَلف، فالباءُ إِذًا متعلقة بمحذوف هو الخبر، مثلها كقولك: كُرُّ البرّ بستين، ومنوَا السَّمن بدرهم.

* * *

حَتَّىٰ حِينٍ ٣٥

ومن ذلك ما روى عن عمر أنه سمع رجلاً يقرأُ: «عَتَّى حِين»(٥)، فقال: مَن أَقرأَك؟ قال: ابن مسعود، فكتب إليه: إن الله عز وجل أَنزل هذا القرآن فجعله عربيًا، وأَنزله بلغة قريش، فأَقرئ الناس بلغة قريش، ولا تقرئهم بلغة هُذَيْل، والسلام.

قال أبو الفتح: العرب تُبْدل أَحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما فى المخرج،

---

(١) سورة يوسف الآية (٣١).

(٢) سورة المائدة الآية (٩٦).

(٣) سورة الروم الآية (٢٧).

(٤) أخرجه البخارى فى صحيحه حديث (٢٥٢٩) النسائى كتاب الهبة برقم (٣٧٠٠) عن ابن عباس، ولفظه: «ليس لنا مثل السوء العائد فى هبته كالكلب يعود فى قيئه».
وأخرجه أحمد فى مسنده رقم (٦٩٠٤) عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده بلفظ: «الراجع فى هبته كالكلب يرجع فى قيئه».

(٥) انظر: (الكشاف ٣١٩/٢، البحر المحيط ٣٠٧/٥).

كقولهم: بُحْثِر ما فى القبور، أى بُعْثِر. وضَبَعَت الخيل، أى ضبحت، وهو يُحَنْظِى ويُعَنْظِى: إذا جاءَ بالكلام الفاحش، فعلى هذا يكون عَتّى وحَتّى، لكن الأخذ بالأكثر استعمالاً. وهذا الآخر جائز وغير خطأ.

* * *

﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ ٣٦

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «إِنّى أَرانِى أَعْصِرُ عِنَبًا»(١).

قال أبو الفتح: هذه القراءَة هى مراد قراءَة الجماعة: ﴿إِنّى أَرانِى أَعْصِرُ خَمْرًا﴾، وذلك أَن المعصور حينئذ هو العنب، فسماه خمرًا لِما يصير إِليه من بعدُ حكايةً لحاله المستأنفة، كقول الآخر:

إِذا ما مات مَيْتٌ من تميم فسرّك أَن يعيش فَجِئْ بِزاد

أراد: إِذا مات حىّ فصار ميْتًا كان كذا، أَو فليكن كذا. وعليه قول الفرزدق(٢):

قتلْت قتيلاً لم يَرَ الناسُ مثلَه أُقَلِّبُهُ ذا تُومتيْن مُسَوَّرَا

وقد مضى هذا قبل.

* * *

﴿فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ﴾ ٤١

ومن ذلك قراءة عِكرمة والجحْدرىّ: «فَيُسْقَى ربُّهُ خَمْرًا»(٣).

قال أبو الفتح: هذا فى الخير يضاهى فى الشر قوله: «فَيُصْلَب»؛ لأن تلك نعمة، وهى نَقِمة.

* * *

﴿وَٱدَّكَرَ بَعۡدَ أُمَّةٍ﴾ ٤٥

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن عمر بخلاف وعِكرمة ومجاهد بخلاف عنهما

(١) وقراءة أبى. انظر: (القرطبى ٩/ ١٩٠، الطبرى ١٢/ ١٢٧، الكشاف ٢/ ٣١٩، البحر المحيط ٥/ ٣٠٨).

(٢) لم أعثر عليه فى ديوانه.

(٣) انظر: (البحر المحيط ٥/ ٣١١).

والضحاك وأبى رجاء وقتادة وشُبَيْل بن عَزْرَة الضُّبَعِىّ[١] وربيعة بن عمرو وزيد بن علىّ: «وادَّكَرَ بَعْدَ أَمَةٍ»[٢] وقرأ: بعْد «إِمَّةٍ»[٣] الأشهب العُقيلى.

قال أبو الفتح: «الأَمَةُ»: النسيان، أَمِهَ الرجل يأمَهُ أَمَهًا: أى نسى. و«الإِمَّةُ»: النعمة: أى: بعد أن أُنعم عليه بالنجاة.

* * *

وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾

ومن ذلك قراءة عيسى والأعرج وجعفر بن محمد: «وفِيهِ يُعْصَرُون»، بياء مضمومة، وصاد مفتوحة[٤].

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب أن معنى «يُعْصَرُونَ»: أى يُمْطَرُونَ، فإن شئت أخذته من العُصْرَةِ والعَصَر لِلْمَنْجَاةِ، وإن شئت أخذته من عَصَرَت السحاب ماءَها عليهم.

وعليه قراءَة الجماعة: ﴿وفِيه يَعْصِرُون﴾، فهذا من النَجَاةِ. وروينا عن ابن عباس: أى يعْصِرُون من الكرم والأدهان، فهذا تفسير النَجَاة: كيف تقع بهم وإليهم؟. قال أبو زبيد:

صاديا يستغيث غير مُغَاث ولقد كان عُصْرة المَنْجُودِ

أى: نجاة المكروب.

* * *

رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴿٦٥﴾

ومن ذلك قراءة علقمة ويحيى: «رِدَّتْ إليْنا»[٥]، بكسر الراء.

---

(١) فى مختصر شواذ القراءات ٦٤: شبل بن عروة.

(٢) هذه القراءة وردت كذلك فى القرطبى: «أمة» بنقطتين، وهى تصحيف «أمه» بالهاء. وهى قراءة الحسن – أيضًا –. انظر: (الطبرى ١٢/١٣٥، الكشاف ٢/٣٢٤، القرطبى ٢/١٤٣، ٩/٢٠١، العكبرى ٢/٣٠، الإتحاف ٣٦٥).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٣٢٤، القرطبى ٩/٢٠٢، البحر المحيط ٥/٣١٤، الرازى ١٨/١٤٨، العكبرى ٢/٣٠).

(٤) انظر: (الطبرى ١٢/١٣٨، الكشاف ٢/٣٢٥، الرازى ١٨/١٥١، مجمع البيان ٥/٢٣٦، البحر المحيط ٥/٣١٦).

(٥) وقراءة الأعمش، والحسن. انظر: (القرطبى ٩/٢٢٤، الكشاف ٢/٣٣١، الرازى ١٨/١٧٠،=

قال أبو الفتح: فُعِل من ذوات الثلاثة إذا كان مُضَعَّفًا أو معتلاً عيْنُه يجيء عنهم على ثلاثة أضْرُب: لغةٌ فاشية، والأُخرى تليها، والثالثة قليلة، إلا أن المضعّف مخالف للمعتل العين فيما أذكره.

أما المضعّف فأكثره عنهم ضمُّ أوله كشُدّ ورُدّ، ثم يليه الإشمام، وهو شُدّ ورُدّ بين ضم الأول وكسره، إلا أن الكسرة هنا داخلة على الضمة؛ لأن الأفشى فى اللغة الضم. والثالث - وهو أقلّها - شِدّ ورِدّ وحِلّ وبِلّ، بإخلاص الكسرة، فهذا المضعّف.

وأما المعتل العين فأقوى اللغات فيه كسر أوله، نحو: قِيلَ وبِيع وسِيرَ به، ثم يليه الإشمام، وهو أن تُدخل الضمة على الكسرة؛ لأن الكسر هنا هو الأفشى، فتقول: قِيُلَ وبِيُع وغِيُصَ، والثالث - وهو أقلّها - أن تُخلص الضمة فى الأول كما أخلصتَ الكسرة فيه مع التضعيف، نحو رِدّ وحِلّ، فتصح الواو من بعدها؛ فتقول: قُول وبُوعَ. وروينا عن محمد بن الحسن، أظنه عن أحمد بن يحيى(١):

وابْتُذِلَتْ غَضْبى وأُمُّ الرحالْ   وقُولَ لا أهلَ له ولا مالْ

وقال ذو الرمة(٢):

دنا البيْنُ من ميٍّ فَردَّتْ جمَالُها   وهاج الهوى تَقْويضُها واحتمالُها

وهذه لغة لبنى ضبّة، وبعضهم يقول فى الصحيح بكسر أوله: قد ضِرْب زيد، وقِتْل عمرو، وينْقل كسرة العين على الفاءِ.

وحُكى عنهم فيما رويناه عن قطرب: بُوعَ متاعُه، وخُورَ له، واخْتُور عليه: أى اخْتِيرَ، وهو الأجود. ومَن أَشَمّ فقال: قِيُل قال: اخْتِيرَ عليه، ومن قال: شُد قال: اشْتُدّ عليه، ومن قال: شُدّ فأشم أشم أيضًا فقال: اشْتُدّ عليه، ومن قال: شِدّ قال: اشْتِدّ عليه.

وحَكى الفراءُ أن بعضهم قرأ: «كشجرةٍ خَبيثَةٌ اجْتُثّتْ»، بضم تنوين «خبيثة»، وكسر تاء «اجتثت». ومن أبيات الكتاب قول الفرزدق(٣):

=النحاس ٢/١٤٧، العكبرى ٢/٣٠، الإتحاف ٢٦٦، البحر المحيط ٥/٣٢٣، مجمع البيان ٥/٢٤٦، الآلوسى ١٣/١٢).

(١) انظر: (المنصف ١/٢٥٠).

(٢) انظر: (ديوانه ٥٢٢).

(٣) من قصيدة مطلعها:

عزفت بأعشاش وما كِدْتَ تعزفُ   وأنكرتَ من حَدرَادَ ما كنت تَعِرفُ

انظر: (ديوانه ٢/٢٣).

وما حِل من جهل حُبَا حلمائنا ولا قائلُ المعروف فينا يُعنِّفُ[١]

بإشمام ضمة الحاءِ كسرا كما ترى.

* * *

﴿صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ ٧٢

ومن ذلك قراءَة أبى رجاء بخلاف: «صَوْع المَلِكِ»[٢]، بفتح الصاد. وقرأ: «صُوعَ»، بضم الصاد بغير ألف[٣] عبدا لله بن عون بن أبى أَرْطَبَان. وقرأ: «صَوْغَ المِلِكِ»، بفتح الصاد وبالغين معجمة[٤] يحيى بن يعمر. وقرأ: «صاعَ المِلِكِ»[٥] أبو هريرة ومجاهد، بخلاف. وقراءة الناس: ﴿صُوَاعَ الملِكِ﴾.

قال أبو الفتح: الصاعُ والصُواعُ والصَّوْعُ والصُوعُ واحد، وكلها مكيال. وقيل: الصُواعُ: إناء للملك يَشرب فيه. وأما الصَوْغُ فمصدر وُضع موضع اسم المفعول، يراد به المَصُوغُ، كالخلق فى معنى المخلوق، والصيد فى معنى المَصِيدِ. وقد تقدم ذكره.

* * *

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ ٧٦

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «وفَوْقَ كلِّ ذى عالِم عَلِيمٌ»[٦].

قال أبو الفتح: تحتمل هذه القراءَة ثلاثة أَوجه:

---

(١) وقع فى الديوان ٢/٢٩: «ولا قائل بالعرفِ فينا يُعَنَفُ».

(٢) انظر: (القرطبى ٩/٢٣٠، الطبرى ١٣/١٣، الرازى ١٨/١٧٩، الكشاف ٢/٣٣٤، البحر المحيط ٥/٣٣٠، العكبرى ٢/٣١).

(٣) وقراءة أبى. انظر: (القرطبى ٩/٢٣٠، الكشاف ٢/٣٣٤، البحر المحيط ٥/٣٣٠، الرازى ١٨/١٧٩، العكبرى ٢٧/٣١، الآلوسى ١٣/٢٥).

(٤) وقراءة أبى رجاء، وأبى الأشهب، وزيد بن على. انظر: (الطبرى ١٣/١٣، الكشاف ٢/٣٣٤، البحر المحيط ٥/٣٠، الرازى ١٨/١٧٩، العكبرى ٢/٣١، النحاس ٢/١٤٩، مجمع البيان ٥/٢٥٠).

(٥) انظر: (الطبرى ١٣/١٣، الكشاف ٢/٣٣٤، القرطبى ٩/٢٣٠، الرازى ١٨/١٧٩، البحر المحيط ٥/٣٣٠، النحاس ٢/١٤٩، العكبرى ٢/٣١، مجمع البيان ٥/٢٥٠).

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٥، العكبرى ٢/٣١، مجمع البيان ٥/٢٥٠، البحر المحيط ٥/٣٣٣).

أحدها: أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم، أى وفوق كل شخص يسمى عالمًا عليم. وقد كثر عنهم إضافة المسمى إلى اسمه، منه قول الكميت[1]:

إليكم ذَوِى آل النبىِّ تَطَلَّعتْ   نَوَازِعُ من نفسى ظِمَاءٌ وأَلْبُبُ

أَى: إليكم يا آل النبى؛ أَى: يا أَصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبىّ، وعليه قول الأعشى[2]:

فَكَذَّبُوهَا بما قالت فصبّحهم   ذُو آلِ حَسّانَ يُزْجِى الموتَ والشِّرعا[3]

أَى: صبحهم الجيش الذى يقال له: آل حسّان. ومنه قول الآخر[4]:

وحىّ بَكْرٍ طعنّا طعنة بَحَرَا

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم: بكرٌ - طعنًا. وقال الآخر[5]:

أَلاَ قَبَحَ الإِلهُ بنى زياد   وحىَّ أَبيهم قَبْحَ الحِمَار

أى: وقبح أَباهم الحىَّ الذى يقال له: أَبوهم، وليس الحىّ هنا القبيلة كقولنا: حىّ مُضَر ونحوه. وهو باب من العربية واسع قد تقصيناه فى كتاب الخصائص[6].

والوجه الثانى: أَن يكون «عالم» مصدرًا كالفالج والباطل، فكأَنه قال: وفوق كل ذى علم عليم.

والوجه الثالث: أَن يكون على مذهب من يعتقد زيادة «ذى»، فكأَنه قال: وفوق كل عالم عليم. وقراءَة الجماعة ﴿**وفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عليمٌ**﴾ قراءَة حسنة محتاط فيها. وذلك أنه إِذا قال القائل: وفوق كل ذى عالم عليم كان لفظه لفظ العموم ومعناه الخصوص؛ وذلك لأَن الله عز وجل عالم ولا عالم فوقه، وإِذا قال: وفوق كل ذى علم عليم فذلك مستقيم وسليم؛ لأَن القديم تعالى خارج منه، أَلا تراه - عز وعلا - عالمًا لنفسه بلا علم، والكلام مُلاق ظاهره لباطنه، وليس لفظه على شىء ومعناه على غيره.

* * *

---

(١) انظر: (الخصائص ٣/٢٩).

(٢) من قصيدة مطلعها:

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا   واحتلت الغمر فالجُدين فالفرعا

انظر: (ديوانه ١٦٠).

(٣) انظر: (ديوانه ١٦٢).

(٤) انظر: (الخصائص ٣/٢٩).

(٥) انظر: (الخصائص ٣/٣٠).

(٦) انظر: (الخصائص ٣/٢٩).

﴿ثُمَّ ٱسۡتَخۡرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِۚ﴾ ٧٦

ومن ذلك قراءَة الحسن: «ثُمَّ اسْتَخْرَجها مِن وُعَاءِ أَخيهِ»، بضم الواو(١).

قال أبو الفتح: وقرأ سعيد بن جُبير: «إِعاءِ أَخيه» بهمزة، وأَصله وعاء، فأبدلت الواو وإن كانت مكسورة - همزة، كما قالوا فى وِسَادة: إسادة، وفى وِجَاح: إجاح، وهو السَّتر. وهمزُ وُعاء بالضم أَقيس من همز المكسور الواو، فعليه يحسن بل يقوى أُعاء أَخيه. ومثله: ﴿وإذا الرُّسُلُ أُقِّتت﴾. وقالوا فى وجوه: أُجُوه، وفى وُعِد أُعِد، وقالوا: أُجْنَةَ. قال أَبو حاتم: ولم يقولوا وُجنَةَ، بل أَلزموها الهمز. وقد هُمزت الواو المفتوحة، قالوا: أَحَد وأَصله وَحد، أعنى أَحد عشر ونحوها: من أَحد وعشرين إلى فوق.

وأَما قولهم: ما بالدار أَحد، فقال شيخنا أَبو على: إِن الهمزة فيه أَصلية، لأَنه للعموم لا للأَفراد. وقالوا فى وَنَاة: أَناة، وفى وَجم: أَجم، وفى وَجٌّ، للطائف: أَجٌّ. وقال أَبو عبيدة: قالوا فى وَبَلَةِ الطعام: أَبَلة. وقال أَبو بكر فى أَسْماءَ، اسم امرأَة: أَصلها وَسْماءُ، فَعْلاَءُ من الوَسامَة، كما قيل لها: حسْنَاء.

* * *

﴿مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ﴾ ٨٧

ومن ذلك قراءَة الحسن وقتادة وعمر بن عبدالعزيز: «مِنْ رُوحِ ا للهِ»(٢).

قال أبو الفتح: ينبغى أَن يكون - وا لله أعلم - من الرُّوح الذى من ا لله، ويَعنى به رُوح ابن آدم، وقد أُضيف نحو ذلك إلى ا لله تعالى. قال لنا أَبو علىّ فى قولهم(٣):

إِذا رَضِيتْ علىّ بنو قُشَيْر ... لَعمر ا لله أَعجبنى رضاها

أى: وحق العُمر الذى وهبه ا لله لى. وكذلك من رُوح ا لله: أى من الروح الذى هو من عند ا لله وبِلطفه ونعمته.

* * *

---

(١) وقراءة نافع. انظر: (الكشاف ٢/٣٣٥، مجمع البيان ٥/٢٥٠، البحر المحيط ٥/٣٣٢، الرازى ١٨/١٨١، النحاس ٢/١٥٢، العكبرى ٢/٣٠، الإتحاف ٢٦٦).

(٢) انظر: (الكشاف٢/٣٤٠، مجمع البيان ٥/٢٥٦، الرازى ١٨/١٩٩، البحر المحيط ٥/٣٣٩، العكبرى ٢/٣٢، الإتحاف ٢٦٧).

(٣) انظر: (الخصائص ٢/٣١٣، ٣٩١).

﴿أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ﴾ ٩٠

ومن ذلك قراءَة أُبى: «أَئِنَّك أَوْ أَنْتَ يُوسُفُ»[١].

قال أبو الفتح: ينبغى أَن يكون هذا على حذف خبر إِن حتى كأَنه قال: أَئِنَّك لَغير يوسف، أَو أَنت يوسف؟ فكأَنه قال: بل أَنت يوسف، فلما خرج مخرج التوقف قال: أَنا يوسف. وقد جاءَ عنهم حذف خبر إِن، قال الأَعشى:

إِنَّ مَحَلاًّ وإِنَّ مُرْتَحَلا ... وإِنَّ فى السَّفْرِ إِذ مضى مَهَلا

أَراد: إِن لنا محلاًّ، وإِن لنا مرتحلا، فحذف الخبر. والكوفيون لا يجيزون حذف خبر إِن إِلا إِذا كان اسمها نكرة، ولهذا وجه حسن عندنا وإِن كان أَصحابنا يجيزونه مع المعرفة.

* * *

﴿قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى﴾ ١٠١

ومن ذلك قراءَة عمر بن ذرّ، وكان يقرأُ قراءة ابن مسعود: «قَدْ أَتَيْتَنِ مِنَ الْمُلْكِ وعلَّمْتَنِ»[٢].

قال أبو الفتح: أَراد الياء فيهما جميعًا، فحذفها تخفيفًا، ولطول الاسم، كقول الأَعشى:

فهل يَمنعنىِّ ارْتِيَاد البلا ... دِ أبو داود مِنْ حذر الموت أَن يَأْتِينْ

وهو كثير، وقد مضى مثله.

* * *

﴿وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا﴾ ١٠٥

ومن ذلك قراءَة عكرمة وعمرو بن فائد: «والأَرْضُ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا»[٣]، بالرفع، وقرأَ:

---

(١) انظر: (الكشاف ٣٤١/٢، الطبرى ٣٦/١٣، الرازى ٢٠٣/١٨، البحر المحيط ٣٤٢/٥، مجمع البيان ٢٥٩/٥).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٥/ ٣٤٩).

(٣) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبى ٢٧٢/٩، الكشاف ٣٤٦/٢، الرازى ٢٢٤/١٨، البحر المحيط ٣٥١/٥، العكبرى ٣٣/٢، مجمع البيان ٢٦٧/٥).

«الأَرْضَ» نصبًا[١] - السُّدى، وقراءَة الناس: ﴿والأَرْضِ﴾.

قال أبو الفتح: الوقف فيمن رفع أَو نصب على السموات، ثم تبتدئ فتقول: «والأَرضُ، والأَرضَ». فأَما الرفع فعلى الابتداء، والجملة بعدها خبر عنها، والعائد منها على الأَرض «ها» من عليها، و«ها» من عنها عائدة على الآية. وأَما من نصب فقال: «والأَرضَ يمرون عليها» فبفعل مضمر، أى يطئون الأَرض، أَو يدوسون الأَرض، ونحو ذلك.

وعليه قراءَة ابن مسعود: «يَمْشُون عليْها»[٢]، فلما أَضمر الفعل الناصب فسره بقوله: يمرون عليها والنصب هنا دليل جواز قولنا: زيد عندك وعمرًا مررت به، فهو كقولك: زيدًا مررت به فى الابتداء. ومَن جرّ «الأَرض» على قراءَة الجماعة فإِن شاءَ وقف على «الأَرض»، وإِن شاءَ على قوله: «مُعْرِضون».

* * *

﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ١١٠﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ومجاهد والضحاك، بخلاف عنهم: «وظَنُّوا أَنهم قد كَذَبُوا»[٣]، بفتح الكاف والذال خفيفة.

قال أَبو الفتح: تقديره: حتى إِذا اسْتَيْئسَ الرُسُل وظنوا أَنهم قد كذَبوا فيما أَتوا به من الوَحْى إِليهم جاءَهم نصرُنا.

* * *

﴿وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾

ومن ذلك قراءَة عيسى الثقفى: «ولكِنْ تصْدِيقُ الذِى بيْنَ يدَيْه وتفْصِيلُ كُلِّ

---

(١) انظر: (القرطبى ٩/٢٧٢، مجمع البيان ٥/٢٦٧، الكشاف ٢/٣٤٦، البحر المحيط ٥/٣٥١، العكبرى ٢/٢٣).

(٢) انظر: (القرطبى ٩/٢٧٢، الكشاف ٢/٣٤٦، البحر المحيط ٥/٣٥١).

(٣) وقراءة ابن مسعود، وأبى على، وطلحة، والأعمش، وحميد. انظر: (القرطبى ٩/٢٧٦، النحاس ٢/١٦١، البحر المحيط ٥/٣٥٥، الطبرى ١٣/٥٨، الكشاف ٢/٣٤٧، مجمع البيان ٥/٢٦٩، التبيان ٦/٢٠٧).

شىءٍ وهُدًى ورحمةٌ»، برفع الثلاثة الأحرف[1].

قال أبو الفتح: أى ولكن هو تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شىء وهدى ورحمةٌ، فحُذف المبتدأ وبقى الخبر. ويجوز على هذا الرفعُ فى قوله تعالى: ﴿**ما كان مُحمدٌ أَبا أَحدٍ مِن رجالِكم ولكنْ رسولُ الله وخاتمُ النبيين**﴾[2]، أى: ولكن هو رسول الله.

* * *

(١) وقراءة عيسى الكوفى، وحمران بن أعين. انظر: (الكشاف ٣٤٨/٢، البحر المحيط ٣٥٦/٥، مجمع البيان ٢٦٩/٥).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٤٠).

سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صِنْوَانٌ﴾

قراءَة الناس: ﴿صِنْوانٌ﴾ إلا الحسن وقتادة، فإنهما قرءَا: «صَنْوَان»[1].

قال أبو الفتح: الذى رَوينا فى هذا عن قطرب: «صِنْوانٌ»، قال: وقرأَ أبو عبدالرحمن السُّلَمِىّ: «صُنْوانٌ»، بضم الصاد[2]، ولم يَحْكِ الفتح.

فأَما الواحد فصِنْو بكسر الصاد، وأَما الجمع فَصِنْوَانٌ بكسرها وصُنْوَان بضمها. والصِنْو: النخلة لها رأسان وأَصلها واحد. ومنه قول النبى ﷺ: العباس عمِّى وصِنو أَبى، فكأَنه قال: هما فرعان من أَصل واحد. والصُنوان بالضم لتميم وقيس، وبالكسر لأَهل الحجاز.

فأَمّا صِنْو وصُنْوَانٌ فإِن نظيره ذئب وذُؤبان، وقِنْو، وقُنْوان. وقد يكون مثله شِيح وشِيحان، لكن المسئول عنه من هذا صِنْو وصِنْوان: هل هو جمع تصحيح أَو جمع تكسير؟ وليس جمعًا مصححًا وإِن كان مثال الواحد موجودًا فى الجمع. وذلك أَن جمع التصحيح ضربان: بالواو والنون كالزيدون والعمرون، وبالأَلف والتاء كالزينبات والصالحات. وليس فِعْلاَن واحدًا منهما، وإِذا كان كذلك فينبغى أَن تعلم أَن المثالين وإِن كانا وفَقَين فإِن التقديرين مختلفان، فالكسرة فى صاد صِنوان غير الكسرة فى صاد صِنو، فيتفق اللفظان ويختلف التقديران. وإِنما صِنوان من صِنو كخِرْبان من خَرَب، فكما أَن فتحة الخاء من خَرَب غير كسرتها من خِربان لفظًا فكذلك كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنو تقديرًا.

(١) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٧، مجمع البيان ٢٧٥/٦، البحر المحيط ٣٦٣/٥).

(٢) وقراءة عاصم، وزيد بن على، ومجاهد، وحفص، وابن مصرف. انظر: (البحر المحيط ٣٦٣/٥، السبعة ٣٥٦، الرازى ٧/١٩، القرطبى ٢٨٢/٩، الكشاف ٣٤٩/٢، العكبرى ٣٤/٢، التبيان ٢١٦/٦).

وجاز تكسير فِعل على فِعْلان، كما جاز تكسير فعَل عليه، نحو خَرَب وخِرْبان وشَبَث وشِبْثَان وبرق وبرْقَان، وذلك أن فِعْلا وفَعَلا قد تعاقبا على المعنى الواحد فصارا فى ذلك أخوين نحو بدْل وبدَل وشِبْه وشَبَه ومِثْل ومَثَل، فكما كسروا فَعَلا على فِعْلان فيما ذكرنا فكذلك أيضًا كسّروا فِعْلا عليه فى صِنْو وصِنْوان. وإذا كانت كسرة الصاد من صِنْوان غير كسرتها من صِنْو تقديرًا فكذلك أيضًا سكون النون من صِنْوان غير سكونها من صِنْو تقديرًا، فكما جاز أن تكون الكسرة غير الكسرة تقديرًا كذلك جاز أيضًا أن يكون السكون فى الجمع غير السكون فى الواحد. وكما لا يُشَك فى أن فتحة خاء خَرَب غير كسرة خاء خِرْبان فلا يُشَك أيضًا فى أن فتحة راء خَرَب غير سكون راء خِرْبان، فكذلك أيضًا كسرة الصاد فى الواحد غير كسرة الصاد فى الجمع، وسكون النون فى صِنْو غير سكون النون فى صِنْوان؛ اعتبارًا لحالى المتفقين بحالى المختلفين.

ونظير اتفاق اللفظين فى الحركات مع اختلاف التقديرات قولهم فى ترخيم منصور على من قال يا حارِ: يا منْصُ، وكذلك تقول فى ترخيم منصور على يا حَارُ: يا منْصُ، فالكسرة على يا حارِ هى ضمة صاد منصور، وهى على يا حَارُ ضمة مجتلبة للنداء غير تلك؛ اعتبارًا بياحارِ، ويا حارُ. فكما أن الضمة فى يا حَارُ غير الكسرة فى يا حَارِ لَفظًا فكذلك ضمة صاد يا منْصُ على يا حارِ غير ضمتها فى يا منْصُ على يا حارُ تقديرًا.

وكذلك الفُلْك - فى قول سيبويه - وأنت تريد الواحد، وكذلك إذا أردت الجمع، وذلك أنه يَعتقد أنه كَسّر فُعْلا على فُعْل، كما كسروا فَعَلا على فُعْل نحو أَسد وأُسْد ووثَن ووُثْن فيمن قرأ: «إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِه إِلاَّ أُثْنًا»(١)، جمع وثَن، فكذلك كُسر فُعْل على فُعْل، وذلك أن فُعْلا وفَعَلا قد اعتقبا على المعنى الواحد، كالشُغْل والشَغَل، والبُخْل والبَخل، والحُزْن والحَزَن. فكما كسروا فَعَلا على فُعْل فيما ذكرنا كذلك كسروا فُعْلا على فُعْل فى الفُلْك، فالضمة إذًا فى فاء الفلك وأنت تريد الواحد كالضمة فى قاف قُفْل وخاء خُرْج، وهى فى الفُلْك وأنت تريد الجميع كضمة حاء حُمْر وصاد صُفْر، فاللفظان واحد والتقديران اثنان. وقد أفردنا فى كتابنا الخصائص بابًا لما اتفق فيه اللفظان واختلف فيه التقديران فى الحروف والحركات والسكون(٢).

فسكون اللام إذًا فى الفُلْك وهو واحد غير سكونها فيه وأنت تريد الجمع؛ اعتبارًا

---

(١) سورة النساء الآية (١١٧) سبق الإشارة إليها.

(٢) انظر: (الخصائص ٢/٩٥ - ١٠٥).

بأَسْد وأُسْد ووثَن ووُثْن. وقد قالوا فى جمع صِنْو: أَصْنَاء، فهذا كِقِنْو وأَقْنَاء. ونظير صِنْو وصِنْوان فى اتفاق اللفظين واختلاف التقديرين مما جاءَ علـى فِعْل وفِعْلان قولهـم: قِنْو وقِنْوان، وحِسْل وحِسْلان، ورِئْد ورِئْدان، وخِشْف وخِشْفَان، وسِيد وسِيدان. هـذا هـو الظاهر ومثله كِير الحداد وكِيران، وشِيح وشِيحان، وخِيط وخِيطان من النعام، وخِرْص الرمح وخِرْصان، وشِقْد وشِقْدان، ونِسْوة ونِسْوان.

وأَما «صَنْوان»، بفتح الصاد فليس من أَمثلـة التكسـير، وإنمـا هـو اسـم للجمـع بمنزلـة الباقِر والجامِل والسامِر والدابِر. وعلى أَن قُطربا لم يَحْكِ فتح الصاد، وكذلك أَبـو حـاتم فى كتابه الذى نرويه عنه فى القرآن. فإِن صح فتح الصـاد مـن «صَنْـوان» فهـو علـى مـا ذكرناه من كونه اسمًا للجمع، لا مثالاً مـن أَمثلـة التكسير. ومثلـه ممـا جـاءَ اسمًـا مفـردًا للجميع غيرَ مكسر قولهم: السَعْدَان والضَّمْرَان.

* * *

الْمَثُلَٰتُ ٦

ومن ذلك قراءَة عيسى الثقفى وطلحة بن سليمان: «المَثْلاَتُ»(١)، وقرأَ: «المُثْـلاَتُ»(٢) يحيى بن وثاب، وقراءة الناس: ﴿المَثُلاَتُ﴾.

قال أبو الفتح: روينا عـن أَبـى حـاتم قـال روى: زائـدة، عـن الأَعمـش، عـن يحيـى: الْمَثْلاَتُ، بالفتح والإِسكان. قال: وقال زائدة: وربما ثقَّل سـليمان - يعنـى الأَعمـش - يقول: «المَثُلاَتُ».

وأَصل هذا كله الْمَثُلاَت، بفتح الميم وضم الثاء، ويقال: أَمْثَلْـتُ الرجـل مـن صاحبه إمْثَالا، واقْصصتُهُ منه إِقْصَاصًا بمعنى واحد، والاسم المِثَال كالقِصَاص.

فأَما من قرأَ «الْمَثُلاَتُ» فعلى أَصله، كالسَمُرَات جمع سَمُرة، والثمُراتِ جمع ثَمُرَة.

ومن قال: «الْمُثْلاَت»، بضم الميم وسكون الثـاء احتمـل عندنـا أَمريـن: أَحدهمـا: أن يكون أَراد: الْمثُلاَت، ثم آثر إِسكان الثاء استثقالاً للضمة ففعل ذلك، إلا أَنه نقل الضمة إِلى الميم فقال: الْمُثْلاَت، كما قالوا فى عَضُد: عُضْد، وفى عَجُز عُجْز.

---

(١) وقراءة الأعمش، وطلحة بن مصرف. انظر: (القرطبى ٢٨٥/٩، الكشاف ٣٥٠/٢، البحر المحيط ٣٣٦/٥، مجمع البيان ٣٥٠/٢، العكبرى ٣٤/٢، الرازى ١١/١٩).

(٢) وقـراءة الأعمـش. انظـر: (الكشـاف ٣٥٠/٢، الـرازى ١١/١٩، القرطبـى ٢٨٤/٩، العكـبرى ٣٤/٢، البحر المحيط ٣٦٦/٥).

والآخر أَن يكون خفف في الواحد فصار مَثُلَة إلى مُثْلَة، ثـم جمـع علـى ذلـك فقـال: الْمُثْلاَت.

فإن قيل: فهلا أَتبع الضمَّ الضمَّ فقيل: المُثُلاَت، كما تقول في غُرْفَـة: غُرُفَـات، وفـي حُجْرَة حُجُرَات - ففي ذلك جوابان.

أَحدهما: أنه إنما كَرِه الْمَثُلَة مع فتح الميم أَفيجمع في الْمُثُـلاَت بـين ضمتـين، فيصـير إِلى أَثقل مما هرب منه؟.

والآخر: أنه لو جمع مُثْلَة بعد أَن غيرها عن مَثُلَة على مُثُـلاَت لكـان كأَنـه جمـع مُثْلَـة مرتجلة على فُعْلَة، كحُجْرَة وظُلْمَة، فأَقرها على سكون الثاءِ بحاله لذلك.

فإن قيل: هلا لم يجمع بين الضمتين لكن فتح الثاء، فقـال: الْمُثَـلاَت هربًـا إِلى الخفـة بالفتح كَظُلَمَات وغُرَفَات - قيل: لو كان ممن يرى هذا لأَقر المثال الأَول بحالـه، فقـال: الْمَثُلاَت لأَنه إِذا فعل ذلك فإِنما جمع بين ضمة وفتحة أيضًا، فإِذا انصرف عن ذلك البتـة فلا وجه لمعاودة ما كأَنه هو، فضمّ الميم وأَسـكن الثـاءَ، فقـال: الْمُثْـلاَت واستغنى عـن التعسف بالكلمة إِلى هذه الغاية المستبعدة، ثم إِنها مع ذلك غـير مفيـدة ولا مجديـة فهـذا هذا.

وروينا عن قطرب أَن بعضهم قرأَ: «المُثُلاَتُ» بضمتين، فهذا إِمـا عـامَل الحـاضر معـه فثقّل عليه، وإما فيها لغة أُخرى، وهي مُثُلَة، كَبُسُرة، فيمن ضم السـين، وإِمـا فيهـا لغـة ثالثة وهي مُثْلَة كَغُرْفة.

وأَما من قال: «الْمَثْلاَتُ» بفتح الميم وسكون الثاءِ فإنه أَسـكن عـين الْمَثُـلاَت استثقالاً لها فأَقر الميم المفتوحة. وإِن شئت قلت: أَسكن عينَ الواحد فقـال: مَثْلَـة، ثـم جمـع وأَقـر السكون بحاله و لم يفتح الثاء كما قال في جَفْنَة وتَمْرَة: جَفَنَات وتَمَرَات، لأَنهـا ليسـت في الأَصل فَعْلَة، وإِنمـا هـي مسـكّنة مـن فَعُلَـة، ففصـل بذلـك بـين فَعْلَـة مرتجلـة وفَعْلَـة مصنوعة منقولة من فَعُلة على ما ترى.

وإِن شئت قلت: قد أَسكن الثاءَ تخفيفًا، فلم يراجع تحريكها إلا بحركتها الأَصلية لهـا. وقد يمكن أَيضًا أن يكون من قال: الْمَثُلاَت ممن يرى إِسكان الواحد تخفيفـا، فلمـا صـار إِلى الجمع وآثر التحريك في الثاءِ عاود الضمة لأَنها هي الأَصل لها و لم يرتجـل لهـا فتحـة أَجنبية عنها، كل ذلك جائز.

* * *

﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٞ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ﴾ ١١

ومن ذلك قراءَة عُبيد الله بن زياد(١): «لَهُ مَعَاقِيبُ مِن بَيْنِ يَدَيْه»(٢).

قال أبو الفتح: ينبغى أَن يكون هذا تكسير مُعَقِّب أَو مُعقِّبَة، إلا أَنه لما حذف إحدى القافين عوض منها الياء، فقال: «معاقيب»، كما تقول فى تكسير مقدّم: مقاديم، ويجوز أَلا تعوض فتقول: مَعَاقِبَ كمقادم.

* * *

﴿يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ﴾ ١١

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أَبى طالب وابن عباس رضى الله عنهما وعِكرمة وزيد ابن على وجعفر بن محمد: «يَحْفَظُونَه بِأَمْرِ الله»(٣).

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أَى يحفظونه مما يحاذره بأَمر الله. وأَما قراءَة الجماعة: ﴿**يَحْفَظُونه مِنْ أَمرِ الله**﴾ فليس معناه أَنهم يحفظونه من أَمر الله أَن ينزل به، لكن تقديره له مُعقِّبَات مِنْ أَمْرِ الله يَحْفَظُونه مما يخافه، فـ«مِن» على هذا مرفوعة الموضع لأَنها صفة للمرفوع الذى هو «معقبات»، ولو كانت - كما يُظن - أَنهم يحفظونه من أَمر الله أَن ينزل به لكانت منصوبة الموضع، كقولك: حفِظت زيدًا من الأَسد، فقولك: من الأَسد منصوب الموضع لأَنه مفعول حفِظت.

والذى ذكرناه فى هذا رأى أَبى الحسن، وما أَحسنه! فإن قلت: فهلا كان تقديره: يحْفَظُونه مِن أَمـر اللهِ، أَى بأَمر الله، ويُستدل على إرادة الباء هنا بقراءَة على عليه السلام: «يحْفَظُونه بأَمِر الله». وجاز أَن يحفظوه بأَمر الله لأَن هذه المصائب كلها فى علم الله وبإقداره فاعليها عليها، فيكون هذا كقول القائل: هربتُ من قضاءِ الله بقضاءِ الله - قيل: تأويل أَبى الحسن أَذهب فى الاعتداد عليهم، وذلك أنه سبحانه وكّل بهم من

---

(١) فى مختصر شواذ القراءات ٦٦: زياد بن أَبى سفيان.

(٢) وقراءة أَبى البرهسم. انظر: (القرطبى ٢٩١/٩، الكشاف ٣٥٢/٢، البحر المحيط ٣٧٢/٥، مجمع البيان ٢٧٩/٦، وفى الآلوسى ١١٢/١٣: قرأ أُبى، وإبراهيم «معاقيب» وأبو البرهسم «كسفرجل»).

(٣) وقراءة أَبى البرهسم. انظر: (مجمع البيان ٢٧٩/٦، الكشاف ٣٥٢/٢، البحر المحيط ٣٧٢/٥).

يحفظهم من حوادث الدهر ومخاوفه التى لا يعتَدّ عليهم بتسليطها عليهم، وهذا أسهل طريقًا، وأرسخ فى الاعتداد بالنعمة عليهم عروقًا.

* * *

شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ ١٣

ومن ذلك قراءَة الأعرج - بخلاف -: «شَدِيدُ المَحال»، بفتح الميم(١).

قال أبو الفتح: «المَحَال» هنا مَفْعَل من الحِيلة. قال أبو زيد: يقال: ما له حِيلة ولا مَحالة، فيكون تقديره: شديد الحِيلة عليهم، وتفسيره قوله سبحانه: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم مِنْ حيْثُ لا يَعْلَمُون﴾(٢)، وقوله: ﴿ومكرُوا ومَكَرَ اللهُ﴾(٣)، وقال: ﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وقَلْبِهِ﴾(٤)، والطريق هنا واضحة.

* * *

بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ١٥

ومن ذلك قراءَة أَبى مِجْلَز: «بالغُدُوِّ والإِيصال»(٥).

قال أبو الفتح: هو مصدر آصلْنا: دخلنا فى وقت الأَصيل، ونحن مُؤصلون. وقد ذكرنا هذا فيما مضى من الكتاب.

* * *

فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ٢٤

ومن ذلك قراءَة يحيى بن وثاب: «فَنَعْم عُقْبى الدار»(٦).

---

(١) وقراءة الضحاك. انظر: (الكشاف ٣٥٣/٢، القرطبى ٢٩٩/٩، مجمع البيان ٢٨٢/٦، البحر المحيط ٣٧٦/٥، لسان العرب «محل»).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٨٢).

(٣) سورة آل عمران الآية (٥٤).

(٤) سورة الأنفال الآية (٢٤).

(٥) وقراءة عمران بن حدير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٦، الكشاف ٣٥٥/٢، مجمع البيان ٢٨٢/٦، البحر المحيط ٣٧٨/٥).

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٦، الكشاف ٣٥٨/٢، البحر المحيط ٣٨٧/٥، شرح الكافية ٣١٢/٢).

قال أبو الفتح: أَصل قولنا: نِعْم الرجل ونحوه نَعِمَ كعَلِمَ، وكل ما كان على فَعِل وثانيه حرفٌ حلقى فلهم فيه أربع لغات، وذلك نحو فخِذ، ومَحِك، ونَغِر، بفتح الأول وكسر الثانى على الأَصل. وإن شئت أسكنت الثانى وأَقررت الأول على فتحه فقلت: فَخْذ، ومَحْك ونَغْر. وإن شئت أَسكنت ونقلت الكسرة إلى الأَول فقلت: فِخْذ، ومِحْك، ونِغْر. وإن شئت أَتبعت الكسر الكسر فقلت: فِخِذ، ومِحِك، ونِغِر. وكذلك الفعل نحو ضَحِك، وإن شئت ضَحْك، وإن شئت ضِحْك، وإن شئت ضِحِك. فعلى هذا تقول: نَعِمَ الرجل، وإن شئت نعْم، وإن شئت نِعْمَ، وإن شئت نِعِمَ. فعليه جاءَ: «فنَعْمَ عُقْبى الدار». وأَنشدنا أبو على لطرفة[1]:

ففداء لبنى قيس على ... ما أَصاب الناسَ من سُر وضُرْ
ما أَقلَّتْ قدمى إنهمُ ... نَعِمَ الساعون فى الأَمر المُبِرْ

وروينا عن قطرب: نَعِيم الرجل زيد، بإشباع كسرة العين وإنشاء ياء بعدها كالمطافيل والمساجيد. ولابد من أن يكون الأمر على ما ذكرنا، لأَنه ليس فى أَمثلة الأَفعال فِعيل البتة.

* * *

أَفَلَمْ يَايْئَسِ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءَة على عليه السلام وابن عباس وابن أَبى مليكة[2] وعِكرمة والجحدرى وعلى بن حسين وزيد بن على وجعفر بن محمد وأَبى يزيد المدنى[3] وعلى ابن بَدِيمة[4] وعبدا لله بن يزيد «أَفَلَمْ يَتَبيَّنِ الذين»[5].

قال أبو الفتح: هذه القراءَة فيها تفسير معنى قول الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَيْئَسِ الذين

(١) سبق الاستشهاد به فى صفحة (١٣).

(٢) عبدا لله بن عبيدا لله بن أبى مليكة التيمى المكى (١١٧هـ = ٧٣٥م): قاض، من رجال الحديث الثقات. ولاه ابن الزبير قضاء الطائف. انظر: (تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥، المعارف ٢٠٩، الأعلام ١٠٢/٤).

(٣) فى غيره من المصادر: أبو زيد المزنى، وفى مجمع البيان: أبو يزيد المزنى.

(٤) فى غيره من المصادر: على بن نديمة.

(٥) انظر: (الكشاف ٣٦٠/٢، مجمع البيان ٢٩٢/٦، القرطبى ٣٢٠/٩، التبيان ٢٥٥/٦، البحر المحيط ٣٩٣/٥، لسان العرب «يأس»)، وفى الآلوسى (١٥٦/١٣): وهى قراءة مسندة إلى رسول الله ﷺ ليست مخالفة للسواء، إذ كتبوا بيئس بغير صورة الهمزة.

آمَنُوا﴾. وروينا عن ابن عباس أنها لغة وَهْبِيل: فخذ من النَّخَع، قال:

أَلَـم ييْئس الأَقـوام أنى أنا ابنـه وإِن كنتُ عن أَرض العشيرة نائيا

وروينا لسُحيم بن وَثِيل:

أَقول لأهـل الشِّعْب إِذ يأسرُوننى أَلـم تيئسوا أَنى ابن فارس زَهْدم

أى: أَلم تعلموا. ويشبه عندى أن يكون هذا راجعًا أيضًا إِلى معنى اليـأس؛ وذلـك أن المتأمل للشىء المتطلب لعلمه ذاهب بفكره فى جهات تعرفه إياه، فـإذا ثبـت يقينـه علـى شىء من أَمره اعتقده وأَضرب عما سواه، فلم ينصرف إِليـه كمـا ينصـرف اليـائس مـن الشىء عنه، ولا يلتفت إِليه. وهذه اللغة هكذا طريـق صنعتهـا وملاءَمـة أَجزائهـا وضـم نَشَرِها وشتاتها، فإِن لم تطبَن لها وتُلاقِ بين متهاجراتها بَـدَّت فِرقًـا، وكـانت حَرِيَّـةً لـو لاطفتَهَا بالتعانق والالتقاءِ، فرفقا رفقًا، لا عُنْفًا ولا خُرْقًا.

* * *

﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ٤٣﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ وعلى وابن عباس وأُبى رضى الله عنهم وسـعيد بـن جُبَير وعِكرمة ومجاهد - بخلاف - والحسن - بخلاف - وعبدالرحمن بن أَبى بكرة وابن أَبـى إِسحاق والضّحّـاك والحَكَـم بـن عُتَيْبَـة، ورُويـت عـن الأَعمـش: «ومِـنْ عِنْـدِهِ عِلْـمُ الْكِتَابِ»[(١)]، وقرأَ: «ومِنْ عِنْدِهِ» بكسر الميم والدال والهاءِ «عُلِمَ الكتـابُ»، بضـم العيـن، وفتح الميـم[(٢)] - علـى وابـن السـمَيْفَع والحسـن. وقـراءَة الجماعـة: ﴿ومَـنْ عِنْـدَهُ عِلْـمُ الْكِتابِ﴾.

قال أبو الفتح: مَن قرأَ: «ومِنْ عِنْدِهِ عِلْمُ الْكِتَاب» فتقديره ومعناه: مِـن فضلـه ولطفـه علمُ الكتاب، ومن قرأَ: «ومِـنْ عِنْـدِهِ عُلِـم الكِتَـاب» فمعنـاه معنـى الأَول، إِلا أَن تقديـر إِعرابه مخالف له، لأَن من قال: «ومِنْ عِنْـدِهِ عِلْـمُ الْكِتَـاب» فـ«مِنْ» متعلقـة بمحـذوف،

---

(١) وقراءة المطوعى، وسالم بن عبدالله بـن عمـر. انظـر: (الطبرى ١٣/١١٩، الكشـاف ٢/٣٦٤، القرطبـى ٩/٣٣٦، الفـراء ٢/٦٧، البحـر المحيـط ٥/٤٠٢، الـرازى ١٩/٦٩، الإتحـاف ٢٧٠، العكبرى ٢/٣٦).

(٢) وقراءة ابن عباس، وإسماعيل بن محمد اليمانى، ومجاهد، وابن جبـير. انظـر: (الطبرى ١٣/١١٩، الكشاف ٢/٣٦٤، القرطبى ٩/٣٣٦، الرازى ١٩/٧٠، البحر المحيط ٥/٤٠٢، الإتحـاف ٢٧٠، العكبرى ٢/٣٦، التبيان ٦/٢٦٨).

«وعِلْمُ الكِتاب» مرفوع بالابتداء، كقوله تعالى: ﴿ومِنْهُمْ أُمِّيُّون﴾[1]. ومن قال: «ومِنْ عِنْدِهِ عُلِم الْكِتَابُ» فـ«مِنْ» متعلقة بنفس «عُلِم»، كقولك: مِن الدار أُخرج زيد، أى أُخرج زيد من الدار، ثم قَدّمتَ حرف الجر. وقراءَة الجماعة: ﴿ومَنْ عِنْدهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ فالعلم مرفوع بنفس الظرف، لأنه إذا جرى الظرف صلةً رفع الظاهر لإيغاله فى قوة شبهه بالفعل، كقولك: مررت بالذى فى الدار أَخوه.

* * *

(١) سورة البقرة الآية (٧٨).

ســـورة إبراهيـــــم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ ﴿٤﴾

قرأ أبو السَّمّال: «بِلِسْنِ قومه»[1].

قال أبو الفتح: حُكى أَن بعض أَصحابنا قال: دخلت على أَبى السَّمَّال وهو ينتِف شعر إِسْبِهِ وهو يقرأُ: «وما أَرسلْنا مِن رَسولٍ إلا بِلِسْنِ قَوْمه». وإِسْبُهُ يعنى عانته، فَاللِّسْنُ واللسان، كالريش والرياش[2]: فِعْل وفِعَال بمعنى واحد. هذا إِذا أَردت باللسان اللغة والكلام. فإِن أَردت به العضو فلا يقال فيه: لِسْن، إنما ذلك فى القول لا العضو. وكأَن الأَصل فيهما للعضو، ثم سَمَّوا القول لسانًا؛ لأَنه باللسان، كما يُسَمى الشىء باسم الشىءِ لملابسته إِياه، كالراوية والظعينة ونحوها.

* * *

﴿فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «فَلِيَتوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ»[3].

قال أبو الفتح: هذا لعمرى الأَصل فى لام الأَمر: أَن تكون مكسورة، إِلا أَنهم أَقروا إِسكانها تخفيفًا. وإِذا كانوا يقولون: مُرْه فلْيَقُمْ فيسكنونها مع قلة الحروف والحركات فإِسكانها مع كثرة الحروف والحركات أَمثل، وتلك حالها فى قوله: «فَلِيتوَكَّلِ المؤمنون»، لاسيما وقبلها كسرة الهاء، فاعرف ذلك، فإِن مصارفة الأَلفاظ باب معتمد فى الاستثقال والاستخفاف.

* * *

---

(١) وقراءة أبى الجوزاء، وأبى عمران الجونى، والأعمش. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٨، الكشاف ٣٦٧/٢، العكبرى ٣٧/٢، البحر المحيط ٤٠٠/٥، الآلوسى ١٨٥/١٣).

(٢) انظر: (الآلوسى ١٨٥/١٣).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٤١١/٥).

﴿وَاسْتَفْتَحُوا﴾ ١٥

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ومجاهد وابن مُحَيْصِنٍ: «واسْتَفْتِحُوا»[١].

قال أبو الفتح: هو معطوف على ما سبق من قوله تعالى: ﴿فأَوحَى إِلَيْهم ربُّهُمْ﴾[٢] أَى: قال لهم: اسْتَفْتِحُوا، ومعناه استنصروا الله عليهم، واستحكِموه بينكم وبينهم، والقاضى اسمه الفتاح. قال الله تعالى: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فقد جاءَكم الفتحُ﴾[٣]، أَى: تستنصروا، فقد جاءَكم النصر. وعليه سَمَّوا الظفر بالعدو فتحًا، ومنه الحديث أَن النبى ﷺ كان يستفتح بصعاليك المهاجرين[٤]: أى يستنصر بهم.

وقال أَحمد بن يحيى: أَى يقدِّمهم ويبدأُ أَمره بهم، وكأَنهم إِنما سمَّوا القاضى فتَّاحًا لأَنه يفتح باب الحق الذى هو واقف ومنسد، فيصار إِليه ويُعمل عليه.

* * *

﴿فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ ١٨

ومن ذلك قراءَة ابن أَبى إسحاق وإبراهيم بن أَبى بُكَيرٍ[٥] «فى يَوْمِ عاصِفٍ»[٦]، بالإضافة.

قال أبو الفتح: هذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه، أَى فى يوم ريح عاصف، وحسُن حذف الموصوف هنا شيئًا؛ لأَنه قد أُلف حذفه فى قراءَة الجماعة: ﴿فى يَوْمٍ عاصِفٍ﴾.

فإِن قيل: فإِذا كان «عاصف» قد جرى وصفا على «يوم» فكيف جاز إِضافة «يوم»

---

(١) انظر: (الكشاف ٢/٣٧١، العكبرى ٢/٣٧، مجمع البيان ٦/٣٠٧، البحر المحيط ٥/٤١٢، الإتحاف ٢٧١، الرازى ١٩/١٠١).

(٢) سورة إبراهيم الآية (١٣).

(٣) سورة الأنفال الآية (١٩).

(٤) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ٣/٢٠٤).

(٥) فى غيره من المصادر: إبراهيم بن أبى بكر.

(٦) وهى قراءة الحسن. انظر: (الكشاف ٢/٣٧٢، القرطبى ٩/٣٥٤، مجمع البيان ٦/٣٠٧، الرازى ١٩/١٠٦، البحر المحيط ٥/٤١٥، العكبرى ٢/٣٧، مختصر شواذ القراءات ٦٨).

إليه، والموصوف لا يضاف إلى صفته؛ إذ كانت هى هو فى المعنى؛ والشىء لا يضاف إلى نفسه؟ ألا تراك لا تقول: هذا رجلُ عاقلٍ، ولا غلامُ ظريفٍ وأنت تريد الصفة؟ قيل: جاز ذلك من حيث كان «اليوم» غيرَ العاصف فى المعنى وإن كان إياه فى اللفظ؛ لأن العاصف فى الحقيقة إنما هو الريح لا اليوم، وليس كذلك هذا رجلُ عاقلٍ؛ لأن الرجل هو العاقل فى الحقيقة، والشىءُ لا يضاف إلى نفسه، فهذا فرق.

* * *

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ﴾ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءة السُّلمى: «أَلَمْ ترْ أَنَّ الله»، ساكِنة الراءِ(١).

قال أبو الفتح: فيها ضَعْف؛ لأنه إذا حَذف الألف للجزم فقد وجب إبقاؤه للحركة قبلها دليلاً عليها، وكالعوض منها لاسيما وهى خفيفة، إلا أنه شَبه الفتحة بالكسرة المحذوفة فى نحو هذا؛ استخفافًا، أنشد أبو زيد(٢):

قالت سليمى اشْتَرْ لنا دقيقًا

وأنشدنا أيضًا:

قالت سليمى كَلْمَةً تَلجْلَجَا ... لو طُبخ النِّىء به لأُنضِجَا
يا شيخ لابدّ لنا أَن نَحْجُجَا ... قد حَجّ فى ذا العام مَن كان رَجا
فاكْتَرْ لنا كَرِىَّ صدق فالنَّجا ... واحذر فلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوجَا
عِلْجًا إذا ساق بنا عَفَنْجَجا(٣)

فأسكن الراءَ من «اشْتَرْ» و«اكْتَرْ» استخفافًا، أو إجراء للوصل على حد الوقف. وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن عن أحمد بن يحيى قول الشاعر:

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٥/٤١٥، العكبرى ٢/٣٧).

(٢) من قول العذافر الكندى كما فى شرح شواهد الشافية (٤/٢٢٥) وبعده: «ومات خبز البُرِّ أو سَوِيقًا».

(٣) وقع المنصف ٣/٩:

قالت لـه كليمة تلجلجا ... من الكلام لينا سملجا
لو طُبخ الشىء به لأنضجا ... يا شيخ لابد لنا أن نحجُجا
قد حج فى ذا العام من تَحرَّجا ... فأكثر لنا كرى صدق فالنجا
واحذر ولا تكثر كريا أعوجا ... علجا إذا ساق بنا عفنججا

ومـــن يتّــقْ فـــإن الله معْـــه   ورزقُ الله مُؤتــابٌ وغــادِي[(١)]

فأَسكن قاف «يَتّـقْ» لمـا ذكرنـا، وكذلـك شَبه السُّلَمى «أَلَـمْ تَـرْ» بذلـك إذ كـانت الكسرةُ أثقل، أَو لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف.

* * *

وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن «وأُدْخِلُ الذين»[(٢)]، برفع اللام.

قال أبو الفتح: هذه القراءَة على أَنَّ «أُدْخِلُ» من كلام الله تعالى، كأَنـه قطَع الكـلام واستؤنف فقال الله عز وجل: «وأُدْخِلُ الذين آمنوا»، أَى: وأَنا أدخلُهم جناتٍ تجرى مِن تحتِها الأَنهار بإِذنِ ربِّهـم: أَى بـإِذنى، إِلا أَنـه أَعـاد ذكـر الـرب ليضيفـه إِليهـم، فتقـوى الملابسة باللفظ، فيكون أَحْنى وأَذهب فى الإِكرام والتقريب منه لهم. ومثله فى القـرآن: ﴿**قال ربُّنا الذى أَعطى كلَّ شىءٍ خَلْقَه ثـم هَـدَى**﴾[(٣)]، وقـال: ﴿**إِنَّ وَلِيِّـيَ اللهُ**﴾[(٤)]، فهذا كله تَحقُّق بالله تعالى، وتقرب منه، وانتساب إِليه.

* * *

كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءَة أَنس بن مالك «كَشَجرةٍ طيبةٍ ثابتٍ أَصلُها»[(٥)].

قال أبو الفتح: قراءَة الجماعة ﴿**أَصلُها ثابت**﴾ أَقـوى معنـى؛ وذلـك أنـك إِذا قلـت:

---

(١) قال فى شرح شواهد الشافية ٢٢٨/٤: لما تقدم قبله من تسكين الآخر، والقيـاس كسر القـاف، وقد أورده الجوهرى فى موضعين من صحاحه: فى مادة «أوب» قال: آب رجع، وأناب مثل آب فَعَلَ وافتعل بمعنى، وأنشد البيت، وأورده ثانيًا فى مادة الوقايـة فـأصل مؤنـات بهمـز الـواو؛ لأن الهمزة فاء الكلمة، والألف مبدلة من واو عين الكلمة.

(٢) وقراءة عمرو بن عبيد. انظـر: (الكشـاف ٣٧٥/٢، القرطبـى ٣٥٨/٩، البحر المحيـط ٤٢٠/٥، مختصر شواذ القـراءات ٦٨، مجمـع البيـان ٣١٢/٦، الإتحـاف ٢٧٢، العكـبرى ٣٨/٢، الـرازى ١١٦/١٩).

(٣) سورة طه الآية (٥٠).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٩٦).

(٥) انظر: (الكشاف ٣٧٦/٢، البحر المحيط ٤٢٢/٥).

ثابت أَصلها فقد أَجريت ثابتًا صفة على شجرة، وليس الثبات لها، إنما هو للأَصل. ولعمرى إن الصفة إذا كانت فى المعنى لِما هو من سبب الموصوف جرت عليه، إلا أنها إذا كانت له كانت أَخص لفظًا به.

وإذا كان الثبات فى الحقيقة إنما هو للأَصل فالمعتمد بالثبات هو الأصل، فبقَدْر ذلك ما حسن تقديمه عناية به ومسارعة إلى ذكره، ولأجل ذلك قالوا: زيد ضربته فقدموا المفعول لأن الغرض هنا ليس بذكر الفاعل وإنما هو ذكر المفعول، فقدموه عناية بذكره، ثم لم يُقنِع ذلك حتى أَزالوه عن لفظ الفضلة وجعلوه فى اللفظ رَبّ الجملة، فرفعوه بالابتداء، وصارت الجملة التى إنما كان ذيلا لها وفضلة ملحقة بها فى قولهم: ضربت زيدًا - ثانية له، وواردة فى اللفظ بعده، ومسندة إليه، ومخبَرا بها عنه. وقد تقدم فى هذا الكتاب نحو هذا مستقصى.

فكذلك قولك: مررت برجل أبوه قائم أَقوى معنى من قولك: قائم أَبوه؛ لأن المخبر عنه بالقيام إنما هو الأب لا رجل، ومِن هنا ذهب أَبو الحسن فى نحو قولنا: قام زيد إلى أن قام فى موضع رفع؛ لأنه وقع موقع الاسم؛ لأن تقدير المحدَّث عنه أَن يكون أَسبق رتبة من الحديث، إلا أَن لقراءَة أَنس هذه وجهًا من القياس حسنًا؛ وذلك أَن قوله: «ثَابِتٍ أَصْلُها» صفة لشجرة، وأَصل الصفة أن تكون اسمًا مفردًا لا جملة، يدل على ذلك أَن الجملة إذا جرت صفة للنكرة حُكم على موضعها بإعراب المفرد الذى هى واقعة موقعه.

فإذا قال: «ثابتٍ أَصلُها» فقد جرى لفظ المفرد صفة على النكرة، وإذا قال: «أَصلُها ثابت» فقد وضع الجملة مِوضع المفرد، فالموضع إذًا له لا لها.

فإن قلت: فليس اللفظ مفردًا، أَلا ترى أنه ثابت أَصلها؟ قيل: هذا لا يبلغ به صورة الجملة، لأن ثابتًا جارٍ فى اللفظ على ما قبله، وإنما فيه أَنه وضع أَصلها لتضمنه لفظ الضمير موضع الضمير الخاص بالأول، وليس كذلك أَصلها ثابت؛ لأن معك صورة الجملة البتة، فهذا تقوية لقول أَنس.

وكان أَبو على يعتذر من إجازتهم مررت برجلٍ قائمٌ أَبوه، ويقول: إنما ذلك لأن الجملة نكرة، كما أَن المفرد هنا لو وقع لم يكن إلا نكرة؛ لأن موصوفه نكرة.

* * *

﴿مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ ٣٤

ومن ذلك قراءَة ابن عباس والحسن والضحاك ومحمد بن على وجعفر بن محمد وعمرو بن فائد ويعقوب: «مِن كُلٍّ مَا سَأَلْتُمُوه» بالتنوين[١].

قال أبو الفتح: أَما على هذه القراءَة فالمفعول ملفوظ به، أَى وآتاكم ما سأَلتموه أن يؤتيكم منه. وأَما على قراءَة الجماعة: ﴿مِن كُلِّ ما سأَلتموه﴾، على الإضافة فالمفعول محذوف، أَى وآتاكم سؤلكم من كل شىء: أَى: وآتاكم ما ساغ إِيتاؤه إِياكم إِياه منه، فهو كقوله عز وجل: ﴿وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شىء﴾[٢]، أَى: أُوتيت من كل شىء شيئًا. وقد سبق ذكرُنا حذف المفعول للعلم به، وأَنه مع ذلك عذْب عال فى اللغة.

* * *

﴿وَٱجْنُبْنِي﴾ ٣٥

ومن ذلك قراءَة الجَحْدرى والثقفى وأَبى الْهَجْهاج[٣]: «وأَجْنِبْنى»، بقطع الأَلف[٤].

قال أبو الفتح: يقال: جنَبتُ الشىءَ أَجْنُبه جُنُوبًا، وتميم تقول: أَجنَبتُهُ أُجنِبُهُ إِجنابًا، أَى: نحّيته عن الشىء. فجنَبتُهُ كصرفته، وأَجنَبْتُهُ جعلته جنِيبًا عنه، وكذلك ﴿واجْنُبْنى وبَنىَّ أَنْ نعبُد الأَصنَام﴾، أَى: اصرفنى وإِياهم عن ذلك، وأَجنِبنى: أى اجعلنى كَالْجَنِيبِ لك، أَى المنقاد معك عنها.

* * *

﴿تَهْوِيٓ﴾ ٣٧

ومن ذلك قراءَة علىّ بن طالب وأَبى جعفر محمد بن على وجعفر بن محمد عليهم

---

(١) وقراءة نافع، والأعمش، وقتادة، وسلام بن منذر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٦٨، الطبرى ١٣/ ١٥٠، الفراء ٢/ ٧٧، الأخفش ٢/ ٣٧٦، مجمع البيان ٦/ ٣١٥، البحر المحيط ٥/ ٤٢٨، الإتحاف ٢٧٢، العكبرى ٢/ ٣٨).

(٢) سورة النمل الآية (٢٣).

(٣) فى مجمع البيان: أبو الجحجاح.

(٤) انظر: (الفراء ٢/ ٧٨، الكشاف ٢/ ٣٧٩، مجمع البيان ٦/ ٣١٧، الرازى ١٩/ ١٣١، البحر المحيط ٥/ ٤٣١، العكبرى ٢/ ٣٨).

السلام ومجاهد: «تَهْوَى»، بفتح الواو[(١)]. وقرأ مَسلمة بن عبدالله: «تُهوَى إليهم»[(٢)].

قال أبو الفتح: أما قراءَة الجماعة: ﴿تَهْوِى إليهم﴾، بكسر الواو فتميل إليهم: أى تحبهم، فهذا فى المعنى كقولهم: فلان يَنْحَط فى هواك، أَى يُخلد إليه ويقيم عليه؛ وذلك أن الإنسان إذا أحب شيئًا أكثر من ذكره وأقام عليه، فإذا كرهه أسرع عنه وخف إلى سواه، وعلى ذلك قالوا: أَحبَّ البعيرُ: إذا برك فى موضعه، قال:

حُلْـت عليه بالقطيع ضَرَبـا   ضرب بعير السوءِ إذا أَحَبَّـا

أى برك.

ومنه قولهم: هوِيت فلانًا، فهذا من لفظ هَوَى الشىءُ يَهوِى، إلا أنهم خالفوا بين المثالين لاختلاف ظاهر الأمرين وإن كانا على معنى واحد متلاقيين، فقراءَة على عليه السلام: «تَهْوَى إليهم» بفتح الواو هو من هويتُ الشىء إذا أَحببته، إلا أنه قال: «إليهم»، وأنت لا تقول: هوِيت إلى فلان، لكنك تقول: هويت فلانا؛ لأنه عليه السلام حمله على المعنى، أَلا ترى أَن معنى هوِيت الشىءَ: مِلْت إليه؟ فقال: تهوَى إليهم لأنه لاحظ معنى تميل إليهم. وهذا باب من العربية ذو غَور، وقد ذكرناه فى هذا الكتاب.

ومنه قول الله تعالى: ﴿أُحِلَّ لكم لَيلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إلى نِسائكم﴾[(٣)]، عداه بإلى وأنت لا تقول: رفَثْتُ إلى المرأة، إنما تقول: رفَثْتُ بها أَو معها، لكنه لما كان معنى الرَّفَث معنى الإفضاء عداه بإلى ملاحظة لمعنى ما هو مثله، فكأنه قال: الإفضاءُ إلى نسائكم، ومنه قول الله تعالى: ﴿وهُوَ الذى يَقْبَلُ التَّوبةَ عن عِبادِهِ﴾[(٤)]. لما كانت التوبة سببًا للعفو لاحظ معناه فقال: عن عباده، حتى كأَنه قال: وهو الذى يقبل سبب العفو عن عباده. وقد أَفردنا لهذا ونحوه فى الخصائص بابًا[(٥)].

وأَما «تُهوى إليهم» فمنقول من تهوِى إليهم، وإن شئت كان منقولاً من قراءَة على عليه السلام «تَهوَى»، كلاهما جائز على ما مضى.

* * *

(١) انظر: (القرطبى ٩/٣٧٣، الكشاف ٢/٣٨٠، الفراء ٢/٧٨، مجمع البيان ٦/٣١٧، مغنى اللبيب ١/٧١، البحر المحيط ٥/٤٣٣، العكبرى ٢/٣٨، تهذيب اللغة، لسان العرب «هوى»).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٣٨٠، البحر المحيط ٥/٤٣٣).

(٣) سورة البقرة الآية (١٨٧).

(٤) سورة الشورى الآية (٢٥).

(٥) انظر: (الخصائص ٢/٣٠٨).

﴿وَلِوَالِدَيَّ﴾ ٤١

ومن ذلك قراءة يحيى بن يعمَر: «ولِوُلْدِى»(١)، وقرأ: «لِوَلَدَىّ» على اثنين(٢) الحسين ابن على(٣) والزهرى وإبراهيم النخعى(٤) وأبو جعفر محمد بن على، وقرأ: «ولِوالِدِى»(٥)، يعنى أباه وحْدَه سعيد بن جُبير.

قال أبو الفتح: الْوُلْدُ يكون واحدًا ويكون جمعًا، قال فى الواحد:

فليت زيادًا كان فى بطن أُمه ... وليت زيادًا كان وُلْد حمار

ومن كلام بنى أسد: وُلْدُكِ من دمى عقِبيكِ: أى وُلْدُك مَن وَلَدتِه فسال دمكِ على عقبيكِ عند ولادته، لا مَن اتخذته وَلَدًا، قريبًا كان منك أو بعيدًا.

وإذا كان جمعًا فهو جمع وَلَد كأَسد وأُسد، وخشبَةَ وخُشْب. وقد يجوز أن يكون الوُلْد أَيضًا جمع وُلْد كالفُلْك فى أنه جمع الْفُلْك، وقالوا: كُور الناقة للواحد والجماعة على هذا، ورجل هُود: أى تائب، وقوم هود. وقول الله تعالى: ﴿**مَنْ لَمْ يَزِدْه مالُه ووُلْدُه**﴾(٦): أى رهطه، ويقال: ولْدُه. والوَلَد اسم يجمع الواحد والجماعة والأُنثى والذكر. وقالوا: وِلْد أَيضًا.

* * *

﴿مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ﴾ ٤٦

ومن ذلك قراءة على بن أَبى طالب وعمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود –

---

(١) انظر: (الكشاف ٣٨٢/٢، البحر المحيط ٤٣٤/٥).

(٢) وقراءة ابن يعمر. انظر: (الكشاف ٣٨٢/٢، القرطبى، مجمع البيان ٣١٧/٦، الآلوسى ٢٤٣/١٣).

(٣) فى الكشاف ومجمع البيان والآلوسى كذلك، وفى غيرهم «الحسن بن على».

(٤) إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود، أبو عمران النخعى (٤٦ – ٩٦هـ = ٦٦٦ – ٨١٥)، من مذحج: من أكابر التابعين صلاحا وصدق رواية وحفظا للحديث. من أهل الكوفة. مات مختفيًا من الحجاج. قال فيه الصلاح الصفدى: فقيه العراق، كان إمامًا مجتهدًا له مذهب. ولما بلغ الشعبى موته قال: والله ما ترك بعده مثله. انظر: (طبقات ابن سعد ١٨٨/٦ – ١٩٩، تهذيب التهذيب، الحلية ٢١٩/٤، تاريخ الإسلام ٣٣٥/٣، طبقات الفراء ٢٩/١، الأعلام ٨٠/١).

(٥) انظر: (الكشاف ٣٨٢/٢، البحر المحيط ٤٣٥/٥، مجمع البيان ٣١٧/٦).

(٦) سورة نوح الآية (٢١).

واختلف عنه - وأُبى بن كعب وأَبى إِسحاق السَّبيعِى[(١)]: «وإِنْ كاد» - بالدال - «مَكْرُهم لَتزُولُ»، بفتح اللام الأُولى، وضم الثانية[(٢)].

قال أبو الفتح: هذه «إِنْ» مخففة من الثقيلة، واللام فى قوله: «لَتزُول» هى التى تدخل بعد «إِنْ» هذه المخففة من الثقيلة؛ فصلاً بينها وبين «إِنْ» التى للنفى فى قوله تعالى: ﴿**إِنِ الكافِرُون إلاّ فى غُرور**﴾[(٣)]، أَى: ما الكافرون إلا فى غرور فكأَنه قال: وإِنه كاد مكرهم تزول منه الجبال.

ودخلت يومًا على أَبى علىّ بُعيد عوده من شيراز سنة تسع وستين، فقال لى: أَلا أُحدثك؟ قلت له: قُل! قال: دخل إِلى هذا الأَندلسىّ فظننته قد تعلّم، فـإِذا هو يظن أَن اللام التى تصحب إِنْ المخففة من الثقيلة هى لام الابتداءِ. قلت: لا تعجب، فأَكثر مَن ترى هكذا.

* * *

مِّن قَطِرَانٍ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأَبى هريرة وعلقمة وسعيد بن جبير وابن سيرين والحسن وسنان بن سلمة بن المحبِّق وعمرو بن عبيد والكلبى وأَبى صالح وعيسى

---

(١) عمرو بن عبدالله، من بنى ذى يحمد السبيع الهمدانى الكوفى، أبو إسحاق (٣٣ - ١٢٧هـ = ٦٥٣ - ٧٤٥م): من أعلام التابعين الثقات. كان شيخ الكوفة فى عصره. أدرك عليا، ورآه يخطب وقال: رأيته أبيض الرأس واللحية. قال ابن المدينى: روى السبيعى عن ٧٠ أو ٨٠ رجلا لم يرو عنهم غيره، وبلغت مشيخته نحوًا من ٤٠٠ شيخ. وقيل: سمع من ٣٨ صحابيا. وكان من الغزاة المشاركين فى الفتوح: غزا الروم فى زمن زياد ست غزوات. وعمى فى كبره. انظر: (تاريخ الإسلام للذهبى ١١٦/٥، تهذيب التهذيب ٦٣/٨ - ٦٧، خلاصة تذهيب الكمال ٢٤٦، الأعلام ٨١/٥).

(٢) انظر: (الطبرى ١٦٠/١٣، القرطبى ٣٨٠/٩، مجمع البيان ٣٢٢/٦، الكشف ٢٧/٢، التبيان ٣٠٨/٦، البحر المحيط ٤٣٥/٥، النحاس ١٨٧/٢، الكشاف ٣٨٣/٢).
وقراءة «لَتزولُ» مع كاد قراءة سبعية قرأ بها: الكسائى، وابن محيصن، وابن عباس، وأبى، وابن مسعود، وعلى، وعمر، وزيد بن على، وابن وثاب، وابن جريج، وأبو سلمة بن عبدالرحمن. انظر: (المراجع السابقة والسبعة ٣٦٣، غيث النفع ٢٦٦، العنوان ١٠٦، النشر ٣٠٠/٢، الإتحاف ٢٧٣، العكبرى ٣٩/٢، التيسير ١٣٥).

(٣) سورة الملك الآية (٢٠).

الهمدانى وقتادة والربيع بن أنس وعمرو بن فائد: «مِنْ قِطْرآنٍ»[١].

قال أبو الفتح: القِطْر: الصُّفْر والنحاس، وهو أيضًا الْفِلِزُّ. رويناه عن قطرب، وهو أيضًا الصادُ. ومنه قُدور الصَّاد، أى: قدور الصُّفْر. والآنى: الذى قد أنى وأدرك. وأَنى الشيءَ يأنِى أُنِيًّا وإِنىً مقصور، ومنه قول الله سبحانه: ﴿غير ناظرين إِنَاهُ﴾[٢]: أى بلوغَه وإدراكه. قال أبو على: ومنه الإناء؛ لأنه الظرف الذى قد بَلغ غايته المرادة فيه من خَرز أَو صياغة أَو نحو ذلك. قال أُمية:

وسليمانُ إذ يسيل له القِطـر ... على ملكه ثلاث ليالِ

وأَما الْقطْرَان ففيهِ ثلاث لغات: قَطِرَانٌ على فَعِلان، وهو أَحد الحروف التى جاءَت على فَعِلان، وهى: ثِلثَان، وبدلاَن، والشَّقِرانُ. ويقال أَيضًا: قَطْرَان، بفتح القاف وإِسكان الطاء، وقِطْران بكسر القاف وإِسكان الطاء. والأَصل فيها قَطِرَان فأُسكنا على ما يقال فى كَلِمة: كَلْمَة وكِلْمَة، لغة تميمية. قال أَبو النجم:

جونٌ كأَن العرَق الْمَنْتُوحَا ... لَبَّسهُ الْقِطْرَان والْمُسُوحا

وقال النابغة[٣]:

وتُخْضَبُ لحية غَدَرَتْ وخانت ... بأَحمر من نَجيع الجَوف آنِ[٤]

* * *

وَلِيُنذَرُوا ﴿٥٢﴾

ومن ذلك قراءَة يحيى بن عمر الذارع[٥] وأَحمد بن يزيد بن أَسِيد السُّلَمى: «ولِيَنْذَرُوا به»[٦]، بفتح الياءِ والذال.

---

(١) وقراءة على، وزيد بن على، ويعقوب. انظر: (القرطبى ٣٨٥/٦، الطبرى ١٦٨/١٣، البحر المحيط ٤٤٠/٥، العكبرى ٣٩/٢، الكشاف ٣٨٥/٢، التبيان ٣١١/٦).

(٢) سورة الأحزاب الآية (٥٣).

(٣) من قصيدة مطلعها:

لعمرك، ما خشيت على يزيد ... من الفخر المطلل، ما أتانى

انظر: (ديوانه ١١٩).

(٤) نجيع الجوف: الدم الخالص. الآنى: الشديد الحرارة.

(٥) فى غيره من المصادر: يحيى بن عمارة.

(٦) انظر: (القرطبى ٣٨٥/٩، الكشاف ٣٨٥/٢، البحر المحيط ٤٤١/٥).

قال أبو الفتح: يقال نَذِرتُ بالشيء: إذا علمتَ بـه فاستعددت لـه، فهـو فـي معنـى فهمته، وعلمت به، وطَبِنْتُ له، وفى وزن ذلـك. ولم تستعمل العـرب لقولهـم: نَـذِرت بالشـيء مصـدرًا، كأنـه مـن الفـروع المهجـورة الأُصـول. ومنـه عسـى لا مصـدر لهـا، وكذلك ليس.

وكأَنهم استغنوا عنه بأَن والفعل، نحو: سرنى أَن نَذِرت بالشيء، ويسرنى أَن تَنْذَر به.

* * *

سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥﴾

قرأ الزُّهرى - بخلاف -: «سَكِرَتْ»(١).

قال أبو الفتح: أى جَرَت مجرى السَّكْران فى عدم تحصيله، فلذلك قال: «سَكِرَتْ أَبْصَارُنا بَلْ نحن قَوْمٌ مَسْحُورون». والسُّكْر عندنا من: سَكْر العَرَبة ونحوها. وذلك أنه يعترض على الماء، ويَسُد عليه مذهبه ومُتَسَرَّبَه، وكذلك حال السكران فى وقوف فكره، والاعتراض عليه بما يُنْغصه ويُحيره؛ فلا يجد مذهبًا، وينكفئ مضطربًا.

* * *

﴿صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ ٤١﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاءِ وابن سِيرينَ وقيس بن عُبادة وقتادة والضحاك ويعقوب وابن شرف ومجاهد وحمَيد وعمرو بن ميمون(٢) وعُمارة بن أَبى حفصة: «صِرَاط عَلِىٌّ مُسْتَقِيم»(٣).

قال أَبو الفتح: «عَلِىٌّ» - هنا - كقولهم: كريم، وشريف. وليس المراد به عُلوّ الشخوص والنِّصْبَة:

قال أَبو الحسن فى قراءَة الجماعة: ﴿قال هذا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾: هو كقولك:

---

(١) وقراءة أبى حيوة. انظر: (القرطبى ١٠/٨، مختصر شواذ القراءات ٧٠، التبيان ٦/٣٢٤، الكشاف ٢/٣٨٩، البحر المحيط ٥/٤٤٨).

(٢) عمرو بن ميمون بن حماد بن طلحة، أخذ القراءة عن حمزة. انظر: (طبقات القراء ١/٦٠٣).

(٣) وقراءة الحسن، وإبراهيم، وأبى عبدالله. انظر: (القرطبى ١٠/٢٨، الإتحاف ٢٧٤، الطبرى ١٤/٢٣، الفراء ٢/٨٩، النشر ٢٢/٣٠١، التبيان ٦/٣٣٧، البحر المحيط ٥/٤٥٤، مجمع البيان ١٠/٢٨، الكشاف ٢/٣٩١ تحبير التيسير ١٣٠).

الدلالة اليوم عليَّ، أى: هذا صراط فى ذمتى وتحت ضمانى، كقولك: صحّة هـذا المـال عليَّ، وتَوْفِية عدّته عليَّ. وليس معناه عنده أنه مستقيم عليَّ، كقولنـا: قـد استقام علـىَّ الطريق، واستقر عليَّ كذا. وما أحسن ما ذهب إليه أبو الحسن فيه.

* * *

﴿لِكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الزُّهْرىّ: «لِكُلِّ بابٍ مِنهم جُزٌّ مَقْسُومٌ»[١].

قال أَبو الفتح: هذه لغة مصنوعة، وليست على أَصل الوضـع. وأَصلهـا «جُزْءٌ» فُعْـلٌ من جَزَأْتُ الشيءَ، وهـو قـراءَة الجماعـة إلا أنـه خفـف الهمـزة، فصـارت «جُـز»؛ لأَنـه حذفها وأَلقى حركتها على الزاى قبلها، ثم نَوَى الوقف على لغة من شدّد نحو ذلك فـى الوقف، فقال: هذا خالدّ وهو يجعلّ، فصارت فى الوقف «جُزّ»، ثم أَطلق وهو يريـد نيَّـة الوقف وأَقر التشديد بحاله فقال: «جُزٌّ»، كما قالوا فى الوصل: سَبْسَبًّا، وكَلْكَلاًّ.

وقد أَنشدنا شواهد نحو ذلك فيما مضى. ومثله الخَبّ فيمـن وقـف عليـه بالتشـديد، يريد تخفيف الخَبْء[٢]، وهو مشروح فى باب الهمز.

* * *

﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «لا تُوجَلْ»[٣].

قال أَبو الفتـح: هـذا منقـول مـن وَجِـل يَوْجَـلُ، وَجِـل وَأَوْجَلْتُـهُ، كفَـزِع وأَفْزَعْتـه، ورَهِبَ وأَرْهَبْتُهُ.

* * *

---

(١) وقراءة أبـى جعفـر بـن يزيـد بـن القعقـاع. انظـر: (النشـر ٤٠٦/١، الإتحـاف ٢٧٥، الكشـاف ٣٩٢/٢، البحر المحيط ٤٥٥/٥، الرازى ١٩/١٩).

(٢) الخبءُ: المدخر، والمخبوء، والخبء الذى فى الأرض: النبات، و الخبء الذى فى السماء: المطر. انظر: المعجم الوسيط «خبأ».

(٣) انظر: (الإتحاف ٢٧٥، الرازى ١٩،١٩٦، الكشاف ٣٩٢/٢، القرطبى ٣٥/١٠، البحـر المحيط ٤٥٨/٥).

﴿مِنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ٥٥﴾

ومن ذلك قراءَة يحيى والأَعمش وطلحة بن مُصرِّف، ورُويت عن أَبـى عمـرو: «مِـنَ الْقَنِطِين»[1].

قال أَبو الفتح: ينبغـى أَن يكـون فـى الأَصـل ﴿القـانطين﴾ كقـراءَة الجماعـة؛ إِلاَّ أَن العرب قد تحذف أَلف فاعل فى نحو هذا تخفيفًا.

قال الراجز:

أَصبـــح قلبـــى صَـــرِدَا   لا يشـــتهى أَن يَـــرِدَا
إِلا عَـــرَادًا عَـــرِدَا   وصِـــلِّيَـــانًـــا بَـــرِدَا
وَعَـنْـكَـثًا مُـلْتَبِـدا[2]

يريد عاردا وباردا، فحذف الأَلف تخفيفًا. أَلا ترى أَن أَبا النَّجم قال:

كأَنَّ فى الْفُرْشِ الْقتادَ الْعَـارِدَا[3]

أَى القوىّ الخشن، وقد ذكرنا نحو هذا.

وقد يجوز فى «الْقَنِطِينَ» غير هـذا، وذلـك أَنهـم قـد قـالوا: قَنِـط يَقْنَـطُ، فقـد يكـون «الْقَنِطِينَ» مِن قَنِطَ يَقْنَطُ هذه، ويكون الْقَانِطُونَ من قَنَطَ.

* * *

﴿وَمَن يَقْنَطُ ٥٦﴾

ومن ذلك قراءَة الأَشهب: «ومَن يَقْنُطُ»[4]، بضم النون.

قال أَبو الفتح: فيه لغات: قَنَطَ يَقْنِطُ، وقَنِطَ يَقْنَطُ، وقَنَطَ يَقْنُطُ. وقـد حُكيـت أَيضًـا:

---

(١) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر الإتحاف ٢٧٥، الكشاف ٣٩٢/٢، القرطبى ٣٦/١٠، البحر المحيط ٤٥٩/٥، النحاس ١٩٨/٢، الطبرى ٢٨/١٤، لسان العرب (قنط).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٤١٨/١).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٢٧٠/١).

(٤) وقراءة زيد بن على. انظر: (القرطبى ٣٦/١٠، الكشاف ٣٩٣/٢، البحر المحيط ٤٥٩/٥، النحاس ١٩٨/٢).

قَنطَ يَقْنَطُ، ومثله مِن فَعَلَ يَفْعَلُ: رَكَنَ يَرْكَنُ، وأبى يأبى، وغَسَا[١] الليل يغْسَا، وَجَبَا[٢] يجْبَا، وقالوا: عَضَضْتَ تَعَضُّ. قال ابن يحيى: قد قالوا فى «شَمِمْتُ» وصَبَبْتُ ونحوه بفتح الثانى هربا من الكسر مع التضعيف.

* * *

يَنْحِتُونَ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن «يَنْحَتُونَ»؛ بفتح الحاء.[٣]

قال أبو الفتح: أجود اللغتين نَحَتَ يَنْحِتُ، بكسر الحاء، وفتحُها لأجل حرف الحلق الذى فيها، كَسَحَرَ يَسْحَرُ. وينبغى أن يُنظر إلى ما أُورده ليكون إلى نحوه طريقًا وسلَّما. أعلم أن العرب تُقارب بين الألفاظ والمعانى إذ كانت عليها أدلةً، وبها محيطة. فمن ذلك ما نحن عليه، وهو نَحَتَ يَنْحِتُ، والتاءُ أُخت الطاء، وقد قالوا: نَحَطَ يَنْحِطُ، إذا زفر فى بكائه، فكأن ذلك الضغط الذى يصحَب الصوت ينال من آلة النفس، ويَحُنها ويَسْفِنُهَا[٤]؛ فيكون كالنحت لما يُنحت؛ لأنه تَحَيُّفٌ له وأخذ منه.

ونحوٌ من ذلك قولهم فى تركيب «ع ص ر»: «ع س ر»: «ع ز ر». فالعصر شدة تلحق المعصور.

والعَسَر شدة الخُلُق والتعزير للضرب، وذلك شدة لا محالة؛ فالشدة جامعة للأحرف الثلاثة ومنه تركيب «ج ب ر»، «ج ب ل»، «ج ب ن»، المعنى الجامع لها اجتماع الأجزاء وتراجعها. من ذلك جَبَرْتُ العظم؛ أى: وصلت ما تفرَّق من أجزائه، ومنه الجبل لاجتماع أجزائه، ومنه جُبْنَ الإنسان؛ أى: تراجع بعضه إلى بعض واجتمع. وإنما نَبَذْتُ هنا طَرَفا من هذا الأمر تنبيهًا على أمثاله، حتى إذا هى اجتازت بك أحْسَسْتَ بها، و لم تَطْوِك غيرحافل بمعانيها وأوضاعها.

* * *

---

(١) غسَا الليل غُسُوًّا: أقبل بظلامه. انظر: المعجم الوسيط «غسا».

(٢) جبا الخراج والمال جبوًا وجِباوَه: جمعه، وجبا الماء: جمعه فى الحوض. انظر: المعجم الوسيط «جبا».

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (الإتحاف ٢٧٦، البحر المحيط ٤٦٤/٥، النحاس ٢٠٢/٢).

(٤) سفن الشيء سفنا: قشَره.

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ﴿٨٦﴾

ومن ذلك قراءَة مالك بن دينار والجَحْدرى والأعمش: «إِنَّ ربّك هو الخالق» [1].

قال أَبو الفتح: فى هذه القراءَة دليل على أن فَعَل الخفيفة فيها معنى الكثرة كفعّل الثقيلة، أَلا ترى إِلى قراءَة الجماعة: ﴿الخلّاق﴾؟ وهذا للكثرة لا محالة. نعم، وقد قرن به العليم، وفَعِيل للكثرة. وكأَن الخلّاق الموضوع للكثرة أَشبه بعليم؛ لأَنه موضوع لها، فلولا أدن فى خَلَق معنى الكثرة لما عُبِّر بخالق عن معنى خلّاق. ومنه قوله: ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْب﴾ [2] أَلا تراها فى معنى غفار وقبَّال؟ وعليه ما أَنشده أَبو الحسن:

أَنتَ الفِداءُ لِقبلة هَدَّمْتَهَا ... ونَقَرْتَهَا بيديكَ كلَّ مُنَقَّر

فوضع «نَقَرْتَ» موضع نَقَّرْتَ، وعليه جاءَ بالمصدر، فقال: كل مُنَقَّر. وعلة هذا هو ما تعلم من وقوع المصدر دالا على الجنس، وإِذا أَفْضَتْ بك الحال إِلى عموم الجنسية فقد اغْتَرقْتَ وتجاوزتَ حد الشِّيَاعِ والكثرة.

* * *

---

(١) وقراءة أُبىّ، والمطوعى، وعثمان، وزيد بن على. انظر: (الكشاف ٢/٣٨٧، البحر المحيط ٥/٤٦٥، الإتحاف ٢٧٦).

(٢) سورة غافر الآية (٣).

سـورة النحـل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿دِفْءٌ﴾ ٥

قرأ الزهْرِىّ: «دِفٌ». بغير همز[1].

قال أَبو الفتح: هذه القراءَة أَقيس من قراءَته الأُخرى التى هى قول الله عز وجل: «جُزٌّ مَقْسوم»[2]، بتشديد الزاى؛ وذلك أَنه هنا خفف لا غير. فحذف الهمزة وأَلقى حركتها على الفاءِ قبلها. كقولك فى مسأَلة: مَسَلَة. وفى يَلْؤمُ: يَلُمُ، وفى يَزْئِرُ: يَزِرُ. فكان قياس هذا أَن يقول: «جُزٌ مَقْسُوم»، إِلا أَنه سلك فى كل من القراءَتين طريقا إِحداهما أَقوى من الأُخرى.

* * *

﴿بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ﴾ ٧

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر وعمرو بن ميمون وابن أَرقم، ورويت عن أَبى عمرو: «بِشَقِّ الأَنفس»[3]. بفتح الشين.

قال أَبو الفتح: الشَّق، بفتح الشين بمعنى الشِّق بكسرها وكلاهما المشقة، قرأت على أَبى عَلِىّ فى نوادر أَبى زيد لعمرو بن مِلْقَطٍ، وهو جاهلى:

الخَيـلُ قـد تُجْشِـم أَربابهـا الشَّـ ـــقَّ وقـد تعتسـف الراويـة[4]

---

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (الكشاف ٢/٤٠١، الرازى ١٩/٢٢٧، البحر المحيط ٥/٤٧٥، العكبرى ٢/٤٣).

(٢) سورة الحجر الآية (٢٤)، وسبق الإشارة إليها.

(٣) وقراءة نافع (فى رواية غير رواية السبعة) واليزيدى، ومجاهد، والأعرج. وانظر: (القرطبى ١٠/٧٢، البحر المحيط ٥/٤٧٦، الفراء ٢/٩٧، النشر ٢/٣٠٢ الطبرى ١٤/٥٦، الكشاف ٢/٤٠١، الإتحاف ٢٧٧، العكبرى ٢/٤٣، التبيان ٦/٣٦٢، مجمع البيان ٦/٣٤٩).

(٤) انظر: (لسان العرب «شق»، البحر المحيط ٥/٤٧٦).

هكذا الرواية بفتح الشين، وكلاهما من الشَّق فى العصا ونحوها؛ لأنه آخِذ منها وواصل إليها، كالمشقة التى تلحق الإنسان.

* * *

لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ﴿٨﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى عِياض: «لِتَرْكَبُوها زِينَةً»، بلا واو[1].

قال أَبو الفتح: لك فى نصب «زِينة» وجهان: إن شئت كان معلَّقا بما قبله، أى: خَلَقها زينة لتركبوها، وإن شئت كان على قولك: لتركبوها زينةً، فزينة هنا حال من «ها» فى «لتركبوها»، ومعناه: كقوله تعالى: ﴿**ولكمْ فيها جَمَال**﴾[2].

* * *

وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «وبِالنُّجُمِ هم يَهتدون»[3]، وقرأَ يحيى: «وبالنُّجْم»[4]، بضم النون ساكنة الجيم.

قال أَبو الفتح: النُجُم جمع نَجْم، ومثله مما كُسّرمن فَعْل على فُعُل: سَقْف وسُقُف، ورَهْن ورُهُن ونحوه، ثَطٌّ وثُطٌّ. وقال أَبو حاتم: سمعت أَبا زيد يقول: رجل أَثَطٌّ، فقلت له: أَتقولها؟ فقال: سمعتها – وكَثٌّ اللحية وكُثّ، وفَرس وَرْد وخَيل وُرْد، وسهم حَشْر وسِهام حُشْر.

وإن شئت قلت: أَراد النجومَ، فقصر الكلمة فحذف واوها، فقال: النُجُم ومثله من المقصور من فُعُول قول أَبى بكر فى أُسْد: إنه مقصور من أُسود، فصار أُسُد، ثم أَسكن فقال: أُسْد. ومثله قوله أَيضًا فى ثِيرةٍ جمع ثَوْر: إنه مقصور من ثِيارَة؛ فلذلك وجب

---

(١) وقراءة ابن عباس، وقتادة. انظر: (الكشاف ٤٠٢/٢، البحر المحيط ٤٧٦/٥، النحاس ٢٠٦/٢، العكبرى ٤٣/٢).

(٢) سورة النحل الآية (٦).

(٣) وقراءة يحيى بن الحسن، وابن وثاب. انظر: (القرطبى ٩٢/١٠، مختصر شواذ القراءات ٧٢، الإتحاف ٢٧٧، الرازى ١٠/٢٠، البحر المحيط ٤٨١/٥، الكشاف ٤٠٥/٢، العكبرى ٤٤/٢ مجمع البيان ٣٥٣/٦).

(٤) وقراءة الحسن. انظر: (الإتحاف ٢٧٧، القرطبى ٩١،١٠، الكشاف ٤٠٥/٢، البحر المحيط ٤٨٠/٥، العكبرى ٤٤/٢ الرازى ١٠/٢٠).

عنده قلب الواو من ثَوْرٍ ياء، ولو كان مكسرا على فِعَلَة لوجب تصحيحه فقيل: ثِوَرَة، كزَوْج وزِوَجَة، وعَوْد وعِوَدَة.

وقال الراجز:

إِنَّ الفقيرَ بيننا قاضٍ حَكَمْ ... أَنْ تَرِدَ الماءَ إذا غابَ النُّجُمْ[١]

يريد النجوم. وقال الأخطل:

كَلَمْعِ أَيْدِى مَثَاكِيل مُسَلَّبَةٍ ... يَنْدُبْنَ ضَرْسَ بنَاتِ الدَهْرِ والْخُطُبِ[٢]

يريد الخطوب. وقد ذكرنا نحو هذا فيما مضى.

وعليه أيضًا قراءَة يحيى: «وبالنُّجْم» ساكنة الجيم، كأنه مخفف من النُّجُم كلغة تميم فى قولهم: رُسْل، وكُتْب.

* * *

﴿أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ٢١﴾

ومن ذلك قراءَة السُّلَمى: «إِيَّان يُبْعثون»[٣].

قال أبو الفتح: فيه لغتان: أَيَّان، وإِيَّان، بالفتح والكسر وقد مضى فيما قبل.

* * *

﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ ٢٦﴾

ومن ذلك قراءَة مجاهد: «فَخَرَّ عليهم السُّقْفُ منْ فَوْقِهمْ»[٤]، و«لِبُيُوتِهِمْ سُقْفًا»[٥].

قال أبو الفتح: الذى قلناه آنفا فى «النُّجْم» هو شرح لهذه القراءَة.

* * *

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (٤١٨/١).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٤١٩/١).

(٣) انظر: (الكشاف ٤٠٦/٢، النحاس ٢٠٨/٢، القرطبى ٩٤/١٠، البحر المحيط ٤٨٢/٥).

(٤) وقراءة زيد بن على. انظر: (القرطبى ٩٧/١٠، البحر المحيط ٤٨٠/٥، مجمع البيان ٣٥٦/٦).

(٥) سورة الزخرف الآية (٣٣)، انظر: (الكشاف ٤٨٧/٣، البحر المحيط ١٥/٨، الآلوسى ٧٩/٢٥).

إِن تَحْرِصْ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وإبراهيم وابن خَيْرَةَ: «إِنْ تَحْرَصْ»، بفتح الراء(١).

قال أبو الفتح: فيه لغتان: حَرَصَ يَحْرِصُ وهى أعلاهما، وحَرِصْتُ أَحْرَصُ. وكلاهما من معنى السحابة الحَارِصَة، وهى التى تقشُرُ وجه الأرض. وشَجَّة حَارِصَة: التى تقشِرُ جلدة الرأْس، فكذلك الحرص، كأَنه ينال صَاحِبُه من نفسه لِشدة اهتمامه بما هو حريص عليه، حتى يكاد يَحُت(٢) مستقر فكره.

* * *

لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءَة الناس: ﴿لَنبوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ بالباءِ، وروى عن علىّ عليه السلام: «لَنُثْوِيَنَّهُمْ»، بالثاءِ(٣).

قال أبو الفتح: نَصْب الحسنة هنا، أَى: يحسن إليهم إحسانا، وضَع حسنة موضع إحسان، كأَنه واحد من الحَسَن دال عليه، ودل قوله تعالى: ﴿لَنُبَوِّئَنَّهُمْ﴾ على ذلك الفعل؛ لأَنه إذا أَقرهم فى الأَرض بإطالة مُدّتهم ومدة خَلْفهم فقد أَحسن إليهم، كما قال سبحانه: ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فى الأَرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾(٤) وذلك ضِدُّ ما يعمل بالعاصين الذين يَسْحَتُ أَعمارَهم، ويَصْطَلِمُهُمْ بذنوبهم وجرائم أَفعالهم.

* * *

يَتَفَيَّؤُاْ ظِلَٰلُهُۥ ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءَة الثقفى: «تَتَفَيَّأُ ظُلَلُهُ»(٥)، وقراءَة الناس: ﴿ظِلالُه﴾.

---

(١) وقراءة أبى حيوة. انظر: (الكشاف ٤٠٩/٢، مختصر شواذ القراءات ٧٣، البحر المحيط ٤٩٠/٥، الجمهرة «حرص»).

(٢) حت الورق عن الشجر حتا: سَقَط، والشىء: حطه، والشجَر: قشره. انظر: المعجم الوسيط «حت».

(٣) وهى قراءة ابن مسعود، والربيع بن خثيم، ونعيم بن ميسرة. انظر: (الكشاف ٤١٠/٢، مجمع البيان ٣٦١/٦، البحر المحيط ٤٩٢/٥).

(٤) سورة النور الآية (٥٥).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٤٩٦/٥)، وانظر فى قراءة «يتفيأ»: (الإتحاف ٢٧٨، النشر ٣٠٤/٢، ٣٦٣/٦، غيث النفع ٢٧٠، السبعة ٣٧٣، القرطبى ١١١/١٠، البحر المحيط ٤٩٦/٥، الكشف ٣٧/٢).

قال أبو الفتح: الظُّلَلُ: جمع ظُلَّة، كُحلَّة وحُلَل، وجُلَّة وجُلَل. وقد يكون ظِلاَل جمع ظُلَّة أيضًا، كَجُلَّة وجلاَل. وقالوا أيضًا: حُلَّة وحِلاَل، بالحاء غير مُعْجَمة. وقد يكون ظِلال جمع ظِلٍّ، كشِعْب وشِعَاب، وبِئْرٍ وبِئَارٍ، وذِئْبٍ وذِئَاب.

* * *

تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾

ومن ذلك قراءَة الزُّهْرِىِّ: «تَجَرُون»، بغير همز(١).

قال أبو الفتح: هذا فى قوة القياس كقراءَته أيضًا: «لكم فيها دِفٌ» (٢)، وأَصله «تَجْأَرُونَ»، فخفف الهمزة بأَن أَلقاها ونقل فتحتها إلى الجيم، فصار «تَجَرُونَ»، كقولك فى تخفيف يسأَلون: يَسَلُون، وفى يسأَمون: يَسَمُون. ونظائره كثيرة قوية.

* * *

ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك ما يُروى عن قتادة: «ثُمَّ إِذا كَاشَفَ الضُّرَّ»، بأَلف(٣).

قال أبو الفتح: قد جاءَ عنهم فَاعَل من الواحد يراد به فَعَل، نحو طَارَقْتُ النعل؛ أَى: طرقْتها، وعاقبت اللص، وعافاه الله، وقَانَيْتُ اللون؛ أَى: خلطته، فى أَحرف غير هذه، فكذلك يكون «ثُمَّ إِذا كاشف الضرّ» أَى: كشف. ونحو منه فى المعنى والمثال: راخيتُ من خناقه؛ أَى: أَرخيتُ.

* * *

فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾

ومن ذلك قراءَة مَكحول عن أَبى رافع، قال: حفظت عن رسول الله ﷺ: «فَيُمَتَّعُوا فَسَوْفَ يعلمون»، بالياء(٤).

---

(١) وقراءة حمزة. انظر: (غيث النفع ٢٧٠، الكشاف ٢/٤١٣، البحر المحيط ٥/٥٠٢، الإتحاف ٢٧٩)، وذلك فى حالة الوقف.

(٢) سورة النحل الآية (٥)، وهى قراءة زيد بن على أيضًا - وقد سبق الإشارة إليها.

(٣) وقراءة الزهرى: انظر: (الآلوسى ١٤/١٦٦، الكشاف ٢/٤١٣، البحر المحيط ٥/٥٠٢).

(٤) انظر: (العكبرى ٢/٤٥، البحر المحيط ٥/٥٠٢).

قال أبو الفتح: هو معطوف على الفعل المنصوب قبله؛ أى: «لِيَكْفُروا بما آتيناهم فَيُمَتَّعُوا»، ثم قال من بعد: «فَسَوف يعلمون».

* * *

وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ ﴿٦٢﴾

ومن ذلك قراءَة مُعاذ: «وتصَفُ أَلْسِنَتُهمُ الْكُذُبُ» بضم الكاف والذال والباءِ[1].

قال أبو الفتح: هو وصف الألسنة، جمع كاذب أو كَذوب. ومفعول تصف قوله تعالى: ﴿أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى﴾، وهو على قراءَة الجماعة ﴿الكَذِبَ﴾ مفعول تصف، ﴿وأَنَّ لَهُمُ الْحُسْنى﴾ بدل من الكذب؛ لأنه فى المعنى كذب.

* * *

سَآئِغًا ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءَة الثَّقَفِىِّ: «سَيْغًا» [2]، وقراءَة الناس: ﴿سَائِغًا﴾.

قال أبو الفتح: ينبغى أَن يكون «سَيْغٌ» هذا محذوفا من سَيِّغ، كَمَيْتٍ ومَيِّت، وهَيْن وهَيِّن؛ وذلك أَنه من الواو، لقولهم سَاغَ شرابُهم يَسُوغُ. ولو كان سَيْغٌ فَعْلاً لكان «سَوْغا». ومنه قولهم: هو أخوه سَوْغُه؛ أَى: قابلٌ له غير متباعد عنه، كالشراب إِذا قَبِلَتْه نفس شاربه، ولم تَنْبُ عنه.

* * *

أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ ﴿٧٦﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود وعلقمة ويحيى ومجاهد وطلحة: «أَيْنما يُوَجِّهْ» [3]، ورُوِى عن علقمة: «يُوَجَّهْ»، بفتح الجيم[4].

---

(١) وقراءة ابن عباس، وأبى العالية، وابن محيصن، ومجاهد. انظر: (الكشاف ٢/٤١٥، القرطبى ١٠/١٢١ النحاس ٢/٢١٤، البحر المحيط ٥/٥٠٦، العكبرى ٢/٤٥).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٤١٦، البحر المحيط ٥/٥١٠).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٤٢١، مجمع البيان ٦/٣٧٤، البحر المحيط ٥/٥٢٠).

(٤) وقراءة عبدالله بن مسعود، وطلحة. انظر: (مجمع البيان ٦/٣٧٤، القرطبى ١٠/١٥٠، العكبرى ٢/٤٦، البحر المحيط ٥/٥٢٠، الكشاف ٢/٤٢١).

قال أَبو الفتح: أَمّا «يُوَجِّهْ»، بكسر الجيم فعلى حذف المفعول؛ أى أَينما يوُجِّهْ وجهَه؛ فحُذف للعلم به. وأَما «يُوَجَّه»، بفتح الجيم، أَى أَينما يُرسَل أَو يُبعَث لا يأْت بخير.

* * *

بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ ﴿١٠٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «بَشَرٌ اللِّسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه»، بأَلف ولام(١).

قال أَبو الفتح: ليس قوله: اللسان الذين يلحدون إليه أَعجمىّ جملة فى موضع صفة «بَشَر»، أَلا تراها خالية من ضميره؟ وكذلك أَيضًا هى خالية منه فى قراءَة الجماعة: ﴿بَشَرٌ لِسَانُ الذى يُلْحِدُون إليه أَعجمى﴾؛ ولأَن المعنى أَيضًا ليس على كونها وصفا، وإنما الوقف على قوله: «بَشَر»، ثم استأْنف الله تعالى القول ردّا عليهم، فقال: ﴿لِسانُ الذى يُلْحِدُون إليه﴾ أَى: يميلون بالتهمة إِليه أَعجمىّ، ﴿وهذا لِسَانٌ عَرَبّى مبين﴾؛ أَى: فكيف يُعَلِّمَ الأَعجمىُّ العربيةَ.

ولهذا قال سبحانه: ﴿أَعجمىّ﴾، ولم يقل: عَجمىّ؛ وذلك أَن الأَعجمى؛ هو الذى لاُيفصح وإِن كان عربيًا، والعجمى هو المنسوب للعجم وإِن كان فصيحًا، أَلا ترى أَن سيبويه كان عجميًا [فإِن كان لسان اللغة العربية فقال الله تعالى](*): لسان هذا المتهم بأَنه يعلِّمه أَعجم، فكيف يجوز أَن يعلِّم العربية وهو لا يفصح؟ فأَعجمى من أَعجم بمنزلة أَحمرىّ من أَحمر، وأَشقرىّ من أَشقر، ودَوَّارىٌّ من دَوّارٍ، وَكَلاَّبىٌّ من كَلاَّب. وقد مضى ذلك.

* * *

أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ ﴿١١٦﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعرج وابن يَعمَر والحسن - بخلاف - وابن أَبى إِسحاق وعَمرو ونُعيم بن مَيْسرة: «أَلسِنَتُكُمُ الْكَذِبِ»(٢).

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٤، الكشاف ٢/٤٢٩، البحر المحيط ٥/٥٣٦، مجمع البيان ٦/٣٨٥، العكبرى ٢/٤٧، النحاس ٢/٢٢٤).

(*) العبارة هنا مضطربة، هكذا فى الأصول.

(٢) وقراءة ابن عبيد، وطلحة. انظر: (القرطبى ١٠/١٩٦، مختصر شواذ القراءت ٧٣، الإتحاف ٢٨١، الأخفش ٢/٣٨٦ الطبرى ١٤/١٢٧، البحر المحيط ٥/٥٤٥ القرطبى ١٠/١٩٦، الكشاف ٢/٤٣٣ مجمع البيان ٦/٣٨٩، العكبرى ٢/٤٨).

وقرأ «الْكُذُبَ» يعقوب[١]، وقرأ «الْكُذُبُ»[٢] مَسلَمة بن محارب، وقراءَة الناس: ﴿الْكَذِبَ﴾.

قال أبو الفتح: أما «الْكَذِبِ» بالجرِّ فبدل من «ما» فى قوله: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ أى: لا تقولوا للكذب الذى تصف أَلسنتكم.

وأما «الْكُذُبَ» بالنصب فجمع كِذَاب، ككِتَاب وكُتُب. يقال: كَذَب الرجل يكذب كَذِبا وكِذَابًا، وهو رجل كَيْذُبان، وكِيذَبَان، وكُذُبْذُب. ويقال أيضًا: مَكْذَبَان، كَمَلْكَعَان. وجاز جمع الكِذَاب لأنه ذُهب به مذهب النوع، ولو أُريد به الجنس لكان جمعه مستَحيلا. والكُذُبُ وصف الألسنة، وقد تقدم مثله.

* * *

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا ﴿١٢٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن سيرين: «وإن عَقَّبْتُم فَعَقِّبُوا»[٣].

قال أبو الفتح: معناه إن تتبعتم فتتبعوا بقدر الحق الذى لكم، ولا تزيدوا عليه. قال لبيد[٤]:

حتى تَهَجَّرَ فى الرَّوَاحِ وهَاجَه ... طَلَبُ الْمُعَقِّبِ حَقَّهُ الْمَظْلُومُ[٥]

أى هاجه طلبا مثلَ طلب الْمُعَقِّب حقه المظلوم؛ أى عاذه ومنعه المظلوم، فـ«حقَّه»

(١) وقراءة مسلمة بن محارب. انظر: (الكشاف ٤٣٣/٢، البحر المحيط ٥٤٥/٥، العكبرى ٤٧/٢، لسان العرب «كذب»).

(٢) وقراءة معاذ، وابن أبى عبلة. انظر: (القرطبى ١٩٦/١٠، الأخفش ٣٨٦/٢، الفراء ١٠٧/٢، الكشاف ٤٣٣/٢، البحر المحيط ٥٤٥/٥ العكبرى ٤٨/٢، مجمع البيان ٣٨٢/٦).

(٣) انظر: (الكشاف ٤٣٥/٢، البحر المحيط ٥٤٩/٥، العكبرى ٤٨/٢).

(٤) من قصيدته التى مطلعها: «طللٌ لخولة بالرسيس قديمُ».
قيل: إنها من قصائده المبكرة ولما سمعها النابغة قال له: أنت أشعر قيس، أو قال هوازن كلها. انظر: (ديوانه ١٥١).

(٥) انظر: (ديوانه ١٥٥)، يروى: وهاجها. تهجر: عجل الرواح إلى الماء. هاجه: حركه، وإذا قرأت: وهاجها فالضمير يعود إلى الأتن، أى: أن الحمار حركها لطلب الماء طلبا حثيثًا، المعقب: صاحب المال يطلب حقه مرة إثر مرة. أراد: طلب المظلوم المعقب حقه، وقد جر المعقب بالإضافة ومحلها الرفع لأنها فاعل المصدر «طلب»، ورفع المظلوم على موضع «المعقب»، ولك أن تعد «طلب» منصوبة على أنها مفعول مطلق، وأن ترفعها على أنها فاعل «هاج».

على هذا فِعْلٌ: حَقَّه يَحُقُّه؛ أَى لَوَاهُ حقَّه. ويجوز طلبَ المعقِّب حقه، فتنصب «حقَّه» بنفس الطلب مع نصب «طلب» كما تنصبه؛ أَى الحق مع رفعه، أَى الطلب. والمظلوم صفة المعقِّب على معناه دون لفظه؛ أَى أَن طلبَ المعقب المظلومُ حقه فى الموضعين جميعًا.

* * *

سورة بني إسرائيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ۝٣﴾

قد ذكرنا ما فى «ذُرِّيَّة» و«ذَرِّيَّة» و«ذِرِّيَّة» فيما مضى من الكتاب.

* * *

﴿لَتُفْسِدُنَّ ۝٤﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ونصر بن عاصم وجابر بن يزيد: «لَتُفْسَدُنَّ»[1]، بضم التاءِ، وفتح السين. وقرأ: «لَتَفْسُدُنَّ»[2]، بفتح التاءِ، وضم السين والدال - الفعل لهم - عيسى الثقفى.

قال أبو الفتح: إِحدى هاتين القراءَتين شاهدة للأُخرى؛ لأَنهم إِذا أُفسِدُوا فقد فَسَدُوا.

* * *

﴿عِبَادًا لَّنَا ۝٥﴾

ومن ذلك قراءَة على بن أَبى طالب، رضى الله عنه: «عَبِيدًا لنا»[3].

قال أَبو الفتح: أَكثر اللغة أَن تُستعمل العبيد للناس والعباد لله. قال تعالى: ﴿إِنَّ

---

(١) انظر: (القرطبى ١٠/٢١٤. الكشاف ٢/٤٣٨، البحر المحيط ٦/٨، مجمع البيان ٦/٣٩٧، العكبرى ٢/٤٨، النحاس ٢/٢٣١).

(٢) انظر: (القرطبى ١٠/٢١٤، الكشاف ٢/٤٣٨، البحر المحيط ٦/٨، مجمع البيان ٦/٣٩٧، العكبرى ٢/٤٨).

(٣) وقراءة أبى عمرو، والحسن، والأزرق، وزيد بن على. انظر: (الكشاف ٢/٤٣٨، مجمع البيان ٦/٣٩٧، البحر المحيط ٦/٩، الإتحاف ٢٨١، العكبرى ٢/٤٨، الآلوسى ١٦/١٧).

عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾[١]، وقال تعالى: ﴿يا عِبَادِ فاتَّقُون﴾[٢]، وهو كثير. وقال: ﴿وما رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيد﴾[٣]. ومن أبيات الكتاب:[٤]

أَتُوعِدُنى بقومك يابن حَجْل ... أُشَابَاتٍ يُخَالُونَ الْعِبَادَا؟[٥]

بما جَمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمرو ... وما حَضَنٌ وعمرو والْجِيادَا؟[٦]

أَى يُخَالُون عبيدا؛ أى مماليك. ويقال: العِباد قوم من قبائل شتى من العرب، اجتمعوا على النصرانية، فأنفوا أن يُسَمَّوا العبيد. فقالوا: نحن العباد.

* * *

فَجَاسُواْ ٥

ومن ذلك قراءَة أَبى السَّمَّال: «فَحَاسُوا»، بالحاء[٧].

قال أَبو الفتح: قال أَبو زيد، أَو غيره: قلت له: إنما هو «فَجَاسُوا»، فقال: حَاسُوا وجَاسُوا واحد، وهذا يدل على أَن بعض القراءَة يتخير بلا رواية، ولذلك نظائر.

* * *

لِيَسُـُٔواْ ٧

ومن ذلك قراءَة أُبىّ بن كعب: «لِنَسُوءًا»، بالتنوين[٨].

---

(١) سورة الحجر الآية (٤٢).

(٢) سورة الزمر الآية (١٦).

(٣) سورة فصلت الآية (٤٦).

(٤) قال فى الكتاب: وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم ينشد هذا البيت نصبًا فذكره الكتاب ١/٣٠٤.

(٥) انظر: (الكتاب ١/٣٠٤، أمالى ابن الشجرى ١٥٣).

(٦) الأشابات: الأخلاط من الناس. جمع أشابة بالضم، ونصبها على الذم. والعباد: جمع عبد، قال ابن الشجرى يقولون: نحن عباد الله، لا يكادون يضيفونه إلى الناس ولكنه جعل العباد هنا بمعنى العبيد. ووقع فى الكتاب ١/٣٠٤: «وما حضن وعمرو والجيادا».
وحضن: بطن من بنى القين كما فى تاج العروس ٩/١٨٢، وعمرو: قبيلة أيضًا. والجياد: جمع الجواد من الخيل؛ أى ليسا من الجياد وركوبها فى شيء، ليسوا فرسانا معروفين. والشاهد فيه نصب «الجياد» حملا على معنى الفعل، أى وملابستهما الجياد.

(٧) وقراءة ابن عباس، وطلحة. انظر: (الكشاف ٢/٤٣٨، القرطبى ١٠/٣١٦، العكبرى ٢/٤٨، مجمع البيان ٦/٣٩٧).

(٨) انظر: (القرطبى ١٠/٢٢٣، البحر المحيط ٦/١١، الفراء ٢/١١٧، الكشاف ٢/٤٣٩).

قال أَبو الفتح: لم يذكر أَبو حاتم التنوين، لكنه قال: وبلغنى أنها فى مصحف أُبىّ: «لِيُسِىءَ»، بالياءِ مضمومة بغير واو. فأَما التنوين فى: «لِنَسُوءًا» فطريق القول عليه أَن يكون أَراد الفاءَ فحذفها، كما قال فى موضع آخر، أَى «فَلْنَسُوءًا وُجُوهَكم» على لفظ الأَمر، كما تقول: إذا سأَلتنى فَلْأُعطينك، كأَنك تأْمر نفسك، ومعناه فلأُعطينك. واللامان بعده للأَمر أَيضًا، وهما: ﴿وَلْيَدخُلوا المسجد...﴾ ﴿...وَلْيُتَبِّرُوا﴾[1]. ويقوى ذلك أَنه لم يأْت لإِذا جواب فيما بعد، فدل على أَن تقديره فلنَسُوءًا وجوهكم، أَى فَلْنَسُوءَنَّ وجوهكم.

* * *

أَمَرْنَا ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءَة على بن أَبى طالب عليه السلام: «آمَرْنَا»[2] فى وزن عَامَرْنَا، واختُلف عن ابن عباس والحسن وأَبى عمرو وأَبى العالية وقَتادة وابن كثير وعاصم والأَعرج، وقرأَ بها ابن أَبى إِسحاق وأَبو رجاء والثقفى وسلام وعبد الله بن أَبى يزيد والكَلبى.

وقرأَ «أَمَّرْنا» مشدَّدة الميم[3]، ابنُ عباس بخلاف، وأَبو عثمان النهدىّ، وأَبو العالية بخلاف، وأَبو جعفر محمد بن على - بخلاف - والحسن - بخلاف وأَبو عمرو - بخلاف - والسُّدِّى وعاصم، بخلاف.

وقرأَ: «أَمِرْنَا»، بكسر الميم، بوزن عَمِرْنَا [4] - الحسن ويحيى بن يعمر.

قال أَبو الفتح: يقال: أَمِر القومُ إِذا كثروا، وقد أَمَرَهُم الله؛ أَى: كثَّرهم. وكان أَبو

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧).

(٢) وقراءة نافع، ويعقوب، وعيسى، وأبى حيوة، وحماد بن سلمة، وخارجة. انظر: (الفراء ٢/١١٩، السبعة ٣٧٩، النشر ٢/٣٠٦، الإتحاف ٢٨٢، التبيان ٦/٤٥٨، الطبرى ١٥/٤٢، القرطبى ١٠/٢٣٣، البحر المحيط ٦/٢٠).

(٣) وقراءة زيد بن على، ومجاهد، وأبى رجاء. انظر: (السبعة ٣٧٩، الفراء ٢/١١٩، البحر المحيط ٦/٢٠، القرطبى ١٠/٢٣٢، الطبرى ١٥/٤٢، مجمع البيان ٦/٤٠٥، الرازى ٢٠/١٧٧، الكشاف ٢/٤٤٢).

(٤) وقراءة ابن عباس، وعكرمة. انظر: (القرطبى ١٠/٢٣٣، البحر المحيط ٦/٢٠، التبيان ٦/٤٥٨، الفراء ٢/١١٩، الأخفش ٢/١١٩، مجمع البيان ٦/٤٠٥).

على يستحسن قول الكسائى فى قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جئتَ شيئًا إِمْرًا﴾[1]: أى كثيرًا، من قول الله: ﴿أَمَرْنا مُتْرَفيها﴾، ومن قولهم: أَمِرَ الشىء، إذا كثر. ومنه قولهم: خير المال سِكَّة مَأْبُورَة، أو مُهْرَة مَأْمُورَة[2]. فالسِّكة الطريقة من النخل، ومأْبورة؛ أى: مُلْقَحَة، ومهرة مَأْمُورَة؛ أى: مُكثِرة النسل.

وكان يجب أَن يقال: مُؤمَرَة لأنه من آمَرَهَا الله، لكنه أَتبَعها قوله: مأْبورة، كقولهم: إنه ليأْتينا بالْغدَايَا والعَشَايَا. هذا على قول الجماعة إلا ابن الأَعرابىِّ وحده، فإنه قال: الغَدَايَا جمع غَدِيَّة، كما أَن العَشَايَا جمع عَشِيَّة. ولم يكن يرى أَن الغدايا ملحق بقولهم: العشايا، وأَنشد شاهدًا لذلك:

ألا لَيْتَ حَظِّى من زيارَةِ أُمِّيَـهْ ... غَدِيَّاتُ قَيْظٍ أَو عَشِيَّات أَشتِيَهْ[3]

وقد قالوا أيضًا: أَمَرَها الله مقصورًا خفيفًا، بوزن عَمَرَهَا، فيكون مَأْمُورَة على هذا من هذا، ولا تكون ملحقة بمأْبورة.

وأَما «أَمَّرْنَا مترفيها» فقد يكون منقولاً من أَمِر القوم؛ أى: كثروا، كَعلِم وعَلَّمْتُهُ، وسَلِم وسَلَّمْته.

وقد يكون منقولاً من أَمَرَ الرجل: إذا صار أَميرًا، وأَمَرَ علينا فلان: إذا وَلِىَ. وإن شئت كان «أَمَّرْنا» كثَّرنا، وإن شئت كان من الأَمْر والإِمَارة.

فأَما «أَمِرْنا» فَعِلْنَا، بكسر الميم، فأَخبرنا أَبو إسحاق وإبراهيم بن أَحْمدَ القِرْمِيسِينىِّ عن أَبى بكر محمد بن هارون الرُّويَانىّ عن أَبى حاتم قال: قال أَبو زيد: يقال: أَمَرَ الله ماله وآمَرَهُ. قال أَبو حاتم: ورَوَوْا عن الحسن أَن رجلا من المشركين قال للنبى ﷺ: إنى أَرى أَمرك هذا حقيرًا، فقال عليه السلام: إنه سَيَأْمَرُ[4] أَى ينتشر، قال: وقال أَبو عمرو: معنى أَمَرْنا مترفيها، أَى: أَمرناهم بالطاعة، فعصَوا. وقال زهير:

والإِثْمُ مِن شَرِّ ما يُصال به ... والبِرُّ كالغيثِ نَبْتُهُ أَمِرُ

وأَنشد أَبو زيد، رويناه عنه وعن جماعة غيره:

---

(١) سورة الكهف الآية (٧١).

(٢) هو نص حديث أورده السيوطى فى الجامع الصغير ٤٩١/٣ ونصه:
«خير مال المرء مهرة مأمورة، أو سكة مأبورة»، أخرجه أحمد والطبرانى عن سويد بن هبيرة، ورمز إليه السيوطى بعلامة الصحة.

(٣) انظر: لسان العرب «غدا».

(٤) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ٥١/١).

أُمُّ جَـــــوَارٍ ضَنْؤهَـا غَيْـرُ أَمِرْ صَهْصَلِقُ الصوتِ بِعَيْنَيْهَا الصَّبِرْ[١]

وقال لبيد[٢]:

إِن يُغْبَطُـوا يَهبُطـوا وإِن أَمِـرُوا يومـا يصيـروا لِلْهُلْـكِ والنَّفَـدِ

ومن بعد فـالأمر مـن «أ م ر»، وهـى مُحَـادَّةٌ لِلَفـظ «ع م ر» ومُسَـاوِقَةٌ لمعناهـا؛ لأن الكثرة أَقرب شىء إلى العِمارة. وما أَكثر وأَظهر هذا المذهب فى هـذه اللغـة! ومـن تنبه عليه حظى بأَطرف الطريف، وأَظرف الظريف.

* * *

أُفٍّ (٢٣)

ومن ذلك قراءَة أَبى السَّمال: «أُفُّ» مضمومة غير منونة[٣]، وقرأَ: «أُفَ» خفيفة- ابن عباس. قال هارون النحوى[٤]: ويقرأُ: «أَفّ» [٥]، ولو قرئت «أَفًّا» لكـان جـائزا، ولكـن ليس فى الكتاب أَلِف.

قال أَبو الفتح: فيها ثمانى لغات: أُفِّ، وأُفٍّ، وأُفَّ، وأُفًّا، وأُفُّ، وأُفٌّ، وأُفى، ممـال. وهى التى يقول لها العامة: أُفِّى، بالياءِ. وأُفْ خفيفة ساكنة.

وأَما «أُفَ» خفيفة مفتوحة فقياسـها قياس رُبَ خفيفـة مفتوحـة، وكـان قياسـها إِذا خففت أَن يسكن آخرها؛ لأنه لم يلتق فيها ساكنان فتحـرك، لكنهـم بَقَّـوا الحركـة مـع التخفيف أَمارة ودلالة على أَنها قد كانت مثقلة مفتوحة، كما قـال: لا أُكلمـك حِيرِى دَهْر، فأَسكن الياءَ فى موضع النصب فى غير ضرورة شعر؛ لأنه أَراد التشديد فى حِيرِى دَهْرٍ، فكما أَنه لو أَدغم الياءَ الأُولى فى الثانيـة لم تكـن إِلا سـاكنة، فكذلـك إِذا حـذف الثانية تخفيفًا أَقرّ الأُولى على سكونها دلالة وتنبيها على إِرادة الإِدغام الذى لابدّ معه مـن سكون الأُولى.

---

(١) لسان العرب «صهصلق».

(٢) انظر: (ديوانه ١٦٠).

(٣) انظر: (الكشاف ٢/٤٤٤، مجمع البيان ٦/٤٠٨، البحر المحيط ٦/٢٧، الطبرى ١٥/٤٨).

(٤) هارون بن موسى الأزدى العتكى بالولاء، أبو عبدالله، الملقب بالأعور: عالم بالقراآت والعربيـة. من أهل البصرة. كان يهوديًا وأسلم وقرأ القرآن وحفـظ النحـو وحدّث. وكـان أول مـن تتبع وجوه القراآت والشاذ منها. وهو من أهل الحديث روى له البخارى ومسـلم. صنـف: «الوجـوه والنظائر فى القرآن - خ» وكـان قدريًـا معتزليًـا. انظـر: (بغيـة الوعـاة ٤٠٦، وطبقـات المعتزلـة ١٣٨، والأعلام ٨/٦٣).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/٤٤٤، الطبرى ١٥/٤٨، البحر المحيط ٦/٢٧).

هذا هنا كذاك ثمة، وقد مر بنا مما أُريد غير ظاهره، فجُعل كأنه هو المراد به - كثير نحو من عشرة أَشياء، وفى هذا مع ما نحن عليه من الإيجاز وتنكُّب الإِكثار كاف بإِذن الله.

* * *

جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وعُروة بن الزبير فى جماعة غيرهما: «جَنَاحَ الذِّلِّ»(١).

قال أَبو الفتح: الذِّلُّ فى الدابة: ضد الصعوبة، والذُّلُّ للإِنسان، وهو ضد العز. وكأَنهم اختاروا للفصل بينهما الضمة للإِنسان والكسرة للدابة؛ لأَن ما يلحق الإِنسان أَكبر قدرًا مما يلحق الدابة، واختاروا الضمة لقوتها للإِنسان، والكسرة لضعفها للدابة. ولا تستنكر مثل هذا ولا تَنْبُ عنه؛ فإِن من عَرَف أَنِس، ومن جَهِل استوحش. وقد مر بنا من هذا ما لا يحصى كثرة.

من ذلك قولهم: حَلاَ الشىء فى فمى يَحْلُو، وحَلِيَ بعَينى، فاختاروا البناءَ للفعل على فَعَل فيما كان لحاسّة الذوق؛ لتظهر فيه الواو، وعلى فَعِل فى حَلِيَ يَحْلَى لتظهر الياءُ والأَلف، وهما خفيفتان ضعيفتان إِلى الواو؛ لأَن لو كان حِس لكان أَشبه حِصَّة الناظر أَضعف من حِسّ الذوق بالفم. وقالوا أَيضًا: جُمَامُ المَكُّوكِ دقيقًا وجِمام القَدَح مَاءً؛ وذلك لأَن الماءَ لا يصح أَن يعلو على رأس القَدَح كما يعلو الدقيق ونحوه على رأْس المَكُّوك، فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقلّ بل يُعدم ارتفاعه.

وقالوا: النضح بالحاء غير معجمة للماء السخيف يخف أَثره، وقالوا: النضخ بالخاء لما يقوى أَثره فيبُلّ الثوب ونحوه بَلَلاَ ظاهرًا؛ وذلك لأَن الخاءَ أَوفى صوتًا من الحاء. أَلا ترى إِلى غِلَظ الخاءِ ورقة الحاءِ؟ وقد ثَبت فى كتاب الخصائص(٢) من هذا الضرب ونحوه وما جرى مجراه وأَحاط به شىء كثير. وقد قال شاعرنا(٣):

---

(١) وقراءة عاصم، وسعيد بن جبير، والجحدرى، وابن وثاب. انظر: (القرطبى ٢٤٤/١٠، الكشاف ٤٤٥/٢، الفراء ١٢٢/٢، البحر المحيط ٢٨/٦، الطبرى ٤٩/١٥، التبيان ٤٦٧/٦، مجمع البيان ٤٠٨/٦).

(٢) انظر: (الخصائص ١٥٩/٢ وما بعدها).

(٣) أى المتنبى من قصيدته التى مطلعها:

إذا غامرت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم

انظر: (ديوانه ٢٤٥/٤).

وكم من عائبٍ قولاً صحيحًا ... وآفتُه من الْفَهمِ السقيم[٢]
ولكنْ تأْخذُ الأَذْهان منه[١] ... على قَدْر القرائح والعلوم[٣]

* * *

خِطْئًا (٣١)

ومن ذلك قراءَة الحسن: «خَطَاءً»، بخلاف[٤].

وقرأَ: «خَطًا» غير ممدود، والخاءُ منصوبة خفيفة - الحسن، بخلاف[٥].

وقرأَ: «خِطًا» - بكسر الخاءِ غير ممدود - أَبو رجاء والزهرى[٦].

وقرأَ: «خَطْئًا» - فى وزن خَطْعًا - ابن عامر، بخلاف[٧].

قال أَبو الفتح: أَما «خَطَاءً» فاسم بمعنى المصدر، والمصدر من أَخطَأت: إِخْطَاءٌ، والخَطاءُ من أَخْطَأْتُ كالعطاءِ من أَعطيت. ويقال: خَطِئَ يَخْطَأُ خِطْئا وخَطَأً، هذا فى الدِّين، وأَخْطَأْتُ الغَرَض ونحوه. وقد يتداخلان فيقال: أَخْطَأْتُ فى الدِّين، وخَطِئْتُ فى الرأى ونحوه. قال[٨]:

---

(١) فى الديوان ٤/٢٤٦: «ولكن تأخذ الآذان منه».

(٢) الآفة: العاهة، والضمير فى آفته: للقول، وهذا المغنى من قول أبى تمام وقد قال له أبو سعيد الضرير: يا أبا تمام لم لا تقول ما يفهم؟ فقال له: يا أبا سعيد: لم لا تفهم ما يقال؟.

(٣) القريحة - فى الأصل - أول ما يخرج من البئر حين تحفر، وقريحة الإنسان: طبيعته التى جبل عليها؛ لأنها أول خلقته، ويقال لفلان قريحة جيدة، يراد استنباط العلم بجودة الطبع. يقول: إن كل أذن تأخذ مما تسمع على قدر قريحة صاحبها وعلمه: يعنى أن الغبى الجاهل إذا سمع شيئًا لم يفهمه ولم يعلمه وكل أحد يدرك ما يسمع على قدر طبعه وعلمه، فإذا عاب إنسان قولاً صحيحًا فذلك لأنه لم يفهمه وإنما أتى من السقيم قريحة. هذا معنى رائع بديع، وهو كثير، قال جل شأنه: ﴿وإذا لم يهتدوا به فسيقولون هذا إفك قديم﴾. انظر: (شرح ديوانه ٤،٢٤٦،٢٤٧).

(٤) انظر: (القرطبى ٢٥٣/١٠ الفراء ١٢٣/٢، الكشاف ٤٤٨/٢، الطبرى ٥٧/١٥، البحر المحيط ٣٢/٦، مجمع البيان ٤١٢/٦).

(٥) انظر: (القرطبى ٢٥٣/١٠ البحر المحيط ٣٢/٦، الكشاف، مجمع البيان ١١٢/٦).

(٦) انظر: (الكشاف ٤٤٨/٢، البحر المحيط ٣٢/٦، النشر ٣٠٧/٢، العكبرى ٥٠٢/٢).

(٧) وقراءة الحسن وابن عباس. انظر: (القرطبى ٢٥٣/١٠ الرازى ١٩٧/٢٠، الإتحاف ٢٨٣، البحر المحيط ٣٣/٦، الكشاف ٤٤٨/٢).

(٨) هذا البيت لأوس بن غلفاء.

ذريني إنما خَطَئى وصَوْبى   علىّ وإنّ ما أهلكتُ مال

وقال عبيد[١]:

والناس يَلْحَوْنَ الأمير إذا هُمُ   خَطِئُوا الصواب ولا يُلام المُرشِد[٢]

وقال فى الدين أُمية[٣]:

عبادك يَخطَئون وأنت رَبٌّ   بكَفَّيْك المنايا والْحُتُومُ

وأما «خَطًا» و«خِطًا»، فتخفيف خَطْئا وخِطْئا على القياس.

* * *

فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءة أبى مُسْلم صاحب الدولة: «فَلاَ يُسْرِفُ فِى الْقَتْلِ»[٤].

قال أبو الفتح: رفْعُ هذا على لفظ الخبر بمعنى الأمر، كقولهم: يرحم الله زيدًا، فهذا لفظ الخبر، ومعناه الدعاء؛ أى: لِيَرْحَمْهُ الله، ومثله قوله: ﴿**والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بأنفُسِهن**﴾[٥]؛ أى: لِيَتَرَبَّصْن. وإن شئت كان معناه دون الأمر؛ أى ينبغى ألاّ يسرف، وينبغى أن يتربصن. وعليه قوله[٦]:

على الحَكَمِ الْمَأْتِيِّ يومًا إذا قَضَى   قضيّته ألاّ يجُورَ وَيَقْصِدُ[٧]

---

(١) عبيد بن الأبرص من قصيدته التى مطلعها:

إن الحوادث قد يجىء بها الغد   والصبح والإمساء منها موعد

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٢) فى الديوان ٥٨:

والناس يلحون الأمير إذا غوى   خَطْبَ الصواب ولا يلام المرشدُ

(٣) انظر: لسان العرب «خطأ».

(٤) وقراءة أبى مسلم العجلى مولى صاحب الدولة. انظر: (البحر المحيط ٣٤/٦، العكبرى ٥٠/٢، الكشاف ٤٤٨/٢، النحاس ٢٤٠/٢).

(٥) سورة البقرة الآية (٢٢٨).

(٦) نسبه فى الكتاب لعبد الرحمن بن أم الحكم. انظر: (الكتاب ٥٦/٣، شرح المفصل ٣٨/٧، شرح شواهد المغنى ٢٦٣، ونسبه فى خزانة الأدب ٦١٣/٣ لأبى اللحام التغلبى، وفى لسان العرب «قصد» أن هذه النسبة هى الصحيحة.

(٧) الحكم: الحاكم الذى يقضى بين القوم، والقضية: الحكم، والقصد: العدل. والشاهد فيه رفع «يقصد» على القطع؛ لأن معناه: وينبغى له أن يقصد، كأنه قال: وليقصد فى حكمه ونظيره مما جاء بلفظ الخبر ومعناه الأمر قول الله: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن﴾ أى ليرضعن.

فرفعه على الاستئناف، ومعناه ينبغى أن يَقصد.

* * *

وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة الجرّاح: «والْبَصَرَ وَالْفَوَادَ»، بفتح الفاءِ[١].

قال أَبو الفتح: أَنكر أَبو حاتم فتح الفاء، ولم يذكر هو ولا ابن مجاهد الهمز ولا تَرْكَه. وقد يجوز ترك الهمز مع فتح الفاءِ، كأَنه كان «الفؤاد» بضمها والهمز، ثم خففت فخلصت فى اللفظ واوا، وفتحت الفاءِ على ما فى ذلك فبقيت واوًا.

* * *

صَرَّفْنَا ﴿٤١﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن «صَرَفْنَا»، بتخفيف الراءِ[٢].

قال أَبو الفتح: «صَرَفْنَا» هنا بمعنى صرَّفْنَا مُشدّدا على ما بيناه قبل من كون فَعَل خفيفة فى معنى فَعَّل. ومنه قوله:

وَنَقَرْتَهَا بِيَدَيْكَ كُلَّ مُنَقَّرِ[٣]

أى نَقَّرْتَهَا.

* * *

لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر: «لِلْملائكةُ اسجُدوا»[٤]

قال أَبو الفتح: قد تقدم ذكر هذا البتة فيما مضى فى البقرة.

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٢/٤٤٩، البحر المحيط ٦/٣٦).

(٢) انظر: (الإتحاف ٢٨٣، القرطبى ١٠/٢٦٥، الكشاف ٢/٤٥٠، البحر المحيط ٦/٤٠).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (١/٤٢٠).

(٤) وقراءة الكسائى، ابن وردان، ابن جماز انظر: (تحبير التيسير ١٣٣، النشر ٢/١١٠، الإتحاف ٢٨٤)، «وذلك فى حالة الوصل».

﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ ٦٤

ومن ذلك قراءَة الحسن وأَبى عمرو - بخلاف - وعاصم - بخلاف - : «بِخَيْلِك ورَجِلِك»، بكسر الجيم.

قال أَبو الفتح: روينا عن قُطْرب هذه القراءَة عن أَبى عبد الرحمن، وقال: الرجلُ: الرِّجال، وعليه قراءَة عكرمة وقتادة: «ورجالِك»(١). وقالوا: ثلاثة رَجلَة ورَجْلَة، ومثله الأَرَاجيلُ والمِرْجَل. وكان يونس يرى أَن الرَجْلَة للعبيد أَكثر، وقال الشاعر(٢):

وأَيَّـةُ أرضٍ لا أَتيـت سَرَاتهـا   وأَيَّـةُ أَرضٍ لم أَرِدْهَا بِمِرْجَـلِ(٣)

أَى برجال.

ويقال: رَجْل جمع رَاجِل كتاجر وتَجْرٍ، وهذا عند سيبويه اسم للجمع غيرُ مُكسَّر بمنزلة الْجَامِل والْبَاقِر، وهو عند أَبى الحسن تكسير رَاجِل وتَاجِر، وقال زهير(٤):

هُمُ ضَرَبُوا عَن فَرْجِـها بِكَتِيبـةٍ   كَبَيْضَاء حَرْس في جَوَانِبِهَا الرَّجْلُ(٥)

ويكون الرجال جمع راجل كتَاجر وتِجَار، قال الله تعالى: ﴿فَرِجَالاً أَو رُكْبَانا﴾(٦).

* * *

(١) انظر: (الكشاف ٢/٤٥٦، القرطبى ١٠/٢٨٩، البحر المحيط ٦/٥٩، العكبرى ٢/٥٢).

(٢) للأعشى من قصيدته التى مطلعها:

صحا القلب من ذكرى قتيلة بعدها   يكون لها مثل الأسير المكبل

انظر: (ديوانه ٢١١).

(٣) فى ديوانه:

فأيـة أرض لا أتيـتُ سراتهـا   وأيـة أرض لـم أجُبْهـا بمَرْحَـلِ

انظر: (ديوانه ٢١٤).

سراتها: متنها. المرحل: القوى من الجمال.

(٤) من قصيدة يمدح سنان بن أبى حارثة، مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو   وأقفـر من سلمى التعانيـق فالثقـل

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٥) فى الديوان: «كبيضاء حرس فى طوائفها الرجل». انظر: (ديوانه ٦٠).

الفرج: الثغر، المكان الذى يتقى منه العدو. حرس: جبل، وبيضاؤه: شمروخ؛ أى رأس منه طويل شبه الكتيبة فى عظمها. طوائفها: نواحيها. الرجل: الرجالة.

(٦) سورة البقرة الآية (٢٣٩).

﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ﴾ ٧١

ومن ذلك قراءَة الحسن: «يَوْمَ يُدْعَوْ كُلُّ أُنَاس»، بضم الياءِ، وفتح العين[١].

قال أبو الفتح: هذا على لغة مَن أبدل الألف في الوصل واوا، نحو أَفْعَوْ، وحُبْلَوْ.

ذكر ذلك سيبويه، وأَكثر هذا القلب إنما هو في الوقف؛ لأن الوقف من مواضع التغيير، وهو أَيضًا في الوصل محكيّ عن حاله في الوقف. ومنهم من يبدلها ياء، وبهذه اللغة يُحتج ليونس في البيت الذى أَنشده صاحب الكتاب شاهدا عليه بأَنَّ ياءَ لبّيك ياءَ التثنية ردّا على يونس في أنها أَلف بمنزلة أَلف عَلَى ولَدَى، والبيت قوله:

دَعَوتُ لِمَا نَابنى مِسْوَرًا   فَلَبَّى فَلَبَّىْ يَدَىْ مِسْوَرِ[٢]

قال سيبويه: «فَلَبَّىْ» بالياءِ دلالة على أنها ياءُ التثنية، قال: ولو كانت كأَلف عَلَى ولَدَى لقال: فلبّى يَدَى مِسور، كقولك: عَلَى يَدَى مسور، فليونس أَن يقول: جاءَ هذا على قولهم في الوصل: هذه أَفعَىْ. وقد ذكرنا هذا في غير هذا الموضع من كتبنا، فكذلك يكون «يُدْعَوْ» مرادا به يُدْعَى على أَفْعَوْ.

* * *

﴿فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ﴾ ١٠٦

ومن ذلك قراءَة علّى وابن عباس وابن مسعود وأُبىّ بن كعب رضى الله عنهم والشَّعْبى والحسن – بخلاف – وأَبى رجاء وقتادة وحُميد وعمرو بن فائد وعمر بن ذَرّ وأَبى عمرو، بخلاف: «وقرآنا فرَّقْنَاهُ»، بالتشديد.[٣]

قال أَبو الفتح: تفسيره: فَصَّلْنَاهُ، ونزّلناه شيئًا بعد شيءٍ، ودليله تعالى: **﴿عَلَى مُكْث﴾**.

* * *

(١) انظر: (الفراء ٢/١٢٧، الإتحاف ٢٨٥، الكشاف ٢/٤٥٩، الرازى ٢١/١٧، العكبرى ٢/٥٢، البحر المحيط ٦/٦٢، مجمع البيان ٦/٤٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به في (١/١٦١).

(٣) وقراءة مجاهد، وابن محيصن، وزيد بن على، وعكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٧، القرطبى ١٠/٣٢٩، الفراء ٢/١٣٣، الإتحاف ٢٨٧، النحاس ٢/٢٦٣، الكشاف ٢/٤٦٩، التبيان ٦/٥٣٠، البحر المحيط ٦/٨٧).

سـورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

كَبُرَتْ كَلِمَةً (٥)

قرأ «كَبُرَتْ كَلِمَةٌ» رفعا[١] يحيى بن يعمَر والحسن وابن مُحَيْصِن وابن أبى إسحاق والثَّقفى والأعرج - بخلاف - وعمرو بن عُبَيْد.

قال أبو الفتح: أخلَصَ الفعلَ «لِكَلِمةٍ» هذه الظاهرة، فرفعها، وسَمَّى قولهم: ﴿اتَّخَذَ اللهُ وَلَدًا﴾ - كما سَمَّوا القصيدة وإن كانت مائة بيت - «كلِمة». وهذا كوضعهم الاسم الواحد على جنسه، كقولهم: أهلك الناسَ الدرهُم والدينارُ، وذهب الناس بالشاة والبعير.

ولله فصاحة الحجَّاج، وكثرةُ قوله على منبره: يأيها الرجل، وكلّكم ذلك الرجل! ألا تراه لما أشفق أنْ يُظن به أنه يريد رجلاً واحدًا بعينه قال: وكلكم ذلك الرجل؟.

* * *

بِوَرِقِكُمْ (١٩)

ومن ذلك قراءة أبى رجاء: «بِورْقكُمْ»، [٢]مكسورة الواو، مدغمة.

قال أبو الفتح: هذا ونحوه عند أصحابنا مُخْفًى غير مدغم، لكنه أخفى كسرة القاف، فظنها القراءُ مدغمة. ومعاذ الله لو كانت مدغمة لوجب نقل كسرة القاف إلى

---

(١) وقراءة ابن كثير، ومجاهد. انظر: (الفراء ١٣٤/٢، الكشاف ٤٧٢/٢، الأخفش ٣٩٣/٢، الإتحاف ٢٨٨، النحاس ٢٦٦/٢، البحر المحيط ٩٧/٦، الطبرى ١٢٩/١٥، القرطبى ٣٥٣/١٠، التبيان ٧/٧، مجمع البيان ٤٤٨/٦).

(٢) وقراءة إسماعيل، وابن محيصن. انظر: (الكشاف ٤٧٦/٢، الرازى ١٠٣/٢١، البحر المحيط ١١٠/٦، مجمع البيان ٤٥٧/٦).

الراء، كقولهم: يَرُدّ ويفرّ ويصبّ. ألا ترى أن الأصل يَرْدُدُ ويَفْرِرُ ويصبُب، فلمّا أسكن الأول ليدغمه نقل حركته إلى الساكن قبله؟.

وللقراء في نحو هذا عادةٌ: أن يعبّروا عن المخفَى بالمدغم؛ وذلك للطف ذلك عليهم. منه قولهم في قول الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾[1]: إنه أدغم نون «نحن» في نون «نزلنا» حتى كأنهم لم يسمعوا أن هذا ونحوه مما لا يجوز مع الانفصال، وأنه أمر يختص به المتصل. فاستدل صاحب الكتاب على أنه إخفاء بقولهم: اسمُ موسى وابنُ نوح، قال: فلو كان إدغام لوجب تحريك سين «اسم» وباء «ابن»، ولو تحركتا لإدغام ما بعدهما لسقطت ألف الوصل من أولهما، وهذا واضح.

وإذا جاز مثل هذا على قُطرب مع تخصصه حتى جرى في بعض ألفاظه - فالقراء بذلك أولى، وهم فيه أظهر عذرًا. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وإنما هي «بِوَرِقِكُم»، بإخفاء كسرة القاف، كأنه يريد الإدغام تخفيفًا ولا يبلغه.

وحكى أبو حاتم - فيما روينا عنه - أن ابن مُحَيْصِن قرأ: «بِوَرِقكُّم» مدغمة[2]، ولم يَحْكِ قراءَة أبي رجاء بالإدغام، وهذا لا نظر في جوازه.

* * *

تَّزَاوَرُ (١٧)

ومن ذلك قراءَة الجحدري: «تَزْوارُّ»[3].

قال أبو الفتح: هذا افْعَالّ وتَزَاوَرُ تَفَاعَلُ. وقلما جاءَت افْعَالّ إلا في الألوان، نحو: اسْوادّ وابْيَاضَّ واحْمَارَّ واصْفَارّ، أو العيوب الظاهرة، نحو: احْوَلَّ واحْوَالّ واعورَّ واعْوَارّ واصْيدّ واصْيَادّ. وقد جاءَت افْعَالّ وافْعَلَّ، وهي مقصورة من افْعَالّ - في غير الألوان، قالوا: ارْعوى وهو افعل، واقْتَوى أي: خَدم، وساس. قال يزيد بن الحكم[4]:

---

(١) سورة الحجر الآية (٩).

(٢) وقراءة ابن كثير، وأبي عمرو (في رواية). انظر: (الإتحاف ٢٨٩، السبعة ٣٨٩، الكشاف ٤٧٦/٢، الرازي ١٠٣/٢١، البحر المحيط ١١١/٦، التبيان ٢٠/٧، النحاس ٢٧٠/٢، العكبري ٥٥/٢ الطبري ١٤٨/١٥).

(٣) وقراءة ابن أبي عبلة، وأيوب السختياني، وجابر، وأبي رجاء. انظر: (الفراء ١٣٦/٢، الطبري ١٣٩/١٥ البحر المحيط ١٠٧/٦، التبيان ١٦/٧، العكبري ٥٥/٢، النحاس ٢٦٦/٢، القرطبي ٣٦٦/١٠).

(٤) انظر: (الأمالي لأبي على القالي ٦٨/١، الخصائص ١٠٦/٢).

تَبَـدَّلْ خَلِيـلاً بى كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ   فَإِنِـى خَلِيـلاً صَالِحًـا بِكَ مُقْتَوِى

فَمُقْتَوٍ مُفْتَعِلٌ من الْقَتْوِ، وهو الخدمة. قال:

إِنِـى امـرؤٌ مـن بنـى خُزَيْمَـةَ لا   أُحْسِـنُ قَتْوَ الملـوك والْحَفَـدَا[1]

وخليلا عندنا منصوب بفعل مضمر يدل عليه «مُقْتَوٍ»؛ وذلك أن افعـلّ لا يتعـدى إلى المفعول به، فكأنه قال: فَإِنى أخدم، أَو أَسوس، أَو أَتعهد، أَو أَستبدل بك خليلا صالحًـا. ودَل مُقْتَوٍ على ذلك الفعل. وقالوا: اضْرَابَّ الشىءُ؛ أَى: امْلَسّ، وقالوا: اشْعَانَّ رأْسُه؛ أَى: تفرّق شعره، فى أَحرف غير هذه.

* * *

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ﴾ ١٨

ومن ذلك قراءَة الحسن: «وتَقَلُّبَهُمْ»، بفتح التاءِ والقاف، وضم اللام، وفتح الباءِ[2].

قال أَبو الفتح: هذا منصوب بفعل دل عليه ما قبله من قوله تعالى: **﴿وترَى الشـمس إذا طَلَعَتْ تزَاوَرُ عن كهْفِهِمْ﴾**[3]، وقوله: **﴿وتَحْسَبُهُم أيقاظًا وهُم رُقُـود﴾**[4]: فهـذه أَحوال مشاهدة، فكذلك «تَقَلُّبَهُـمْ»، داخـلٌ فـى معنـاه، فكأَنـه قـال: وتـرى أَو تشاهد تَقَلُّبَهُمْ ذات اليمين وذات الشمال. فإِن قيل: إِن التقلـب حركـة، والحركـة غير مرئيـة، قيل: هذا غَوْر آخر ليس من القراءَة فى شىء إلا أنك تراهـم يتقلبـون، والمعنـى مفهـوم. وليس كل أَحد يقول: إِن الحركة لا تُرى ولا غرض فى الإِطالة هنـا، لكـن مـا أَوردنـاه قد مضى على الغرض فيه والمراد منه.

* * *

﴿ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ ٢٢

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيْصِن: «ثَلاتٌّ رابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ»، بِإدغام ثاءِ ثلاثة فى التاءِ التـى تُبدل فى الوقف هاءً من ثلاثة[5].

---

(١) انظر: (الخصائص ٢/١٠٦).

(٢) سبق الاستشهاد بها.

(٣) سورة الكهف الآية (١٨).

(٤) سورة الكهف الآية (١٧).

(٥) انظر: (الكشاف ٢/٤٧٥، البحر المحيط ١٠٦/٦، العكبرى ٢/٥٥، مجمع البيان ٦/٤٥٤).

قال أبو الفتح: الثاء لقربها من التاءِ تدغم فيها، كقولك: ابْعَث تِّلْك، وأَغِث تِّلْك.

وجاز الإدغام وإن كان قبل الأول ساكن لأنه ألف، فصارت كشابَّة ودابَّة، ولم يدغمها فيها إلا ابن محيصن وحده.

* * *

خَمَسَةٌ (٢٢)

ومن ذلك أنه لم يقرأ أحد «خَمَسَةَ»، بفتح الميم[1] إلا ابن كثير وحده فى رواية حسن بن محمد عن شبل.

قال أبو الفتح: لم يُحرّك ميمَ خمسة إلا عن سماع، وينبغى أن يكون أُتبعت عشرةً، وليس يحسن أن يقال إنه أُتبع الفتح الفتح، كقول رؤبة:

مُشْتَبِهِ الْأَعْلَامِ لَمَّاعِ الْخَفَقْ[2]

وهو يريد «الْخَفْقَ»؛ لأن هذا أمر يختص به ضرورة الشعر.

قال أبو عثمان الأصمعى: سألت أعرابيًا - ونحن بالموضع الذى ذكره زهير فى قوله[3]:

ثُمَّ اسْتَمرُّوا وَقَالُوا إِنَّ مَوْعِدَكُمْ ماءٌ بِشَرْقِىّ سلْمَى فَيْدُ أَوْ رَكَكُ[4]

أتعرف رَكَكًا هذا؟ فقال: قد كان ها هنا ماءٌ يسمى «رَكًّا»، فعلمت أن زهيرًا احتاج إليه فحرَّكه، وقد يجوز أن يكونا لغتين: رَكٌّ وَرَكَكٌ، كالْقَصّ والْقَصَصِ، والنَشْزِ والنَّشَز. وقد كان يجب على الأصمعى ألا يسرع إلى أنه ضرورة.

* * *

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٧٩، البحر المحيط ١١٣/٦، الكشاف ٤٧٨/٢، العكبرى ٥٥/٢).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١١٤/٦).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزَوَّدوك اشتياقًا أية سلكوا

انظر: (ديوانه ٤٧).

(٤) فى ديوانه ٤٨: «ثم استمروا وقالوا: إن مشربكم». استمروا: اتفقوا، فمروا. سلمى: أحد جبلى طيئ: أجأ وسلمى. فيد، وركك: موضعان.

﴿وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ﴾ ٢٨

ومن ذلك قراءة الحسن: «وَلاَ تُعْدِ عَيْنَيْكَ»[(١)].

قال أبو الفتح: هذا منقول من عَدَتْ عيناك، أى: جاوزتا. من قولهم: جاءَ القوم عدا زيدًا؛ أَى: جاوز بعضهم زيدًا، ثم نقل إِلى أَعديت عينى عن كذا؛ أَى: صرفتها عنه. قال[(٢)]:

حَتَّى لَحِقْنَا بهِمْ تُعْدِى فَوَارِسُنَا ... كَأَنَّنَا رَعْنُ قُفٍّ يَرْفَعُ الآلاَ[(٣)]

أَى: تُعْدِى فوارسُنا خيلَهم عن كذا، فحذف المفعول بعد المفعول. وتُعْدِيها من عَدَا الفرس، كقولنا: جرى، وعلى أَن أَصلهما واحد؛ لأَن الفرس إِذا عَدَا فقد جاوز مكانا إِلى غيره.

* * *

﴿أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ﴾ ٢٨

ومن ذلك قراءَة عمرو بن فائد: «مَنْ أَغْفَلَنَا قَلْبُهُ»[(٤)].

قال أَبو الفتح: يقال: أَغْفَلْتُ الرجلَ: وجدته غافلاً، كقول عمرو بن معد يكرب: و لله يا بنى سُلَيْم لقد قاتلناكم فما أَجْبَنَّاكُمْ، وسأَلناكم فما أَبْخَلْنَاكُمْ، وَهَاجَيْنَاكُمْ فما أَفْحَمْنَاكُمْ؛ أَى: لم نجدكم جُبَنَاءَ، ولا بُخَلاَءَ، ولا مُفْحَمِين. وكقول الأَعشى[(٥)]:

---

(١) انظر: (الكشاف ٤٨٢/٢، الرازى ١١٥/٢١، البحر المحيط ١١٩/٦، العكبرى ٥٦/٢، مجمع البيان ٢٧/٢).

(٢) نسبه فى الخصائص للجعدى. انظر: (الخصائص ١٣٥/١).

(٣) بعده:

فلم نوقف مشلين الرماح، ولم ... نواجه عواوير يوم الروع عزالاً

والبيت فى الأمالى ٢٢٨/٢، وفى المختار من شعر بشار ٢٦٢، وفيه بعد أن أورده: «وقال العلماء: هذا من المقلوب، وإنما أراد الشاعر: كأننا رعن قف يرفعه الآل. والرعن: أول كل شىء، والقف: ما غلظ من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلا، والآل: السراب، وهو مايراه الإنسان فى الصحراء نصف النهار كأنه ماء. وابن جنى يذهب فيه مذهبًا غير القلب الذى ذهب إليه غيره، وقد تبعه البكرى فى اللآلى». انظر: (الخصائص ١٣٥/١ وهامشه).

(٤) وقراءة عمرو بن عبيد، وموسى الأسوارى. انظر: (مجمع البيان ٤٦٤/٦، الكشاف ٤٨٢/٢، العكبرى ٥٦/٢، البحر المحيط ١٢٠/٦).

(٥) سبق الاستشهاد به فى (٢٣٢/١).

أَثْــوَى وَقَصَّـــر لَيْلَـــةً لِيُـــزَوَّدَا   فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِـدَا

أى صادفه مُخْلِفًا. وقال رؤبة:

وَأَهْيَـجَ الْخَلْصَـاءَ مِـنْ ذَاتِ الْـبُـرَقْ[(١)]

أى صادفها هائجة النبت. وقال الآخر:

فَـأَتْـلَـفْـنَـا الْـمَـنَـايَـا وَأَتْـلَـفُـوا[(٢)]

أى: صادفناها مُتْلِفَةً.

فإن قيل: فكيف يجوز أن يَجدَ الله غـافلا؟ قيـل: لمّـا فَعـل أفعـال مـن لا يرتقـب ولا يخاف صار كأن الله سبحانه غافل عنه، وعلى هذا وقع النفى عن هـذا الموضـع، فقـال: ﴿**وما الله بغَافِلٍ عمّا تعملون**﴾[(٣)]؛ أى: لا تظنوا الله غافلا عنكم. وقال تعـالى: ﴿**إنّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ ما كنتُم تعملون**﴾[(٤)] وقال تعالى: ﴿**وعِنْدَنـا كِتَابٌ حفِيـظ**﴾[(٥)]، ونحـو هذا فى القرآن كثير، فكأنه قال: ولا تُطِعْ من ظَنَّنا غافلين عنه.

وعليه قول الآخر:

أَخْشَـى عَلَيْهَـا طَيِّئًـا وَأَسَـدَا   وَخَـارِبَيْن خَرَبَـا فَمَعَـدَا
لاَ يَحْسَبَـانِ الله إِلاَّ رَقَـدَا[(٦)]

وهذا هو ما نحن فيه البتة.

* * *

مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيْصِن: «مِنْ سُنْدُسٍ وَاسْتَبْرَقَ»، بوصل الألف[(٧)].

قال أبو الفتح: هذا عندنا سهو أو كالسهو، وسنذكره فى سورة الرحمن بإذن الله.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به فى (١/٢٣٣).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (١/٢٣٢).

(٣) سورة البقرة (٧٤).

(٤) سورة الجاثية الآية (٢٩).

(٥) سورة ق الآية (٦٤).

(٦) انظر: لسان العرب «خرب»، «معد».

(٧) انظر: (البحر المحيط ١٢٢/٦، الإتحاف ٢٨٩).

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾ ﴿٣٨﴾

ومن ذلك قراءَة أُبى بن كعب والحسن: «لَكِنْ أَنا هُوَ ا للهُ رَبِّى»[1].

وقرأَ: «لَكِنْ هُوَ ا للهُ رَبِّى» - ساكنة النون من غير أَلف -[2] عيسى الثقفى.

قال أَبو الفتح: قراءَة أُبىّ هذه أَصل قراءَة أَبى عمرو وغيره: «لَكِنَّا هُوَ ا للهُ رَبِّى»، فخففت همزة «أَنَا» بأَن حذفت وأُلقيت حركتها على ما قبلها، فصارت «لَكِنَنَا»، ثم التقت النونان متحركتين، فأُسكنت الأُولى، وأُدغمت فى الثانية، فصارت «لكنّ» فى الإِدراج. فإِذا وقفت أَلحقت الأَلف لبيان الحركة، فقلت: «لَكِنَّا»، فـ «أَنا» على هذا مرفوع بالابتداءِ وخبره الجملة، وهى مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأُ «هو»، وهو ضمير الشأن والحديث، والجملة بعده خبر عنه، وهى مركبة من مبتدأ وخبر، فالمبتدأ «ا لله»، والخبر «ربى»، والجملة خبر عن «هو»، و«هو» وما بعده من الجملة خبر عن «أَنا»، والعائد عليه من الجملة بعده الياء فى «ربِّى»، كقولك: أَنا قائم غلامى.

فإِن قلت: فما العائد على «هو» من الجملة بعده التى هى خبر عنه؟ فإِنه لا عائد على المبتدإِ أَبدا إِذا كان ضمير الشأن والقصة، كقوله: ﴿قُلْ هُو ا للهُ أَحَدٌ﴾[3]، فـ﴿ا لله أَحد﴾ خبر عن «هو»، وهو ضمير الشأن والحديث، ولا عائد عليه من الجملة بعده التى هى ا لله أَحد، وإِنما كان كذلك من قِبَل أَن المبتدأَ إِنما احتاج إِلى العائد من الجملة بعده إِذا كانت خبرًا عنه؛ لأَنها ليست هى المبتدأَ، فاحتاجت إِلى عود ضمير منها عليه؛ ليلتبس بذلك الضميرُ بجملته.

وأَما «هو» من قولنا: هو ا لله ربى ونحوه، فهو الجملة نفسها، أَلا تراه ضمير الشأن، وقولنا: ا لله ربى شأْن وحديث فى المعنى؟ فلما كانت هذه الجملة هى نفس المبتدأ لم يحتج إِلى عائد عليه منها، وليس كذلك زيد قام أَخوه؛ لأَن زيد ليس بقولك: قام أَخوه فى المعنى، فلم يكن له بدٌّ من أَن يعود عليه ضمير منه ليلتبس به، فيصير خبرًا عنه. ومن قرأَ: «لَكِنْ هو ا للهُ رَبِّى» فـ«هو» ضمير الشأن، والجملة بعده خبر عنه على ما مضى آنفا، وهذا واضح.

* * *

(١) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبى ١٠/٤٠٥، الكشاف ٢/٤٨٥، البحر المحيط ٦/١٢٨، الإتحاف ٢٩٠، النحاس ٢/٢٧٦، التبيان ٧/٤٨، مجمع البيان ٦/٤٦٩).

(٢) وقراءة عبدا لله بن مسعود، والحسن. انظر: (الكشاف ٢/٤٨٥، البحر المحيط ٦/١٢٨، مجمع البيان ٦/٤٦٩).

(٣) سورة الإخلاص الآية (١).

مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ ﴿٦٠﴾

ومن ذلك قراءَة عبد الله بن مُسْلم بن يسار: «مَجْمِعَ الْبَحْرَيْن»[١].

قال أَبو الفتح: المصدر مِن فَعَل يفعَل والمكان والزمان كلهن على مَفْعَل بالفتح، كقولك: ذهبت مَذْهَبًا؛ أَى: ذَهَابًا، ومَذْهبًا؛ أَى: مكانًا يُذهب فيه. وهذا مَذْهَبُك؛ أَى: زمان ذَهابك، وكذلك سأَل يسأَل مَسأَلاً، فهو مصدر ومكان وزمان، وبعَث يَبْعَثُ مَبْعَثًا هو مصدر ومكان وزمان. ومنه مَبْعَث الجيوش، هو زمانُ بعثها، إلا أَنه قد جاءَ الْمَفْعِل بكسر العين موضع المفتوح، منه: المشرِق، والمغرِب، وَالْمَنْسِك، والْمَطْلِع. وبابه فَتْح عينه؛ لأَنه من يَفْعُل، يَشْرُق، ويَغْرُب، وَيَنْسُك، ويَطْلُع. فعلى نحو من هذا يكون «مَجْمِع البحرين»، وهو مكان - كما ترى - من جمع يَجْمَع، فقياسه مَجْمَع، لولا ما ذكرنا من الحمل على نظيره.

جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ ﴿٧٧﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ: «جِدارًا يُرِيدُ أَن يُنْقَضَ»، برفع الياءِ وبالضاد.

وقرأَ: «يَنْقَاصُ» بالصاد غير معجمة، وبالأَلف - علىّ بن أَبى طالب وعكرمة وأَبو شَيْخ الْهُنَائِىّ ويحيى بن يَعْمَر.

وفى قراءَة عبدالله: «يُريد لِيُنْقَضَ»، وكذلك رُوى عن الأعمش.

قال أَبو الفتح: معناه: قد قارب أَن يُنقض، أَو شارف ذلك. وهو عائد إِلى معنى يكاد، وقد جاءَ ذلك عنهم. أَنشد أَبو الحسن:

كَادَتْ وَكِدْتُ وتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ ۝ لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى[٢]

وحَسُن هنا لفظ الإرادة لأَنه أَقوى فى وقوع الفعل؛ وذلك لأَنها داعية إِلى وقوعه، وهى أَيضًا لا تصح إِلا مع الحياة، ولا يصح الفعل إِلا لذى الحياة. وليس كذلك كاد؛ لأَنه قد يقارب الأَمر ما لا حياة فيه، نحو مَيِل الحائط وإِشْراق ضوء الفجر، فاعرف ذلك.

وَ«يَنْقَاصُ» مُطَاوع قِصْته فانْقَاصَ؛ أَى: كسرته فانكسر. قال[٣]:

---

(١) وقراءة الضحاك. انظر: (الفراء ٢/١٤٨، الكشاف ٢/٤٩٠، البحر المحيط ٦/١٤٤، العكبرى ٢/٥٨).

(٢) انظر: لسان العرب «كيد».

(٣) لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدته التى مطلعها:

أمن آل ليلى بالضجوع وأهلنا ۝ بنعف قوى والصفية عير

انظر: (ديوان الهذليين ١/١٣٧).

فِـرَاقًا كَقَيْـصِ السِـنِّ فالصَّبْرَ إنه لِكُـلِّ أُناسٍ عَثْـرَةٌ وَجُبُـورُ[(١)]

يجوز أن يكون جُبُور جمع جَبْرَة، كَبَدْرَةَ وبُـدُور، ومَأَنَـة ومئـون. وقـد قـالوا: قِضْتُـه فَانْقَاضَ، أى: هَدَمْتُه فَانْهَدَمَ، بالضاد معجمة. قال:

كَأَنَّها هَدَمٌ فـى الْجَفْرِ مُنْقَـاضُ[(٢)]

وقَيْضُ البَيضة: قِشرها الذى انفلق عن الفرخ.

وقراءَة العامة: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ﴾ أشبهُ أَوّلا منها بـآخِر؛ لأن الإرادة فـى اللفـظ لـه، والانقضاض أيضًا كذلك. وأما يَنْقَضُّ فيحتمل أمريـن: أحدهمـا: أَن يكـون يَنْفَعِـل مـن الْقَضَّة، وهى الحصا الصغار، وقال أبو زيد: يقال: طعام قَضَضٌ: إذا كانت فيه القَضَّة.

والآخر: أَن يكون يَفْعَلّ من نَقَضْـت الشـىء، كقـراءَة النبـى ﷺ: «يُرِيـدُ أَنْ يُنْقَـضَ». ويكون يَفْعَلّ هنا من غير الألوان والعيوب كَيَزْوَرُّ ويَرعَوِى، وقد مضى ذلك.

وقـراءَة عبـدا لله والأعمـش: «يُرِيـد لِيُنْقَـضَ» إن شـئت قلـت: إن الـلام زائـدة، واحتججت فيه بقراءَة النبى ﷺ، وإن شئت قلت: تقديره إرادته لكـذا، كقولـك: قيامـه لكذا، وجلوسه لكذا، ثم وضع الفعل موضع مصدره، كما أنشد أبو زيد[(٣)]:

فَقَالُـوا مَـا تَشَاءُ؟ فَقُلْتُ أَلْهُـو إلَـى الإصْبَاحِ آثِـرَ ذِى أَثِـيرِ[(٤)]

أَى: اللهو، فَوضَعَ «أَلْهُو» موضع مصدره، وأَنشد أَيضًا:

وأَهْلَكَنِـى لَكُـمْ فِـى كُـلِّ يَـوْمٍ تَعَوُّجُكُـمْ عَلَـىَّ وَأَسْتَقِيـمُ

أَى: واستقامتى، واللام هنا اللام فى قوله[(٥)]:

أُرِيدُ لأَنْسَـى ذِكرَهَـا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِـى لَيْلَـى بِكُـلِّ سَبِيـلِ

تحتمل اللام هنا الوجهين اللذين تقدم ذكرهما.

---

(١) انظر: (ديوان الهذليين ١/١٣٨)، كقيص السن، يقال: انقاصت سنه إذا انشقت بالطول، ويقال: انقاصت البئر: إذا انشق صليها.

(٢) انظر: (لسان العرب، أساس البلاغة «هدم»).

(٣) لعروة بن الورد، من قصيدته التى مطلعها:

أرقـت وهجتنـى بمطيـق عمـق لبـرق فـى تهامـة مستطيـر

انظر: (ديوان ٣٢).

(٤) فى الديوان: «وقالـت مـا تشـاءُ فقلـتُ ألهـو». قوله: آثر ذى أثير: مثل قولك: أثـرًا مـا، أى: أول كل شىء.

(٥) كثير عزة. انظر: (الأغانى ٤/٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٢، ٨/١٠٠، ١٠١، ٩/٣٨٥).

﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ ﴿٨٠﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى سعيد الخُدْرى: «وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَواهُ مُؤْمِنَانِ»(١).

قال أَبو الفتح: يجوز فى الرفع هنا تقديران:

أَحدهما: أَن يكون اسم «كان» ضمير الغلام، أَى: فكان هو أَبَواهُ مُؤْمِنَانِ، والجملة بعده خبر كان.

والآخر: أَن يكون اسم «كان» مضمرًا فيها، وهو ضمير الشأن والحديث، أَى: فكان الحديث أَو الشأن أَبَوَاه مُؤْمِنَان، والجملة بعده خبر «لكان» على ما مضى، إلا أنه فى هذا الوجه الثانى لا ضمير عائدًا على اسم «كان»؛ لأَن ضمير الأَمر والشأن لا يحتاج من الجملة التى هى بعده خبر عنه إِلى ضمير عائد عليه منها، من حيث كان هو الجملة فى المعنى. وقد مضى ذلك آنفا، ومثله قول النبى ﷺ: «كلُّ مولود يولد على الفطرة حتى يكون أَبواه هما اللذان يُهَوِّدَانِهِ ويُنَصِّرَانِه».

إِن شئت كان ضمير المولود فى «كان» اسمًا لها، وأَبواه ابتداء، و«هما» فصل لا موضع لها من الإِعراب، و«اللذان» خبر «لكان»، والعائد على اسم كان الضمير فى «أبواه»؛ لأَنه أَقرب إِليه مما بعده.

وإِن شئت جعلت اسم «كان» على ما كان عليه، وجعلت «أَبواه» ابتداء، والجملة بعدهما خبرًا عنها، وهى مركبة من مبتدإ وخبر: فالمبتدأُ «هما»، وخبرهما اللذان، و«هما» وخبره خبر عن «أَبواه»، و«أَبواه» وما بعدهما خبر «كان».

وإِن شئت كان فى «كان» ضمير الشأن والحديث، وما بعده خبر عنه.

وإِن شئت رفعت «أَبواه» لأَنهما اسم «كان» وجعلت ما بعدهما الخبر على ما مضى: من كون «هما» فصلاً إِن شئت، ومبتدأ إِن شئت، ويجوز فيه هما اللذين.

﴿الصَّدَفَيْنِ﴾ ﴿٩٦﴾

ومن ذلك قراءَة الْمَاجِشُون: «الصَّدُفَيْنِ»(٢)، بفتح الصاد، وضم الدال.

قال أَبو الفتح: فيها لغات: صَدَفَانِ، وصُدُفَانِ، وصُدْفَانِ، وصَدُفَانِ. وقد قرئ

---

(١) وقراءَة الجحدرى. انظر: (البحر المحيط ١٥٥/٦، الكشاف ٤٩٥/٢، إعراب القرآن للعكبرى ٥٩/٢، تفسير الآلوسى ١١/١٦).

(٢) انظر: (البحر المحيط ١٦٤/٦، الكشاف ٤٩٩/٢، العكبرى ٥٩/٢).

بجميعها، إلا أنهما الجبلان المتقابلان، فكأن أحدهما صادف صاحبه، ولذلك لا يقال ذلك لما انفرد بنفسه عن أن يلاقى مثله من الجبال.

أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ ﴿١٠٢﴾

ومن ذلك قراءة على وابن عباس عليهما السلام وابن يعمَر والحسن ومجاهد وعِكرمة وقتادة وابن كثير بخلاف، ونُعَيْم بن مَيْسَرَة والضحاك ويعقوب وابن أبى ليلى: «أَفَحَسْبُ الَّذِينَ»(١).

قال أبو الفتح: أى أَفَحَسْبُ الذين كفروا وحظُّهم ومطلوبهم أن يتخذوا عبادى من دونى أولياءَ؟ بل يجب أن يعتدّوا أنفسهم مثلهم، فيكونوا كلهم عبيدًا وأولياء لى. ونحوه قول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾(٢)؛ أى: اتخذتهم عبيدًا لك، وهذا أيضًا هو المعنى إذا كانت القراءة: ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، إلا أن «حَسْبُ» ساكنة السين أذْهب فى الذم لهم؛ وذلك لأنه جعله غاية مرادهم ومجموعَ مطلبهم، وليست القراءة الأُخرى كذا.

وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وابن مسعود والأعمش - بخلاف - ومجاهد وسليمان التيمِى: «وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا»(٣).

قال أبو الفتح: «مدادًا» منصوب على التمييز؛ أى: بمثله من «المداد»؛ فهو كقولك: لى مثله عبدًا؛ أى: من العبيد، وعلى التمرة مثلها زُبْدًا، أى: من الزُّبْد. وأما «مَدَدًا» فمنصوب على الحال، كقولك: جئتك بزيد عونا لك ويدًا معك، وإن شئت نصبته على المصدر بفعل مضمر يدل عليه قوله: ﴿جئنا بمثله﴾ كأنه قال: ولو أمددناه «به» إمدادًا، ثم وضع «مددًا» موضع إمداد، ولهذا نظائر كثيرة.

* * *

---

(١) وقراءة ابن محيصن، وزيد بن على، وأبى حيوة، والأعشى، وشعبة. انظر: (الإتحاف ٢٩٦، القرطبى ١١/٦٥، البحر المحيط ٦/١٦٦، معانى القرآن للفراء ٢/١٦١، التيسير ١٦/٢٦، مجمع البيان ٦/٤٩٥، ٤٩٦).

(٢) سورة الشعراء الآية (٢٢).

(٣) وقراءة أبى عمرو، وحفص، وابن محيصن، والمطوعى، وابن حميد، والحسن، وأبى الأعرج. انظر: (العنوان ١١٧، القرطبى ١١/٦٨، البحر المحيط ٦/١٦٩، الإتحاف ٢٩٦).

سورة مريم

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص ﴿١﴾

قرأ أبو جعفر: «كافْ هَا يَا عَين صَاد»[1].

وقرأ: «كافْ هَا يُا عين صاد»[2]، بفتح «الهاء»، ورفع «الياء» - الحسن.

وقرأ: «كاف هُا يَا عين صَاد» بضم الهاء[3] وفتح الياء - الحسن أيضًا.

قال أبو الفتح: أما على الجملة فإن الإمالة والتفخيم في حروف المعجم ضرب من الاتساع؛ وذلك أن الإمالة والتفخيم ضربان. من ضروب التصرف، وهذه الحروف جوامد لاحظّ لها في التصرف؛ لأنها كـ«ما» و«لا» و«هل» و«قد» و«بل» و«إنما». وإنما أتاها ذانك من قِبَلِ أنها إذا فارقت موضعها من الهجاء صارت أسماء، كقولنا: الهاءُ حرف هاوٍ، والواو والياءُ والألف حروف الإعلال، وفي الصاد والزاى والسين صفير، والميم حرف ثقيل.

فلما كانت تفارق كونها هجاء إلى الاسمية دخلها ضرب من القوة، فتصرفت، فحَملت الإمالة والتفخيم.

فمن فتح ولم يفخم ولم يُمِل فعلى ظاهر الأمر، ومن أمال أو فخّم اعتمد ما ذكرنا: من جواز كونها أسماء، فمن قال «يا» فأمال - جنح بالإمال إلى الياء، كما جنح بها إليها في نحو قولك: السَّيال والْهيَام. ومن فَخّم تصور أن عين الفعل في الياء انقلبت عن الواو، كالباب والدار والمال والحال؛ وذلك أن هذه الألِفات - وإن كانت مجهولة

---

(١) انظر: (الإتحاف ٢٩٧، البحر المحيط ١٧٢/٦، الكشف ٢٨٧/١، النشر ٧١/٢، القرطبي ٧٤/١١).

(٢) انظر: (القرطبي ٧٤/١١، البحر المحيط ١٧٢/٦، التبيان ٩٧/٧).

(٣) بإشباع تفخيم الهاء قراءة عاصم، ونصر بن عاصم. انظر: (الإتحاف ٢٩٧، البحر المحيط ١٧٢/٦، القرطبي ٧٤/١١، الرازي ١٧٨/٢١).

أَنه لا اشتقاق لها - فإِنها تُحمل على ما هو فى اللفظ مشابه لها، والأَلف إِذا وقعت عينًا فجهُلتْ فالواجب فيها أَن تعتقد منقلبة عن الواو. على ذلك وجدنا سَرْد اللغة عند اعتبارنا له؛ ولذلك حمل الخليل أَلف آءَة على أنها من الواو، فقال: كأَنها من أُوْتُ. وبمثل ذلك ينبغى أَن يحكم فى رَاءَة وصَاءَة، حتى كأَنها فى الأَصل رَوَأَة وصَوأَة. فهذا قول جامع فى هذا الضرب من الأَلفات، فَاغْنَ به عما وراءه.

* * *

ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن أَيضًا: «ذَكَّرَ رَحْمَةَ رَبِّكَ»[1].

قال أَبو الفتح: فاعِل ذَكَّر ضمير ما تقدم؛ أَى: هذا الْمَتْلُوُّ من القرآن الذى هذه الحروف أَوله وفاتحته يُذَكِّرُ رَحْمَةَ ربك، فهو كقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ**﴾[2]. وعلى هذا أيضًا يرتفع قوله: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ**﴾؛ أى هذا القرآن ذكر رحمة ربك. وإن شئت كان تقديره: مما يُقَصُّ عليك، أو يتلى عليك: ﴿**ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا**﴾.

* * *

خِفَّتِ الْمَوَالِىَ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءَة عثمان وزيد بن ثابت وابن عباس وسعيد بن العاص وابن يعمَر وسعيد بن جُبير وعلى بن الحسين ومحمد بن علىّ وشُبَيْل بن عَزْرَة[3]: «خَفَّتِ الْمَوَالِى»[4]، بفتح الخاءِ والتاء مكسورة.

قال أَبو الفتح: أَى قلّ بنو عمى وأهلى، ومعنى قوله - والله أَعلم - ﴿**مِنْ ورائى**﴾،

---

(١) انظر: (البحر المحيط ١٧٢/٦، الكشاف ٥٠٢/٢، القرطبى ١٧٥/١٢، الرازى ١٧٩/٢١).

(٢) سورة الإسراء الآية (٩).

(٣) شبيل بن عزرة بن عمير الضبعى: راوية، خطيب، شاعر، نسابة. من أهل البصرة. له كتاب: «الغريب» في اللغة كان يرى رأى الخوارج ثم رجع عنه. وله فى كلا الحالين شعر. انظر: (البيان والتبيين ١٧٥/١، وتهذيب التهذيب ٣١٠/٤، وسمط اللآلى ١٩٤، ١٩٥، وإنباه الرواة ٧٦/٢، والأعلام ١٥٧/٣.)

(٤) انظر: (الطبرى ٣٧/١٦، القرطبى ٧٧/١١، الكشاف ٥٠٢/٢، البحر المحيط ١٧٤/٦ التبيان ٩٨/٧، مجمع البيان ٥٠٠/٦).

أَى مَن أخلّفه بعدى. قوله: ﴿من ورائى﴾ حال متوقعة محكية، أى: خَفُّوا مُتوَقَّعًا مُتَصَوَّرًا كونهم بعدى. ومثله مسألة الكتاب: مررت برجل معه صَقْرٌ صائدًا؛ أى: متصورًا صيده به غدا، ومثله قول الله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فيهَا مَا دَامَتِ السَّموَاتُ وَالأَرْضُ﴾[١]؛ أَى مُتَصَوَّرًا خلودُهم فيها مدة دوام السموات والأرض. فإِذْ أَشفقت من ذلك فارزقنى ولدًا يَخْلُفُنى.

* * *

يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﴿٦﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أبى طالب وابن عباس عليهما السلام، وابن يعمَر وأبى حرب بن أَبى الأسود والحسن والجحْدرى وقَتادة وأَبى نَهِيك وجعفر بن محمد: «يَرِثُنى وَارِثٌ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ»[٢].

قال أَبو الفتح: هذا ضرب من العربية غريب، ومعناه التجريد؛ وذلك أَنك تريد: فَهَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنى منه أَو به وارث من آل يعقوب، وهو الوارث نفسه، فكأَنه جرّد منه وارثًا. ومثله قول الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾[٣]، فهى نفسها دار الخلد، فكأَنه جرّد من الدار دارًا، وعليه قول الأَخطل:

بِنَزْوَةِ لِصٌّ بَعْدَ مَا مَرَّ مُصْعَبٌ   بأَشْعَثَ لا يُفْلَى وَلا هو يَقْمَلُ

ومصعب نفسه هو الأَشعث، فكأَنه استخلص منه أَشعث. ومثله قول الأَعشى[٤]:

.... أم مَنْ   جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الأَهْوَالِ[٥]

وهى نفسها طائف الأهوال. وقد أَفردنا لهذا الضرب من العربية بابًا من كتاب

---

(١) سورة: هود الآيتان (١٠٧، ١٠٨).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٦/١٧٤، الكشاف ٢/٥٠٣، مجمع البيان ٢/٣٨).

(٣) سورة فصلت الآية (٢٨).

(٤) من قصيدة فى مدح الأسود بن المنذر اللخمى مطلعها:

ما بكاء الكبير بالأطلال   وسؤالى فهل ترد سؤالى

انظر: (ديوانه ٢٤٤).

(٥) البيت بتمامه:

لات منا ذكرى جبيرة أو من   جاء منها بطائف الأهوال

انظر: (ديوانه ٢٤٤). وجبيرة: اسم امرأة.

الخصائص[1] فاعرفه، فإنه موضع غريب لطيف وطريف. وقد ذكرناه أيضًا فيما مضى.

* * *

ٱلۡكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «الْكِبَرِ عَتِيًّا»[2]، بفتح العين.

وكذلك قرأ أيضًا: «أَولَى بها صَلِيًّا»، بفتح الصاد. وقال ابن مجاهد: لا أعرف لهما فى العربية أصلا. قال ابن مجاهد: ويقرأ مع ذلك «بُكِيًّا»، بضم الباء.

قال أبو الفتح: لا وجه لإنكار ابن مجاهد ذلك لأن له فى العربية أصلا ماضيًا، وهو ما جاءَ من المصادر على فعيل نحو: الحَويل، والزويل، والشخير، والنخير. فأَما «البُكِىُّ» فجماعة، وهى فُعُول: كالحُثِىّ، والدُّنِى، والفُلِىّ، جمع فلاة، والحُلِىّ.

* * *

فَأَجَآءَهَا ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة شُبيل بن عزرة: «فأَجاَأهَا»[3]، مثل فأَلْجأها.

قال أبو الفتح: رواها ابن مجاهد أيضًا أنها من المفاجأَة، إلا أن ترك همزها إنما هو بدل لا تخفيف قياسىّ. وقد يجوز أن تكون القراءَة على التخفيف القياسى، إلا أنه لطفت لضعف الهمزة بعد الألف؛ فظنها القراء أَلفًا ساكنة مدة، إلا أن قوله: مثل أَلجأَها يشهد لقراءَة الجماعة: ﴿فأَجاءَها﴾. وقد يمكن أن يكون أراد مثل أجاءَها إذا أبدلت همزته ألفا فيكون التشبيه لفظيًا لا معنويًا.

* * *

نَسۡيًا ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة محمد بن كعب وبكر بن حبيب السهمى: «نَسْئًا»[4]، بفتح النون مهموزة.

---

(١) انظر: (الخصائص ٢/٤٧٥ باب فى التجريد).

(٢) انظر: (الكشاف ٢/٥٠٣ البحر المحيط ٦/١٧٥، الرازى ٢١/١٨٧، العكبرى ٢/٦١).

(٣) وقراءَة عاصم، وحماد بن سلمة، ومجاهد. انظر: (القرطبى ١١/٩٢، البحر المحيط ٦/١٨٢، العكبرى ٢/٦١).

(٤) وقراءَة نوف البكالى. انظر: (القرطبى ١١/٩٣، العكبرى ٢/٦١، الكشاف ٢/٥٠٦، البحر المحيط ٦/١٨٣).

قال أَبو الفتح: قال أَبو زيد: نَسَأْتُ اللبن أَنْسَؤُهُ نَسْئًا، وذلك أَن تأخذ حليبًا فتصب عليه ماء، واسمه النَّسْءُ والنَّسِيءُ، وأَنشد:

سَقُونِى نَسِيئًا قَطَّعَ المَاءُ مَتْنَهُ ... يُبِيلُ عَلَى ظَهْرِ الْفِرَاشِ ويُعْجِلُ

فتأويل هذه القراءَة - والله أَعلم - يا ليتنى مُتُّ قبل هذا، وكنت كهذا اللبن المخلوط. بالماءِ فى قلته وصَغَارَةِ حاله، كما أَن قوله: ﴿وَكُنْتُ نِسْيًا مَنْسِيًّا﴾، أَى: كنت كالشىءِ المحتقر ينساه أَهله، ونَزَارَةَ أَمره.

* * *

تُسَاقِط ٢٥

ومن ذلك قراءَة مسروق: «يُسَاقِطْ»(١)، بالياءِ خفيفة.

قال أَبو الفتح: يساقط هنا بمعنى يُسْقِطُ، إِلا أَنه شيئًا بعد شىءٍ، وعليه قول ضَابِئ البُرْجُمِىِّ:

يُسَاقِطُ عَنْهُ رَوْقُهُ ضَارِيَاتِهَا ... سِقَاطَ حَدِيدِ القَيْنِ أَخْوَلَ أَخْوَلا(٢)

أَى يُسقط قرن هذ الثور ضاريات كلاب الصيد لطعنه إِياها، شيئًا بعد شىءٍ.

* * *

رُطَبًا جَنِيًّا ٢٥

ومن ذلك قراءَة طلحة(٣): «رُطَبًا جنِيًّا»، بكسر الجيم(٤).

قال أَبو الفتح: أَتبع فتحة الجيم من «جَنِيًّا» كسرة النون، وشبه النون وإِن لم تكن من حروف الحلق بهن فى نحو صَأَى الفرخ صِئِيًّا، وفى نحو الشِّخير، والنِخير، والنِّغيق والشِّعير، والبِعِير، والرِّغيف. وحكى أَبو زيد عنهم: ذلك لِمَنْ خَافَ وِعِيدَ الله.

وله فى تشبيهه النون بالحرف الحلقىّ عُذْرٌ ما؛ وذلك لتفاوتهما، فالنون متعالية، كما أَنهن سَوَافِل: فكلٌّ فى شِقِّه مُضَاهٍ لصاحبه، أَلا ترى أَن أَبا العباس قال فى همزة

(١) انظر: (مجمع البيان ٦/٥٠٨، العكبرى ٢/٦٢، الرازى ٢١/٢٠٦).

(٢) نسبه فى لسان العرب لضابئ بن الحارث البرجمى (لسان العرب «خول»، «سقط»). وانظر: (الخصائص ٢/١٣٢).

(٣) هو طلحة بن سليمان.

(٤) انظر: (الكشاف ٢/٥٠٧، البحر المحيط ٦/١٨٥، مجمع البيان ٦/٥٠٨).

صحراء وبطحاء ونحوهما: صَحْرَاوَان وبَطْحاوَان وصحراوات وبطحاوات؟ شبهت الهمزة بالواو؛ لأن كل واحدة منهما طارفة فى جهتها؛ فجعل تناهيَهما فى البعد طريقًا إلى تلاقيهما فى الحكم.

وَبَعْدُ فالعرب تُجرى الشيءَ مُجرى نقيضه، كما تَجريه مُجرى نظيره. ألا تراها قالت: طويل كما قالت: قصير، وشبعان كجَوْعَان، وكرُم كَلُؤم، وعَلِم كَجهِل؟ ولأجل هذا قال بعضهم: إنَّ قَوِى فعل فى الأصل حملا على نظيره الذى هو ضَعُفَ، وفى هذا كاف من غيره. ونحو من معناه قول المنجّمين فى النحسين إذا تقابلا: استحالا سعدًا، وعليه قول الناس: عداوة أربعين سنة مودّة. والمعانى فى هذا العالم متلاقية على تفاوتها، ومجتمعة مع ظاهر تفرقها، لكنها محتاجة إلى طَبٍّ بها وملاطف لها.

* * *

فَإِمَّا تَرَيِنَّ ﴿٢٦﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة: «فإمَّا تَرَيْنَ»[١].

وروى عن أبى عمرو: «تَرَئِنَّ»، بالهمز[٢].

قال أبو الفتح: الهمز هنا ضعيف؛ وذلك لأن الياءَ مفتوح ما قبلها، والكسرة فيها لالتقاء الساكنين؛ فليست محتسبة أصلا، ولا يكثر مستثقَلُه، وعليه قراءَة الجماعة: ﴿تَرَيِنَّ﴾، بالياءِ لما ذكرنا. غير أن الكوفيين قد حكوا الهمز فى نحو هذا، وأنشدوا:

كَمُشْتَرِئٍ بِالْحَمْدِ أَحْمِرةً بُتْـرًا[٣]

نعم، وقد حُكى الهمز فى الواو التى هى نظيرة الياءِ فى قول الله تعالى: ﴿لَتُبْلَؤُنَّ فِى أَمْوَالِكُمْ﴾[٤]، فشبّه الياءَ لكونها ضميرًا وعَلَم تأنيث بالواو، من حيث كانت ضميرًا وعَلَم تذكير. وهذا تعذُّر ما وليس قويا، ولا تُرَيَنَّ هذه الهمزة هى همزة رأَيت، تلك قد

---

(١) وقراءة أبى جعفر، وشيبة. انظر: (الكشاف ٢/٥٠٧، مغنى اللبيب ٢/٢٢، ٢٣، البحر المحيط ٦/١٨٥، مجمع البيان ٦/٥٠٨).

(٢) فى رواية ابن الدومى عنه. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٨٤، البحر المحيط، ٦/٢٨٥، الكشاف ٢/٥٠٧، الآلوسى ١٦/٨٦).

(٣) فى شواهد الشافية ٤/٤٠٩: «كَمُشتَرَى بالخيل أَحمرةَ بترًا».

والبتر: جمع أبتر، وهو المقطوع الذنب.

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨٦).

حذفت للتخفيف فى أصل الكلمة «تَرْأَيْنَ»، فحذفت الهمزة، وأُلقيت حركتها على الراءِ فصارت «تَرَيْنَ»، فالهمزة الأصلية إذًا محذوفة، وغير هذه الملفوظ بها.

وأما قراءَة طلحة: «فَإِمَّا تَرَيْنَ» فشاذة، ولست أَقول إنها لحن لثبات عَلَم الرفع، وهو النون فى حال الجزم، لكن تلك لغة: أن تثبت هذه النون فى الجزم، وأنشد أبو الحسن:

لَوْلا فَوَارِسُ مِنْ قَيْسٍ وَأُسْرَتِهِمْ ... يَوْمَ الصُّلَيْفَاءِ لَمْ يُوفُونَ بِالْجَارِ[1]

كذا أنشده «يُوفون» بالنون، وقد يجوز أن يكون على تشبيه «لم» بلا.

* * *

وَبَرًّا ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى نَهيك وأبى مِجْلَز: «وبِرًّا»[2]، بكسر الباءِ.

قال أَبو الفتح: هو معطوف على موضع الجار والمجرور من قوله: ﴿وَأَوْصَانِى بِالصَّلاَةِ﴾[3]، كأَنه قال: وأَلزمنى بِرًّا، وأَشعرنى بِرًّا بوالدتى؛ لأَنه إِذا أَوصاه به، فقد أَلزمه إِياه. وعليه بيت الكتاب:

يَذْهَبْنَ فِى نَجْدٍ وَغَوْرًا غَائِرَا

أَى: ويسلكن غورا، وبيته أيضًا[4]:

فَإِنْ لَمْ تَجِدْ مِنْ دُونِ عَدْنَانَ وَالِدًا ... وَدُونَ مَعَدٍّ فَلْتَزَعْكَ الْعَوَاذِلُ[5]

عطف «دون» الثانية على موضع «من دون» الأُولى، ونظائره كثيرة جدًا. وإِن شئت

---

(١) انظر: لسان العرب «صلف».

(٢) وقراءَة الحسن، وأبى جعفر. انظر: (الإتحاف ٢٩٨، الكشاف ٥٠٨/٢، البحر المحيط ١٧٧/٦، ١٧٨، مجمع البيان ٥١٣/٦).

(٣) سورة مريم الآية (٣١).

(٤) هو للبيد من قصيدة فى رثاء النعمان بن المنذر. انظر: (ديوانه ٢٥٥، الكتاب ٦٨/١، خزانة الأدب ٣٣٩/١، شرح شواهد المغنى ٢٩٣/٥٥)، وقبله:

فإن أنت لم تصدقك نفسك فانتسب ... لعلك تهديك القرون الأوائل

(٥) يقول: انتسب إلى عدنان أو معد، فإن لم تجد من بينك وبينهما من الآباء باقيًا فأعلم أن مصيرك مصيرهم، فوجب أن تنزع عما أنت عليه. تزعك: تكفك. وأراد بالعواذل ما يزعه ويكفه من حوادث الدهر وزواجره. وأصل العذل: اللوم. وفى البيت حمل «دون الأخرى على موضع الأولى، إذا «من» قبل الأولى زائدة.

حملته على حذف المضاف؛ أى: وجعلنى ذا برّ، وإن شئت جعلته إياه على المبالغة، كقولها[١]:

فَإِنَّمَا هِىَ إِقْبَالٌ وإِدْبَارُ[٢]

على غير حذف المضاف.

* * *

وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة: «ورِيًا»[٣]، خفيفة بلا همز.

وقرأ «وَزِيًّا»، بالزاى: سعيد بن جُبير ويزيد البربرى والأَعْسَمُ المكى[٤].

قال أَبو الفتح: النظر من ذلك فى «وَرِيًا»، خفيف بلا همز؛ وذلك أَنه فى الأَصل فِعْل إما من رأيت وإما من رَويت، فأَصله - وهو من الهمز - «ورِئْيًا» كَرِعْيًا، على قراءَة أَبى عمرو وغيره؛ فأُريد تخفيف الهمز، فأبدلت الهمزة ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها، ثم أُدغمت الياءُ المبدلة من الهمزة فى الياءِ الثانية التى هى لام الفعل، فصارت «وَرِيًا».

ويجوز أَن يكون من رَويتُ. قال أَبو على: وذلك لأَن للريّان نضارة وحسنا، فيتفق إذًا معناه معنى «وَزِيًّا» بالزاى. وأَصله على هذا «رِوْىٌ»، فأُبدلت الواو ياء، وأُدغمت فى الياءِ بعدها، فصارت «وَرِيًّا».

حدثنا أَبو على عن ابن مجاهد أَن القراءَة فيها على ثلاثة أَضرب: «ورِئْيًا»، «وَرِيًا»، «وَزِيًّا» فهذا هذا.

فأَما «رِيًا»، مخففة غير مهموزة فتحتمل أَمرين:

---

(١) للخنساء من قصيدتها التى مطلعها:

قَذًى بعينك أم بالعين عُوَّارُ أم ذرفت إذ خلت من أهلها الدارُ

انظر: (ديوان الخنساء ٤٧).

(٢) صدره: «تَرْتَعُ ما غفلت حتى إذا ادَّكَرَتْ». انظر: (ديوان الخنساء ٤٨).

إقبال وإدبار: أى لا تنفك تقبل وتدبر، كأنها خلقت منهما.

(٣) وقراءَة ابن عباس. انظر: (القرطبى ١١/١٤٣، الكشاف ٢/٥٢١، مجمع البيان ٦/٥٢٤، البحر المحيط ٦/٢١١ النحاس ٢/٣٢٥، العكبرى ٢/٦٤).

(٤) وقراءَة ابن عباس، والأعمش، وأبى ظبيان، وسفيان. انظر: (القرطبى ١١/١٤٣، الطبرى ١٦/٨٩، مجمع البيان ٦/٥٢٤، الفراء ٢/١٧١، التبيان ٧/١٢٦، البحر المحيط ٦/٢١١).

أَحدهما: أَن تكون مقلوبة من فِعْل إلى فِلْع، فصارت فى التقدير «رِيئًا»، ثم خُفف على هذا، فحذفت الهمزة، فأُلقيت حركتها على الياء، فصارت «رِيًا»، كقولك فى تخفيف نيء: أكلت طعامًا نِيًا، وفى تخفيف الْجِيئَة: الْجِيَة. فإن خففت الْبِيئَةَ من قولهم: بَات بيئة سَوْءٍ قلت فيها: الْبِوَة، وذلك أنها فى الأصل بِوْءَة؛ لأَنها فِعْلَة من تَبَوَّأْت، فانقلبت الواو ياء؛ لسكونها وانكسار ما قبلها، فصارت بِيئة، فإذا أُلقيت عليها فتحة الهمزة قويت بها، فرجعت الواو لقوة الحرف بالحركة، فقلبت «بِوَة» وقد استقصينا هذا الموضع من كتابنا الْمُعْرِب، فهذا أَحد الوجهين فى «رِيًا» بالتخفيف.

والآخر: أَن يكون يريد «رِيًّا» من رَوِيت، ثم يخفف الكلمة بحذف إِحدى الياءَين، كما قال: أَتانى القوم لاسيما زيد بتخفيف الياء، وقولهم فى الطِّيَّة والنِّيَّة: الطِيَةِ والنِيَةِ، بحذف إِحدى الياءَين. وينبغى أَن تكون المحذوفة من ذلك كله هى الياء الثانية؛ لأَمرين:

أَحدهما: أَنها المكررة، وبها وقع الاستثقال، وإياها ما حَذَف.

والآخر: أنها لام، وقد كثر حذف اللام حرف علة: كمائة، ورِئَة، وفِئة. وقلّما تحذف العين، فهذا هذا.

وأما «الزِّى»، بالزاى فِعْل من زَوَيْت؛ وذلك أَنه لا يقال لمن له شىء واحد من آلته: زِىٌّ، حتى تكثر آلته المستحسنة، فهى إِذًا من زَوَيْت؛ أَى: جمعت.

ومن قول النبى ﷺ: «زُوِيَت لى الأرض»[١]؛ أَى: جُمِعَت، ومن قول الأَعشى[٢]:

يَزِيدُ يَغُضُّ الطَّرْفَ دُونِى كَأَنَّمَا ... زَوَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَلَىَّ الْمَحَاجِمُ[٣]

وأَصلها زِوْىٌ، فقلبت الواو على ما مضى، وأُدغمت فى الياء.

* * *

(١) انظر: (النهاية فى غريب الحديث ٢/١٤٥).

(٢) من قصيدته فى هجاء يزيد بن مسهر الشيبانى مطلعها:

هريرة ودَعها، وإن لامَ لائمُ ... غداة غدٍ أم أنت للبين وَاجِمُ

انظر: (ديوانه ٢٦٣).

(٣) انظر: (ديوانه ٢٦٦)، زوى المحاجم: صرف النظر وأمال الطرف.

﴿كَلَّا سَيَكْفُرُونَ﴾ (٨٢)

ومن ذلك قراءة أبى نَهِيك: «كَلاًّ سَيَكْفُرُونَ»[(١)]، بالتنوين.

قال أبو الفتح: ينبغى أن تكون «كَلاًّ» هذه مصدرًا، كقولك كَلَّ السيف كَلاًّ، فهو إذًا منصوب بفعل مضمر، فكأنه لما قال: سبحانه: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ قال الله سبحانه رادًا عليهم: ﴿كَلاًّ﴾؛ أى: كَلَّ هذا الرأى والاعتقاد كَلاًّ، ورأوا منه رأيا كَلاًّ، كما يقال: ضعفًا لهذا الرأى وفَيَالَةً، فتم الكلام، ثم قال تعالى مستأنفا القول: ﴿سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾، والوقف إذًا على ﴿عِزًّا﴾ ثم استأنف فقال: كَلَّ رأيهم كَلاًّ، ووقف، ثم قال مِنْ بعدُ: ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾، فهناك إذًا وقفان: أحدهما «عِزًّا»، والآخر «كَلاًّ»، من حيث كان منصوبًا بفعل مضمر، لا من حيث كان زجرًا وردًا ورَدْعًا.

* * *

﴿شَيْئًا إِدًّا﴾ (٨٩)

ومن ذلك قراءة السُّلَمى: شَيْئًا أَدًّا[(٢)]، بالفتح.

قال أبو الفتح: الأَدُّ، بالفتح: القوة.

قال:

نَضَوْنَ عَنِّى شِرَّةً وأَدًّا ... مِنْ بَعْدِ مَا كُنْتُ صَمُلاًّ نَهْدَا

فهو إذًا على حذف المضاف، فكأنه قال: لَقَدْ جِئْتُمْ شيئًا ذا أَدٍّ؛ أى: ذا قوة. فهو كقولهم: رجل زَوْر وعَدْل وضيف، تصفه بالمصدر إن شئت على حذف المضاف، وإن شئت على وجه آخر أصنعَ من هذا وألطف، وذلك أن تجعله نفسه هو المصدر للمبالغةِ، كقول الخنساء:

تَرْتَعُ ما غَفَلَتْ حَتَّى إذا ادَّكَرَتْ ... فَإِنَّمَا هِىَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارُ[(٣)]

إن شئت على ذات إقبال وإدبار، وإن شئت جعلتها نفسها هى الإقبال والإدبار؛

---

(١) انظر: (القرطبى البحر المحيط ٦/٢١٣، ١١/١٤٨، الكشاف ٢/٥٢٣، الرازى ٢١/٢٥٠).

(٢) وقراءة علىّ بن أبى طالب. انظر: (الطبرى ١٦/٩٨، القرطبى ١١/١٥٦، الكشاف ٢/٥٢٥، النحاس ٢/٣٢٨، العكبرى ٣/٦٤، البحر المحيط ٦/٢١٨).

(٣) سبق الاستشهاد به.

أى: مخلوقة منهما: ويدلك على أن هذا معنى عندهم لا على حذف المضاف؛ بل لأنهم جعلوه الحدث نفسه قولهم، أنشدناه أبو علىّ:

أَلاَ أَصْبَحَتْ أَسْمَاءُ جاذمَةَ الْحَبْلِ وَضَنَّتْ عَلَيْنَا والضَّنِينُ مِنَ الْبُخْلِ[(١)]

أى: هو مخلوق من البخل، ولا تحمله على القلب؛ أى: والبخل من الضنين؛ لصغر معناه إلى المعنى الآخر، ولأنه مع ذلك أيضًا نزول عن الظاهر وأنشدنا أيضًا:

وَهُنَّ مِنَ الإِخْلاَفِ قَبْلَكَ وَالْمَطْلِ[(٢)]

وأنشدنَا أيضًا:

وَهُنَّ مِنَ الإِخْلاَفِ والْوَلَعَان[(٣)]

ويكفى من هذا كله قول الله سبحانه: ﴿خُلِقَ الإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾؛ أى: من العَجَلة، لا من الطين كما يقول قوم؛ لقوله: ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِى فَلاَ تَسْتَعْجِلُونِ﴾[(٤)].

* * *

---

(١) نسبه فى لسان العرب «ضنن» إلى البعيث، وقد أورد ابن قتيبة فى الشعراء والشعراء للبعيث أربعة أبيات على هذا الروى، وليس منها هذا البيت، وورد غير معزوٍ فى أمالى ابن الشجرى ١/٧٢، وهو غير منسوب فى الخصائص ٢/٢٠٤، ٣/٢٦٢.

(٢) نسبه فى لسان العرب «ولع» إلى البعيث، وأورده ابن جنى فى الخصائص ٢/٢٠٥ دون نسبة، وكذلك هو فى التمام لابن جنى ١٤٣، وفيه: «وهن من الإخلاف بعدك والمطل».

(٣) صدره كما ورد فى لسان العرب «ولع»: «لخلابة العينين كذابة المنى».
والولعان: الكذب. وانظر: (إصلاح المنطق ٢٩٨، الخصائص ٢/٢٠٥).

(٤) سورة الأنبياء الآية (٣٧).

ســـورة طـــه

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾

قرأ الضحاك وعمرو بن فائد: «طاوى»[1] مُبَيَّضٌ.

* * *

﴿إِنَّ السَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ [طه: ١٥]

ومن ذلك قراءَة سعيد بن جُبَير، ورويت عن الحسن ومجاهد: «أَخْفِيهَا»[2]، بفتح الألف.

قال أبو الفتح: أَخْفَيْت الشيءَ: كتمته، وأظهرته جميعًا. وخَفَيْتُهُ بلا ألف: أظهرته البتة. فمن ذلك قراءَة من قرأ: «أُخفيها». قالوا: معناه أُظهرها. قال أبو على: الغرض فيه أُزيل عنها خِفاءَها، وهو ما تُلَف فيه القِربة ونحوها: من كساء، وما يجرى مجراه، قال: وعليه قول الشاعر:

لَقَدْ عَلِمَ الأَيْقَاظُ أَخْفِيَــةَ الْكَرَى ... تَزَجُّجَهَا مِنْ حَالِكٍ وَاكْتِحَالَهَا[3]

قال: أَراد الأيقاظ عيونًا، فجعل العينَ كالخِفاءِ للنوم؛ لأنها تستره، قال: مِن أَلفاظ السلب: فأَخفيته: سلَبْتُ عنه خِفاءَه، وإِذا زال عنه ساتره ظهر لا محالة، ومثله من السلب: أَشْكَيْتُ الرجل: إِذا أَزلتَ عنه ما يشكوه، وقد سبق نحو هذا وحديثُ السلب فى اللغة.

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٢٢٤).

(٢) وقراءَة ابن كثير فى رواية، وعاصم فى رواية، وأبى الدرداء، وحميد، وقتادة. انظر: (الطبرى ١٦/١١٣، الكشاف ٢/٥٣٢، القرطبى ١١/١٨٢، البحر المحيط ٦/٢٣٢، الفراء ٢/١٧٦، النحاس ٢/٣٣٤، العكبرى ٢/٦٥).

(٣) نسب العينى البيت إلى الكميت، وليس فى ديوانه، انظر: (سر صناعة الإعراب ١/٣٨، الأمالى الشجرية ١/١٠٦، شرح المفصل ٥/٢٧، اللسان «خفى»، شرح الكافية الشافية ص ١٠٧١، العينى ٣/٦١٢). تزججها: فى معنى تزجيجها، أى تدقيقها وتطويلها. الحالك: الشديد السواد.

فأما «أَخفِيهَا» بفَتح الأَلف فإنه أُظهرها. قال امرؤ القيس[(١)]:

خَفَاهُـنَّ مِـنْ أَنْفَاقِهِـنَّ كَأَنَّمَا   خَفَاهُنَّ وَدْقٌ مِنْ عَشِيٍّ مُجَلِّبِ[(٢)]

فهذا إذًا أكاد أظهرها. وقيل: أكاد أُخفيها من نفسى. وفى هذا ضرب من التصوف وقيل. أكاد أُخفيها: أُريد أُخفيها. وأَنشد أبو الحسن شاهدًا له:

كَادَتْ وَكِدْتُ وَتِلْكَ خَيْرُ إِرَادَةٍ   لَوْ عَادَ مِنْ لَهْوِ الصَّبَابَةِ مَا مَضَى[(٣)]

فكأَنه قال: أَرادت وأَردت: لقوله: وتلك خير إِرادة. وقيل: أَكاد هنا زائدة، أَى: أَخفيها وأنشدوا فيه لحسّان[(٤)]:

وَتَكَادُ تَكْسَلُ أَنْ تَجِيءَ فِرَاشَهَا   فِي جِسْمِ خِرْعَبَةٍ وَحُسْنِ قَوَامِ[(٥)]

فإذا كان «أَخْفِيهَا» بالفتح أَو «أُخْفِيهَا» بمعنى أظهرها فاللام فى قوله: «لِتُجْزَى» معلَّقةٌ بنفس «أَخفيها»، ولا يحسن الوقف دونها.

وإذا كان من معنى الإخفاء والستر فاللام متعلقة بنفس «آتِيَة»، أَى: إِن الساعة آتية لتجزى كل نفس بما تسعى، أَكاد أُخفيها. فالوجه أَن تقف بعد «أُخفيها» وقفة قصيرة، أَما الوقفة فلئلا يُظن أَن اللام معلقة بنفس «أخفيها»، وهذا ضد المعنى؛ لأَنها إِذا لم تظهر لم يكن هناك جزاء، إنما الجزاءُ مع ظهورها. فأَما قصر الوقفة فلأَن اللام متعلقة بنفس «آتية»، فلا يحسن إِتمام الوقف دونها؛ لاتصال العامل بالمعمول فيه. وهذه الوقفة القصيرة ذكرها أبو الحسن، وما أَحسنها وأَلطف الصنعة فيها!.

* * *

---

(١) من قصيدته التى مطلعها:

خليلى مُرَّا بى على أم جندب   نقض لبانات الفؤاد المعذب

انظر: (ديوانه ٦٤).

(٢) ديوانه ٦٩، خفاهن: أخرجهن. أنفاقهن، الواحد نفق: الطريق تحت الأرض، الودق: المطر، المجلب: الذى له جلبة.

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٧٦).

(٤) من قوله يفتخر بيوم بدر ويعير الحارث بن هشام بفراره عن أخيه أبى جهل بن هشام، ثم حسن إسلامه بعد واستشهد بأجنادين (رضى الله عنه)، ومطلعها:

تبلتْ فؤادك فى المنام خريدةٌ   تسقى الضجيع ببارد بسامِ

انظر: (ديوانه ٣٤٤).

(٥) فى الديوان: «فى لين خرعبة وحسن قوام». انظر: (ديوانه ٣٤٥).

والخرعبة: اللينة الحسنة الخلق وأصل الخرعبة: اللين.

هِيَ عَصَايَ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وأبى عمرو - بخلاف عنهما -: «هِىَ عَصَاىِ»[١] بكسر الياءِ، مثل غلامى.

وقرأ: «عَصَاىْ»[٢] ابن أَبى إسحاق أَيضًا.

قال أَبو الفتح: كسر الياء فى نحو هذا ضعيف؛ استثقالا للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة، «كَهُدَاىَ»[٣]، و«يابُشْرَاىَ»[٤]، إلا أَن للكسرة وجهًا ما.

وذلك أنه قد قرأ حمزة: «مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِىِّ»[٥]، فكسر الياء لالتقاءِ الساكنين مع أَن قبلها كسرة وياء، والفتحةُ والأَلف فى «عصاىِ» أَخف من الكسرةِ والياءِ فى «مُصْرِخِىِّ». وروينا عن قُطرب وجماعة من أصحابنا:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَا تَافِيِّى

أَراد «فِىَّ»، ثم أَشبع الكسرة للإطلاق، وأَنشأَ عنها ياءً نحو منزلى وحوملى، وروينا عنه أَيضًا[٦]:

عَلَىَّ لِعَمْرٍو نِعْمَةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ ... لِوَالِدِهِ لَيْسَتْ بِذَاتِ عَقَارِبِ

وروينا عنه أيضًا[٧]:

إِنَّ بَنِىِّ صِبْيَةٌ صَيْفِيُّونْ ... أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِبْعِيُّون

---

(١) وقراءَة ابن أبى إسحاق. انظر: (القرطبى ١١/١٨٦، البحر المحيط ٦/٢٣٤، الكشاف ٢/٥٣٣، العكبرى ٢/٦٦).

(٢) وقراءَة الجحدرى. انظر: (القرطبى ١١/١٨٦، الكشاف ٢/٥٣٣، البحر المحيط ٦/٢٣٤، الرازى ٢٢/٢٦).

(٣) سورة البقرة الآية (٣٨).

(٤) سورة يوسف الآية (١٩). وهى قراءَة ما عدا حمزة وعاصم والكسائى وخلف. انظر: (الإتحاف ١٥٩).

(٥) سورة إبراهيم الآية (٢٢).

(٦) من قول النابغة الذبيانى يمدح عمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج بن الحارث الأكبر ابن أبى شمر، حين هرب إلى الشام ونزل به، ومطلعها:

كلينى لهم يا أميمة ناصب ... وليل أقاسيه بطىء الكواكب

انظر: (ديوانه ٩).

(٧) انظر: (النوادر ٨٧، لسان العرب «صيف»).

وقول ابن مجاهد: مثل غلامى لا وجه له؛ لأن الكسرة فى ياء «عَصَاىَ» لالتقاء الساكنين، والكسرة فى ميم «غلامى» هى التى تحدثها ياءُ المتكلِّم. أفترَى أن فى «عَصَاى» بعد ياءِ المتكلم ياء له أُخرى حتى يكون للمتكلم ياءَان؟ وهذا محال، وإنما غرضه أَن الياءَ فى «عَصَاى» مكسورة كما أَن ميم غلامى مكسورة، وأَساءَ التمثيل على ما ترى.

* * *

وَأَهُشُّ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءَة عِكْرِمَة، «وَأَهُسُّ»[(١)] بالسين.

وقرأ إبراهيم: «وأَهِشُّ»، بكسر الهاء، وبالشين[(٢)].

قال أبو الفتح: أَما «أَهِشُّ»، بكسر الهاءِ، وبالشين معجمة فيحتمل أمرين:

أَحدهما: أَن يكون أُمِيل بها على غنمى، إما لسوقها، وإما لتكسير الكلأ لها بها، كقراءَة من قرأَ: «أَهُشُّ» بضم الشين معجمة، يقال: هَشّ الخبزُ يَهِشّ: إذا كان جافًا يتكسر لهشاشته.

والآخر: أَن يكون أَراد أَهُشُّ بضم الهاء، أَى أَكسر بها الكلأَ لها، فجاءَ به على فَعَل يَفْعِل وإِن كان مضاعفًا ومتعديًا. فقد مرّ بنا نحو ذلك، منه: هَرَّ الشىءَ يَهِرُّهُ: إِذا كرهه، ومنه قول عنترة[(٣)]:

حَتـــى تَهِـــرُّوا الْعوَالَـــيَا

أَى: تكرهوها، وهو من قول قيس بن ذَرِيح[(٤)]:

نَهَارِى نَهَارُ النَّاسِ حَتَّـى إِذَا بَـدَا ... لِىَ اللَّيْلُ هزَّتْنى إِلَيْك الْمَضَاجعُ[(٥)]

---

(١) قراءة الحسن. انظر: (القرطبى ١٨٧/٨١، الكشاف ٥٣٣/٢، البحر المحيط ٢٣٤/٦، مجمع البيان ٦/٧، العكبرى ٦٦/٢، الرازى ٢٧/٢٢) «ضبط فى القرطبى بفتح الحاء».

(٢) وقراءة أبى البرهسم. انظر: (القرطبى ١٨٦/١١، البحر المحيط ٢٣٤/٦، الكشاف ٥٣٢/٣، مجمع البيان ٦/٧، العكبرى ٦٦/٢، النحاس ٣٣٥/٢).

(٣) انظر: (ديوانه ١٦٥).

(٤) من قصيدته التى مطلعها:

أبائنــة لبنــى ولـم تقطــع المــدى ... بوصــل ولا حــزم فييــأس طامــع

انظر: (ديوان العذريين ٣٨٨).

(٥) وقع فى (ديوان العذريين ٣٨٩):

نهــارى نهــار الواهــين صبابــة ... وليلــى تنبــو فيــه عنى المضاجــع

أى: كرِهْتنى، فنَبتْ بى، وهزّتنى بالزاى تصحيف عندهم، ومثله: حب الشىءَ يَحِبُّه بكسر الحاء ألبتة، ولم يضموها، وَغذَّ العرق الدم يَغذُّهُ ويُغذُّهُ، ونمَّ الحديث ينمُّهُ وَيَنِمُّهُ، وشد الحبلَ يَشُدُّهُ وَيَشِدُّهُ، فى أحرف سوى هذه، وكذلك يكون «أهش» كقراءة من قرأ: «أَهُشُّ»، بضم الهاء، وبالشين معجمة.

وأما «أَهُسُّ» بالسين غير معجمة فمعناه أَسْوق: رجل هسَّاسٌ، أى: سوّاق.

فإن قلت: فكيف قال: «أَهُسُّ بها على غَنَمى؟»، وهلاَّ قال: أَهُسُّ بها غنمى، كقولك: أسوق بها غنمى؟.

قيل: لمّا دخل السَّوقَ معنى الانتحاء لها والمميل بها عليها استعمل معها «على»، حملا على المعنى، وقد ذكرنا من هذا فيما مضى صدرًا صالحًا، ومن ذلك قولهم: كفى با لله، أى كفى ا لله، إلا أنهم زادوا الباءَ حملا على معناه، إذ كان فى معنى اكتف با لله، ولذلك قالوا: حسْبك به لمّا دخله معنى اكتف به، ولذلك أيضًا حذفوا خبره فى قولهم: حسْبكَ لمّا دخله معنى اكتف، والفعل لا يخبر عنه، ونظائره كثيرة جدًا.

* * *

وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰٓ ﴿٣٩﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر يزيد: «ولْتُصنَعْ عَلَى»[1] بجزم اللام والعين.

وقرأ: «ولِتَصْنَعَ»، بفتح التاء والعين، وكسر اللام - أبو نهيك.

قال أبو الفتح: ليس دخول لام الأمر هنا كدخولها فى قراءَة النبى ﷺ وغيره ممن قرأها معه: «فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحوا»[2] بالتاء، وفرقُ بينهما أن المأمور فى «فلتَفْرَحوا» مخاطب، وعُرْف ذلك وعادته أن يحذف حرف المضارعة فيه، كقولنا: قم، واقعد، وخذ، وسِرْ، وبِع. وأما «ولْتصنَعْ» فإن المأمور غائب غير مخاطب، فإنما هو كقولنا: ولْتُعْنَ بحاجتى، ولْتوضَعْ فى تجارتك؛ لأن العَانِىَ بها والواضع فيها غيرهما، وهما المخاطبان، فهذا كقولك: لِيُضْرب زيد ولْتُضْرب هند.

---

(١) وقراءة شيبة. انظر: (الإتحاف ٣٠٣، السبعة ٤٢٦، النشر ٢/ ٣٢٠، الكشف ٢/ ١٠٩، غيث النفع ٢٨٧، القرطبى ١١/ ١٩٧، الكشاف ٢/ ٥٣٦، البحر المحيط ٦/ ٢٤٢، تحبير التيسير ١٤٠، الرازى ٢٢/ ٥٤).

(٢) سورة يونس الآية (٥٨)، وهى قراءَة أُبى، وأنس، رضى ا لله عنهما. انظر: (الإتحاف ١٥٢).

وأما قول الرجل لصاحبه: خذ طَرفك ولآخذ طَرَفى، وقولهم: لِنَمْشِ كلُّنا، ولِنَقُم إلى فلان، ونحو ذلك فإنما جاءَ باللام لأنه لم يكثر أمر الإنسان نفسه، فلما قل استعماله لم يخفف بحذف اللام كما يكثر أمر المأمور الحاضر، فخُفف نحو قُم، وسر، وبع، وخف، ونم.

وأما: «ولِتَصْنَعَ عَلَى عَيْنى» ففسّره أحمدَ بن يحيى، أى: لتكون حركتك وتصرُّفك على عين منى، قال: ومعنى «ولِتُصْنَعَ على عَيْنى»، بضم التاءِ: لِتُرَبّ وتُغذّى بمرأى منى.

* * *

أَن يَفْرُطَ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءَة ابن محيصن: «أَنْ يُفْرَطَ»(١) بفتح الراءِ.

قال أَبو الفتح: هذا منقول من قراءَة من قرأَ: «أَنْ يَفْرُطَ علينا»، أَى: يَسبق ويُسرع، فكأَنه أَن يُفرطه مفْرِط، أَى: يحمله حامل على السرعة علينا وترك التأَنى بنا، فكأَنه قال: أَن يُحمل على العجلة فى بابنا.

* * *

مَكَانًا سُوًى ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «مَكَانًا سُوَى»(٢)، غير منون.

قال أَبو الفتح: تَرْك صَرْف «سُوى» هاهنا مشكل؛ وذلك أَنه وَصْف على فُعَل، وذلك مصروف عندهم: كمال لُبَد، ورجل حُطَم، ودليل خُتَع، وسُكَع، إلا أَنه ينبغى أَن يحمل عليه أَنه محمول على الوقف عليه، فجاءَ بترك التنوين. فإن وصل على ذلك فعلى نحوٍ من قولهم: سَبْسَبّا وكَلْكَلاّ، فجرى فى الوصل مجراه فى الوقف.

* * *

(١) وقراءَة يحيى، وابن مسعود، وأناس من أصحاب النبى ﷺ، والأعمش، وسلام. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٨٧، القرطبى ٢٠١/١١، الكشاف ٥٣٨/٢، الإتحاف ٣٠٣، البحر المحيط ٢٤٦/٦).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٤٢/٢، الرازى ٧١/٢٢، الإتحاف ٣٠٤، البحر المحيط ٢٥٣/٦).

﴿يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ ٥٩

ومن ذلك قراءَة الحسن والأعمش والثقفى، ورُويت عن أَبى عمرو: «يَوْمَ الزِّينَـةِ»(١)، بالنصب.

قال أَبو الفتح: أَما نصب «يوم الزينة» فعلـى الظـرف، كقولنـا: قيـامك يـومَ الجمعـة، فالموعد إِذًا هاهنا مصدر، والظرف بعده خبر عنه. وهـو عنـدى علـى حـذف المضـاف، أَى: إِنجاز موعدنا إياكم فى ذلك اليوم.

أَلا ترى أنه لا يراد أَنه فى ذلك اليوم نعدكم؟ كيف ذا والوعـد قـد وقـع الآن؟ وإِنمـا يُتوقع إِنجازه فى ذلك اليوم، لكن فى قوله: ﴿وأَن يُحْشَرَ الناسُ ضُحًى﴾ النظر، فظـاهر حاله أَن يكون مجرور الموضع حتى كأَنه قال: موعدكم يومَ الزينةِ وحشرِ الناس ضُحـى، أَى: يومَ هذا وهذا؛ فيكون «أَن يُحشرَ» معطوفًا على الزينة.

وقد يجوز أَن يكون مرفوع الموضع عطفًا على الموعد، فكأَنـه قـال: إِنجـاز موعدكـم وحشرُ الناسِ ضحى فى يوم الزينـة، أَى: هـذان الفعـلان فـى يـوم الزينـة، فكأَنـه جعـل الموعد عبارةً عن جميع ما يتحدد ذلك اليـوم: مـن الثـواب، والعقـاب، وغيرهمـا سـوى الحشر. أَلا تراه عطفه عليه؟ وأَنت لا تقول: جاءَ القوم وزيد، وقد جاءَ زيد معهـم؛ لأَن الشىء لا يعطف على نفسه وكذلك قول الله تعـالى: ﴿مَنْ كـانَ عَـدُوًّا للهِ وملائكتِـه ورُسُلِه وجبْرِيلَ ومِيكـائيلَ﴾(٢) لا يكـون «جـبريل» و«ميكـائيل» داخلَـين فـى جملـة الملائكة؛ لأَنهما معطوفان عليهم، فلابد أَن يكونا خارجين منهم، فأَما قوله(٣):

أَكُـرُّ عَلَيْهِـمْ دَعْلَجًـــا وَلَبَانَـــهُ ... إِذَا ما اشْتَكَى وَقْعَ الرِمَـاحِ تَحمْحَمَـا(٤)

فيروى «لبانه» رفعًا ونصبًا، فمن رفعه فلا نظر فيه؛ لأَنـه مبتـدأٌ ومـا بعـده خـبر عنـه. وأَما النصب فعلى أَنه أَخرج عن الجملة «لَبَانَه»، ثم عطفـه عليـه؛ وسـاغ لـه ذلـك لأَنـه

(١) وقراءَة عاصم فى رواية، والمطوعى، وقتادة، وأَبى حيوة، وابن أَبـى عبلـة، والجحـدرى، وهبيرة، والزعفرانى، والسّلمى. انظر: (الإتحاف ٣٠٤، القرطبى ٢١٣/١١، الكشـاف ٥٤١/٢، التبيـان ١٦٠/٧، مجمع البيان ١٤/٧، البحر المحيط ٢٥٢/٦، النحاس ٣٤٢/٢).

(٢) سورة البقرة الآية (٩٨)، وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى فى «ميكائيل». انظر: (الإتحـاف ٨٨).

(٣) هو لعامر بن الطفيل، فى قطعة من بيتين، وقبله:

طلقـت إن لـم تسألـى أى فـارس ... حليلك إذ لاقـى صـداء وفتحمـا

انظر: (ديوانه ١٣٤).

(٤) دعلج: فرس آخر للشاعر، لبانه: صدره. تحمحم: ردد صوته من الأَلم.

مـازه مـن جملتـه إكبـارًا لـه وتفخيمًـا منـه، كمـا مـاز «جبريل» و«ميكـائيل» من جملـة الملائكة تشريفًا لهما، فكذلك قوله: ﴿وأنْ يُحشَرَ الناسُ ضحى﴾ ليس فى جملة ما دل عليه الموعد لما قدمناه، كأنـه مميَّز مـن الزينـة فـى اعتقـادك إياه مجرورًا؛ لأنـه معطـوف عليها.

وأما من رفع فقال: ﴿يومُ الزينة﴾ فإن الموعد عنـده ينبغى أن يكـون زمانـا، فكأنـه قال: وقتُ وعدى يـومُ الزينـة، كقولنـا: مَبْعث الجيـوش شـهرُ كـذا؛ أى: وقـت بعثهـا حينئذٍ، والعطف عليه بقوله: ﴿وأن يُحْشَرَ النـاسُ ضحـى﴾ يؤكـد الرفـع؛ لأنَّ «أنْ» لا تكون ظرفًا. ألا ترى أن من قال: زيارتك إياى مَقْدمَ الحاج، لا يقول: زيارتك إيـاى أن يَقْدَم الحاج؟ وذلك أن لفظ المصدر الصريح أشبه بالظرف من «أن» وصِلتهـا التـى بمعنـى المصدر، إذا كان اسمًا لحدث، والظرف اسم للوقت، والوقت يكاد يكون حدثًـا. وعلـى كل حال فلست تحصل من ظرف الزمان علـى أكثر مـن الحـدث الـذى هـو حركـات الفلك، فلما تدانيا هذا التدانى ساغ وقوع أحدهما موقع صاحبه.

وأما «أن» فحرف موصول، جعل بدل لفظه على أنه فى معنى المصدر. وما أبعد هذا عن الظرفية! وقد استقصينا التول على ذلك فى كتابنا الخصائص وغـيره مـن مصنفاتنـا، وينبغى أيضًا أن يكون على حذف المضاف، أى: وقتُ وعدكم يومُ الزينة ووقت حشـرِ الناس؛ لأن الحشر فى الحقيقة ليس وقتًا، كما أن قولك: ورودك مقدم الحـاج، إنمـا هـو على حذف المضاف، أى: وقتَ مقدَم الحـاج، وكذلـك خُفـوقَ النجـم وخِلافـةَ فـلان، فاعرف ذلك.

* * *

وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى ﴿٥٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود والجَحدرى وأبى عمران الجوْنى وأبى نَهِيك وأبى بكـرة وعمرو بن فائد: «وأنْ يَحْشُرَ النَّاسَ ضُحًى»(١).

قال أبو الفتح: الفاعل هنا مضمر، أى: وأن يحشر الله الناس، فهذا كقولـه سبحانه: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾(٢)، وجميع هذا يراد بـه العمـوم، أى: يحشرهم قاطبـة وطُـزا

---

(١) انظر: (القرطبى ٢١٤/١١، البحر المحيط ٢٥٤/٦).

(٢) سورة الأنعام الآية (٢٢)، وسورة يونس الآية (٢٨).

ولا يكون حالاً كقولـه سبحانه: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾[(١)] ويدل عليه أيضًا قوله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[(٢)].

* * *

يُخَيَّلُ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن والثقفى: «تخيَّلُ»[(٣)]، بالتاء.

قال أبو الفتح: هذا يدل على أن قوله تعالى: ﴿أَنَّهَا تَسْعَى﴾ بدل من الضمير فى «تُخَيَّلُ» وهو عائد على الحبال والعصىّ، كقولك: إخوتك يعجبوننى أحوالهم، فأحوالهم بدل من الضمير العائد عليهم بدل الاشتمال.

ومنه قوله تعالى: ﴿جنات عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأبوابُ﴾[(٤)] فيمن جعل «الأبواب» بدلاً من الضمير فى «مفتحة»، وهذا أمثَل من أن يعتقد خلوّ «تُخَيَّلُ» من ضمير يكون ما بعده بدلاً منه، لكن يؤنث الفعل لتضمن ما بعد أن لفظ التأنيث، كقراءَة من قرأ: «لا تَنْفَعُ نَفْسًا إِيمانُهَا»[(٥)] لأنه أسهل وأسرح من إتعاب الإعراب والتعسف به من باب إلى باب.

* * *

فَقَبَضْتُ قَبْضَةً ﴿٩٦﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود وأُبى بن كعب وعبدالله بن الزبير ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين، بخلاف، وأبى رجاء، بخلاف: «فَقَبَصْتُ قَبْصَةً»[(٦)]، بالصاد فيهما.

---

(١) سورة الزلزلة الآية (٦).

(٢) سورة الكهف الآية (٤٧).

(٣) وقراءَة ابن عامر، وروح، والزهرى، وعيسى، وأبى حيوة، وقتادة، والجحدرى، وابن عباس، ويعقوب، وزيد، وابن ذكوان. انظر: (الإتحاف ٣٠٥، الطبرى ١٤٠/١٦، مجمع البيان ١٤/٧، القرطبى ٢٢٢/١١، الكشاف ٥٢٤/٢، البحر المحيط ٢٥٩/٦، النشر ٣٢١/٢، التيسير ١٥٢، غيث النفع ٢٩٠).

(٤) سورة ص الآية (٥٠).

(٥) سورة الأنعام الآية (١٥٨)، هى قراءَة ابن سيرين كذا فى البحر المحيط ٢٥٩/٤.

(٦) وقراءَة حميد. انظر: (الطبرى ١٥٢/١٦، الفراء ١٩٠/٢، الإتحاف ٣٠٧، غيث النفع ٢٩٢، لسان العرب «قبص»، البحر المحيط ٢٧٣/٦، التبيان ١٨٠/٧، الكشاف ٥٥١/٢، مجمع البيان ٢٤/٧، ٢٥).

وقرأ: «قُبْصَةً»(١)، بالصاد وضم القاف - الحسن، بخلاف.

قال أَبو الفتح: القبض بالضاد معجمة باليد كلها، وبالصاد غير معجمة بأَطراف الأصابع. وهذا مما قدمت إليك فى نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعانى، وذلك أن الضاد لتفشيها واستطالة مخرجها ما جُعِلت عبارة عن الأكثر، والصاد لصفائها وانحصار مخرجها وضيق محلها ما جُعلت عبارة عن الأقل. ولعلنا لو جمعنا من هذا الضرب ما مرّ بنا منه لكان أكثر من ألف موضع هذا مع أننا لا نتطلبه ولا نتقرى مواضعه، فكيف لو قصدنا وانتحينا وجهه وحراه؟ نسأَل الله أن يجعل ما علمنا منه لوجهه مُدْنِيًا من رضاه، ومُبْعِدًا من غضبه بقدرته وماضى مشيئته.

وأما «القُبصة» بالضم فالقدر المقبوض، كالحُسْوَة للمحسوّ، والحَسْوة فِعلك أنت، والقبضة والقبصة جميعًا على ذلك إنما هما حدثان موضوعان موضع الجثة، كالخَلْق فى معنى المخلوق، وضَرْب الأمير، ونسج اليمن، فى معنى مضروبه ومنسوجه.

* * *

لَا مِسَاسَ ﴿٩٧﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى حَيْوَة: «لاَ مَسَاسِ»(٢).

قال أَبو الفتح: أَما قراءَة الجماعة: ﴿لاَ مِسَاسَ﴾ فواضحة؛ لأنه المماسّة: مَاسَسْتُهُ مِساسًا كضاربته ضِرابًا، لكنّ فى قراءَة من قرأ: «لا مَسَاسِ» نظرًا؛ وذلك أَن «مَسَاسِ» هذه كنَزَالِ وَدَرَاكِ وَحَذَارِ، وليس هذا الضرب من الكلام - أعنى ما سُمّى به الفعل - مما تدخل «لا» النافية للنكرة عليه، نحو لا رجل عندك ولا غلام لك فـ«لا» إذًا فى قوله: «لا مَسَاسِ» نفى للفعل، كقولك: لا أَمَسّك ولاَ أَقرب منك، فكأنه حكاية قول القائل: مَسَاسِ كَدَرَاكِ ونزَالِ، فقال: لا مَسَاسِ؛ أَى: لا أَقول: مساس. وكان أَبو على ينعم التأَمل لهذا الموضع لما ذكرته لك، وقال الكميت:

لاَ هَمَامِ لِى لا هَمَامِ(٣)

---

(١) وقراءَة قتادة، ونصر بن عاصم. انظر: (الإتحاف ٣٠٧، البحر المحيط ٦/٢٧٣).

(٢) وقراءَة الحسن، وقعنب، وابن أبى عبلة. انظر: (الفراء ٢/١٩٠، الكشاف ٢/٥٥١، مجمع البيان ٧/٢٧، البحر المحيط ٦/٢٧٥).

(٣) قال فى أساس البلاغة «هم»، وهم بالأمر، ولا همام لى، أى لا أَهُمُّ، قال الكميت:

عاد لا غيرهم من الناس طُرًّا ... بهم لا هَمَامِ لى لا هَمَام

أى: لا أقول: هَمَامِ فكأنــه مِنْ بَعدُ لا أهـم بذلـك، ولابـد مـن الحكايـة أن تكـون مقدرة. ألا تـرى أنـه لا يجـوز أن تقـول: لا اضـربْ، فتنفـى «بـلا» لفـظ الأمـر؛ لتنـافى اجتماع الأمر والنهى. فالحكاية إذًا مقدرة معتقَدة.

فإن قال قائل: فأنت لا تقول: مَسَاسِ فى معنــى امسـس، فيـاليت شـعرى مـا الـذى بنيت؟ قيل: ليس هذا أول معتقد معـتزَم تقديـرًا، وإن لم يَخـرج إلى اللفـظ اسـتعمالاً. ألا ترى إلى مَلاَمِحَ ولياْلٍ فى قول سيبويه ومذاكـير ومَشَـابه: لا آحـاد لهـا مسـتعملة، وإنمـا هى مرادة متصوَّرة معتقَدة، فكأن الواحد مَلْمَحَة ومَشْـبَه ولَيْـلاَة ومِذْكَـار أو مِذْكِـير أو نحو ذلك، فكذلك «لا مَسَاسِ»، جاءَ على أنه قد استعمل منـه فـى الأمـر مَسَـاسِ فنفـى على تصور الحكاية والقولِ وإن لم يأت به مسموع، ونظائره كثيرة، وكذلك القول فـى «هَمَامِ» من بيت الكميت.

* * *

لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴿٩٧﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن بخلاف: «لَنْ نُخْلِفَهُ»[١] بالنون.

وقرأ: «لَنْ يَخْلُفَهُ» أبو نَهيك[٢].

قال أبو الفتح: أما قراءَة الجماعة: ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ فمعناه: لن تصادفه مُخْلَفًـا، كقـول الأعشى:

فَمَضَى وَأَخْلَفَ مِنْ قُتَيْلَةَ مَوْعِــدا[٣]

وقد مضى هذا مستقصى.

وأما «نُخْلِفَهُ» بالنون فتقديره: لَنْ نُخلِفَكَ إياه؛ أى: لن ننقـض منـه مـا عقدنـاه لـك. وأما «يَخْلُفَهُ» أى لا يخلفُ الموعد الذى لك عندنا ما أنت عليه من محنتك فى الدنيـا بـأن يكون نقيضَه ومزيـلا لحكمـه، بـل تكـون فـى الآخـرة كحـالك فـى الدنيـا. كمـا قـال سبحانه: ﴿قال اخْرُجْ منها مذْءُومًا مَدْحـورًا﴾[٤]، وكقولـه تعـالى: ﴿ومَـن كـان فـى

---

(١) وقراءَة ابن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٦/٢٧٥).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٦/٢٧٥).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٧٤).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٨).

هذه أَعْمَى فهُو فى الآخرة أعمى وأَضَلُّ سَبيلا﴾[١]، ومنه قوله سبحانه: ﴿وهو الـذى جَعَلَ الليلَ والنهار خِلْفَةً﴾[٢]، أَى: يحضر أَحدهما فيخلُـف الآخر، بأَن ينقض حاله ويستأثر بـالأمر دونـه. والهاءُ فـى «يَخلُفـه» عـائدة علـى «أَن تقـول لا مَسَـاسِ»، أو «لا مِسَاسَ».

* * *

لَنُحَرِّقَنَّهُ ۝٩٧

ومن ذلك قراءَة علىّ وابن عباس عليهمـا السـلام وعمـرو بـن فـائد: «لَنَحْرُقَنَّـهُ»[٣]، بفتح النون، وضم الراءِ.

قال أَبو الفتح: حَرَقْتُ الحديد: إِذا بردتَه، فتحاً وتساقط، ومنه قولهم: إِنـه لَيحـرُق علىّ الأُرَّم؛ أَى: يحك أَسنانه بعضها ببعض غيظًا علىّ. قال[٤]:

نُيُوبَهُمْ عَلَيْنَـــا يَحْـرُقُونَـــا

وقال زهير[٥]:

أَبَى الضَّيْمَ والنُعْمَانُ يَحْرُقُ نَابَــهُ ... عَلَيْهِ فَأَفْضَى وَالسُّيُـوفُ مَعَاقِلُـه

وأَنشد أَبو زيد، ورويناه عنه:

نُبِّئْتُ أَحْمَـــاءَ سُـلَيْمَى أَنَّمَـــا ... بَـاتُوا غِضَابًـا يَحْرُقُـونَ الأُرَّمَـــا

إِنْ قُلْـتُ أَسْقَى عَاقِلاً فَأَظْلَمَـــا ... جَوْنًـا وأَسْقَى الْحَرَّتَيْن الدِّيمَـا[٦]

فكأَنَ «لَنَحْرُقَنَّهُ» على هذا: لَنَبْرُدَنَّهُ ولَنَحُتَّنَّه حَتّا، ثم لَنَنْسِفَنَّهُ فى الْيَمِّ نَسْفًا.

---

(١) سورة الإسراء الآية (٧٢).

(٢) سورة الفرقان الآية (٦٢).

(٣) وقراءَة أَبى جعفـر، وابـن وردان، والأعمـش، وحميـد، وابـن محيصـن، وأشـهب العقيلـى. انظر: (الإتحاف ٣٠٧، الطبرى ١٦/١٥٣، القرطبى ١١/٢٤٢، الكشـاف ٢/٥٥٢، النشر ٢/٣٢٢، الفراء ٢/١٩١، البحر المحيط ٦/٢٧٦، تحبير التيسير ١٤١، التبيان ٧/١٨٢).

(٤) هو عامر بن شقيق الضبى.

(٥) من قصيدته يمدح حصن بن حذيفة بن بدر، مطلعها:

صحا القلب عن سلمى واقصر باطلـه ... وعُرِّىَ أفراس الصبـا ورواحلــه

انظر: (ديوانه ٦٤).

(٦) انظر: (أساس البلاغة «حرق»، النوادر ٨٩).

ومن ذلك عندى تسميتهم هذا الزَوْرَقَ حَرَّاقة، وهو كقولهم لها: سفينة؛ لأنها تَسْفِنُ وجه الماءَ، فكذلك تَحْرُقُه أيضًا.

* * *

وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ﴿٩٨﴾

ومن ذلك قراءَة مجاهد وقَتادة: «وَسَّعَ كُلَّ شَىْء عِلْمًا»(١).

قال أبو الفتح: معناه - والله أعلم: - خَرَّقَ كُلَّ مُصْمَتٍ بعلمه؛ لأنه بَطَن كل مُخْفًى ومُستَبْهم، فصار لعلمه فضاء متّسعًا، بعدما كان متلاقيًا مجتمعًا. ومنه قوله تعالى: ﴿أنّ السموات والأرضَ كانتا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾(٢)، فهذا العمل، وذلك فى العلم.

* * *

فِي ٱلصُّورِۚ ﴿١٠٢﴾

ومن ذلك قراءَة عِياض: «فى الصُّوَرِ»(٣)، بفتح الواو.

قال أبو الفتح: هذا جمع صورة، وقد يقال: فيها صِيَر وأَصلها صِوَر. فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها استحسانًا. وقد أفردنا فى الخصائص بابًا للاستحسان. قال ذو الرمة:

أَشْبَهْنَ مِنْ بَقَرِ الْخَلْصَاءِ أَعْيُنَهَا ... وَهُنَّ أَحْسَنُ مِنْ صِيرَانِهِ صِيَرًا(٤)

وصِوَرًا. قال أبو عبيدة: الصُّوَر جمع صورة، كصُوَف جمع صوفة. ويقال: الصُّوْر: القرن، ويقال: فيه ثَقْب بعدد أَنفُس البشر، فإذا نفخ فيه قام الناس بالأَرْمَاسِ.

* * *

أَوۡ يُحۡدِثُ لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «أَو يُحْدِثْ لهم ذِكْرًا»(٥)، ساكنة الثاء.

---

(١) انظر: (الكشاف ٢/٥٥٢، البحر المحيط ٢/٥٥٢، النحاس ٢/٢٥٩، العكبرى ٢/٦٩).

(٢) سورة الأنبياء الآية (٣٠).

(٣) وقراءة الحسن. انظر: (القرطبى ١١/٢٤٤، الكشاف ٢/٥٥٣، الرازى ٢٢/١١٤، مجمع البيان ٧/٢٧، البحر المحيط ٦/٢٧٨).

(٤) انظر: (لسان العرب «صور». ديوانه ١٨٧).

(٥) وقراءَة أبى حيوة، وعبدالله، والجحدرى، وسلام. انظر: (البحر المحيط ٦/٢٨١، مختصر شواذ القراءات).

قال أَبو الفتح: ينبغى أن يكون هذا مما يسكن استثقالا للضمة، كقول جرير، أنشدَناه أَبو علىّ:

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَالأَهْوَازُ مَنْزِلُكُمْ ... وَنَهْرُ تِيرَى وَلاَ تَعْرِفْكُمُ الْعَرَبُ[(١)]

أَى: ولا تعرفُكم، وقد مضى ذكره نحوه.

* * *

فَنَسِيَ وَلَمْ ﴿١١٥﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعمش: «فَنَسِيْ و لمْ»[(٢)]، لا ينصب الياءَ.

قال أَبو الفتح: قد قدمنا القول على سكون هذه الياء فى موضع النصب والفتح وأنه عند أَبى العباس من أَحسن الضرورات، حتى إِنه لو جاءَ به جَاءٍ فى النثر لكان قياسًا.

* * *

وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾

ومن ذلك ما يروى عن أبان بن تَغْلِب: «وَنَحْشُرْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى»[(٣)]، بالجزم.

قال أَبو الفتح: هو معطوف على موضع قوله عز وجل: **﴿فإنَّ لـه مَعِيشَـةً ضَنْكـا﴾**، وموضع ذلك جزم لكونه جواب الشرط الذى هو قوله: **﴿ومَنْ أَعرض عن ذِكْرى﴾**، فكأَنه قال: ومن أَعرض عن ذكرى يَعِشْ عيشة ضنكا ونَحْشره، كما تقول: مَن يزرنى فله درهم وأَزده على ذلك؛ أَى: من يزرنى يجبْ له درهم علىّ وأزده عليه. وعليه قراءَة أَبى عمرو بن العلاءِ: «فَأَصَّدَّقَ وأَكُونَ مِنَ الصَّالِحين».

* * *

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (١٩٦/١).

(٢) وقراءَة الحسن. انظر: (القرطبى ٢٥١/١١، شرح التصريح ٤٠١/٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٥٥٨/٢، البحر المحيط ٢٨٧/٦، مجمع البيان ٣٣/٧، العكبرى ٧٠/٢).

ســـورة الأنبيـــاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي﴾ ﴿٢٤﴾

قراءَة يحيى بن يَعمرَ وطلحة بن مصرف: «هَذَا ذِكْرٌ مِنْ مَعِى وَذِكْرٌ مِنْ قَبْلِى»[1]، بالتنوين فى «ذِكْر»، وكسر الميم من «مِنْ».

قال أبو الفتح: هذا أحد ما يدل على أن «مع» اسم، وهو دخول «مِن» عليها.

حكى صاحب الكتاب وأبو زيد ذلك عنهم: جئت من مَعِهْم، أى: من عندهم، فكأنه قال: هذا ذكرٌ مِن عندى ومِن قَبلى، أى: جئت أنا به، كما جاءَ به الأنبياء من قَبلى، كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أوحينا إِليك كما أَوحَينا إِلى نُوح والنبيينَ مِن بَعْدِه﴾[2].

* * *

﴿الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وابن مُحَيْصن: «الحَقُّ فَهُم مُعْرِضون»[3].

قال أَبو الفتح: الوقف فى هذه القراءَة على قوله تعالى: «لا يَعْلَمون»، ثم يستأنف: «الحقّ»، أى هذا الحقّ، أو هو الحق، فيحذف المبتدأ، ثم يوقف على «الحقّ»، ثم يستأنف فيقال: فهم معرضون، أى: فهم معرضون، أى: أكثرهم لا يعلمون.

* * *

---

(١) انظر: (القرطبى ١١/٢٨٠، الكشاف ٥٦٩/٢، البحر المحيط ٣٠٦/٦، العكبرى ٧٢/٢، النحاس ٣٧٠/٢، الرازى ١٥٨/٢٢، مغنى اللبيب ٢١/٢، همع الهوامع ٢٢٧/٣، شرح التصريح ٤٨/٢).

(٢) سورة النساء الآية (١٦٣).

(٣) وقراءَة حميد. انظر: (الإتحاف ٣٠٩، البحر المحيط ٣٠٦/٦، القرطبى ١١/٢٨٠، الكشاف ٥٦٩/٢، مجمع البيان ٤٣/٧، الرازى ١٥٩/٢٢، العكبرى ٧٢/٢، النحاس ٣٧٠/٢).

﴿فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ﴾ (٢٩)

ومن ذلك قراءَة أَبى عبدالرحمن عبدا لله بن يزيد: «فذلك نُجْزيهُ»(١)، برفع الهاءِ والنون.

قال ابن مجاهد: لا أدرى ما ضَمّ النون؟ لا يقال إلا جزيت، كما قال: **﴿ذلك جزَيناهُم بما كفروا﴾**(٢).

قال أَبو الفتح: هو لعمرى غريب عن الاستعمال، إلا أن له وجها أنا أذكره.

وذلك أنه يقال: أَجزأنى الشيء: كفانى، وهذا يُجزئنى من كذا؛ أَى: يكفينى منه، فكأَنه فى الأَصل نُجزئ به جهنم، أَى: نكفيها به، ومعناه: نمكنها منه، فتأتى عليه، كأَنها تطلب باستيفائها إِياه الاكتفاء بذلك، ثم حُذف حرف الجر، فصار نجزئه جهنم؛ أَى: نطعمه جهنم، كما حذف الحرف فى قوله تعالى: **﴿واختار مُوسَى قومَه سبعين رجُلاً﴾**(٣)؛ أَى: من «قومه»، ثم أُبدلت الهمزة من نجزئه ياء على حد أَخطَيْت وقَريْت، فصارت ياء ساكنة: نجزيهُ، وأُقرت الهاء على ضمتها وهو الأَصل، كما قرأَ أَهل الحجاز: «فخَسَفْنَا بِهُو وَبِدَارِهُو الأَرضَ»(٤).

وزاد فى حسن الضمة هنا أن الأَصل الهمز، والهاء مع الهمزة هنا مضمومة، أَى: نجزئه، فلما أُبدلت الهمزة على غير قياس صارت الهاءُ كأَنْ لا ياءَ قبلها؛ لأنه ليس هناك مسّوغ للهمز لولا حمله على قريت وبابه، فبقيت الهاء على ضمتها تنبيها على أَن الهمز ياء فى الحكم، وأَن ما عرض فيه من البدل لم يكن عن قَوِىّ عذر، فهذا طريق الصنعة فيه، وهو أَمثل من أَن يُحمل على إِعطاءِ اليد فى بابه بما لا طريق إِلى تسهيل طريقه.

* * *

﴿رَتْقًا﴾ (٣٠)

ومن ذلك قراءَة الحسن وعيسى الثقفى وأَبى حَيْوَة: «رَتَقًا»(٥)، بفتح التاءِ.

قال أَبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء المصدر على فَعْل ساكن العين. واسم المفعول منه

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٣٠٧).

(٢) سورة سبأ الآية (١٧).

(٣) سورة الأعراف الآية (١٥٠).

(٤) سورة القصص الآية (٨١).

(٥) وقراءَة أزد بن علي. انظر: (القرطبى ١١/٢٨٣، الكشاف ٢/٥٧٠، البحر المحيط ٦/٣٠٩، مجمع البيان ٧/٤٣).

على فَعَل مفتوحها، وذلك قولهم: النفض للمصدر والنَفَض للمنفوض، والخَبْط المصدر والخَبَط الشيء المخبوط، والطَّرْد المصدر والطَّرَدُ المطرود. وإن كان قد يستعمل مصدرا، نحو الحَلْب والحَلَب. فقراءَة الجماعة: ﴿كانتا رَتْقًا﴾ كأنه مما وضع من المصادر موضع اسم المفعول، كالصَّيْد فى معنى المصيد، والخَلْق بمعنى المخلوق.

وأَما «رَتَقًا»، بفتح التاءِ فهو المرتوق، أَى: كانتا شيئًا واحدًا مرتوقًا، فهو إذًا كالنَّفَض والخَبَط، بمعنى المنفوض والمخبوط. ونحو من ذلك مجيئهم بالمصدر على فَعْل مفتوح الفاءِ، واسمُ المفعول على فعل بكسرها، نحو رَعَيْت رَعْيًا والرِّعْىُ: المرعىّ، وطَحَنْت الشيءَ طَحْنًا، والطِحْن: المطحون، ونَقَضْتُ الشيء نَقْضًا، والنِّقْض: التعب، فكأنه منقوض، وسوغ الانحرافَ عن المصدر تارة إِلى فَعَل والأُخرى إلى فِعْل - تعاقبُ فِعْل وفَعَل فى أماكن صالحة على المعنى الواحد، وهو الْمِثْلُ والْمَثَلُ، والْبِذْل والْبَدَلُ، والشِّبْهُ والشَّبَه. ومن المعتَل القِيلُ والْقَالُ، والرِّير والرَّارُ، والْكِيحُ وَالْكَاحُ، وَالْقِيرُ والْقَارُ.

وقالوا أيضًا صِغْوُهُ معك وصَغَاهُ معك، وكذلك عندى ما عدلوا بفَعَل تارة إلى فِعْل، وأخرى إلى فُعْل، وذلك قولهم: بِنْت على فِعل وأُخت على فُعل. وأَصل كل واحد منهما فَعَل: بَنَوٌ، وأَخَوٌ، فلما نالوا إلى التأنيث جاءوا «ببِنْت» على فِعْل، و«أُخْت» على فُعْل؛ فصارا فى التقدير بِنْوٌ وأُخْوٌ، ثم أَبدلوا الواو تاءَ كتُجَاه وتُرَاث، فصارتا بِنْتًا وأُخْتًا.

وقد مالوا أَيضًا ببعضه إِلى فَعْل، فقالوا: هَنْت، وأَصله فَعَل: هَنَوٌ، فأصاروه إِلى هَنْو، ثم أبدلوا الواو تاء، فقالوا: هَنْت. وقابل ذلك أيضًا من كلامهم ما كان فيه ثلاث لغات، نحو الشَّرْب والشِّرْب والشُّرْب، والزَّعْم والزِّعْم والزُّعْم. وقالوا شَنِئته شَنْئًا وشِنْئًا وشُنْئًا. وقال أَبو عبيدة: هو قُطْب الرحى وقِطْب وقَطْبٌ، فهذا طريق مقابلة صنعة اللغةَ، ولفظة واحدة منه فى هذا الحد، وعلى هذا التَّنَبُّه وتدارك الوضع - يقوم مقام كتاب لغة يُحفظ، هكذا سَرْدًا، ولا تَبُلّ النفس بنحو ذلك من لطيف الصنعة فيه يدًا.

* * *

أَتَيْنَا ﴿٤٧﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جُبَير والعلاءِ بن سَيَابَة وجعفر بن محمد وابن سُرَيج الأَصبَهانى[١]: «آتَيْنا بها»، بالمد[٢].

---

(١) وقع فى البحر المحيط: «ابن شريح الأصبهانى».

(٢) وقراءَة ابن أبى إسحاق، وعكرمة. انظر: (القرطبى ٢٩٤/١١، مجمع البيان ٥٠/٧، الكشف ٥٧٥/٢، البحر المحيط ٣١٦/٦، العكبرى ٧٣/٢، التبيان ٢٢٤/٧).

قال أَبو الفتح: ينبغى أَن يكون «آتَيْنَا» هنا فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا؛ لأَنه لو كانت أَفْعَلْنَا لما احتيج إِلى الباءِ ولقيل: آتيناها، كما قال تعالى: ﴿وآتينا ثمودَ الناقة مُبْصِرةً﴾[١]، فآتينا إِذًا من قوله: «آتينا بها» فاعلنا، ومضارعها يواتى كَيُهاتِى فى قول الجماعة إلا أَبا عَلِىّ فإنه كان يقول فى هات: غير ما يقول الناس فتصريف هذا الفعل آتينا نواتى مُوَاتَاةً، وأَنا مُوَاتٍ، وهو مُوَاتّى. ومن قال: ضَارَبْت ضِرَابًا قال: إِتَاءَ، ومن قال: ضِيرَابًا قال: إِيتَاءً؛ فإِيتاءً على فِيعَال كَضِيرَاب، ومن قال[٢]:

أقاتل حتى لا أَرى لى مقاتَلا[٣]

قال: مواتّى.

* * *

ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً ﴿٤٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس، وعِكرمة والضحاك: «الْفُرْقَانَ ضِيَاءً»[٤]، بغير واو.

قال أَبو الفتح: ينبغى أَن يكون «ضياء» هنا حالاً، كقولك: دفعت إليك زيدًا مُجَمِّلاً لك ومُسَدِّدًا من أَمرك، وأَصْحَبْتُكَ القرآنَ دافعًا عنك ومُؤنِسًا لك. فأما فى قراءة الجماعة: ﴿وضياء﴾ بالواو، فإنه عطف على الفرقان، فهو مفعول به على ذلك.

* * *

فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا ﴿٥٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأبى نَهِيك وأبى السَّمَّال: «فَجَعَلَهُمْ جَذَاذًا»[٥].

قال أَبو الفتح: أخبرنا أَبو إسحاق إبراهيم بن أحمد، عن أَبى بكر محمد بن هارون، عن أَبى حاتم قال: فيها لغات: جِذَاذًا، وجَذَاذًا، وجُذَاذًا. قال: وأَجودها الضم،

(١) سورة الإسراء الآية (٥٩).

(٢) من قول كعب بن مالك.

(٣) انظر: (لسان العرب «قتل»، الخصائص ١/٣٦٨، ٢/٣٠٦).

(٤) انظر: (القرطبى ١٢/٢٩٥، البحر المحيط ٦/٣١٧، العكبرى ٢/٣٧٥، الرازى ٢٢/١٧٨).

(٥) انظر: (القرطبى ١١/٢٩٨، الكشاف ٢/٥٧٦، مجمع البيان ٧/٥٢، الرازى ٢٢/١٨٣، البحر المحيط ٦/٣٢٢).

كالحُطَام والرُفَات، وكذلك روينا عن قطرب: جَذّ الشيءَ يَجُذّه جَذًّا [١٠٢ ظ] وجُذَاذًا وجِذَاذًا وجَذَاذًا.

* * *

أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴿٩٢﴾

ومن ذلك قراءة الحسن وابن أبى إسحاق، والأشهب، ورويت عن أبى عمرو: «أُمَّتُكُمْ أُمَّةٌ واحدةٌ»(١).

قال أبو الفتح: تكون «أُمَّةٌ واحدةٌ» بدلا من «أُمَّتُكم»، كقولك: زيد أخوك رجل صالح، حتى كأنه قال: أخوك رجل صالح. ولو قرئ «أُمتكم» بالنصب بدلا وتوضيحا «لهذه»، ورفع «أمة واحدة» لأنه خبر إن؛ لكان وجها جميلا حسنا.

* * *

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ ﴿٩٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن المسيب وعكرمة وقتادة: «وَحَرِمَ عَلَى قَرْيَة»(٢).

وقرأ: «وحَرُمَ» ابن عباس - بخلاف - وأبو العالية وعكرمة(٣).

وقرأ: «وَحَرَمَ عَلَى قَرْيَة» قتادة ومَطَر الوراق(٤).

وقرأ: «وَحَرِمٌ»، بفتح الحاء، وكسر الراء، والتنوين فى الميم عكرمة، بخلاف.

وقرأ: «وحَرْمٌ» بفتح الحاء، وسكون الراء، والتنوين(٥) ابن عباس، بخلاف.

---

(١) وقراءة أبى حيوة، وابن أبى عبلة، والجعفى، وهارون، والزعفرانى، وعيسى بن عمر. انظر: (الإتحاف ٣١٢، الفراء ٢/٢١٠، الطبرى ٦٨/١٧، الكشاف ٥٨٣/٢، القرطبى ٣٣٨/١١، البحر المحيط ٣٣٧/٦).

(٢) وقراءة سعيد بن جبير. انظر: (القرطبى ٣٤٥/١١، الكشاف ٥٨٣/٢، مجمع البيان ٦١/٧، البحر المحيط ٣٣٨/٦، النحاس ٣٨٢/٢).

(٣) وقراءة زيد بن على. انظر: (النحاس ٣٨٢/٢، البحر المحيط ٣٣٨/٦، الكشاف ٨٣/٢).

(٤) وقراءة عكرمة، ومطر الوراق، وقتادة. انظر: (الكشاف ٥٨٣/٢، مجمع البيان ٦١/٧، البحر المحيط ٣٣٨/٦، القرطبى ٣٤٠/١١).

(٥) وقراءة أبى عمرو، وقتادة، ومطر الوراق. انظر: (الطبرى ٦٨/١٧، البحر المحيط ٣٣٨/٦، الكشاف ٥٨٣/٢، القرطبى ٣٤٠/١١).

قال أبو الفتح: أما «حَرِمَ» فالماضى من حَرِمٍ، كَقَلِق مَن قَلِقٍ، وبَطِرَ من بَطِرٍ.

قالوا: حرم زيد، وهو حَرِمٌ وحَارِمٌ: إذا قُمِرَ مالَهُ، وأَحْرَمْتُهُ: قَمَرْتُه. قال زهير[1]:

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لا غَائِبٌ مالِى وَلا حَرِمُ

وأما «حَرُمَ» فأمره فى الاستعمال ظاهر.

ومن جهة أحمد بن يحيى: «وحَرِمٌ عَلَى قَرْيَةٍ»، أى: واجب وحَرَام، معناه: حُرِّم ذلك عليها، فلا تبعث إلى يوم القيامة. وهذا على زيادة «لا»، وحَرِم الرجلُ: إذا لجّ فى شىء ومَحَك وأما «حَرُمَ» فمن حَرَمْتُه الشىء: إذا منعته إياه، فقد عاد إذا إلى معنى: «وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَة».

وأما «حَرْمٌ»، بفتح الحاء، وتسكين الراء فمخفف من حَرِم على لغة بنى تميم، فهو كَبَطْرٍ من بَطِرٍ، وفَخْذٍ من فَخِذٍ، وكَلْمَةٍ من كَلِمَة. وقال أبو وَعْلَة:

لاَ تَأْمَنَنْ قَوْمًا ظَلَمْتَهُمُ وَبَدَأْتَهُمْ بالشَّرِّ وَالْحِرْمِ

فكسَر، فهذا يصلح أن يكون من معنى اللجاج والمَحْك، ويصلح أن يكون من معنى الحِرْمان، أى: ناصبتهم وحرمتهم إنصافك.

* * *

حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «مِنْ كُلِّ جَدَث يَنْسِلُونَ»[2].

قال أبو الفتح: هو القبر بلُغة أهل الحجاز، والجَدَفُ بالفاء لبنى تميم. وقالوا: أَجْدَثْتُ له جَدَثًا، ولم يقولوا: أَجْدَفْتُ، فهذا يريك أن الفاءَ فى «جَدَفٍ» بدلٌ من الثاء فى جَدَثٍ. ألا ترى الثاء أذهب فى التصرف من الفاء؟ وقد يجوز أن يكونا أصلين، إلا أن أحدهما أوسع تصرفًا من صاحبه، كما قالوا: وَكَّدْتُ عهده وأَكَّدْتُه، إلا أن الواو أوسع تصرفًا من الهمزة. ألا تراهم قالوا: قد وَكَدَ وَكْدَه؛ أى: شُغِل به، ولم يقولوا: أَكَدَ أَكْدَهُ؟ فالواو إِذًا أوسع تصرفًا، وعليه قالوا: مودّة وَكِيدَة، ولم يقولوا: أَكيدة.

---

(١) انظر: (ديوانه ١٥٣، أمالى أبى على القالى ١/١٩٦).

(٢) وقراءَة ابن عباس، ومجاهد، وأبى الصهباء. انظر: (القرطبى ٣٤٢/١١، البحر المحيط ٣٣٩/٦، الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٤٣/٧).

وقالوا: وَكّدْت السّرج، والوِكَادُ، ولم تستعمل هنا الهمزة، فهذا مذهب مقتاس على ما أريتك هنا.

* * *

حَصَبُ جَهَنَّمَ ﴿٩٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن السَّمَيفع: «حَصْبُ جَهَنَّمَ»، ساكنة الصاد[١].

وقرأ: «حَضَبُ»، بالضاد مفتوحة - ابن عباس[٢].

وقرأ: «حَضْبُ»، ساكنة الضاد[٣] كُثَيِّر عَزَّة.

وقرأ: «حَطَبُ جَهَنَّمَ»[٤] علىّ بن أبى طالب وعائشة عليهما السلام وابن الزبير وأُبىّ ابن كعب وعِكرمة.

قال أبو الفتح: أما الْحَضَبُ بالضاد مفتوحة، وكذلك بالصاد غير معجمة فكلاهما الحطب، ففيه ثلاث لغات : حَطَبٌ، وحَضَبٌ، وحَصَبٌ، وإنما يقال: حَصَبٌ إذا أُلقى فى التنوّر والموقد . فأما مالم يستعمل فلا يقال له : حصب. وقال أحمد بن يحيى: أصل الحصب الرمى، حطبًا كان أوغيره، فهذا يؤكد ما ذكرناه من كونه المَرْمىّ فى النار. قال الأعشى[٥]:

فَلا تَـكُ فِـى حَرْبِنَـا مِحْضَبًـا ... لِتَجْعَـلَ قَوْمَـكَ شَتَّـى شُعُوبَـا

فأما «الحَصْب» ساكنًا بالصاد والضاد فالطرح، فقراءَة من قرأ : «حَضْبُ جهنم» و«حَصْبُ جَهنم» بإسكان الثانى منهما إنما هو على إيقاع المصدر موقع اسم المفعول، كالخَلْق فى معنى المخلوق والصيد فى معنى المَصيد. وقد تقدم ذكر ذلك.

* * *

(١) وقراءَة ابن كثير، وابن محيصن، ومحبوب، وابن أبى عبلة، وأبى حاتم، وابن عباس. انظر: (الإتحاف ٣١٢، الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٦٣/٧، البحر المحيط ٣٤٠/٦).

(٢) وقراءَة الحسن. انظر: (الفراء ٢١٢/٢٠، الطبرى ٧٤/١٧، القرطبى ٣٢٣/١١، الكشاف ٥٨٤/٢، الرازى ٢٢٤/٢٢، التبيان ٢٤٨/٧، البحر المحيط ٣٤٠/٦).

(٣) وقراءَة ابن عباس، واليمانى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، البحر المحيط ٣٤٠/٦، الكشاف ٥٨٤/٢، العكبرى ٧٥/٢، الرازى ٢٢٤/٢٢).

(٤) وقراءَة زيد بن علي. انظر: (الفراء ٢١٢/٢، الإتحاف ٣١٢، الطبرى ٧٤/١٧، القرطبى ٣٤٣/١١، الكشاف ٥٨٤/٢، مجمع البيان ٦٣/٧، البحر المحيط ٣٤٠/٦).

(٥) غير موجود فى ديوانه. انظر: (البحر المحيط ٣٤٠/٦، لسان العرب «خصب»).

﴿ٱلسِّجِلِّ﴾ ١٠٤

ومن ذلك قراءَة أَبى زُرْعَة: «السُّجُلِّ»[١] بضم السين والجيم، مشددة. وهذا أَبو زُرْعَة بن عمرو بن جرير، وكان قد قرأَ على أَبى هريرة.

وقرأَ: «كَطَىِّ السِّجْل»[٢]، بكسر السين، ساكنة الجيم، خفيفة اللام - الحسن، وأَجازه أَبو عمرو، وحكاه عن أَهل مكة.

وقرأَ أَبو السَّمال: «السَّجْل»[٣]، بفتح السين والجيم ساكنة، واللام خفيفة.

قال أَبو الفتح: السّجلّ: الكتاب، ويقال: هو كتاب العهدة ونحوها. وقال قوم: هو فارسى معرب، وأَنكر ذلك أَصحابنا: أَبو عبيدة وكافة أَصحابنا، وقالوا: بل هو عربى، وهذه اللغات بعْدُ مسموعة فيه. وقال قوم: هو مَلَك، وقال آخرون: هو كاتب كان للنبى ﷺ، وذلك مدفوع؛ لأَن كتابه معروفون.

ويشبه أَن يكون هذان القولان إِنما قاد إِليهما توهم مَن ظن أَن السجلّ هنا فاعل فى المعنى، وإِنما هو مفعول فى المعنى. وهو كقولك: كطىّ الكتاب للكتابة، وقوله: «للكتاب» كقولك: للكتابة، أَى كطى الكتاب لأَن يُكتب فيه.

* * *

﴿وَإِنْ أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ﴾ الأنبياء: ١٠٩ ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُۥ﴾ الأنبياء: ١١١

ومن ذلك ما رواه أَيوب عن يحيى عن ابن عامر أَنه قرأَ: «وَإِنْ أَدْرِىَ لَعلَّهُ»[٤]، «وَإِنْ أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ»، بفتح الياءِ فيهما جميعًا.

قال أَبو الفتح: أَنكر ابن مجاهد تحريك هاتين الياءَين، وظاهر الأَمر لعمرى كذلك؛ لأَنها لام الفعل بمنزلة ياء أَرمى وأَقضى، إِلا أَن تحريكها بالفتح فى هذين الموضعين لشبهة عرضت هناك، وليس خطأً سَاذَجًا بَحْتًا.

---

(١) وقراءَة أَبى هريرة. انظر: (الكشاف ٥٨٥/٢، القرطبى ٣٤٧/١١، البحر المحيط ٣٤٣/٦، العكبرى ٧٥/٢).

(٢) وقراءَة عيسى، وأَبى زيد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، الفراء ٢١٣/٢، مجمع البيان ٦٥/٧، البحر المحيط ٣٤٣/٦، تهذيب اللغة «سجل»).

(٣) وقراءَة الأعمش، وطلحة، وقراءة أهل مكة، وبعض الأعراب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٣، البحر المحيط ٢٤٣/٦، الآلوسى ٩٩/١٧، الكشاف ٥٨٥/٢، القرطبى ٣٤٧/١١، مجمع البيان ٦٥/٧).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٣٤/٦، العكبرى ٧٥/٢).

وذلك أنك إذا قلت: أدرى فلك هناك ضمير وإن كان فاعلاً، فأشبه آخرُه، آخرَ مالكَ فيه ضمير وإن كان مضافًا إليه، كقولك: غلامِىَ ودارىَ. فلما تشابه الآخِران بكونهما ياءَين، وهناك أيضًا للمتكلم ضميران، وهما المرفوع فى «أدرى» والمجرور فى «دارى» و«غلامى» - أشبه آخرُ «أدرى» - لِما ذكرنا - آخِرَ «دارى» و«صاحبى»، ففتحت الياء فى «أدرى» كما تفتح فى نحو «دارى»، و«غلامى».

ولا تستبعد فى الشبه نحو هذا، فقد همزوا مصائب لّما أشبه حرفُ اللين فى مصيبة - وإن كانت عينًا - حرف اللين فى صحيفة وإن كان زائدًا. وقالوا ما هو أعلى من هذا، وهو أنهم تركوا صرف أحمد وأصرم لّما أشبها بالمثال نحو أركبُ وأذهب، وقالوا أيضًا: مَسِيل، وهو من سال يسيل وياؤه عين، ثم عاملوها معاملة ياء فعيل الزائدة، فقالوا: أمْسِلَة، كما قالوا: أجْرِبَة، قالوا: سالت مُعْنَانه، فحذفوا ياءَ مَعِين، وهو من العيون، وأجروها مُجرى ياء قَفِيز وقُفْزَان الزائدة، هذا هو الظاهر. فأما قولهم: مَسِيل ومُسُل، وأمْعَنَ بحقه: إذا أجاب إليه وانقاد له - فقد يجوز أن يكون إنما ساغ ذلك لما سمعوهم يقولون: مُعْنَان وأمْسِلة، كما قال أبو بكر - فى قولهم. ضَفَنَ الرجل يَضْفِن -: إذا جاءَ ضيفًا مع الضيف -: لما قالوا: ضَيْفَن، فأشبه فَيْعلا، فصارت النون فى ضَيْفَن كالأصل، إلا أن فَيْعَلا أكثر من فَعْلَن، فاشتق منه على أقوى ما يجب فى مثله، فثبتت النون فى ضَفَن لامًا وإن كانت فى ضَيْفَن زائدة، فكذلك شبهوا ياء «أدرى» بياء «غلامى» و«دارى» من حيث ذكرنا، فاعرفه كالعُذر أو عُذرًا.

* * *

قَلَ رَبِّ ٱحْكُم ﴿١١٢﴾

ومن ذلك قراءَة أبى جعفر: «قُلْ رَبُّ احْكُمْ»[1]، بضم الباءِ، والألف ساقطة على أنه نداءٌ مفرد.

قال أبو الفتح: هذا عند أصحابنا ضعيف، أعنى حذف حرف النداء مع الاسم الذى يجوز أن يكون وصفا لأى، ألا تراك لا تقول: رجلُ أقبل، لأنه يمكنك أن تجعل الرجل وصفًا لأىّ، فتقول: يأيها الرجل؟ ولهذا ضعف عندنا قول من قال فى قوله تعالى:

(١) وقراءَة ابن محيصن. انظر: (العنوان ١٠٤، الإتحاف ٣١٢، الطبرى ٨٤/١٧، القرطبى ٣٥١/١١، الكشاف ٥٨٧/٢، النشر ٣٢٥/٢، البحر المحيط ٣٤٥/٦، التبيان ٢٥٣/٧، تحبير التيسير ١٢٦، همع الهوامع ٣٠٠/٤).

﴿هؤلاءِ بَناتى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ﴾[١]: إنه أَراد يا هؤلاءِ، وحذف حرف النداء من حيث كان «هؤلاءِ» من أَسماءِ الإِشارة، وهو جائز أَن يكونَ وصفًا فى نحو قوله[٢]:

أَلا أَيُّهَا ذا الْمَنْزِلُ الدَّارِسُ الَّذِى كَأَنَّكَ لَمْ يَعْهَدْ بكَ الْحَىَّ عَاهِدُ[٣]

و«رَبّ» مما يجوز أَن يكون وصفًا لأَىّ، أَلا تراك تجيز يأَيها الربّ؟ قال أَصحابنا: فلم يكونوا لِيَجمعوا عليه حذف موصوفه وهو «أَى»، وحذف حرف النداءِ جميعًا.

وعلى أَن هذا قد جاءَ فى المَثل، وهو قولهم: افْتَدِ مَخْنوق، وأَصْبِحْ ليل، وأَطْرِقْ كَرا. يريد يا مخنوق، ويا ليل، ويا كروان. وعلى أَن الأَمثال عندنا وإِن كانت منثورة، فإِنها تجرى فى تحمّل الضرورة لها مجرى المنظوم فى ذلك.

قال أَبو على: لأَن الغرض فى الأَمثال إِنما هو التسيير، كما أَن الشعر كذلك؛ فجرى المثل مجرى الشعر فى تجوّز الضرورة فيه، ومن الشعر قوله:

عَجِبْتُ لِعَطَّار أَتَانَا يَسُومُنَا بدَسْكَرَةِ الْمَرَّان دُهْنَ الْبَنَفْسَجِ
فَقُلْتُ لَهُ عَطَّارُ هَلاَّ أَتَيْتَنَا بنَوْر الْخُزَامَى أَوْ بِخُوصَةِ عَرْفَجِ

أَراد يا عطار.

وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا، وإِنما قال ابن مجاهد: والأَلف ساقطة لأَجل قراءَة ابن عباس وعِكْرِمة ويحيى بن يَعمر والجَحْدرى والضحاك وابن مُحَيْصن: «رَبِّى أَحْكَمُ بِالْحَقِّ»[٤]، بياء ثابتة، وفتح الأَلف والكاف، ورفع الميم.

* * *

---

(١) سورة هود الآية (٨٧).

(٢) البيت لذى الرمة. انظر: (ديوانه ١٢٢، الكتاب ١٩٣/٢، أمالى ابن الشجرى ١٥٢/٢، شرح المفصل ٧/٢).

(٣) يروى فى ديوانه (١٢٢): «ألا أيها الربع الذى غيره البلى».
يقول: كأن هذا المنزل لدروسه وانطماس معالمه لم يقم فيه أحد ولا عهد به فيما مضى. والشاهد فيه نعت «أى» باسم الإشارة، وهو مثل «أى» فى إبهامها، فأجرى المنزل على هذا لأنه مفرد مثله. انظر: (هامش الكتاب ١٩٣/٢).

(٤) انظر: (الفراء ٢١٤/٢، النحاس ٣٨٧/٢، البحر المحيط ٣٤٥/٦، القرطبى ٣٥١/١١، الطبرى ٨٤/١٧).

سورة الحج

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ﴾ ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج والحسن، بخلاف: «وَتَرَى النَّاسَ سُكْرَى وَمَا هُمْ بِسُكْرَى»[1]. ورويناه عن أبى زُرْعَة أنه قرأها أيضًا: «سُكْرَى» بضم السين والكاف ساكنة، كما رواه ابن مجاهد عن الحسن والأعرج.

قال أبو الفتح: يقال رجل سَكْرَان وامرأة سَكْرَى، كغضبان وغَضْبَى. وقد قال بعضهم: سَكْرَانَة، كما قال بعضهم: غَضْبَانَة، والأول أقوى وأفصح. فأما فى الجميع فيقال: سَكَارَى بفتح السين، وسُكَارَى بضمها، وسَكْرَى كَصَرْعَى وجَرْحَى؛ وذلك لأن السكر علّة لحقت عقولهم، كما أن الصَّرْع والجُرح علة لحقت أجسامهم. وفَعْلَى فى التكسير مما يختص به المبتلَون، كالْمَرْضَى، والسَّقْمى، والموتى، والهلْكى. وبكلٍّ قد قرأ الناس. فأما «سَكَارَى»، بفتح السين فتكسيرٌ لا محالة، وكأنه منحرَف به عن سَكَارِين، كما قالوا: ندمان ونَدَامَى، وكان أصله نَدَامِين، وكما قالوا فى الاسم: حَوْمَانَة وحَوَامِين، ثم إنهم أبدلوا النون ياءً، فصار فى التقدير سكارِىّ، كما قالوا: إنسان وأناسىّ، وأصله أناسين، فأبدلوا النون ياء، وأدغموا فيها ياءَ فَعَالِيل. فلما صار سَكَارِىّ حذفوا إحدى الياءَين تخفيفًا. فصار سَكَارِى، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء ألفًا، فصار سَكَارَى، كما قالوا فى مَدَارٍ وَصَحَارٍ وَمَعَاىٍ: مدارَى وصحارى ومَعَايَا.

ويدل على أنه قد كان فى الأصل أن يقال فى تكسير سكران: سَكَارِين بالنون ما أنشده الفراءُ:

إنْ يَهْبِطِ الضَّبُّ أَرْضَ النُّونِ يَنْصُرُهُ ... يَهْلِكْ وَيَغْـلُ عَلَيْهِ الْمَـاءُ وَالطِّينُ

---

(١) وقراءة الأعمش، وابن حبير. انظر: (مختصر شوذ القراءات ٩٤، الكشاف ٣/٤،البحر المحيط ٦/٣٥٠، الرازى ٢٣/٤).

أَوْ يَهْبطِ النُّونُ أَرْضَ الضَّبِّ يَنْصُرُهُ ... يَهْلِكْ وَيَأْكُلْهُ قَوْمٌ غَرَاثِينُ

فهذا تكسير غَرْثَان، ومؤنثه غَرْثَى. أَخبرنا أَبو على عن الفراءِ بقول الشاعر:

مُكُورَةٌ غَرْثَى الْوُشَاحِ السَّالِسِ ... تَضْحَكُ عَنْ ذى أُشُرٍ عُضَارِسِ

وأَما «سُكارى» بالضم فى السين فظاهره أَن يكون اسمًا مفردًا غير مكسّر كَجُمَادَى وحُمَادَى وسُمَانَى وسُلامَى.

وقد يجوز أَن يكون مكسّرًا مما جاءَ على فُعَال: كالظُّؤار، والعُرَاق، والرُّخَال، والثُنَاءُ، والتؤام، والرُّباب، إلا أَنه أُنث بالأَلف كما أُنث بالهاءِ فى قولهم: النُّقَاوة. قال أَبو علِيّ: وهو جمع نِقْوَة، وأُنِّث كما أُنِّث فِعَال فى نحو: حِجَارَة وذِكَارَة وعِيارَة.

وأَما «سُكْرَى»، بضم السين فاسم مفرد على فُعْلى، كالْحُبْلَى، والْبُشْرَى. وبهذا أَفتانى أَبو على، وقد سأَلته عن هذا.

* * *

وَرَبَتْ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر: «وَرَبَأَتْ» بالهمز[1]، ورويت عن أَبى عمرو بن العلاءِ.

قال أَبو الفتح: المسموع فى هذا المعنى رَبَتْ؛ لأَنه من رَبَا يَرْبو: إذا ذهب فى جهاته زائدًا، وهذه حال الأَرض إذا ربَتْ. وأَما الهمز فمن رَبَأْتُ القوم: إذا أَشرفت مكانًا عاليًا لتنظر لهم وتحفظهم. وهذا إنما فيه الشخوص والانتصاب، وليس له دلالة على الوفور والانبساط، إلا أنه يجوز أَن يكون ذهبه إلى علوّ الأَرض؛ لما فيه من إفراط الرُّبوّ، فإذا وصف علوّها دل على أَن الزيادة قد شاعت فى جميع جهاتها؛ فلذلك همز، وأَخذه من رَبَأْت القوم؛ أَى: كنت لهم طليعة. وهذا مما يذكر أَحد أَوصافه، فيدل على بقية ذلك وما يصحبه. أَلا ترى إلى قوله:

كَأَنَّ أَيْدِيهِنَّ بِالْمَوْمَاةِ ... أَيْدِى جَوَارٍ بِتْنَ نَاعِمَاتِ[2]

ولم يُرد الشاعر أَنَّ أَيدى الإِبل ناعمة، وكيف يريد؟، ذلك وإنما المعتاد المألوف فى

---

(١) وقراءَة عبد الله بن جعفر، وخالد بن إلياس. انظر: (الإتحاف ٣١٣، البحر المحيط ٣٥٣/٦، التبيان ٢٥٨/٧، الكشاف ٦/٣، الفراء ٢١٦/٢، القرطبى ١٣/١٢، النشر ٣٢٥/٢، تحبير التيسير ١٤٤).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢١٦/١).

ذلك وصف الأيدى بالشدة والسلاطة ألا ترى إلى قوله[١]:

تَرْمِـى الأَمَاعِيـزَ بِمُجْمَـرَاتِ ... بِأَرْجُـلٍ رُوحٍ مُجَنَّبَـاتِ[٢]

وقوله:

تَرْمِـى الْحَصَـا بِمَنَاسِـمِ ... صُـمٌّ صَلاَدِمَـةٍ صِـلاَبِ

والأمر فى ذلك أشهر، وإنما أراد أن أيديها اختضبن بالدم فاحمررن، فذكر نَعْمة اليد؛ لأنها مما يصحبها الخضاب.

وعليه قال الآخر:

كَـأَنَّ أَيْدِيهِـنَّ بِالْقَـاعِ الْقَرِقْ ... أَيْـدِى عَذَارٍ يَتَعاطَيْنَ الْـوَرِقْ[٣]

فذكر العذارى؛ لأنهن مما يصحبهنَّ الخضاب، فأراد انخضاب أيدى الإبل بالدم. وهذا ونحوه من لمحات العرب، وإيماءاتها التى تكتفى بأيسرها مما وراءه. ألا ترى إلى قول الهذلى[٤]:

أَمِنْـكِ الْبَـرْقُ أَرْقُبُـه فَهاجَـا ... فَبِـتُّ أَظُنُّـهُ دُهْمًا خِلاَجَـا؟[٥]

أى: فإذا اختَلَجَت عنها أولادها حنّت إليها، فشبه حنينهن بصوت الرعد، فقدّم ذكر البرق، وأودع الكلام ذكر حَدث صوت الرعد؛ لأنه مما يصحبه - وهو كثير، فكذلك قراءته: «وَرَبَأَتْ»، دل بذكر الشخوص والانتصاب على الوفور والانبساط الذى فى قراءة الجماعة: ﴿وَرَبَتْ﴾.

* * *

---

(١) هذا البيت مما أنشده أبو الحسن لابن جنى كما فى: (الخصائص ١/٣٥) وفيه:

يحـدو بهـا كـل فتـى فتيات ... وهـن نحـو البيـت عامـدات

(٢) الأماعيز واحدها أمعز: وهو ما غلظ من الأرض، والوجه فيها الأماعز، ولكنه زاد الياء للشعر، و«بمجمرات» يريد خفافا صلبة، يقال: خف مجمر، وقوله: بأرجل إبدال من قوله: «بمجمرات». وأرجل روح: جمع أروح وروحاء، يقال: رحال روحاء إذا كان فى التقدم انبساط واتساع و«بجنبات» كذا وردت فى بعض نسخ الخصائص، ووردت فى بعضها بجبنات كرواية المحتسب. وتجنيب الرحل انحناء فيها وتوتير، وتجنيبها أيضًا بهذا المعنى، وهذا فى وصف إبل. انظر: (شواهد العينى فى مبحث المعرب والمبنى، وهامش الخصائص ١/٣٥، «بتصرف»).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (١/٢١٦).

(٤) لأبى ذويب الهذلى.

(٥) انظر: (ديوان الهذليين ١/١٦٤).

حَسِرَ الدُّنيَا وَالْآخِرَةَ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد وحُمَيد بن قيس: «خَاسِرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[(١)].

قال أبو الفتح: هذا منصوب على الحال؛ أى: انقلب على وجهه خاسرًا، وقراءة الجماعة: ﴿خَسِرَ الدنيا والآخرة﴾ تكون هذه الجملة بدلا من قوله: ﴿انقَلَبَ عَلَى وَجهِهِ﴾، فكأنه قال: وإن أصابَتْه فِتْنَة خَسِر الدنيا والآخرة، ومثله من الجمل التى تقع وهى من فِعْل وفاعل بدلاً من جواب الشرط قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ﴾[(٢)]؛ وذلك لأن مضاعفة العذاب هى لُقِىّ الأثام، وعليه قول الآخر[(٣)]:

إنْ يَجْبُنُوا أَوْ يَغْدِرُوا ... أَوْ يَبْخَلُوا لاَ يَحْفِلُوا[(٤)]
يَغْدُوا عَلَيْكَ مُرَجِّلِينَ ... كَأَنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا[(٥)]

فقوله: يغدوا عليك مرجّلين بدل من قوله: لا يحفِلوا.

* * *

وَالدَّوَآبُّ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءة الزُّهرى: «والدَّوَابُ»[(٦)]، خفيفة الباءِ. ولا أعلم أحدًا خففها سواه.

---

(١) وقراءة ابن مهران، وزوح، والأعرج، وابن محيصن، والزعفرانى، وقعنب، والجحدرى، وابن مقسم، والزهرى، وزيد، وابن أبى إسحاق، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣١٣، الكشاف ٧/٣، القرطبى ١٨/١٢، النشر ٣٢٥/٢، ٣٢٦، الفراء ٢١٧/٢، البحر المحيط ٣٥٥/٦، النحاس ٣٩٢/٢).

(٢) سورة الفرقان الآيتان (٦٨، ٦٩).

(٣) أنشدها سيبويه عن الأصمعى عن ابن عمرو لبعض بنى أسد. انظر: (الكتاب ٨٦/٣، ٨٧، الحيوان ٤٧٧/٣، البيان والتبيين ٣٣٣/٣، كتاب البغال من رسائل الجاحظ ٣٣٨/٢، الإنصاف ٥٨٤، شرح المفصل ٣٦/١، عيون الأخبار ٢٩/٢، أمالى القالى ٨٣/٣، ديوان المعانى ١٨٢/١، خزانة الأدب ٦٦٠/٣، محاضرات الراغب ١٥٠/١، ذيل الأمالى ٨٤، شرح أدب الكاتب ٢٤٢، ٢٤٣).

(٤) فى الكتاب٨٧/٣:

إن يبخلوا أو يجبنوا ... أو يغدوا لا يحفلوا

لا يحفلوا: لا يبالوا، والترجيل: تمشيط الشعر وتليينه بالدهن، وعدوهم مرحلين دليل على أنهم لم يحفلوا بقبيح.

(٥) والشاهد فيه حزم «يغدوا» على البدل من قوله: «لا يحفلوا».

(٦) انظر: (البحر المحيط ٣٥٩/٦، العكبرى ٧٧/٢).

قال أبو الفتح: لعمرى إن تخفيفها قليل وضعيف قياسًا وسماعًا.

أما القياس؛ فلأن المدة الزائدة فى الألف عوض من اجتماع الساكنين حتى كأن الألف حرف متحرك، وإذا كان كذلك فكأنه لم يلتق ساكنان. ويدل على أن زيادة المد فى الألف جارٍ مجرى تحريكها أنك لو أظهرت التضعيف فقلت: دَوابِب لقصرت الألف، وإذا أدغمتَ أتممت صدى الألف فقلت: دوابّ، فصارت تلك الزيادة فى الصوت عوضًا من تحريك الألف.

وأما السماع فإنه لا يعرف فيه التخفيف، لكن له من بعد ذلك ضرب من العذر؛ وذلك أنهم إذا كرهوا تضعيف الحرف فقد يحذفون أحدهما، من ذلك قولهم: ظَلْت، ومَسْت، وأَحَسْت. يريدون: ظَلِلْت، ومَسِسْت، وأحسست، قال أبو زُبيد:

خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا ... أَحَسَنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ[1]

وقال[2]:

قَدْ كُنْتُ عِنْدَكَ حَوْلاً لاَ تُرَوِّعُنى ... فِيهِ رَوَائِعُ مِنْ إِنس وَلاَ جَانِ

يريد: جانّ، فحذف إحدى النونين. وأنشدنا أبو على:

حَتَّى إِذَا مَا لَمْ أَجِدْ غَيْرَ الشَّرِ ... كُنْتُ امْرَأً مِنْ مَالِكِ بن جَعْفَرِ

أراد: غير الشرّ، فحذف الراء الثانية. وإذا كانوا قد حذفوا بعض الكلمة من غير تضعيف فحذف ذلك مع التضعيف أحرى. ألا ترى إلى قول لبيد:

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالِعٍ فَأَبَانِ؟[3]

وقال علقمة بن عَبْدَة:

كَأَنَّ إِبْرِيقَهُمْ ظَبْىٌ عَلَى شَرَفٍ ... مُفَدَّمٌ بِسَبَا الْكَتَّانِ مَلْثُومُ[4]

أراد بسبائب الكتّان.

وقد ذكرنا نحو ذلك، إلا أن هذا باب إنما يحمله الشعر، غير أن فيه لتخفيف الدواب عذرًا ما، هو أولى من أن يُتلقى بالردّ وقد وجدت له وجهًا.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به فى (٢١٣/١).

(٢) هو عمران بن خطاب. انظر: لسان العرب «حن».

(٣) سبق الاستشهاد به فى (١٦٢/١).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١٦٣/١).

يُحَلَّوْنَ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس: «يَحْلَوْنَ»[١]، بفتح الياءِ وتخفيف اللام، من حَلِيَ يَحْلَى.

قال أَبو الفتح: هذا من قولهم: لم أَحْلَ منه بطائل؛ أَى: لم أَظفر منه بطائل، فجعل ما يُحَلَّوْن به هناك أَمرًا ظفِروا به، وأُوصلوا إِليه. والحلية راجعة المعنى إِليه؛ وذلك أَن النفس تعتدها مظفورًا به موصلًا إِليه. وليست الْحِلْيَةُ من لفظ حَلِيَ الشىءُ بعَينى؛ لأَن الْحِلْيَةَ من الْحَلْيِ، فهى من الياءِ. وحَلِيَ بعينى من الواو لقولهم: حَلِيَ بعينى يَحْلَى حَلَاوَةً، فهى كَشَقِيَ يَشْقَى شَقَاوَةً، وغَبِيَ يَغْبَى غَبَاوَةً. ولكن قولُهم: امرأَة حالية؛ أَى: ذات حَلْى من الياءِ، فحالية إِذًا من قوله: «يَحْلَوْنَ» على هذه القراءَة، وهما من الياء، فكأَنه أَقوى عندى من قولهم: ما حَلِيت منه بطائل؛ لأَن ذلك لا يستعمل إِلا فى غير الواجب. لا يقولون: حَلِيت منه، ولا حَلِيت بكذا. فأَما المثل وهو قولهم: حَلأَتْ حَالِئَة عن كُوعها فهو مهموز، وأَمره ظاهر.

* * *

وَلُؤْلُؤًا

ومن ذلك قراءَة الحسن والجَحْدرىّ وسلَّام ويعقوب: «ولُؤلُؤًا»، بالنصب.

قال أَبو الفتح: هو محمول على فِعْل يدل عليه قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فيها من أَساورَ﴾؛ أَى: ويُؤتَوْنَ لؤلؤًا، ويلبسون لؤلؤًا.

ومثله قراءَة أُبَىّ: «وحورًا عينًا»[٢]؛ أَى: ويُؤتَوْنَ حورًا عينًا، ويُزَوَّجُون حورًا عينًا.

ومثله مما نصب على إِضمار فعل يدل عليه ما قبله قوله[٣]:

جِئْنى بِمِثْلِ بَنِى بَدْرٍ لِقَوْمِهِمُ ... أَوْ مِثْلَ أُسْرَةَ مَنْظُورِ بْنِ سيَّارِ[٤]

---

(١) انظر: (مجمع البيان ٧/٧٧، النحاس ٢/٣٩٥، العكبرى ٢/٧٧، البحر المحيط ٦/٣٦٠).

(٢) سورة الواقعة الآية (٢٢).

(٣) لجرير من قصيدة مطلعها:

حيوا المقام وحيوا الساكن الدار ... ما كدت تعرف إلا بعد إنكار

انظر: (ديوانه ٢٤٠).

(٤) ديوانه ٢٤٢. انظر: (الكتاب ١/٩٤). وتقديره: أو هات مثل أسرة منظور، حملاً على معنى جئنى، التى هى بمنزلة هاتنى يخاطب الفرزدق مفتخرًا عليه بسادات قيس لأنهم أخواله. وبنو بدر من فزارة وهم بنو بدر بن عمرو بن حوية بن لوذان بن ثعلبة بن عدى بن فزارة، وهم بيت من=

فكأَنه قال: أَو هات مثل أُسرة. وعليه قول الآخر[١]:

بَيْنَا نَحْنُ نَرْقُبُهُ أَتَانَا ... مُعَلِّقَ وَفْضَةٍ وَزِنَادَ رَاعِ[٢]

فكأَنه قال: وحاملا زناد راع، ومعلقا زناد راع، وهو كثير.

* * *

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ ﴿٢٧﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وابن محيصن: ﴿وأذِنَ فى الناسِ﴾، بالتخفيف.

قال أَبو الفتح: «أَذِنَ» معطوف على «بَوَّأْنا»، فكأَنه قال: وإِذ بوَّأْنا لإِبراهيم مكان البيت، وأَذِنَ. فأَما قوله على هذا: ﴿يأْتوكَ رِجالا﴾ فإِنه انجزم؛ لأَنه جواب قوله: ﴿وطَهِّرْ بَيْتِىَ للطَّائِفينَ﴾، وهو على قراءَة الجماعة جواب قوله: ﴿وأَذِّنْ فِى الناس بالحج﴾.

* * *

رِجَالًا ﴿٢٧﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأَبى مِجْلَز ومجاهد وعِكرمة والحسن وأَبى عبدالله جعفر ابن محمد: «رُجَّالاً»[٣].

وقرأَ: «رُجَالاً»[٤]، بضم الراءِ، وتخفيف الجيم منونة - عِكرمة وابن أَبى إِسحاق وأَبو مِجْلَز والحسن البصرى والزهرى.

=فزارة، ومنظور بن زبان بن يسار بن عمرو، من فزارة أيضا انظر: (جمهرة ابن حزم ٢٥٦، ٢٥٨): وأسرة الرجل: رهطه الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم، من الأسر وهو الشد.

(١) لرجل من قيس عيلان كما فى الكتاب ١/١٧٠.

(٢) ورد فى الكتاب: «بينا نحن نطلبه أتانا».

وورد فى: (شرح المفصل ٤/٩٧، وهمع الهوامع ١/٢١١)، وكذا ورد بالخرم عند ابن يعيش وفى الهمع: فبينا نحن فلا خرم فيه، والوفضة: الكنانة توضع فيها السهام. والشاهد: فيه نصب «زناد» حمل على موضع «وفضة»؛ لأن معناه يعلق وفضة وزناد راع.

(٣) وقراءَة ابن أبى إسحاق. انظر: (القرطبى ١٢/٣٩، الكشاف ٣/١١، الرازى ٢٣/٢٨، البحر المحيط ٦/٣٦٤، مجمع البيان ٧/٧٩).

(٤) وقراءَة مجاهد. انظر: (البحر المحيط ٦/٣٦٤، القرطبى ١٢/٣٩، الكشاف ٣/١١، الرازى ٢٣/٢٨، العكبرى ٢/٧٨).

وقرأ: «رُجَالَى»(١)، على فُعَال مخففة - عكرمة.

قال أبو الفتح: أما «رُجَّالا» فجمع راجل، ككاتب وكُتَّاب، وعالم وعُلاَّم، وعامل وعُمّال.

وأما «رُجَالاً»، مضمومة الراء، خفيفة الجيم، منونة، فغريب. وهو مما ذكرناه مما جاءَ من الجمع على فُعَال: كظؤار، وعُرَاق، ورُخَال.

وأما «رُجَالَى» فمثل: حُبَارى، وسُكَارَى. ويقال: أَرَاجِل، وأَرَاجِيل، وَرَجَالَى، ورُجَالَى، ورُجْلاَن. قال كُثَيِّر(٢):

لَهُ بِجُنُوب الْقَادِسِيَّةِ فالشَّبَا ... مَوَاطِنُ لاَ يَمْشِي بِهِنَّ الأَرَاجِل

وقال أبو الأسود:

كَأَنَّ مَصَامَاتِ الأُسُودِ بِبَطْنِهِ ... مَرَاغٌ وَآثَارَ الْمَلاَعِيبِ مَلْعَبُ

وأنشد الأصمعى:

وَمَرْكَبٍ يَخْلِطُنِى بالرُّكْبَانْ ... يَقِى بِهِ اللهُ أَذَاةَ الرُّجْلاَن

وروينا عن ابن الأعرابى: رَجُل رَجْلاَن، ورَجَل أى: رَاجِل.

وقراءَة الكافة: ﴿رِجَالاً﴾ جمع راجل أيضًا، كصائم وصِيَام، وصاحب وصِحَاب.

* * *

وَالْمُقِيمِي الصَّلَوٰةِ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءَة ابن أبى إِسحاق والحسن، ورويت عن أبى عمرو: «والمُقِيمى الصلاةَ»، بالنصب.

قال أبو الفتح: أراد «المقيمين»، فحذف النون تخفيفًا، لا لِتُعَاقُبِهَا الإضافةَ، وشبّه ذلك باللَّذَيْن والذين فى قوله:

فَإِنَّ الَّذِى حَانَتْ بِفَلْجٍ دِمَاؤُهُمْ ... هُمُ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ يَا أُمَّ خَالِدِ(٣)

---

(١) قراءة مجاهد. انظر: (البحر المحيط ٣٦٤/٦، القرطبى ٣٩/١٢، الكشاف ١١/٣، العكبرى ٧٨/٢).

(٢) انظر: (ديوانه ١١، لسان العرب «رجل»).

(٣) سبق الاستشهاد به فى(٢٨٦/١).

حذَف النون من الذين تخفيفًا لطول الاسم، فأما الإضافة فساقطة هنا، وعليه قول الأخطل:

أَبَنِى كُلَيْبٍ إِنَّ عَمَّىَّ اللَّذَا ... قَتَلاَ الْمُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلاَلاَ(١)

حذف نون «اللذان» لما ذكرنا، لكنّ الغريب من ذلك ما حكاه أبو زيد عن أبى السَّمال أو غيره أنه قرأ: «غَيْرُ مُعْجِزِى اللَّهِ»، بالنصب. فهذا يكاد يكون لحنًا؛ لأنه ليست معه لام التعريف المشابهة لِلذى ونحوه، غير أنه شبه «مُعْجِزِى» بالمعجزى، وسوغ له ذلك علمه بأن «معجزى» هذه لا تتعرف بإضافتها إلى اسم الله تعالى، كما لا يتعرف بها ما فيه الألف واللام، وهو «المُقِيمى الصلاةَ» فكما جاز النصب فى «المُقيمى الصلاةَ» كذلك شبه به «غيرُ مُعْجزى اللهِ». ونحو «المُقِيمِى الصلاةَ» بيت الكتاب(٢):

الْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرةِ لا ... يَأْتِيهِمُ مِنْ وَرَائِهِمْ نَطَفُ(٣)

بنصب «العورة» على ما ذكرت لك. وقال آخر:

قَتَلْنَا نَاجِيًا بِقَتِيلِ عَمْرٍو ... وَخَيْرُ الطَّالِبِى التِّرَةَ الْغَشُومُ

ومثل قراءة من قرأ: «غيرُ مُعْجزى اللهِ»، بالنصب قول سويد(٤):

وَمَسَامِيحُ بِمَا ضُنَّ بِهِ ... حابِسُو الأَنْفُسَ عَنْ سوءِ الطَّمَعْ(٥)

وقرأ بعض الأعراب: «إِنَّكُم لَذَائقو العذابَ الأَليمَ»(٦)، بالنصب.

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (٢٨٦/١).

(٢) نسبه فى الكتاب ١٨٥/١ لرجل من الأنصار، وهو عمرو بن امرئ القيس الخزرجى. انظر: (جمهرة أشعار العرب ١٢٧، الخزانة ١٨٨/٢)، وقال الشنتمرى: «يقال: هو قيس بن الخطيم». وليس فى ديوانه.

(٣) يقول: يحفظون عورة عشيرتهم إذا انهزموا، ويحمونها من عدوهم، ولا يخذلونهم فيكونوا نطفين فى فعلهم. وأصل العورة المكان الذى يخاف منه العدو. والعشيرة: القبيلة. والنطف: التلطخ بالعيب ويروى: «وكف» وهو العيب والإثم. وشاهده كالذى قبله فى إعمالها الحافظين مع حذف نونها على نية إثباتها لأنها لا تعاقب الألف واللام.

(٤) هو لسويد بن أبى كامل اليشكرى من قصيدة مطلعها:

بسطت رابعة الحبل لنا ... فوصلنا الحبل منها ما اتسع

انظر: (المفضليات ١٩٠ وما بعدها، شعراء الجاهلية ٤٢٦).

(٥) فى المفضليات ١٩٤: «حاسر الأنفس عن سود الطمع».

مسامیح: أجواد، حاسرو الأنفس: كاشفوها، أى مبعدوها من الطمع.

(٦) سورة الصافات الآية (٣٨).

وأخبرنا أبو عليّ، عن أبي بكر، عن أبي العباس، قال: سمعت عُمارة يقرأ: «ولاَ اللّيْلُ سابقُ النهارَ»(١)، فقلت له: ما أردت؟ فقال: أردت سابقٌ النهارَ، فقلت له: فهلا قلته. فقال: لو قلته لكان أوزن، يريد: أقوى وأقيس. وقد ذكرنا هذا ونحوه في كتابنا الخصائص وغيره من كتبنا.

* * *

صَوَآفَّ (٣٦)

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وإبراهيم وأبي جعفر محمد بن علي والأعمش، واختلف عنهما، وعطاءُ بن أبي رَبَاح والضحاك والكلبي: «صَوَافِن»(٢).

وقرأ: «صَوَافِيَ»(٣) أبو موسى الأشعري والحسن وشقيق وزيد بن أسلم وسليمان التيمي، ورويت عن الأعرج.

قال أبو الفتح: هي «الصافنات» في قول الله تعالى: ﴿**إذ عُرِض عليه بالعَشِيّ الصافناتُ الجيادُ**﴾(٤)، إلاَّ أنها استعملت هنا في الإبل. والصافن: الرافع إحدى رجليه، واعتماده منها على سُنْبُكِهَا. قال عمرو بن كلثوم(٥):

تَرَكْنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ ... مُقَلَّدَةً أَعِنَّتَهَا صُفُونَا(٦)

---

(١) سورة يس الآية (٤٠) انظر: (الخصائص ١/١٢٦).

(٢) وقراءة قتادة، ومجاهد، وعطاء، والضحاك، والكلبي. انظر: (التبيان ٧/٢٨٣، الطبري ١٧/١١٨، القرطبي ١٢/٦١، الفراء ٢/٢٢٦، النحاس ٢/٤٠٣، الكشاف ٣/١٤، البحر المحيط ٦/٣٦٩).

(٣) وقراءة مجاهد. انظر: (الإتحاف ٣١٥، الطبري ١٧/١١٨، القرطبي ١٢/٦١، الكشاف ٣/١٤، الفراء ٢/٢٢٦، البحر المحيط ٦/٣٣١).

(٤) سورة ص الآية (٣).

(٥) من معلقته الشهيرة التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فاصبحينا ... ولا تبقي خمور الأندرينا

انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٣٧١، وما بعدها).

(٦) تركنا الخيل عاكفة عليه معناه: واقفة مقيمة عليه، وواحدة الصفون: صافن، قال الله عز وجل: ﴿الذي ظلت عليه عاكفا﴾ [طه: ٩٧] فمعناه مقيما. قال الشاعر:

باتت تبيا موضها عكوفا ... مثل الصفوف لاقت الصفوفا

(وهو للراجز أبو محمد الفقعس، اللسان «بيي». وقال الفراء: الصافن القائم على ثلاث، قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ﴿فاذكروا الله عليها صوافن﴾ [الحج: ٣٦]، أي قائمة على ثلاث. قال-

و«صَوَافِيَ» أى: خوالص لوجهه وطاعته. قال العَجَّاج[١]:

حَتَّى إِذَا مَا آضَ ذَا أَعْرَافِ   كَالْكَوْدَنِ الْمَشْدُودِ بِالْوِكَافِ

قَالَ الَّذِى عِنْدَكَ لِى صَوَافِى

* * *

ٱلْقَانِعَ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاء: «القَنِعَ»[٢].

قال أَبو الفتح: يريد القانع، وهى قراءَة العامة، إلا أَنه حذف الأَلف تخفيفًا وهو يريدها. وقد ذكرنا ذلك فيما مضى، وأَنشدْنا فيه قوله:

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدًا   لاَ يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا

إِلاَّ عَرَادًا عَرِدَا   وَصِلِّيَانًا بَرِدَا

وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدًا[٣]

يريد عاردًا وباردًا. ونحوه ما رويناه عن قُطْرب من قول الشاعر:

أَلاَ لا بَارَكَ اللهُ فِى سُهَيْلٍ   إِذَا مَا اللهُ بَارَكَ فِى الرِّجَالِ[٤]

أَراد لا بارك الله، فحذف الأَلف تخفيفًا. وعليه قول الآخر:

مثل النَّقا لَبّده ضرب الطِّلَل[٥]

يريد الطِّلاَل، كما قال القُحَيْف العُقَيلى:

ديارُ الْحَىِّ تَضْرِبُهَا الطِّلاَلُ   بِهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافى وَمَالُ[٦]

* * *

=الشاعر:

ألف الصفون فما يزال كأنه   مما يقوم على الثلاث كسيرا

انظر: اللسان «صفن»، وقال الأعشى:

وكل كحيت كجذع السحوق   يزين الفناء إذا صفن

انظر: (شرح القصائد، السبع الطوال ٣٩٠).

(١) انظر: (ديوانه ٤٠).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٦/٣٧٠، الكشاف ٣/١٥، القرطبى ١٢/٦٤).

(٣) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٤) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٥) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٦) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

وَٱلْمُعْتَرَّ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاءَ وعمرو بن عُبيد: «والْمُعْتَرِى»[١] خفيفة، من اعتريت.

قال أَبو الفتح: يقال: عَرَاهُ يَعْرُوه عَرْوًا فهو عَار، والمفعول مَعْرُوّ. واعْتَرَاهُ يَعْتَرِيه اعْتِرَاء فهو مُعْتَر، والمفعول مُعْتَرًى. وعَرَّهُ يَعُرُّهُ عَرًّا فهو عَارٌّ، والمفعول مَعْرُور. واعْتَرَّهُ يَعْتَرُّهُ اعْتِرَارًا فهو مُعْتَرٌّ، والمفعول مُعْتَرّ أَيضًا. لفظ الفاعل والمفعول به سواء، وكله: أَتاه وقصده، والقانع: السائل، الْمُعْتَرّ: المتعرض لك من غير مسأَلة. قال ابن أَحمر[٢]:

ثُمَّ تَعُرُّ الْمَاءَ فِيمَنْ يَعُرْ

وقال طرفة[٣]:

فِى جِفَانٍ تَعْتَرِى نَادِيَنَا ... وَسَدِيف حِينَ هَاجَ الصِّنَّبِرْ[٤]

* * *

وَصَلَوَٰتٌ ﴿٤٠﴾

ومن ذلك قراءَة الجَحدرى بخلاف: «وصُلُوتٌ»[٥]، بضم الصاد واللام، وإِسكان الواو، والتاء.

ورُوى عنه: «وصِلْواتٌ»[٦]، بكسر الصاد، وجزم اللام بعد الواو، بالتاء.

---

(١) وقراءَة الحسن. انظر: (الكشاف ٣/١٥، البحر المحيط ٦/٣٧٠، العكبرى ٢/٧٩، القرطبى ١٢/٦٥).

(٢) انظر: لسان العرب «عر»، «قفى».

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

أَصحوت اليوم أَم شاقتك هر ... ومن الحُبُّ جنون مستعر

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٤) فى ديوانه ٥٦:

بجفان تعترى نادينا ... من سديف حين هاج الصنبر

بجفان: بقصاع. تعترى: تأْتى. السديف: قطع السنام. الصنبر: البرد الشديد. يريد أَنهم يدعون الناس إِلى طعامهم حينما يشتد البرد، ويشتد الضيق.

(٥) وقراءَة الحجاج، وأَبى العالية، والكلبى. انظر: (العكبرى ٢/٧٩، التبيان ٧/٣٨٥، الأَخفش ٢/٤١٥، البحر المحيط ٦/٣٧٥).

(٦) وقراءَة جعفر بن محمد. انظر: (العكبرى ٢/٧٩، القرطبى ١٢/٧١، البحر المحيط ٦/٣٧٥).

وقرأ: «وصُلُوتٌ» أبو العالية - بخلاف - والحجاج بن يوسف - بخلاف - والكلبى.

وقرأ: «وصُلُوبٌ» الحجاج، ورويت عن الجحدرى.

وقرأ: «وَصُلُوَاتٌ»[١] جعفر بن محمد.

وقرأ: «وصُلُوثًا» مجاهد[٢].

وقرأ: «وصُلَوَاتٌ» الجَحْدرى والكلبىّ، بخلاف.

وقرأ: «وصِلْوِيثًا» عكرمة[٣].

قال أبو الفتح: اعلم أن أقوى القراءَات فِى هذا الحرف هو ما عليه العامة، وهو: «صَلَوَات» ويلى ذلك «صُلُواتٌ» و«صُلَوَات» و«صِلْواتٌ». فأَما بقية القراءَات فيه فتحريف وتشبث باللغة السريانية واليهودية.

وذلك أن الصلاة عندنا من الواو، يدلك على ذلك ما كان رآه أبو على فيها، وذلك أنها من الصَّلَوَين وهما مكتنِفا ذَنب الفرس وغيره مما يجرى مجرى ذلك، قال واشتقاقه منه أن تحريك الصَلَوَيْنِ أول ما يظهر من أفعال الصلاة. فأما الاستفتاح ونحوه من القراءَة والقيام فأَمر لا يظهر، ولا يخص ما ظهر منه الصلاة، لكن الركوع أول ما يظهر من أفعال المصلّى. وقولهم أيضًا فى الجمع: صلوات، قاطع بكون اللام واوا، وإنما ذكرنا وجه اشتقاقها من الصَلَوَيْن. فصلوات جمع صلاة، كقَنَوَات من قَنَاة.

وأَما «صُلُوَات» و«صُلَوَات» فجمع صُلْوَة، وإِن كانت غير مستعملة. ونظيرها حُجْرَة وحُجُرَات وحُجَرَات. وأما «صِلْوَات» فكأنه جمع صِلْوَة كَرِشْوَة ورِشْوَات، وهى أيضًا مقدّرة وغير مستعملة، كتقدير «صُلْوَة». وقد تكون «صُلَوَات» بفتح اللام أيضًا جمع صُلاَة، كَطُلاَة وطُلَيَات. وإنما بدأنا بقولنا إِنها جمع صُلْوَة كحُجُرات جمع حُجْرَة، ولم نقدم ذكر صُلاَة المتقدرة؛ ليقل تقدير ما لم يخرج إِلى الاستعمال.

ومعنى «صَلَوات» هنا: المساجد، وهى على حذف المضاف؛ أَى: مواضع «الصَلَوَات»، ومنه قولهم: صَلّى المسجدُ؛ أَى: أَهله. وأَذّن المسجدُ؛ أَى: مؤذنه. وقال[٤]:

---

(١) انظر: (العكبرى ٢/٧٩، القرطبى ١٢/٧١، البحر المحيط ٦/٣٧٥، مجمع البيان ٧/٨٥).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٦/٣٧٧).

(٣) وصِلْويتى وهى مصحفة هنا والصحيح ما أثبتناه. انظر: (القرطبى ١٢/٧١، البحر المحيط ٦/٣٧٥).

(٤) البيت للمهلهل بن ربيعة، كما فى أمالى ابن القالى ١/١٢٧.

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّارَ بَعْدَكَ أُوقِدَتْ وَاسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُلَيْبُ الْمَجلِسُ[١]

قال أَبو حاتم: ضاقت صدروهم لما سمعوا هُدِّمَت صَلَوات، فعدلوا إِلى بقية القراءَات، وقال الكلبى: «صُلُوتُ»: مساجد اليهود، وقال الجحدرى: «صُلُوتٌ»: مساجد النصارى، وعندنا من خارج باب الموصل بيوت يُدفن فيها النصارى تُعرف بالبَاصَلُوث، بثاء منقوطة بثلاث، وقال قطرب: صُلُوث بالثاء: بعض بيوت النصارى، قال: والصُلُوثُ: الصوامع الصغار لم يسمع لها بواحد، قال: وقال ابن عباس: «صَلَوَات»: كنائس اليهود، وصوامع الرهبان، وبِيَع النصارى.

وقال أبو حاتم: قال الحسن: تهديمها: تعطيلها، وقول الله سبحانه: ﴿**لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وأَنتم سُكَارَى**﴾، ثم قال: ﴿**ولا جُنُبًا إِلاَّ عابرى سبيل**﴾[٢]، فهذا يدل على أن المراد: لا تقرَبوا المسجد، فقال: «الصلاة».

* * *

وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ ﴿٤٥﴾

ومن ذلك قراءَة الجَحْدرىّ: «وَبِئْرٍ مُعْطَلَة»، ساكنة العين[٣].

قال أَبو الفتح: ينبغى أَن يكون ذلك على عَطَلَتْ أَو أَعْطَلَتْ أَو فهى عَاطِل، وأَعْطَلْتُهَا فهى مُعْطَلَة، فيكون منقولا من ثلاثىٍّ عَلَى فَعَلْتُ أَو فَعِلْتُ، والفتح أَولى بالعين فيه من الكسر؛ لأَن عَطِل يقال للمرأَة إِذا عَطِلَت من الحَلْى، كما قال فِى ضده: حَلِيَت فهى حَالِيَة، وقالوا: امرأَة عاطل بلا هاء، كأَخواتها من طاهر وطامث.

* * *

فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءَة لاحق بن حُمَيْد: «فَلاَ يَنزِعُنَّكَ»[٤].

قال أَبو الفتح: ظاهر هذا فلا يستخِفَّنَّك عن دينك إِلى أَديانهم، فيكون بصورة

---

(١) قال الأصمعى: المجلس: الناس. انظر: (الأمالى ١/١٢٧).

(٢) سورة النساء الآية (٤٣).

(٣) وقراءَة الحسن. انظر: (الكشاف ٣/١٧، الرازى ٢٦/٤٤، النحاس ٢/٤٠٦، البحر المحيط ٦/٣٧٦).

(٤) انظر: (القرطبى ١٢/٩٤، الكشاف ٣/٢١، الرازى ٢٣/٦٤، البحر المحيط ٦/٣٨٨).

المنزوع عن شيءٍ إلى غيره. ومنه قول الله: ﴿ولا يَسْتَخِفَّنَّكَ الذين لا يوقنون﴾[١]، ونحوهُ قول يونس في قول الله تعالى: ﴿ثم لَننزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ على الرحمن عُتِيّا﴾[٢]، ألا تراه كيف ذهب إلى تعليق ينزع فى هذا الموضع؟ ولو كان بمنزلة نزع الرَّجُلُ الرِّجلَ من الخُف أو المسمارَ من الجذع ونحوه لما جاز تعليقه.

قال أبو عليّ: فإنما هو إذًا كقولك: لنُميِّزَنَّهم بالاعتقاد والعلم فنخصّهم باستحقاق الذم بما يجب اعتقاده فى مثلهم. هذا محصول ما كان يقوله أبو على فيه وإن لم يحضرنى الآن صورة لفظه. فكذلك إذًا قوله: «لِكُلِّ أُمّة جعَلْنا مَنْسَكًا هُمْ ناسِكوه فلا يَنزِعُنَّكَ فى الأَمر وادْعُ إِلى ربِّك إنكَ لَعَلىَ هُدًى مستقيم» أى: فاثبت على دينك ولا يمل بك هواك إلى اعتقاد دين غيرك.

وأما قراءَة العامة: ﴿فلا يُنازِعَنَّك فى الأَمر﴾ أى: فاثبت على يقينك فى صحة دينك ولا تلتفت إلى فساد أقوالهم، حتى إذا رأوك كذلك أمسكوا عنك ولم ينازعوك، فلفظ النهى لهم ومعناه له ﷺ. ومثله قولهم: لا أَرينك هاهنا، ألا ترى أن معناه: لا تكن هنا فأراك؟ فالنهى فى اللفظ لنفسه، ومحصول معناه للمخاطب. ومثله قول النابغة[٣]:

لا أَعْرِفًا رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُها ... كَأَنَّ أَبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّار[٤]

أَى لا تَدْن منى كذلك فأعرفها، وكلام العرب كثير الانحرافات ولطيف المقاصد والجهات، وأعذب ما فيه تلفته وتثنيه.

* * *

(١) سورة الروم الآية (٦٠).

(٢) سورة مريم الآية (٦٩)، وهى قراءة غير الكسائى وحمزة، والأعمش، وحفص. انظر: (الإتحاف ١٨١).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

لقد نهيت بنى ذبيان عن أقر ... وعن تربعهم فى كل أصفار

انظر: (ديوانه ٥٥).

(٤) الربرب: القطيع من البقر شبه النساء به. حورا: واضحات البياض والسواد. الدوار: ما استدار من الرمل، أى: لا تكونوا بمكان تسبى فيه نساؤكم فأعرف ذلك فيكم.

سورة المؤمنون

بسم الله الرحمن الرحيم

عِظَـٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ ﴿١٤﴾

قرأ: «عَظْمًا»، واحدًا ﴿فكَسَوْنَا الْعِظَامَ﴾[1] جماعةً - السُّلَميّ وقتادة والأعرج والأعمش، واختلف عنهم.

وقرأ: ﴿عِظَامًا﴾ جماعة «فكسَوْنا العظْمَ»[2] واحدًا - مجاهد.

قال أبو الفتح: أما من وَحّد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنُّطفة والعَلَقة، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر عام في جميع الناس. وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موضع الجماعة، نحو قول الشاعر:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَطْنِكُمُ تَعِفُّوا ... فَإِنَّ زَمَانَكُمْ زَمَنٌ خَمِيصُ[3]

وقول طُفَيْل:

فِي حَلْقِكُمْ عَظْمٌ وَقَدْ شَجِينَا[4]

وهو كثير وقد ذكرناه، إلاّ أن من قدّم الإفراد ثم عقب بالجمع أشبهُ لفظًا؛ لأنه جاور بالواحد لفظ الواحد الذي هو «إنسان» و«سُلالة» و«نُطفَة» و«علَقة» «ومُضغة»، ثم عقب بالجماعة؛ لأنها هي الغرض. ومَن قدّم الجماعة بادر إليها إذ كانت هي المقصود،

---

(١) وقراءَة المطوعي، ومجاهد، وابن محيصن، وزيد، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣١٨، مجمع البيان ١٠٠/٧، البحر المحيط ٣٩٨/٦).

(٢) قراءَة أبي رجاء، وإبراهيم بن أبي بكر. انظر: (البحر المحيط ٣٩٨/٦، التبيان ٣١٢/٧، التيسير ١٥٨).

(٣) انظر: (الكتاب ٢١٠/١، خزانة الأدب ٣٧٩/٣، شرح المفصل ٢١/٦ - ٢٢)، والبيت من الخمسين التي لم يعرف لها قائل. يقال: أكل في بعض بطنه، إذا كان دون الشبع. وأكل في بطنه، إذا امتلأ وشبع. والخميص: الجائع، أي زمان جدب ومخمصة. والشاهد فيه استعمال «بطن» بمعنى الجمع، أي بعض بطونكم.

(٤) سبق الاستشهاد به في (٣٥٧/١).

ثم عاد فعامل اللفظ المفرد بمثله، والأول أجرى على قوانينهم. ألا تراك تقول: من قام وقعدوا إخوتك؟، فيحسن لانصرافه عن اللفظ إلى المعنى، وإذا قلت: من قاموا وقعد إخوتك ضعُف لأنك قد انتحيت بالجمع على المعنى وانصرفت عن اللفظ فمعاودة اللفظ بعد الانصراف عنه تراجع وانتِكَاث، فاعرفه وابنِ عليه فإنه كثير جدًا.

* * *

تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءَة الزهرى والحسن والأعرج: «تُنْبَتُ»[1]، برفع التاءِ، ونصب الباءِ.

وفى قراءَة عبدا لله: «تَخْرُجُ بالدُّهْنِ»[2].

قال أبو الفتح: الباء هنا فى معنى الحال؛ أى: تنبت وفيها دهنها، فهو كقولك: خرج بثيابه، أى: وثيابه عليه، وسار الأمير فى غلمانه، أى: وغلمانه معه، وكأنه قال: خرج لابسًا ثيابه، وسار مستصحبًا غلمانه، وكذلك قول الهذلى[3]:

يَعْثُرْنَ فِى حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّمَا ... كُسِيتْ برُودَ بَنى تَزِيدَ الأَذرُعُ[4]

أى: يعثرن كابيَاتٍ فى حد الظبات، أو مجروحات فِى حد الظبات. ومثله ما أنشده الأصمعى من قوله[5]:

وَمُسْتَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو ... فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ

أى: قطع الحبل ومِرْوَدُه فيه؛ أى: متصلا به مِرْوده، فكذلك قوله: «تُنْبَتُ بالدُّهن»،

---

(١) انظر: (القرطبى ١١٦/١٢، الكشاف ٢٩/٣، البحر المحيط ٤٠١/٦).

(٢) انظر: (القرطبى ١١٦/١٢، الكشاف ٢٩/٣).

(٣) لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدته التى مطلعها:

أمن المنون وريبها تتوجع ... والدهر ليس بمعتب من يجزع

انظر: (ديوان الهذليين ١/١).

(٤) فى ديوان الهذليين ١٠/١: «كسيت بدون بنى يزيد الأذرع».

شبه طرائق الدم فى أذرعهن بطرائق تلك البرود؛ لأن تلك البرود تضرب إلى الحمرة. والظبة: طرف النصل، يقول: يعثرن فى حد الظبات، والظبات: جمع ظبة. روى الأصمعى: يعثرن فى علق النجيع، إلخ. والعلق: اعفى الدم. والنجيع: الطرى منه. وفى رواية: بنى تزيد، بالتاء، فهو: تزيد بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، تنسب إليهم البرود التزيدية، وروى أبو عبيدة: برود أبى يزيد، قال وكان تاجرا يبيع العصب بمكة.

(٥) انظر: لسان العرب «خرف» «نبت».

أَى: تُنْبَتُ ودهنها فيها، وكذلك من قرأ: «تَنْبُتُ»، أَى: تنبت على هذه الحال، وكذلك أَيضًا من قرأ: «تُنْبِتُ بالدهن»[١] قد حذف مفعولها، أَى: تُنْبِت ما تنبته ودهنُها فيها. وذهبوا فِى قول زهير[٢]:

.... حَتَّى إِذَا أَنْبَتَ الْبَقْلُ[٣]

إِلى أَنه فى معنى نَبَت وأَنها لغةٌ: فَعَلْت وأَفْعَلْت. وقد يجوز أَن يكون على هذا؛ أَى: محذوف المفعول، أَى: حتى إِذا أَنبت البقل ثمره. ونحن نعلم أَيضًا أَن الدهن لا يُنبت الشجرة، وإِنما يُنبتها الماءُ. ويؤكد ذلك أَيضًا قراءَة عبدا لله: «تَخْرُج بالدُّهن»، أَى: تخرج من الأَرض ودهنها فيها.

فأَما من ذهب إِلى زيادة الباء، أَى: تُنبت الدهن، فمضعوف المذهب، وزائد حرفًا لا حاجة به إِلى اعتقاد زيادته مع ما ذكرناه من صحة القول عليه، وكذلك قول عنترة[٤]:

شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرُضَيْنِ .....[٥]

(١) وقراءَة ابن كثير، وأبى عمرو، ورويس، وابن محيصن، واليزيدى، وسلام، وسهل، والجحدرى، وزر بن حبيش. انظر: (الإتحاف ٣١٨، الطبرى ١٢/١٨، السبعة ٤٤٥، النشر ٣٢٨/٢، الكشاف ٢٩/٣، الكشف ١٢٧/٢، الفراء ٢٣٣/٢، مجمع البيان ١٠٢/٧، النشر ٣٢٨/٢، البحر المحيط ٤٠١/٦، التبيان ٣١٤/٧، العنوان ١٢٩، مغنى اللبيب ٩٦/١. لسان العرب «نبت»).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقل

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٣) البيت بتمامه:

رأيت ذوى الحاجات حول بيوتهم ... قطينا بها حتى إذا أنبت البقل

انظر: (ديوانه ٦٢).

(٤) من معلقته الشهيرة التى مطلعها:

هل غادر الشعراء من متردم ... أم هل عرفت الدار بعد توهم

انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ٢٩٤).

(٥) البيت بتمامه:

شربت بماء الدحرضين فأصبحت ... زوراء تنفر عن حياض الديلم

شربت بماء الدحرضين: أراد: من ماء الدحرضين، فالباء بمعنى من. حكى عن العرب: سقاك الله بحوض الرسول، أى من حوض الرسول ﷺ. والدحرضان: ماءان يقال لأحدهما دحرض والآخر وسيع، فلما جمعهما غلب أحد الاسمين، كما قال الآخر، أنشده الفراء:

فبصرة الأزد منا والعراق لنا ... والموصلان ومنا مصد فالحرم

ليس عندنا على زيادة الباء، وإنما هو على شربْتُ فى هذا الموضع ماء، فحذف المفعول. وما أكثر وأعذب وأعرب حذف المفعول وأدلّه على قوة الناطق به!.

* * *

لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم ﴿٢١﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد: «لَعِبْرَةً تَسْقِيكُمْ»[(١)].

قال أبو الفتح: ليس قوله: «تَسْقِيكم» صفة لعبرة كقولك: لعبرة ساقية. ألا ترى أنه ليست العبرة الساقية؟، وإنما هناك حَضٌّ وبعث على الاعتبار بسُقياها لَنا أو بسقيا الله سبحانه إيانا منها فالوقف إذًا على قوله: «لَعِبرةً»، ثم استأنف تعالى تفسير العبرة، فقال: «تَسقيكم» هى، أو «نُسْقيكم» نحن «مما ففى بطونها». وقوله: ﴿**ولكم فيها منافعُ كثيرةٌ**﴾ أحد ما يدل على قوة شَبَه الظرف بالفعل. ألا تراه معطوفًا على قوله: «نَسْقيكم»؟، والعطف نظير التثنية، والتثنية تقتضى تساوىَ حال الاسمين وتشابههما. ومثله فى ذلك قول الآخر أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب[(٢)]:

زَمَانَ عَلَىَّ غُرَابٌ غُدَافٌ   فَطَيَّرهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارًا[(٣)]

فعطف «طَيّره» على «علىّ» وهو ظرف.

ومنه قوله تعالى: ﴿**وَمَا بِكُمْ مِن نِعْمَةٍ فمن الله**﴾[(٤)]، فوجود معنى الشرط فى الظرف أقوى دليل على قوة شبهه بالفعل؛ لأن الشرط لا يصح إلاَّ به. وسوّغ ذلك أيضًا أنَّ قوله: «تَسْقيكم مما فِى بطونها» فى معنى قوله: لكم فِى بطونها سُقيا، ولكم فيها منافع.

* * *

---

(١) انظر: (الإتحاف ٣١٨، الكشاف ٢٩٩/٣، النشر ٣٠٤/٢، الرازى ٩٠/٢٣، العكبرى ٨١/٢).

(٢) هو أبو حية النميرى. وقبل البيت:

زمان الصبا، ليت أيامنا   رجعن لنا الصالحات القصارا

وبعده:

فلا يبعد الله ذاك الغراب   وإن هو لم يبق إلا اذكارا

(٣) وقوله «وعلى غراب غداف»، أراد به الشباب والشعر الأسود. انظر: (الخصائص ١٠٨/١، كتاب الحيوان ٤٢٩/٣، أمالى المرتضى ١٠٠/٢، لسان العرب «غرب»).

(٤) سورة النحل الآية (٥٣).

هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ (٣٦)

ومن ذلك قراءَة أبى جعفر والثقفى: «هَيْهَاتِ هَيْهاتِ» (١)، بكسر التاءِ غير منونة.

وقرأ: «هَيْهاتٍ هَيْهاتٍ» عيسى بن عمر (٢).

وقرأ: «هَيْهَاتٌ هَيْهاتٌ» رفعٌ منونٌ - أَبو حيوة (٣).

وقرأ: «هَيْهَاتْ هَيْهاتْ» مرسلة التاءِ (٤) عيسى الهمدانى، ورويت عن أَبى عمرو.

قال أَبو الفتح: أَما الفتح - وهى قراءَة العامة - فعلى أنه واحد، وهو اسم سُمى به الفعل فى الخبر، وهو اسم «بَعُدَ»، كما أَن شتّان اسمُ «افترق»، وأَوَّتَاهُ اسم «أَتأَلَّم»، وأُفّ اسم «أَتضجّر» وقد ذكرنا فِى «أُفّ» طرَفًا صالحًا من هذا الحديث.

ومن كسر فقال: «هيهاتٍ» منونًا أَو غير منون فهو جمع هيهات وأَصله هيْهيات: إِلا أنه حذف الأَلف؛ لأَنها فى آخر اسم غير متمكن، كما حُذفت ياءُ الذى فى التثنية إِذا قلت: اللذان، وأَلف ذا، إِذا قلت: ذان.

ومن نَوَّن ذهب إِلى التنكير، أَى: بُعْدًا بُعدًا.

ومن لم يُنَوِّنْ ذهب إِلى التعريف، أَراد: البُعْد البُعْد.

ومن فتح وقف بالهاءِ؛ لأَنها كهاءِ أَرْطَاة وسِعْلاَة.

ومن كسر كتبها بالتاءِ؛ لأَنها جماعة، والكسرة فى الجماعة بمنزلة الفتحة فى الواحد، كما أَن سقوط النون من ضربًا بمنزلة الفتحة فى ضرب طردًا على سقوط النون فى لن يضربا بمنزلة الفتحة فى أَن يضرب. فلفظ البناءِ فى هذا كلفظ الإِعراب.

ومن قال: «هيْهاةٌ هيْهَاةٌ» فإِنه يكتبها بالهاءِ؛ لأَن أَكثر القراءَة «هَيْهَاةَ» بالفتح، والفتح

---

(١) وقراءه شيبة. انظر: (الإتحاف ٣٠٨، تحبيرالتيسير ١٤٦، البحر المحيط ٦/٤٠٤، التبيان ٧/٣٢٢، الطبرى ١٨/١٦، القرطبى ١٢/١٢٢، الكشاف ٣/٣٢، الرازى ٢٣/٩٨، النشر ٢/٣٢٨، حاشية يس ٢/١٩٩).

(٢) وقراءَة خالد بن إلياس. انظر: (القرطبى ١٢/١٢٢، الكشاف ٣/٣٢، مجمع البيان ٧/١٠٥، الرازى ٢٣، ٩٨، البحر المحيط ٦/٤٠٤، العكبرى ٢/٨١).

(٣) وقراءَة الأحمر، وابن مسعود. انظر: (القرطبى ١٢/١٢٢، البحر المحيط ٦/٤٠٤، الكشاف ٣/٣٢، مجمع البيان ٧/١٠٥).

(٤) وقراءَة خارجة بن مصعب، والأعرج، وأبى حيوة، والأحمر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٧، البحر المحيط ٦/٦٠٥، الكشاف ٣/٣٢، مجمع البيان ٧/١٠٥، الفراء ٢/٣٦

يدل على الإفراد، والإفراد بالهاءِ كهاءِ أَرطاة وعَلْقَاة، غير أن من رفع فقال: «هَيْهَاةٌ» فإنه يحتمل أمرين:

أَحدهما: أن يكون أخلصها اسمًا معربًا فيه معنى البعد، و لم يجعله اسمًا للفعل فيبنيه كما بنى الناس غيره، وقوله: ﴿لِما توعدون﴾ خبر عنه، كأنه قال: البعْد لوعدكم، كما يقول القائل: الخُلف لموعدك، والضلال لإرشادك، والخيبة لانتجاعك.

والآخر أن تكون مبنية على الضم، كما بُنِيَتْ نحن عليه، وكما بُنيت حَوْب عليه فى الزجر، ثم اعتَقد فيه التنكير فلحقه التَنوين على ما مضى. ونحو من ذلك ما حُكى عن بعضهم من ضمة نون التثنية فى الزيدانُ والعَمْران.

وأَما «هيهاتْ هيهاتْ»، ساكنة بالتاءِ فينبغى أَن يكون جماعة، وتكتب بالتاء؛ وذلك أَنها لو كانت هاء كهاءِ عَلْقَاة وسُمَانَاة لـلزم فى الوقف عليها أن يلفظ بالهاء كما يوقف مع الفتح فيقال: هَيْهَاه هَيْهَاه، فبقاءُ التاءِ فى الوقف مع السكون دليل على أنها تاء، وإِذا كانت تاء فهى للجماعة، وهو أَمثل من أن يعتقد فيها أنها أجريت فى الوقف مجراها فى الوصل من كونها تاء كقولنا: عليه السلام وَالرَّحْمَتْ، وقوله:

بَلْ جَوْزتيهَاءَ كَظَهْرِ الْحَجَفَتْ[١]

لقلة هذا وكثرة الأَول، وكذلك يقف الكسائىّ عليها، وهو عندى حسن لما ذكرته.

وعُذر من وقف بالتاءِ كونها فى أكثر الأَمر مصاحبة للأُخرى من بعدها؛ ولأَنها أَيضًا تشبه الفعل، والفعلَ أَبدًا متطاول إِلى الفاعل، وهذا طريق الوصل؛ ولأَن الضمير فيها لم يؤكد قط، فأشبهت الفعل الذى لا ضمير فيه، فكان ذلك أَدعى فى اللفظ إِلى إِدراجها بالتوقع له.

والذى حسن الوقوف عليها حتى نطق بالهاءِ فيها ما أَذكره لك، وهو أَن هيهاه جارية مجرى الفعل فى اقتضائها الفاعل، فإِذا قال: هيهاتَ فكأنه قال: بَعُدَ بعثكم، بَعُدَ إِنشاؤكم، بَعُدَ إِخراجكم. فإِذا وقف عليه أَعلَم أن فيه فاعلا مضمرًا وأن الكلمة قد استقلت بالضمير الذى فيها، وإِذا وصلها بالأُخرى أوهم حاجة الأُولى إِلى الآخرة فآذن بالوقوف عليها باستقلالها وغنائها عن الأُخرى من بعْدها، فافهم ذلك. ولا يجوز أن يكون قوله: ﴿لَمَا توعدون﴾ هو الفاعل؛ لأَن حرف الجر لا يكون فاعلا، ولا يحسن اعتقاد زيادة اللام هنا حتى كأَنه قال: بَعُدَ ما توعدون؛ لأَنه لم تؤلف زيادة اللام فى

---

(١) انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/ ٢٠٠، الخصائص ١/ ٣٠٥).

نحو هذا، وإنما زيدت في الموضع الذى الغرض بزيادتها فيه تمكين معنى الإضافة، كقوله:

يَا بُؤسْ لِلْحَرْب الَّتى وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا[١]

وكقوله:

يَا بُؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقْوَامِ[٢]

وإذا لم يكن لها بدّ من الفاعل ولم يكن الظاهر بعدها فاعلا لها ففيها ضميرُ فاعل لا محالة، وهو ما قدّمنا ذكره. ومما نوّن وهو مبنى على الضم قوله[٣]:

سَلاَمُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وَلَيْسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلاَمُ[٤]

ومنه قولهم في الضجر: أفٌّ، فيمن ضم ونونّ، ويُؤنسك باستعمالهم من هذا اللفظ اسمًا معربًا قول رؤبة[٥]:

هَيْهَاتَ مِنْ مُنْخرَق هَيْهَاؤُهْ[٦]

فكأنه قال: بَعُدَ بُعْدُهُ، وهو كقولهم: جُنَّ جُنُونُه، وضَلَّ ضَلاَلُهُ، وقولهم: مَوْتٌ مَائِتٌ، وشِعْر شَاعِرٌ على طريقة المبالغة. وهيهاؤه إذًا فَعْلاَلُهُ، كَزَلْزَالِه وقَلْقَالِهِ، والهمزة فيه منقلبة عن ياء؛ لأنه من باب حَاحَيْتُ وَعَاعَيْتُ. وقريب من لفظه ومعناه ما أنشدناه أبو على من قول بعضهم:

فأَرْفَعُ الْجَفْنَةَ بِالْهَيهِ الرَّثِعْ[٧]

فَالْهَيْهُ: المرقّع من الناس المرذول الذى يقال له في إبعاده: هَيْهْ، فسمى بالصوت الذى يقال، كما قال الآخر[٨]:

---

(١) انظر: (الخصائص ٣/١٠٨، ذيل الأمالى ٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به في (١/٣٦٣).

(٣) للأحوص الأنصارى. انظر: (الكتاب ٢/٢٠٢، مجالس ثعلب ٩٢، ٢٣٩، ٥٤٢، أمالى ابن الشجرى ١/٤٣١، أمالى الزجاجى ٨١، الأغانى ١٤/٦١، ٦٢، الإنصاف ٣١١، شرح شواهد المغنى ٢٦٠، خزانة الأدب ١/٢٦٤، العينى ١/١٠٨، ٤/٢١١، همع الهوامع ٢/٨٠، شرح التصريح ٢/١٧١، شرح الأشمونى ٣/١٤٤).

(٤) كان الأحوص يهوى امراة، فتزوجها رجل يقال له مطر، فلحقته الحسرة لذلك وهجا زوجها. والشاهد فيه تنوين «مطر» في الأول للضرورة، وللنحاة في ذلك كلام طويل ذكره البغدادى.

(٥) انظر: (ديوانه ٤).

(٦) انظر: (ديوانه ٤: وفيه «في منحرق»، الخصائص ٣/٤٥).

(٧) انظر: لسان العرب «رثع»، «هيه».

(٨) انظر: (خزانة الأدب ٢/٥١٤).

إِذَا حَمَلْتُ بِزَّتِى عَلَى عَدَسْ ... فَمَا أُبَالِى مَنْ مَضَى وَمَنْ جَلَسْ

يعنى البغل؛ لأنه يقال له فى الزجر: عَدَسْ. قال[1]:

عَدَسْ مَا لِعَبّادٍ عَلَيْكَ إِمَارَةٌ ... نَجوْت وَهَذَا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

فَالْهَيْهُ - كما ترى - ثلاثى، وهيهات - على ما مضى - رباعىّ، فاللفظان أخوان، والمعنيان متقاربان؛ لأن هيهاة اسم بَعُدَ، وهَيْهْ زجر وإبعاد، ونظير هَيْهْ وَهَيْهَاه قولهم: سَلِسَ وسَلْسلَ، وقَلِقَ وقَلْقَلَ، وجَرِجَ وجَرْجَرَ. وسألنى أبو علىّ يومًا فقال: أى شىءٍ مثل غَوْغاءَ وغَوْغَاء؟ فقلت له: قولهم للمَنْخُوب: هُوَهٌ وهَوْهاءَةٌ. وينبغى أن يضاف إلى ذلك ما ذكرناه الآن من قولهم: هَيْه وهَيْهَاتْ.

* * *

نُسَارِعُ لَهُمْ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة الْحُرّ النحوىّ: «نُسْرِعُ لَهُمْ»[2]، وقرأ عبدالرحمن بن أبى بَكْرَة: «يُسَارِعُ لهم»[3]، وروى عنه أيضًا: «يُسَارَعُ لهم»[4] بفتح الراء، والذى قبله بكسر الراء. وقراءة الناس: ﴿نُسَارِعُ﴾ بالنون والألف.

قال أبو الفتح: هنا على قراءة الكافة إلا عبدالرحمن، ضمير محذوف؛ أى: أيحسبون أن ما نُمدهم به من مال وبنين نُسَارِع لهم به فى الخيرات، أو نُسْرِع لهم به، أو يُسارَع لهم به فى الخيرات؟ فحذفت «به» للعلم بها، كما حذف الضمير فى قولهم: السمن مَنَوَان، بدرهم، أى: منوان منه بدرهم، فكأنه «به» المتقدمة فى الصلة من قوله: «نمِدهم به» صارت عوضًا من اللفظ بها ثانية. ومعناه أنا لا نقدمه لهم إرادةً للخير، بل هو إملاءٌ واستدراج لهم كقوله جل وعز: **﴿ولَوْلا أنْ يكونَ الناسُ أُمّةً واحدةً لجعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُر بالرّحَمنِ لبُيُوتِهم سُقُفًا مِنْ فِضّةٍ﴾**[5]، إلى آخر ذلك وغيره من الآى فى معناه.

---

(١) انظر: (خزانة الأدب ٢/٥١٧)، وهو فيه ليزيد بن ربيعة بن مفرغ.

(٢) انظر: (القرطبى ١٢/١٣١، البحر المحيط ٦/٤١٠، العكبرى ٢/٨٢).

(٣) وقراءة السلمى. انظر: (الكشاف ٣/٣٥، القرطبى ١٢/١٣١، البحر المحيط ٦/٤١٠، الرازى ٢٣/١٠٥، العكبرى ٢/٨٢).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٨، القرطبى ١٢/١٣١، الكشاف ٣/٣٥، العكبرى ٢/٨٢، النحاس ٢/٤٢٢).

(٥) سورة الزخرف الآية (٣٣).

وأَما قراءَة عبدالرحمن بن أَبى بَكرة: «يُسَارِعُ» بكسر الراءِ، وبالياءِ فلا حاجة به إِلى تقدير حذف الضمير؛ لأَن فى الفعل ضميرًا يعود على «ما» من قوله: ﴿**إنما نمدهم به**﴾.

* * *

يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا (٦٠)

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ وعائشة وابن عباس وقتادة والأعمش: «يَأْتُونَ مَا أَتَوْا» قصرًا(١).

قال أَبو الفتح: قال أَبو حاتم - فيما روينا عنه - يَأْتون ما أَتوا، **قصرًا**؛ أَى: يعملون العمل وهم يخافونه ويخافون لقاءَ الله ومقام الله، قال: ومعنى قوله: ﴿**يُؤْتُونَ ما آتَوا**﴾ يعطُون الشىءَ فيُشفقون أَلاَّ يُقبل منهم. وحكى عن إِسماعيل بن خلف قال: دخلت مع عُبيد الله بن عُمير الليثى على عائشة رضى الله عنها، فرحّبت به، فقال لها: جئتك لأَسأَلك عن آية فى القرآن. قالت أَىُّ آية هى؟ فقال: «الذين يَأْتون ما أَتوا»، أَو ﴿**يُؤتون ما آتوا**﴾؟ فقالت: أَيّتُهما أَحب إِليك؟ قال: فقلت: لأَن تكون ﴿**يأْتون ما أَتوا**﴾ أَحب إِلىّ من الدنيا جميعًا، فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يأْتون ما أَتوا» ولكن الهجاءَ حُرِّف.

* * *

أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ (٦١)

ومن ذلك قراءَة الحُرّ: «أُولئك يُسْرِعُون فى الخيرات»(٢)، أَى يكونون سراعًا.

قال أَبو الفتح: يُقال سَرُع إِلى الشىءِ وأَسرع إِليه، وقوله: «يُسْرِعُون فى الخيْرات»؛ أَى: يكونون سراعًا إِليها وفى عملها. وأَما ﴿**يُسَارِعون**﴾ فيسابقون، فمفعوله إِذًا محذوف؛ أَى: يسارعون من يسارعهم إِليها، كقولك: يسابقون إِليها وفيها؛ أَى: يسابقون من يسابقهم إِليها.

* * *

---

(١) وقراءَة الحسن، والنخعى. انظر: (العكبرى ٨٢/٢، القرطبى ١٣٢/١٢، الكشاف ٣٥/٣، الفراء ٢٣٨/٢، الرازى ١٠٧/٢٣، البحر المحيط ٤١٠/٦).

(٢) انظر: (القرطبى ١٣٣/١٢، الكشاف ٣٥/٣، البحر المحيط ٤١١/٦).

سَٰمِرًا تَهۡجُرُونَ ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود وابن عباس وعكرمة: «سُمَّرًا يُهَجِّرُونَ»[١].

وروى عن ابن محيصن: «سُمَّرًا يُهْجِرُون».

قال أبو الفتح: السُمَّرُ جمع سَامِر، والسَامِر: القوم يَسْمُرُون؛ أَى: يتحدثون ليلا. قال ذو الرمة[٢]:

وَكَمْ عَرَّسَتْ بَعْدَ السُّرَى مِنْ مُعَرَّسٍ ... بِهِ مِنْ عَزِيفِ الْجِنِّ أَصْوَاتُ سَامِرِ

وروينا عن قطرب أن السامر قد يكون واحدًا وجماعة وأما «يُهْجِرُون»، بسكون الهاء، وضم الياءِ فتفسيره: يفحشون القول، ويقال: هَجَرَ الرجل فى منطقه إذا: هَذَى، وأَهَجَرَ: أفحش. قال الشماخ:

كَمَا جدَةِ الأَعْرَاق قَالَ ابْنُ ضَرَّةٍ ... عَلَيْها كَلامًا جَارَ فِيهِ وأَهْجَرَا[٣]

وقال الحسن فى «تَهْجُرُونَ»؛ أَى: تهجرون كتابى نبي. وأَما «تُهَجِّرُون»[٤] فينبغى والله أعلم أَن يكون تُكثرون من الْهُجْرِ، وهو الهذيان، أَو هَجْر النبى ﷺ وكتاب الله، أَو تكثرون من الإِهجار، وهو إِفحاش القول؛ لأَن فعّل تأْتى للتكثير.

وروينا عن أَبى حاتم قال: قرأَ: «سُمَّارًا» أَبو رجاء[٥]، فهذا ككاتب وكُتّاب، وشارب وشُرّاب. ولو ذهب ذاهب إِلى أَن معنى «تُهَجّرُون»، أَى: تكثرون من الهذيان حتى تكونوا - وأَنتم فى سواد الليل لقِلة احتشامكم لظهور ذاك عليكم - كأَنكم مهجّرون؛ أَى: مُبَادُون به غير مُسَايرين له، كالذى يهجّر فى مسيره؛ أَى: يسير فى الهاجرة، فهذا كقولك لصاحبك: أَنت مساترًا معلن، وأَنت محسنا مسىءٌ، أَى: أَنت فى حال مساترتك معلن، وأَنت فى حال إِحسانك عندى مسىءٌ - لكان وجهًا.

* * *

---

(١) قراءَة أبى عمرو، وابن محيصن، ومحبوب، وابن مسعود، وابن عباس، وأبى حيوة، وعكرمة، والزعفرانى. انظر: (الإتحاف ٣١٦، البحر المحيط ٤١٣/٦، الكشاف ٣٦/٣، مجمع البيان ١١٤/٧).

(٢) انظر: (ديوانه ٢٩٢).

(٣) انظر: لسان العرب «هجر».

(٤) وهى قراءَة رويت عن ابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن على، وعكرمة، وأبى نهيك، وابن محيصن، وأبى حيوة. انظر: (البحر المحيط ٤١٣/٦، العكبرى ٨٢/٢).

(٥) وهى قراءَة ابن عباس، وزيد بن على، وأبى نهيك. انظر: (الكشاف ٣٦/٣ مجمع البيان ١١١/٧، البحر المحيط ٤١٣/٦).

﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ ۝٧١﴾

ومن ذلك قراءة يحيى: «وَلَوُ اتّبع الحقُّ أَهواءَهم»، بضم الواو[(١)].

قال: الضم فى هذه الواو قليل، وإنما بابها الكسر كقراءة الجماعة، غير أن مَن ضمها شبهها - لسكونها وانفتاح ما قبلها - بواو الجمع، كقول الله تعالى: ﴿اشتَرَوُا الضلالة﴾[(٢)]، كما شبه بعضهم واو الجمع هذه بها فقرأ: «اشتَرَوِا الضلالة»[(٣)]، ومثل ضم هذه الواو ضم واو قوله: [......][(٤)].

وقرأ بعضهم: «اشتَرَوَا الضلالةَ»، بفتح الواو، كل ذلك لالتقاء الساكنين. فمن كسر فعلى أصل حركة التقاء الساكنين، ومن ضم فلأجل واو الجمع، ومن فتح تبلّغ بالفتحة لخفتها.

* * *

﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِذِكْرِهِمْ ۝٧١﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «بَلْ أتيناهم نُذَكِّرهم»، و«بل أَتيتَهم بذِكْرِهِمْ»[(٥)]، و«بل أَتيتُهم بذِكْرِهِمْ»[(٦)]، بكلٍّ قد قرئ؛ وذلك أنه إذا أتاهم بذكرهم فإنه قد ذكّرهم به، فالمعنى إذًا واحد.

* * *

﴿وَلَا تُكَلِّمُونِ ۝١٠٨ إِنَّهُ ۝١٠٩﴾

ومن ذلك قراءة أُبيّ: «ولا تكلّمونِ أَنَّهُ»[(٧)]، بفتح الألف.

قال هارون: كيف شئت «إنّه»، و«أنّه».

---

(١) انظر: (مجمع البيان ٧/١١١، البحر المحيط ٦/٤١٤).

(٢) سورة البقرة الآية (١٦).

(٣) سبق ذكرها.

(٤) بياض فى الأصل.

(٥) وقراءة ابن أبى إسحاق، وعيسى، وأبى البرهسم، وأبى حيوة، والجحدرى، وابن قطيب، وأبى رجاء. انظر: (البحر المحيط ٦/٤١٤).

(٦) وقراءة أبى عمرو، وعيسى بن عمر، ويونس، وابن أبى إسحاق. انظر: (البحر المحيط ٦/٤١٤).

(٧) وقراءة هارون العتكى. انظر: (الكشاف ٣/٤٤، الرازى ٢٣/١٢٥، البحر المحيط ٦/٤٢٣).

وفى قراءَة ابن مسعود: «ولا تُكلِّمونِ كان فَريقٌ»، بغير «أَنه».

وقال يونس عن هارون فى حرف أُبىّ: «ولا تكلمونِ أَنْ كان فَرِيق».

قال أَبو الفتح: قراءَة ابن مسعود: «كان فريق» بغير «أَنه» تشهد للمكسر؛ لأَنه موضع استئناف، والكسر أَحق بذلك. والقراءَة «أَنْ كان فريق» تشهد لـ«أَنه»، أَلا ترى أَن معناه: ولا تكلمون لأَنه كان فريقٌ كذا؟.

* * *

عِندَ رَبِّهِۦٓ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وقتادة: «عِنْدَ رَبِّه أَنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون»[١]، بفتح الأَلف.

قال أَبو الفتح: معناه - والله أَعلم - أَن حسابه يؤخر إِلى أَن يلقى ربَّه، فيحاسب حينئذٍ؛ وذلك أَنه لا تنفع فيه الموعظة ولا التذكير فى الدنيا، فيؤخر الحساب إِلى أَن يحاسَب عند ربه لعدم انتفاعه بالوعظ له والتضييق عليه فى الدنيا، وهذا كقوله عز اسمه: ﴿فَذَرْهُمْ حتى يُلاقوا يومَهم الذى فيه يُصْعَقُون﴾[٢].

* * *

---

(١) وقراءَة عيسى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ٩٩، الكشاف ٣/٤٥، الرازى ٢٣/١٢٨، البحر المحيط ٦/٤٢٥، العكبرى ٢/٨٣).

(٢) سورة الطور الآية (٤٥).

سورة النور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿سُورَةٌ﴾ (١)

قراءَة أُم الدرداء وعيسى الثقفى وعيسى الهمدانى، ورويت عن عمر بن عبدالعزيز(١): «سُورَةً» (٢)، بالنصب.

قال أَبو الفتح: هى منصوبة بفعل مضمر، ولك فى ذلك طريقان:

أَحدهما: أَن يكون ذلك المضمر من لفظ هذا المظهر، ويكون المظهر تفسيرا له، وتقديره:

أَنزلنا سورةً، فلما أَضمره فسره بقوله: ﴿أَنزلناها﴾. كما قال(٣):

---

(١) عمر بن عبدالعزيز بن مروان بن الحكم الأموى القرشى، (٦١ - ١٠١هـ= ٦٨١ - ٧٢٠م): الخليفة الصالح، والملك العادل، وربما قيل له خامس الخلفاء الراشدين تشبيها له بهم... ولد ونشأ بالمدينة، وولى إمارتها للوليد، ثم استوزره سليمان بالشام. وولى الخلافة من بعد سليمان سنة ٩٩هـ، فبويع فى مسجد دمشق.
انظر: (فوات الوفيات ٢/١٠٥، تهذيب التهذيب ٧/٤٧٥، المحبر ٢٧، حلية الأولياء ٥/٢٥٣ - ٣٥٣، ابن الأثير ٥/٢٢، اليعقوبى ٣/٤٤، صفة الصفوة ٢/٦٣، ابن خلدون ٣/٧٦، تاريخ الخميس ٢/٣١٤، ٣١٥، الطبرى ٨/١٣٧، الأغانى ٩/٢٥٤، المسعودى ٢/١٣١،١٣٧، النجوم الزاهرة ١/٢٤٦، الجرح والتعديل ٣/١٢٢، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٩، شذرات الذهب ١/١١٩، الأعلام ٥/٥٠).

(٢) وقراءة أبى عمرو، وابن محيصن، ومجاهد، وابن أبى عبلة، وأبى حيوة، ومحبوب وطلحة بن مصرف، وورش. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، العكبرى ٢/٨٣، القرطبى ١٢/١٥٨، الكشاف ٣/٤٦، النحاس ٢/٤٣١، مجمع البيان ٧/١٢٣، الفراء ٢/٢٤٤، البحر المحيط ١٢/١٥٨).

(٣) نسبه فى الكتاب ١/٨٩ للربيع بن ضبع الفزارى. انظر: (خزانة الأدب ٣/٣٠٨، جمهرة أنساب العرب ٢٥٥، المعمرين ٦). ويقولون: إن الربيع نيف على مائتى عام.

أَصْبَحْتُ لاَ أَحْمِلُ السِّلاحَ وَلاَ   أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا
وَالذِّئبَ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ   وَحْدِى وَأَخْشَى الرِّيَاحَ وَالْمَطَرَا[1]

أى: وأخشى الذئب، فلما أضمره فسره بقوله: أخشاه.

والآخر: أن يكون الفعل الناصب لـ«سورة» من غير لفظ الفعل بعدها، لكنه على معنى التحضيض، أى: اقرءُوا سورة، أو تأملوا وتدبروا سورة أنزلناها، كما قال تعالى: ﴿فقال لهم رسولُ الله ناقةَ الله وسُقْيَاها﴾ [2]، أى: احفظوا ناقة الله. ويؤنس بإضمار ذلك ظهوره فى قوله تعالى: ﴿أفلا يَتدبّرُون القرآنَ أمْ على قُلوبٍ أَقْفالُها﴾[3]. فإذا كان تقديره هذا فقوله: ﴿أنزلناها وفرضناها﴾ إلى آخر ذلك، منصوب الموضع لكونه صفة لـ«سورة». وإذا جعلْتَ «أنزلناها» تفسيرا للفعل الناصب المضمر فلا موضع له من الإعراب أصلا، كما أنه لا موضع من الإعراب لقوله: أنزلنا سورة؛ لأنه لم يقع موقع المفرد، وهذا واضح.

وأما قراءَة الجماعة ﴿سُورةٌ﴾، بالرفع فمرفوعة بالابتداء، أى: فيما يُنزل إليكم وما يتلى عليكم سورة من أمرها كذا، فالجملة بعدها إذًا فى موضع رفع؛ لأنها صفة لـ«سورة».

* * *

ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى ﴿٢﴾

ومن ذلك قراءَة عيسى الثقفى: «الزانيةَ والزانِىَ» [4]، بالنصب.

قال أبو الفتح: وهذا منصوب بفعل مضمر أيضا، أى: اجلدوا الزانية والزانى، فلما أضمر الفعل الناصب فسره بقوله: ﴿فاجلِدوا كُلَّ واحد منهما مائةَ جَلْدةٍ﴾. وجاز

---

(١) يصف انتهاء شبيبته وذهاب قوته؛ فلا يطيق حمل السلاح لحرب، وأنه لا يملك رأس البعير إن نفر من شىء، وإذا خلا بالذئب خشيه على نفسه ولا يحتمل العواصف وبردها وأذى المطر لذلك. ويروى: «أن يَقِرا» من الوقار، أى لا يملك توقير بعيره عند النفار. والرأس هو الموضع الذى يملكه منه ويحاول تسكينه.

(٢) سورة الشمس الآية (١٣).

(٣) سورة محمد الآية (٢٤).

(٤) وقراءة يحيى بن يعمر، وعمرو بن فائد، وأبى جعفر، وشيبة، وأبى السمال، ورويس. انظر: (النحاس ٢/٤٣١، شرح الكافية ١/١٧٨، البحر المحيط ٦/٤٢٧، القرطبى ١٢/١٥٩، الكشاف ٣/٤٧، مجمع البيان ٧/١٢٣، الرازى ٢٣/١٣٠).

دخول الفاء فى هذا الوجه لأنه موضع أمر، ولا يجوز زيدا فضربته؛ لأنه خبر. وساغت الفاءُ مع الأَمر لمضارعته الشرط، أَلا تراه دالا على الشرط؟ ولذلك انجزم جوابه فى قولك: زرنى أَزرك؛ لأَن معناه زرنى؛ فإِنك إِن تزرنى أزرك. فلما آل معناه إِلى الشرط جاز دخول الفاءِ فى الفعل المفسِّر للمضمر، فعليه تقول: بزيد فَامْرُرْ، وعلَى جعفر فانزل.

ولا موضع لقوله تعالى: ﴿فاجلِدُوا كلَّ واحدٍ منهما مِائةَ جَلْدَةٍ﴾؛ لأنه تفسير، ولا يكون وصفا لـ «الزانية» «والزانى» من حيث كانت المعرفة لا توصف بالنكرة، وكل جملة فهى نكرة.

وأَيضا فإِن الأَمر لا يوصف به كما لا يوصف بالنهى ولا بالاستفهام؛ لاستبهام كل واحد من ذلك لعدم الخبر منه. وأَيضا فإِن الموصوف لا تَعرض بينه وبين صفته الفاء، لا تقول: مررت برجل فيضرب زيدا؛ وذلك لأَن الصفة تجرى مجرى الجزءِ من الموصوف، وجزء الشىءِ لا يُعطف على ما مضى منه.

فإِن قلت: فقد أَقول: مررت برجل قام فضرب زيدا، فكيف جاز العطف هنا؟ قيل: إِنما عطفْتَ صفة على صفة، و لم تعطف الصفة على الموصوف من حيث كان الشىءُ لا يعطف على نفسه لفساده.

* * *

بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ﴿٤﴾

ومن ذلك قراءَة عبدا لله بن مسلم بن يَسَار وأَبى زُرْعَة بن عمرو بن جرير «بأَربعةٍ شُهداءَ»، بالتنوين [١].

قال أَبو الفتح: هذا حسن فى معناه؛ وذلك أَن أَسماءَ العدد من الثلاثة إِلى العشرة لا تضاف إِلى الأَوصاف، لا يقال: عندى ثلاثةُ ظَريفين إِلا فى ضرورة إِلى إِقامة الصفة مقام الموصوف، وليس ذلك فى حسن وضع الاسم هناك، والوجه عندى ثلاثة ظريفون. وكذلك قوله: «بأَربعةٍ شُهَدَاءَ» لتجرى «شهداءَ» على «أَربعة» وصفا؛ فهذا هذا.

فأَما وجه قراءَة الجماعة: ﴿بأَربَعةِ شُهدآءَ﴾ بالإِضافة فإِنما ساغ ذلك لأَنهم قد استعملوا الـ «شهَداءَ» استعمال الأَسماءِ، كقولهم: إِذا دُفن الشهيد صلت عليه الملائكة، وعُدّ الشهداءُ يومئذ فكانوا كذا وكذا، ومنزلة الشهيد عند ا لله مكينة. فلما اتسع ذلك عنهم جرى عندهم مجرى الاسم؛ فحسنت إِضافة اسم العدد إِليه حُسْنَها إِذا أُضيف إِلى الاسم الصريح أَو قريبا من ذلك.

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/ ٥٠، البحر المحيط ٦/ ٤٣١، النحاس ٢/ ٤٣٢، مجمع البيان ٧/ ١٢٥).

واعلم مِن بَعدُ أن الصفـات لا تتساوى أَحوالها في قيامها مقام موصوفاتها، بل بعضها في ذلك أَحسن من بعض، فمتى دلت الصفة على موصوفها حسنت إِقامتها مقامه، ومتى لم تدل على موصوفها قبحت إِقامتها مقامه. فمن ذلك قولك: مررت بظريف، فهذا أَحسن من قولك: مررت بطويل؛ وذلك أَن الظريف لا يكون إلا إِنسانا مذكرا ورجلا أَيضًا، وذلك أَن الظَّرف إِنما هو حسن العبارة، وأنه أمر يخص اللسان؛ فظريف إِذًا مما يختص الرجال دون الصبيان؛ لأَن الصبى فى غالب الأمر لا تصح له صفة الظرف، وليس كذلك قولنا: مررت بطويل؛ لأَن الطويل قد يجوز أَن يكون رجلا، وأَن يكون رمحا، وأَن يكون حَبْلا وجِذْعا، ونحو ذلك. فهذا هو الذى يقبح، والأَول هو الذى يحسن، فإِن قام دليل من وجه آخر على إِرادة الموصوف ساغ وضع صفته موضعه، فاعرف ذلك واعتبره بما ذكرنا.

وإِنما قبح حذف الموصوف من موضعين:

أَحدهما: أَن الصفة إِنما لحقت الموصوف إِما للتخصيص والبيان، وإِما للإِسهاب والإِطناب، وكل واحد من هذين لا يليق به الحذف، بل هو من أَماكن الإِطالة والهَضْب.

واعلم أَن الصفة كما تُفيد فى الموصوف فكذلك قد يُفيد الموصوف فى صفته، أَلا تراك إِذا قلت: مررت بغلام طويل فقد علم أَن طويلا هنا إِنسان؟ ولو لم يتقدم ذكر الغلام لم يُعلم أَنه لإِنسان أَو غيره: من الرمح، أَو الجذع، ونحوهما. وكذلك قد عُلم بقولك: طويل أَن الرجل طويل وليس برَبْعة ولا قصير، وهذا أَحد ما خَلَط الموصوف بصفته حتى صارت معه كالجزءِ منه، وذلك لتساويهما فى إِفادة كل واحد منهما فى صاحبه ما لولا مكانه لم يُفِد فيه.

* * *

أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ ۝٧ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ ۝٩

ومن ذلك قراءَة الأَعرج بخلاف وأَبى رجاء وقَتادة وعيسى وسَلاَّم وعمرو بن ميمون، ورويت عن عاصم: «أَنْ لَعْنَةُ اللهِ»[1] «وأَنْ غَضَبُ اللهِ»[2].

(١) وقراءة نافع، ويعقوب، والحسن. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، البحر المحيط ٦/٤٣٤، السبعة ٤٥٣، النشر ٢/٣٣٠، الكشاف ٢/٥٢، مجمع البيان ٧/١٢٧، التيسير ١٦١، التبيان ٧/٣٦٣، العكبرى ٢/٨٤، العنوان ١٣٢، تحبير التيسير ١٤٧، النحاس ٢/٤٣٣، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٠، غيث النفع ٣٠٢، الكشف ٢/١٣٤، الرازى ٢٣/١٦٦).

(٢) قراءة الحسن، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٣٢٢، البحر المحيط ٦/٤٣٤، النشر ٢/٣٢٠، التبيان ٧/٣٦٣، الرازى ٢٣/١٦٦، تحبير التيسير ١٣٢).

وقرأ: «أَنْ لَعْنَةُ ا للهِ» رفع وخفف النون، و «أَنَّ غَضَبَ ا للهِ» نصب - يعقوب.

قال أبو الفتح: أما مَـن خفـف ورفـع فإنهـا عنـده مخففـة مـن الثقيلـة وفيهـا إضمـار محذوف للتخفيف، أي: أنَّه لعنةُ ا للهِ عليه وأنه غَضَـبُ ا للهِ عليهـا، فلمـا خُففـت أُضمـر اسمها وحذف، و لم يكن من إضماره بـدّ؛ لأن المفتوحـة إذا خففـت لم تصـر بـالتخفيف حرف ابتداءٍ، إنما تلك «إن» المكسورة، وعليه قول الشاعر:

فِي فِتْيَةٍ كَسُيُوفِ الْـهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا ... أَنْ هَالِكٌ كُلُّ مَنْ يَحْفَى وَيَنْتَعِلُ[1]

أي: أنه هالك كل من يحفى وينتعل.

وسبب ذلك أن اتصـال المكسـورة باسمهـا وخبرهـا اتصـال بـالمعمول فيـه، واتصـال المفتوحة باسمها وخبرهـا اتصـالان: أحدهمـا اتصـال العـامل بـالمعمول، والآخـر اتصـال الصلة بالموصول.

ألا ترى أن ما بعد المفتوحة صلة لها؟ فلما قوى مع الفتـح اتصـال «أن» بمـا بعدهـا لم يكن لها بد من اسم مقدر محذوف تعمل فيه، ولمـا ضعـف اتصـال المكسـورة بمـا بعدهـا جاز إذا خففت أن تفارق العمل وتخلـص حـرف ابتـداء، ولا يجوز أن تكـون «أنْ» هنـا بمنزلة أى للعبارة، كالتى فى قول سبحانه: ﴿**وانطَلَق المَلأُ منهم أَن امشُـوا**﴾[2]، معنـاه أي: امشوا. قال سيبويه: لأنها لا تأتى إلاّ بعد كلام تام، وقوله: ﴿**وانطلَق المَلأُ**﴾ كـلام تام، وليست «الخامسة» وحدها كلاما تاما فتكون «أن» بمعنـى أى، ولا تكـون «أنْ» هنـا زائدة كالتى فى قوله:

وَيَــوْمًا تُــوَافِينَا بِوَجْهٍ مُقَــسَّمٍ ... كَأَنْ ظَبْيَةٍ تَعْطُوالَي وَارِقِ السَّلَمْ[3]

لأن معناه: «والخامسة» أن الحال كذلك، يدل علـى ذلـك قـراءة الكافـة: ﴿**أَنَّ لَعْنَةَ ا للهِ**﴾ و﴿**أَنَّ غَضَبَ ا للهِ**﴾.

* * *

كِبْرَهُ (١١)

ومـن ذلـك قـراءة أبـى رجـاءٍ وحُميـد ويعقـوب وسـفيان الثـورى وعَمـرة بنـت

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة ص الآية (٦).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٤٢٩/١).

عبدالرحمن[١] وابن قُطَيب: «كُبْرَهُ»[٢]، بضم الكاف.

قال أبو الفتح: من قرأ كذلك أَراد عُظْمَهُ، ومن كسر فقال: ﴿كِبْرَهُ﴾ أَراد وزره وإِثمه.

قال قيس بن الخَطِيم:

تَنَامُ عَنْ كُبْرِ شَأْنِهَا فَإِذَا ... قَامَتْ رُوَيْدًا تَكَادُ تَنْغَرِفُ

أَى عن معظم شأْنها.

* * *

﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ ﴿١٥﴾

ومن ذلك قراءَة عائشة وابن عباس رضى الله عنهما وابن يعمر وَعُثمان الثقفى: «إِذْ تَلِقُونَهُ»[٣].

وقرأَ: «إِذ تُلْقُونَهُ» - مِن أَلقيت - ابن السَّمَيْفَع[٤].

وقرأَ: «إِذ تَتَقَفَّوْنَهُ» أُمّ ابن عيينة. قال ابن عيينة: سمعت أُمى تقرأُ كذلك، وكانت على قراءَة عبدالله.

---

(١) عمرة بنت عبدالرحمن بن أسعد بن زراة بن عدس، من بنى النجار (٢١ - ٩٨ هـ = ٦٤٢ - ٧١٦م): سيدة نساء التابعين، فقيهة، عالمة بالحديث، ثقة، من أهل المدينة. صحبت عائشة أم المؤمنين، وأخذت الحديث عنها. انظر: (تهذيب التهذيب ١٢، ٤٣٨، ودول الإسلام ١/٥٠، خلاصة تهذيب الكمال ٤٢٥، طبقات ابن سعد ٣٥٣/٨، الأعلام ٧٢/٥).

(٢) وقراءة الكسائى، وأبى عمرو، ومحبوب، والحسن، والزهرى، والمجاهد، وأبى البرهسم، والأعمش، وابن أبى عبلة الزعفرانى، وابن مقسم، وسورة، وأبى جعفر. انظر: (تهذيب اللغة «كبر»، الإتحاف ٣٢٣، لسان العرب «كبر»، تحبير التيسير ١٤٧، الطبرى ٦٩/١٨، القرطبى ٢٠٠/١٢، النشر ٣٣١/٢، البحر المحيط ٤٣٧/٦، مجمع البيان ١٢٩/٧، النحاس ٤٣٤/٢، والرازى ١٧٤/٢٣، التبيان ٣٩٨/٧، الآلوسى ١١٥/١٨، مختصر شواذ القراءات ١٠١).

(٣) وقراءة عيسى، وزيد بن على. انظر: (الفراء ٢٤٨/٢، تهذيب اللغة «ولوق»، البحر المحيط ٤٣٨/٦، الطبرى ٧٠٨/١٨، القرطبى ٢٠٤/١٢، الكشاف ٥٤/٣، مجمع البيان ١٢٩/٧، التبيان ٣٦٩/٧، النحاس ٤٣٥/٢، لسان العرب «ولق»).

(٤) انظر: (القرطبى ٢٠٤/١٢، الكشاف ٥٤/٣، الرازى ١٧٩/٢٣، البحر المحيط ٤٣٨/٦، العكبرى ٨٤/٢).

وروى أيضًا عن ابن عيينة، قال: سمعت أمى تقرأ: «إِذْ تَثَقَّفُونه»[١]، قال: وكان أَبوها يقرأ كما يقرأُ عبدا لله.

وقراءَة الناس: ﴿إِذ تلَقَّوْنَهُ﴾.

قال أَبو الفتح: أَما «تَلِقُونَهُ» فتسرعون فيه، وتَخِفُّون إِليه. قال الراجز[٢]:

جَاءَتْ بِهِ عَنْسٌ مِنَ الشَّام تَلِقْ[٣]

أَى تَخِف وتسرع، وأَصله تَلِقُون فيه أَو إِليه، فحُذف حرف الجر وأُوصِل الفعل إِلى المفعول، كقوله تعالى: ﴿واختار موسى قومَه سبعين رجلا﴾[٤]، أَى: من قومه؛ والهاءُ ضمير الإِفك الذى تقدم ذكره.

وأَما «تُلْقُونَهُ» فمعناه تُلْقُونَهُ من أَفواهكم. وأَما تَتَقَفَّوْنَهُ فتجمعونه وتَحْطِبُونَهُ من عند أَنفسكم، ولا أَصل له عند ا لله تعالى. وعليه القراءَة الأُخرى «تَثَقَّفُونَهُ» من ثَقِفْتُ الشىءَ إِذا طلبتَه فأَدركته، أَى تتصيّدون الكلام فى الإِفك من هنا ومن هنا.

* * *

مَازَكَىٰ ٢١

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر وشيبة وعيسى الهمدانى وعيسى الثقفى، ورُويت عن عاصم والأَعمش أَيضا: «ما زَكا»، بالإِمالة[٥].

---

(١) وقراءة ابن مسعود، وأبى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٠، الكشاف ٣/٥٤، الرازى ٢٣،١٧٩، البحر المحيط ٦/٤٣٨).

(٢) قائله: القلاخ بن حزن المنقرى يهجو جليدا الكلابى، وقبله:

إن الجليد زلق وزملق　　　كذنب العقرب شوال فلق

(٣) هذا ما فى لسان العرب «زلق»، وفى المخصص ٩/٧ «عيسى» فى مكان «عنس»، وفى لسان العرب «أنق»:

إن الزبير زلق وزملق　　　جاءت به عنس من الشام تلق

لا أمن جليسه ولا أنق

وورد فى الخصائص دون نسبه ١/٩، وانظر: (هامش الخصائص ١/٩).

(٤) سورة الأعراف الآية (١٥٥).

(٥) وقراءة حمزة، والكسائى، وأبى حيوة. انظر: (البحر المحيط ٦/٤٣٩، الإتحاف ٣٢٣).

قال أَبو الفتح: من الواو، لقولهم فيه: زكوت تزكو، فـأُميلت أَلفـه، فـإِن كـانت مـن الواو من حيث كان فعلا، والأَفعال أَقعد فـى الاعتـلال مـن الأَسمـاء مـن حيـث كـانت كثيرة التصرف، وله وضعت، والإِمالة ضرب من التصـرف. ولـو كـان اسمـا لم تحسـن إِمالته حسْنَها فى الفعل، وذلك نحو العَفَا: ولد الحمار الوحشى، والسَّنَا: الذى يأْتى من مكة. وقد تقدم نحو هذا، فهذا مثال يقاس به بإِذن الله.

* * *

خُطُوَٰتِ ﴿٢١﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ والأَعرج وعمرو بن عبيد وسلام: «خُطُؤاتِ» بالهمز.

وقرأَ: «خَطَوَاتِ» أَبو السَّمَّال.

قال أَبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك فيما مضى.

* * *

يَأْتَلِ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءَة عباس بن عياش بن أَبى ربيعة وأَبى جعفر وزيد بن أَسلم: «يَتَـأَلّ»[١] يَتَفَعَّلُ.

قال أَبو الفتح: تَأَلَّيْتُ على كذا إِذا حلفتَ، والأَلْوَةُ والإِلْوَةُ والأُلْوَةُ والأَلِيَّةُ: اليمين. أَنشد الأَصمعى:

عَـجَّـاجَـةٌ هَـجَـاجَـةٌ تَـأَلّ   لأَصْبحَـنَّ الأَحْقَـرَ الأَذلّ[٢]

أى: ولا يحلف أُولو الفضـل منكـم والسـعة أَلاّ يؤتـوا أُولى القربـى. ومـن قـرأَ: «ولا يَأْتَلِ» فمعناه: ولا يقصّر، وهو يفتعل من قولهم: ما أَلَوْتُ فى كذا أَى: ما قصرت.

* * *

(١) وقراءة الحسن، وعبدالله بن عياش بن أبى ربيعة، وأبى رجاء، وأبى مجلز. انظر: (الفراء ٢/٢٤٨، الإتحاف ٣٢٣، الطبرى ١٨/٨١، الكشاف ٣/٥٦، ٢ النشر/٣٣١، التبيان ٧/٣٧٢، البحر المحيط ٦/٤٤٠، العكبرى ٢/٨٤، النحاس ٢/٤٣٦، تحبير التيسير ١٤٨، مجمع البيان ٧/١٢٩، الآلوسى ١٨/١٢٥).

(٢) انظر: لسان العرب «هجج».

﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ ٢٢

ومن ذلك ما يروى عن النبى ﷺ: «وَلْتَعْفُوا ولْتَصْفحوا» [١] بالتاءِ، وروى عنه بالياءِ.

قال أبو الفتح: هذه القراءَة بالتاءِ كالأُخرى المأثورة عنه عليه السلام: «فبذلكَ فلْتفرَحوا» [٢]، وقد ذكرنا ذلك وأنه هو الأَصل، إلا أَنه أصل مرفوض؛ استغناءً عنه بقولهم: اعفوا واصفحوا وافرحوا، ولا وجه لإِعادته.

* * *

﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ﴾ ٢٥

ومن ذلك قراءَة مجاهد وأبى رَوْق: «يَوْمئذ يوفِّيهمُ ا للهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ»، [٣] رفعا.

قال أَبو الفتح: «الحق» هنا وصف لله «سبحانه»، أَى: يومئذ يوفِّيهُم ا للهُ الحقُّ دينهم وجاز وصفه «تعالى» بالحق لِما فى ذلك من المبالغة، حتى كأَنه يجعله هو هو على المبالغة، فهو كقولنا: رجل خَصْم، وقوم زَوْر، وقوله [٤]:

...... فَهُمْ رِضًا وَهُمُ عَدْلُ [٥]

وعليه قوله تعالى: ﴿إلى ا للهِ مَوْلاهم الحَقِّ﴾ [٦].

* * *

---

(١) وقرأ بها عبدا لله بن مسعود، والحسن، وسفيان بن الحسين، وأسماء بنت يزيد، وعلى بن أبى طالب. انظر: (مجمع البيان ١٣٣/٧، البحر المحيط ٤٤٠/٦).

(٢) سورة يونس الآية (٥٨).

(٣) وقراءة عبدا لله بن مسعود، وأبى حيوة. انظر: (الطبرى ٨٤/١٨، القرطبى ٢١٠/١٢، مجمع البيان ١٣٣/٧، التبيان ٣٧٤/٧، الكشاف ٥٦/٣، البحر المحيط ٤٤١/٦).

(٤) قائله زهير بن أبى سلمى يمدح سنان بن أبى حارثة المرى، من قصيدة مطلعها:

صحَا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو ... وأقفر من سلمى التعانيق فالثقلُ

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٥) البيت بتمامه:

متى يشتجر قوم يقُلْ سرواتهم ... هُمُ بيننا فهم رِضًا وهُمُ عدْلُ

انظر: (ديوانه ٦١).

(٦) سورة الأنعام الآية (٦٢).

﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾ ﴿٢٧﴾

ومن ذلك قول ابن عباس: أخطأ الكاتب، إنما هى «تستأْذنوا» [١]، يعنى قوله: ﴿تَسْتَأْنِسُوا﴾.

وكذلك يروى عن عبدالله، وروى عن أُبىّ: «حتى تُسَلِّمُوا أو تستأذنوا»، وكذلك قرأ ابن عباس.

قال أبو الفتح: «تستأنسوا» هنا معناه تطلبوا وتلتمسوا الأُنس، كما أن «تستأذنوا» إنما معناه تطلبوا الإذن. فأما قولهم: قد استأنست بفلان فليس من هذا، إنما ذاك معناه أنست به، وليس المراد فيه طلبت الأنس منه. وأَنِس فى هذا واستأنس كسخر واستسخر، وهَزِئ واستهزأ، وعجب واستعجب، وقرّ واستقر، وعلا واستعلى. قال أوس بن حَجَر [٢]:

وَمُسْتَعْجِب مِمَّا يَرَى مِنْ أَنَاتِنَا ... وَلَوْ زَبَنَتْهُ الْحَرْبُ لَمْ يَتَرَمْرَمِ [٣]

* * *

﴿مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جبير: «مِن بَعد إِكْرَاهِهِنَّ لَهنّ غَفُورٌ رَحِيم» [٤].

قال أبو الفتح: اللام فى «لهن» متعلقة بـ «غفور»؛ لأنها أدنى إليها؛ ولأن فَعولا أقعد فى التعدى من فعيل، فكأنه قال: فإن الله من بعد إكراههن غفور لهن. ويجوز أن تكون أيضا متعلقة بـ «رحيم»؛ وذلك أن ما لا يتعدى قد يتعدى بحرف الجر، ألا تراك تقول: هذا مارّ بزيد أمس، فتعمل اسم الفاعل وهو لما مضى؛ لأن هناك حرف الجر، وإن كنت لا تعديه فتنصب به وهو لما مضى؟ فكذلك يجوز تعلق اللام فى «لهن» بنفس

---

(١) وقراءة سعيد بن جبير. انظر: (الطبرى ٨٧/١٨، القرطبى ٢١٣/١٢، الكشاف ٥٩/٣، البحر المحيط ٤٤٥/٦، الرازى ١٩٦/٢٣، التبيان ٣٧٧/٧).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

تنكرت منا بعد معرفة لمى ... وبعد التصابى والشباب المُكرَّمِ

انظر: (ديوانه ١١٧).

(٣) قوله: زبنته يقول دفعته، ولم يترمرم، أى: لم يتحرك.

(٤) وقراءة ابن مسعود، وجابر بن عبدالله. انظر: (مجمع البيان ١٣٩/٧، القرطبى ٢٥٥/١٢، الكشاف ٦٧/٣).

«رحيم»، وإن كنت لا تجيز: هذا رحيم زيدا، على مذهب الجماعة غير سيبويه ولأجل اللام فى «لهن».

فإن قلت: فإذا كانت اللام فى «لهن» متعلقة بـ[رحيم] وإنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز وقوع العامل أفتُقدِّم رحيما على غفور، وهو تابع له؟.

قيل: اتباعه إياه لفظا لا يمنع من جواز تقديم رحيم على غفور؛ وذلك أنهما جميعا خَبران لإنّ، وجاز تقدم أحد الخبرين على صاحبه، فتقول: هذا حلو حامض، ويجوز: هذا حامض حلو. فلك إذاً أن تقول: فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم، وإن شئت رحيم غفور.

ويحسّن ذلك هنا أيضا شيء آخر، وهو أن الرحمة كأنها أسبق رتبة من المغفرة؛ وذلك أنه «سبحانه» إنما يرحم فيغفر، فكأن رتبة الرحمة أسبق فى النفس من رتبة المغفرة؛ فلذلك جاز، بل حسُن تعليق اللام فى «لهن» بنفس «رحيم» وإن كان بعيدا عنها؛ لما ذكرناه من كون الرحمة سببا للمغفرة، فإذا كانت فى الرتبة قبلها معنًى حسن أن تكون قبلها لفظا أيضًا.

فإن جعَلت «رحيم» صفة لـ «غفور» لم يجز أن تعلّق فِى «لهن» بنفس «رحيم»؛ لامتناع تقدم الصفة على موصوفها. وإذا لم يجز أن يُنوى تقديمها عليه لم يجز أن تضع ما تعلق بها قبله؛ لأنه إنما يجوز أن يقع المعمول بحيث يجوز أن يقع العامل فيه، وأنت إذا جعلت رحيما صفة لـ «غفور» لم يجزأن تقدمه عليه؛ لامتناع جواز تقدم الصفة على موصوفها إذا كانت حالة منه محل آخر أجزاء الكلمة من أولهما، فاعرف ذلك.

* * *

فِى زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة نصر بن عاصم: «فى زَجَاجَة الزَّجاجةُ»، بفتح الزاى فيهما[١].

قال أبو الفتح: فيها ثلاث لغات: زَجَاجة، وزُجَاجة، وزِجُاجة: بالفتح، والضم، والكسر.

وفى الجمع زَجَاج، وزُجَاج، وزِجَاج: كنَعَامة، ونَعَام، ورُقَاقة ورُقَاق، وعِمَامَة

---

(١) وقراءة ابن مجاهد، وابن أبى عبلة. انظر: (الكشاف ٦٨/٣، الرازى ٢٣، ٢٣٥، القرطبى ٢٦١/١٢، البحر المحيط ٤٥٦/٦).

وعِمَام. حكى بعضهم: وضعوا عِمَامهم عن رءُوسهم، يريد: عمائمهم. فقد يكون كَزجَاجة وزجَاج، ويجوز أيضا أن يكون جمعا مكسرا، كظريف وظِراف، ودرع دِلَاص وأدرع دِلَاص، وناقة هِجَان وأينق هِجَان.

ويدل على أنه تكسير - وليس كَجُنُب مما يقع للواحد فما فوقه بلفظ واحد - قولهم: هِجانان، وكذلك أيضا زَجَاج جمع زَجَاجَة وزِجاجة وزُجاجة تكسير الجمع على ما مضى لا على الجمع بطرح الهاء. ونظيرُ عمامة وعِمَام - إذا لم تجعله تكسيرا، وجعلته جمعا بحذف التاء وإن لم يكن جنسا وكان مصنوعا - قولهم: سفينة وسَفِين، ودواة وَدَوًى، وغاية وغَايٌ، وراية ورَايٌ، وثَايَة وثَايٌ، وطَايَة وطَايٌ.

* * *

كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة قتادة والضحاك: «كَوْكَبٌ دَرِّيٌّ»، مخففة [1].

وقرأ: «دَرِّيءٌ»، مفتوحة الدال، مشددة الراء، مهموزة [2] - سعيد بن المسيب، ونصر بن عليّ، وأبو رجاء، وأبان بن عثمان [3]، وقتادة، وعمرو بن فائد.

قال أبو الفتح: الغريب من هذا «دَرِّيءٌ»، بفتح الدال، وتشديد الراء، والهمز. وذلك لأن فَعِّيلا بالفتح وتشديد العين عزيز، إنما حكى منه: السَّكِّينة، بفتح السين وتشديد الكاف، حكاها أبو زيد. وقد ذكرنا في صدر هذا الكتاب القول على الدُّرّيّ وما فيه من الصنعة، شيئًا على شيء، وبسطناه هناك.

* * *

---

(١) وقراءة قتادة، وزيد بن علي، والضحاك، والحسن، ومجاهد. انظر: (البحر المحيط ٦/٤٥٦، النحاس ٢/٤٤١، الرازي ٢٣/٢٣٦، العكبري ٢/٤٤١).

(٢) وقراءة الشبنودي، وابن المسيب، وأبان بن عثمان، وأبي رجاء، والأعمش، وعمرو بن فايد، ونصر بن عاصم. انظر: (الأخفش ٢/٤٢٠، القرطبي ١٢/٢٦٢، البحر المحيط ٦/٤٥٦، الإتحاف ٣٢٤ الرازي ٢٣/٢٣٦).

(٣) أبان بن عثمان بن عفان الأموي القرشي (١٠٥ هـ = ٧٢٣م): أول من كتب في السيرة النبوية وهو ابن الخليفة عثمان، مولده ووفاته في المدينة. شارك في وقعة الجمل مع عائشة. وتقدم عند خلفاء بني أمية فولي إمارة المدينة سنة ٧٦ هـ إلى ٨٣ هـ وكان من رواه الحديث الثقات، ومن فقهاء المدينة أهل الفتوى. انظر: (العبر ١/١٢٩، طبقات ابن سعد «التابعين»، الأعلام ١/٢٧).

يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءَة السُّلَمىّ والحسن وابن محيصن وسَلاّم وقتادة: «يَوَقَّدُ» [1] وثلاثة أَوجه [2] فى السبعة، وفيه قراءَة خامسة: «يُوَقَّدُ»، برفع الياءِ، وبنصب الواو والقاف، وبرفع الدال [3].

قال أَبو الفتح: المشكل من هذا «يَوَقَّدُ»؛ وذلك أن أَصله يتوقد، فحَذَف التاءَ لاجتماع حرفين زائدين فى أَول الفعل، وهما الياء والتاء المحذوفة. والعرف فى هذا أنه إنما تحذف التاءُ إذا كان حرف المضارعة قبلها تاء، نحو «تَفكرون» و «تَذَكرون»، والأَصل تتفكرون وتتذكرون؛ فيُكره اجتماع المثلين زائدين، فيحذف الثانى منهما طلبا للخفة بذلك. وليس فى يتوقد مثلان فيحذفَ أَحدهما، لكنه شبّه حرف مضارعة بحرف مضارعة، أَعنى شبّه الياءَ فى يتوقد بالتاءِ الأُولى فى تتوقد؛ إذ كانَا زائدين، كما شبهت التاءُ والنون فى تَعِد ونَعِد بالياءِ فى يَعد، فحذفت الواو معهما كما حذفت مع الياءِ فى يَعد.

وقياس من قال: «يَوَقَّد» - على ما مضى - أن يقول أَيضا: أَنا أَوَقَّدُ، ونحن نَوَقَّدُ، فتشبه النون والهمزة بالتاءِ، كما شبّه الياء بها فيما مضى.

ونحو من هذا قراءَة من قرأَ: «نُجِّى المؤمنين» [4]، وهو يريد: نُنْجى المؤمنين؛ فحذف النون الثانية وإِن كانت أَصلية، وشبهها - لاجتماع المثلين - بالزائدة. فهذا تشبيه أَصل

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٦٨، الرازى ٢٣/٢٣٦، البحر المحيط ٦/٤٥٦).

(٢) قراءة نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ﴿يُوقَدُ﴾، وقراءة ابن كثير وأبى عمرو «تَوَقَّدَ»، وهى قراءة: أبى جعفر، ويعقوب، والحسن، واليزيدى، وأبى عبدالرحمن السلمى، ومجاهد، وأبى عبيد، وأبى حاتم، وقراءة حمزة والكسائى «تُوقَدُ»، وهى قراءة: عاصم فى رواية نافع، وفى رواية الأعمش، وشعبة، عن قتادة، وطلحة، وابن وثاب، وعيسى، وحفص، وخلف، وزيد بن على. انظر: (السبعة ٤٥٥، ٤٥٦، النشر ٢/٣٣٢، الإتحاف ٣٢٥، التيسير ١٦٢، تحبير التيسير ١٤٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٢، غيث النفع ٣٠٣، العنوان ١٣٣، الفراء ٢/٢٠٢، إعراب القرآن للنحاس ٢/٤٤٣، إعراب القرآن للعكبرى ٢/٨٥، الطبرى ١٨/١٠٩، القرطبى ١٢/٢٦٢، الكشاف ٣/٦٨، مجمع البيان ٧/١٤١، الرازى ٢٣/٢٣٦، البحر المحيط ٦/٤٥٦، التبيان ٧/٣٨٥).

(٣) قراءة عاصم فى رواية الكشاف ٣/٦٨، الرازى ٢٣/٢٣٦.

(٤) سورة يونس الآية (١٠٣).

بزائد لاتفاق اللفظين، والأول تشبيه حرف مضارعة بحرف مضارعة، لا لاتفاق اللفظين؛ بل لأنهما جميعا زائدان.

* * *

﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «ولو لم يَمْسَسْه نار»، بالياء (١).

قال أبو الفتح: هذا حسن مستقيم؛ وذلك لأن هناك شيئين حسّنا التذكير هنا: أحدهما: الفصل بالهاء، والآخر: أن التأنيث ليس بحقيقى، فهو نظير قول الله سبحانه: ﴿وَأَخَذَ الذينَ ظلموا الصّيحةُ﴾ (٢)، بل إذا جاز تذكير فعل «الصيحة» مع أن فيها علامة تأنيث فهو مع النار التى لا علامة تأنيث فيها أمثل.

فأما قولهم: نعم المرأة هند بالتذكير، فإنما جاز - وإن كان التأنيث حقيقيا، ولا فصل هناك - من قِبَل أن المرأة هنا ليس مقصودا قصدها، وإنما هى جنس؛ لأنها فاعل نعم، والأجناس عندنا إلى الشّياع والتنكير.

وأما ما روينا من قول جِرَان العَوْد:

أَلاَ لاَ يَغُرَّنَّ امْرَأً نَوْفَلِيَّةٌ   عَلَى الرَّأْسِ بَعْدِى أَوْ تَرَائِبُ وُضَّحُ (٣)

فإن النوفلية هنا ليست امرأة، وإنما هى مِشْطَة تعرف بالنوفلية.

وأما قوله (١):

وَلاَ أَرْضَ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا (٢)

---

(١) وقراءة الحسن. انظر: (النحاس ٢/٤٤٤، القرطبى ١٢/٢٦٢، البحر المحيط ٦/٤٥٧).

(٢) سورة هود الآية (٦٧).

(٣) انظر: (الخصائص ٢/٤١٧).

(١) قائله عامر بن جُوَين الطائى. انظر: (الكتاب ٢/٤٦، خزانة الأدب ١/٢١، ٣/٣٣٠، العينى ٢/٢٦٤، شرح المفصل ٥/٩٤، همع الهوامع ٢/١٧١، شواهد المغنى ٣١٩، أمالى ابن الشجرى ١، ١٥٨، ١٦١).

(٢) وصدره: «فلا مزنة ودقت ودقها». انظر: (الكتاب ٢/٤٦).

وهو يصف أرضا مخصبة لكثرة الغيث. والمزنة: واحدة المزن، وهو السحاب يحمل الماء. والودق: المطر، وأبقلت: أخرجت البقل، وهو من النبات ما ليس بشجر والشاهد فيه حذف التاء من «أبقلت» لضرورة الشعر، ويسوغه أن الأرض بمعنى المكان.

ففيه شيئان يؤنّسان، وواحد يوحش منه.

أَما المؤنسان: فأَحدهما: أنه تأْنيث لفظى لا حقيقى، والآخر: أَنه لا علامة تأنيث فى لفظه.

وأَما الموحش، فهو أَن الفاعل مضمر، وإِذا أُضمر الفاعل فى فعله وكان الفاعل مؤنثا لم يحسن تذكير فعله حُسْنَه إِذا كان مظهرا؛ وذلك أَن قولك: قام هند أَعذر من قولك: هند قام، من قِبَل أَن الفعل منصبغ بالفاعل المضمر فيه أَشد من انصباغه به إِذا كان مظهرا بعده. فقام هند - على صبغة - أقرب مأخذا من هند قام لما ذكرناه؛ وذلك أَنك إِذا قلت: قام، فإِلى أَن تقول: هند، فاللفظ الأَول مقبول غير ممجوج؛ لأَن الفعل أَصل وضعه على التذكير، فإِذا قلت: هند قام، فالتذكير الآتى من بعدُ مخالف للتأَنيث السابق فيما قبلُ، فالنفس تعافه لأَول استماعه. وقولك: قام هند، النفسُ تقبل تذكير الفعل أَول استماعه إِلى أَن يأْتى التأنيث فيما بعد. وقد سبق تذكير الفعل على لفظ غير مأَبىّ ولا مرذول، وردُّ الغائب ليس كاستئناف الحاضر، فذلك فرق.

* * *

وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة سعيد بن جبير وأَبى مجلَز: «والإِيصَالِ» (١).

قال أَبو الفتح: يريد وقت الإِيصال، وهو قبل الغروب. وقد مضى القول عليه.

* * *

كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ ﴿٣٩﴾

ومن ذلك ما حكاه عبدالله بن إبراهيم العمّى الأَفطس، قال: سمعت مَسْلمة يقرأُ: «كَسَراب بقيعَات»، بالأَلف (٢).

قال أَبو الفتح: كذلك فى كتاب ابن مجاهد: «بقِيعَاةٍ» (٣)، بالهاء بعد الأَلف. والذى قاله جائز؛ وذلك أَن نظير قولهم: قِيعَةٌ وقِيعَاةٌ فى أَنه فِعْلَة وفِعْلاَة لمعنى واحد قولهم: رَجل عِزْةٌ وعِزْهَاةٌ: الذى لا يقرَب النساء واللهو، فهذا فِعْل وفِعْلاَة، وذلك فِعْلَة وفِعْلاَة، ولا فرق بينهما غير الهاء، وذلك ما لا بال به.

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٦/٤٥٨، الرازى ٢٤/٤، التبيان ٧/٣٨٩).

(٢) انظر: (القرطبى ١٢/٢٨٣، البحر المحيط ٦/٤٦٠).

(٣) ونسبها إلى مسلمة بن محارب. انظر: (الآلوسى ١٨/١٨٠).

وقد يجوز أن يكون قِيعَات بالتاءِ جمع قِيعَة، كديمة ودِيَمات، وقِيمة وقِيمات. وأما قِيعة فيكون واحدًا كديمة ويجوز أن يكون جمع قاع، كنار ونِيرَة - جاءَ في شعر الأسود - وجار وجيرَة. ومثله من الصحيح العين وَلَدَ وولْدَة، وأَخ وإخوة؛ لأن أخا عندنا فَعَل.

ووجه ثالث، وهو أن يكون أراد «بِقِيعة»، فأَشبع فتحة العين، فأَنشأ عنها أَلفا، فقال: «بقيعاة». ونظيره قول ابن هَرْمة يرثى ابنه:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حِينَ تُرْمَى ... وَمِنْ ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ(١)

أَراد: بمنتزَح، فأَشبع الفتحة، فأَنشأ عنها أَلفا، وقد تقصينا ذلك فيما مضى، فإذا أَراد بالقيعات الجمع فهو كقول الآخر:

كَأَنَّ بِالْقِيعَاتِ مِنْ رُغَاهَا ... مِمَّا نَفَى بِاللَّيْلِ حَالِبَاهَا

أَمْنَاءُ قُطْنٍ جَدَّ حَالِجَاهَا

يريد ما جرى من رغوة لبنها في القيعات، وهو كثير كقولهم: أَرْضٌ قِفَار ومُحُول وسَباسبُ، ومما بولغ فيه بذكر الجمع.

* * *

سَنَا بَرْقِهِۦ ﴿٤٣﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة بن مُصَرِّف: «سَنَاءُ بَرْقِهِ» (٢).

قال أبو الفتح: السناء، ممدودا: الشرف، يقال: رجل ظاهر النُبل والسناء. والسَنى مقصورا: الضوء. وعليه قراءَة الكافة: ﴿يكادُ سَنَا بَرْقِه﴾، أى: ضوء برقه. وأَما سناء برقه، فقد يجوز أن يكون أَراد المبالغة فى قوة ضوئه وصفاته، فأَطلق عليه لفظ الشرف، كقولك: هذا ضوء كريم، أَى: هو غاية فى قوته وإِنارته، فلو كان إِنسانا لكان كريما شريفا.

* * *

يَذْهَبُ ﴿٤٣﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر يزيد: «يُذْهِبُ»(٣)، بضم الياء.

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (١/١).

(٢) انظر: (القرطبى ٢٩٠/١٢، الرازى ١٥/٢٤، البحر المحيط ٤٦٥/٦، شرح التصريح ٢٩٣/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٢٥٧/٢، البحر المحيط ٤٦٥/٦، مجمع البيان ١٤٧/٧، النشر ٣٣٢/٢، الإتحاف ٣٢٥، القرطبى ٢٩٠/١٢، تحبير التيسير ١٤٨، التبيان ٣٩٣/٧، الآلوسى ١٩٢/١٨).

قال أبو الفتح: الباء زائدة، أى يُذهب الأبصار. ومثله فى زيادة الباءِ فى نحو هذا قوله: ﴿ولا تُلْقُوا بِأيدِيكم إلى التَّهْلُكة﴾ (١)، وقول الهذلى:

شَرِبْنَ بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتى لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيجُ

أَى: شربن ماءَ البحر، وإن كان قد قيل: إن الباءَ هنا بمعنى فى، أى: فى لجج البحر، والمفعول محذوف، معناه: شربن الماءَ فى جملة ماء البحر. وفى هذا التأويل ضرب من الإطالة والبعد، واعلم مِن بعدُ أن هذه الباءَ إنما تزاد فى هذا النحو كقوله: «يُذْهِبُ بالأبصار»، ﴿ولا تُلْقُوا بأيديكم إلى التَّهْلُكَةَ﴾؛ لتوكيد معنى التعدى، كما زيدت اللام لتوكيد معنى الإضافة فى قولهم:

يَا بُؤسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لأَقْوَامِ (١)

وكما زيدت الياءَان لتوكيد معنى الصفة فى أَشقرىَّ ودَوَّارِىٌّ وَكَلاَّبِىٌّ، وكما زيدت التاء لتوكيد معنى التأنيث فى فَرَسَة وعجوزة، فاعرف ذلك، ولا تُرَيَنّ الباءَ فى: «يُذْهِب بالأبصار» مزيدة زيادة ساذجة. وإن شئت حملته على المعنى، حتى كأنه قال: يكاد سنى برقة يَلْوِى بالأبصار أو يستأثر بالأبصار على ما مضى من قوله تعالى: ﴿الرَّفَثُ إلى نِسائكم﴾ (٢).

* * *

إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام والحسن، بخلاف، وابن أبى إسحاق: «إنما كان قولُ المؤمنين»، بالرفع (٣).

قال أبو الفتح: أقوى القراءتين إعرابا ما عليه الجماعة من نصب «القول»؛ وذلك أن فى شرط اسم كان وخبرها أن يكون اسمها أعرف من خبرها، وقوله تعالى: ﴿أَنْ يقُولوا سمِعنا وأَطعنا﴾ أعرف من قول المؤمنين؛ وذلك لشبه «أنْ» وصلتها بالمضمر من حيث كان لا يجوز وصفها، كما لا يجوز وصف المضمر، والمضمر أعرف من قول

(١) سورة البقرة الآية (١٩٥).

(١) سبق الاستشهاد به فى (٣٦٣/١).

(٢) سورة البقرة (١٨٧).

(٣) وقراءة ابن أبى إسحاق. انظر: (القرطبى ٢٩٥/١٢، الكشاف ٧٢/٣، البحر المحيط ٤٦٨/٦، العكبرى ٨٦/٢، الإتحاف ٣٢٦، النحاس ٤٥٠/٢، مجمع البيان ١٤٩/٧، الرازى ٢٢/٢٤).

المؤمنين؛ فلذلك اختارت الجماعة أن تكون «أن» وصلتها اسم كان. ومثله **﴿وما كان جوابَ قومه إلا أن قالوا﴾** [(١)] أى: إلا قولُهم على ما مضى، فأما قولهم:

وَقَدْ عِلِمَ الأَقْوَامُ مَا كَانَ دَاءَهَا   بِثَهلاَنَ إلاَّ الْخِزْىُ مِمَّنْ يَقُودُهَا

وأنه إنما اختير فيه رفع الخزى، وإن كان مظهرا ومعرفة كما أن داءَها مظهر ومعرفة من حيث أذكره لك؛ وذلك أن إلاّ إذا باشرت شيئا بعدها، فإنما جىء به لتثبيته وتوكيد معناه، وذلك كقولك: ما كان زيد إلا قائما، فزيد غير محتاج إلى تثبيته، وإنما يثبت له القيام دون غيره. فإذا قلت: ما كان قائما إلا زيد، فهناك قيام لا محالة، فإنما أنت ناف أن يكون صاحبه غير زيد، فعلى هذا جاءَ قوله: ما كان داءَها بثهلان إلا الخزىُ، برفع الخزى؛ وذلك أنه قد كان شاع وتُعُولِمَ أن هناك داء، وإنما أراد أن يثبِّت أن هذا الداءَ الذى لا شك فى كونه ووقوعه لم يكن جانيَه ومسببَه إلا الخزى ممن يقودها، فهذا أمرٌ الإعراب فيه تابع لمعناه ومَحْذُوٌّ على الغرض المراد فيه. وأما قوله:

وَلَيْسَ الَّذِى يَجْرِى مِنَ الْعَيْنِ مَاءَهَا   وَلَكِنَّهَا نَفْسٌ تَذُوبُ فَتَقْطُرُ

ويروى: «ولكنه» فالوجه فيه نصب الماء، وذلك أنه رأى ماء يجرى من العين فاستكثره واستنكره، فقال: ليس هذا الذى أراه جاريا من العين ماءَ للعين، وإنما هو هكذا وشىء غير مائها. هذا هو الذى عناه فعبّر عنه بما تراه، ولم يَعْنِه الإخبار عن ماء العين فَيُخبِّر عنه بأنه هذا الشىء الجارى من العين؛ فلذلك اختار نصب الماء، ولو رفعه لجاز؛ لأنه كان يعود إلى هذا المعنى، لكنه كان يعود بعد تعب به، ومسامحة فيه، وعلاج يريد حمله عليه.

* * *

﴿أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ﴾ (٦١)

ومن ذلك قراءَة قتادة: «أو ما مَلَكْتم مِفْتَاحَهُ»، مكسورة الميم بألف [(١)].

قال أبو الفتح: «مفتاحه» هنا جنس، وإن كان مضافا، فقد جاءَ ذلك عنهم، منه قولهم: قد منَعَتِ العراقُ قفيزها ودرهمها، ومنعت مصر إردبّها، وقد ذكرنا ذلك فيما مضى.

* * *

---

(١) سورة الأعراف الآية (٢٨٢).

(١) وقراءة أبى عمرو، وهارون. انظر: (الكشاف ٧٧/٣، الرازى ٣٦/٢٤، البحر المحيط ٤٧٤/٦، النحاس ٤٥٥/٢).

سورة الفرقان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِى نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ ۝١﴾

قرأ ابن الزُّبَيْر:(1) «نَزَّلَ الفُرقانَ على عباده»(2).

قال أبو الفتح: وجه ذلك أنه وإن كان إنزاله على رسول الله ﷺ فإنه لما كان عليه السلام مُوصِلا له إلى العباد ومخاطِبا به لهم صار كأنه منزَّل عليهم؛ ولذلك كثر فيه خطاب العباد بالأمر والنهى لهم، والترغيب والترهيب المصروف اللفظ إليهم، ونحو ذلك مما يوجَّه فيه الخطاب نحوهم.

* * *

﴿اكْتَتَبَهَا ۝٥﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة بن مُصَرِّف: «اكْتُتِبَهَا»(3)، بضم الألف والتاءِ الأولى وكسر الثانية.

قال أبو الفتح: قراءَة العامة: ﴿اكْتَتَبَهَا﴾ معناه استكتبها، ولا يكون معناه كتبها، أى: كتبها بيده؛ لأنه عليه السلام كان أُمِّيا لا يكتب، وهو من تمام إعجازه، وأنه لم يكن يقرأ الكتب فيُظن بما يورده من الأنباءِ المتقادمة الأزمان إنما كان عن قراءَته الكتب.

فـ«اكتَتبها» معناه استكتبها؛ لأنه لم يكن أَحد من المشركين يدّعى أنه يقرأُ الكتب، وإذا كان كذلك فمعنى «اكْتُتِبَهَا» إنما هو اسْتُكْتِبَهَا، وهو على القلب، أى: استكتبت له(4).

---

(1) هو عبدالله بن الزبير.

(2) انظر: (القرطبى ١٣/٢، البحر المحيط ٦/٤٨١، العكبرى ٢/٨٧).

(3) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٢، الكشاف ٣/٨٢، البحر المحيط ٦/٤٨٢).

(4) فى مختصر شواذ القراءات ١٠٢: كلفة كتابتها.

ومثله فى القلب قراءَة من قرأ «قُدِّرُوهَا تقديرا»(١)، أَى: قُدِّرَت هـم، والقلـب بـاب، وشواهده كثيرة، منها قولهم:

مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَدَّاجُونَ قَـدْ بَلَـغَـتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلغتْ سوْءَاتِهِـمْ هَــجَـرُ

أَراد: وبلغت سوءَاتهم هجرا، ومثله قولهم:

أَسْلَمُـوهَـا فـى دِمَـشْـقَ كَـمَا أَسْـلَمَـتْ وَحْـشِيَّةٌ وَهَـقَــا(١)

أَى: كما أَسلم وَهقٌ وحشية، ومنه قوله:

مَا أَمْسَكَ الْحَبْلَ حافِره

أَى: ما أمسك الحبلُ حَافِرَهُ.

وليس ممتنعا أَن يكون قوله: «اكتَتَبَها» كتبها وإِن لم يَلِ ذلـك بيـده، إِلا أَنـه لما كـان عن رأْيه أَو أَمره نُسب ذلك إِليه، كقولنا: ضـرب الأَمـير اللـص وإِن لم يَلِـه بيـده. وفى الحديث: «من اكتتب ضَمِنًا كان له كذا»، أَى: زَمِنًا، يعنى كتب اسمه فى الفرض.

فعلى هذا يكون «اكْتتبهَا» أَى: اكتُتِبَت له.

* * *

وَيَجْعَل لَّكَ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءَة عُبيدا لله بن موسى وطلحة بن سليمان: «وَيَجْعَلَ لك»، بالنصب(٢).

قال أَبو الفتح: نصبه على أَنه جواب الجزاءِ بالواو، كقولك: إِن تأتنى آتـك وأَحسنَ إِليك. وجازت إِجابته بالنصب لما لم يكن واجبا إِلا بوقوع الشرط من قَبْله، وليس قويـا مع ذلك، أَلا تراه بمعنى قولك أَفعل كذا إِن شاء الله؟.

* * *

يَحْشُرُهُمْ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعرج: «نَحْشِرُهُمْ»، بكسر الشين (٣).

---

(١) سورة الإنسان الآية (١٦)، وهى قراءة على بن أبى طالب، وعبدا لله بن عباس، والسلمى، والشعبى. انظر: (البحر المحيط ٣٩٧/٨).

(١) انظر: (ديوان الحطيئة ١٨٧).

(٢) انظر: (الفراء ٢٦٣/٢، الكشاف ٨٣/٣، البحر المحيط ٤٨٤/٦).

(٣) انظر: (الكشاف ٨٤/٣، الرازى ٦١/٢٤، البحر المحيط ٤٨٨/٦).

قال أبو الفتح: هذا وإن كان قليلا فى الاستعمال فإنه قوىّ فى القياس؛ وذلك أن يَفْعِل فى المتعدى أقيس من يَفْعُلُ، فضرب يضرِب إذًا أَقيس من قتل يقتُل؛ وذلك أن يَفْعُل إنما بابها الأقيس أن تأتى فى مضارع فَعُل، كظرُف يظرُف، وكرمُ، يكرُم، ثم نقلت إلى مضارع فَعَل، نحو يَقْتُل ويدخُل؛ لتُخالِف حركةُ العين فى المضارع حركتها فى الماضى؛ إذ كان مبنى الأفعال على اختلاف مُثُلِهَا، من حيث كان ذلك دليلا على اختلاف أزمنتها، فكلما خالف الماضى المضارع كان أقيس، وباب فَعَل إنما هو يَفْعُل، كما أن باب فَعِل إنما هو يَفْعَل. فكما انقاد عَلِم يَعْلَم فكذلك كان يجب أن ينقاد باب ضرب يضرب.

فأما يَفْعُل فبابه - على ما تقدم - فَعُل، كشَرُف يشرُف. وباب فعُل غيرُ متعدّ، فالأشبه ما أُخرج إليه من باب فَعَل أن يكون مما ليس متعديا كقعد يقعد، فكما أن ضرب يضرب أَقيس من قَتَل يقتُل فكذلك قعَدَ يقعُد أقيس من جَلَس يجلِس وقد شرحنا هذا فى كتابنا الموسوم بالمنصف.

* * *

نَتَّخِذَ (١٨)

ومن ذلك قراءَة زيد بن ثابت وأبى الدرداء وأبى جعفر ومجاهد - بخلاف - ونصر ابن علقمة ومكحول وزيد بن علىّ[1] وأبى رجاء والحسن - واختلف عنهما - وحفص بن حُميد وأبى عبدالله محمد بن علىّ: «نُتَّخَذَ»[2]، بضم النون.

---

(١) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب: الإمام، أبو الحسين العلوى الهاشمى القرشى. ويقال له: «زيد الشهيد» عده الحافظ من خطباء بنى هاشم. وقال أبو حنيفة: ما رأيت فى زمانه أفقه منه ولا أسرع جوابا ولا أبين قولاً، كانت إقامته بالكوفة. انظر: (مقاتل الطالبيين ١٢٧، تاريخ الكوفة ٣٢٧، الفرق بين الفرق ٢٥، فوات الوفيات ١/١٦٤، الطبرى ٨/٢٦٠، ٢٧١، تهذيب ابن عساكر ٦/١٥، ابن الأثير ٥/٨٤، ابن خلدون ٣/٩٨، اليعقوبى ٣/٦٦، الأعلام ٣/٥٩).

(٢) وقراءة ابن عامر، والباقر، والنخعى، وحفص بن عبيد، والسلمى، وشيبة، والزعفرانى، وابن عبيد، وجعفر الصادق، ومكحول. انظر: (الفراء ٢/٢٦٤، الكشاف ٣/٨٦، النحاس ٢/٤٦٠، الإتحاف ٣٢٨، القرطبى ١٣/١٠، الطبرى ١٨/١٤٢، مجمع البيان ٧/١٦٢)، وينظر: (البحر المحيط ٦/٤٨٩، مغنى اللبيب ٢/١٧، حاشية يس ١١/٣٦٦، الآلوسى ١٨/٢٤٨).

قال أبو الفتح: أما إذا ضمت النون فإن قوله: ﴿مِن أولياء﴾ فى موضع الحال؛ أى: ما كان ينبغى لنا أَن نُتَّخَذَ من دونك أولياء، ودَخلت «من» زائدة لمكان النفى، كقولك: اتخذت زيدا وكيلا، فإن نَفَيت قلت: ما اتخذت زيدا من وكيل. وكذلك أَعطيته درهما، وما أعطيته من درهم، وهذا فى المفعول.

وأما فى قراءَة الجماعة: ﴿ما كان يَنْبَغِي لنا أَن نَتَّخِذَ مِنْ دونِكَ مِنْ أولياء﴾ فإن قوله «من أولياء» فى موضع المفعول به؛ أى: أولياء. فهو كقولك: ضربت رجلا، فإن نفيت قلت: ما ضربت من رجل.

وقوله: «ما كان يَنْبَغِي لنا أَن نُتَّخَذَ» أى: لسنا ندّعى استحقاق الولاءِ ولا العبادة لنا.

* * *

وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ عليه السلام وعبدالرحمن بن عبدالله: «ويُمَشَّوْنَ فى الأسواق»[١]، بضم الياءِ، وفتح الشين مشددة.

قال أبو الفتح: «يُمَشَّون» كقولك: يُدْعَوْن إلى المشى، ويحملهم حامل إلى المشى، وجاءِ على فُعِّل لتكثير فعلهم؛ إذ هم عليه السلام جماعة. ولو كانت «يُمَشُّون» بضم الشين لكانت أوفق لقوله تعالى: ﴿ليأكلون الطعام﴾، إلا أن معناه يكثرون المشى كما قال[١]:

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ القطاط[٢]

* * *

---

(١) وقراءة ابن مسعود، وابن عوف. انظر: (الكشاف ٨٧/٣، الرازى ٦٥/٢٤، القرطبى ١٣/١٣، البحر المحيط ٤٩٠/٦).

(١) من قصيدة للمتنخل الهذلى، مطلعها:

عرفت بأحداث فنعاف عرقٍ علامات كتحبير النماط

انظر: (ديوان الهذليين ١٨/٢).

(٢) ديوان الهذليين ٢١/٢، يقول: يمشى بيننا صاحبُ حانوت من خمر، وقوله: من الخرس الصراصرة يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم الصراصرة. والقطاط: الجعاد، والواحد قطط وهو أشد الجُعودة.

﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ ٢٥

ومن ذلك ما روى عن ابن كثير وأهل مكة: «ونُـزِّلُ الملائكـة» [١]، وكذلك روى خارجة عن أبى عمرو.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون محمولا على أنه أراد: ونُنَزِّلُ الملائكـة، إلا أنـه حـذف النون الثانية التى هى فاء فِعل نزَّل؛ لالتقـاء النونـين استخفافا، وشبهها بما حـذف مـن أحد المثلين الزائدين فى نحـو قولهـم: أنتـم تَفكـرون وتَطهّـرون، وأنـت تريـد: تتفكـرون وتتطهرون.

ونحوه قراءَة من قرأ: «وكذلـك نُجّـى المؤمنـين» [٢]، ألا تـراه يريـد: ننجِّـى، فحـذف النون الثانية وإن كانت أصلا لما ذكرنا؟ وقد تقدم القول على ذلك فى سورة النور.

ورَوَى عبدالوهاب عن أبى عمرو: «ونُزِلَ الملائكة»، خفيفة [٣].

قال أبو الفتح: هذا غـير معروف؛ لأن «نَـزَل» لا يتعـدى إلى مفعـول بـه فيبنـى هنـا للملائكة؛ لأن هذا إنما يجىء على نَزَلتُ الملائكـةَ، ونُـزِل الملائـكـةُ. وَنَزَلْـت غـير متعـدّ كما ترى.

فإن قلت: فقد جاءَ فُعِل مما لا يتعدى فَعَـل منـه، نحـو زُكِـمَ، ولا يقـال زَكَمَـه الله. وجُنّ، ولا يقال جنه الله. وإنما يقال: أزكمه الله، وأَجَنَّه الله - فإن هذا شاذ ومحفـوظ، والقياس عليه مردود مرذول. فإما أن يكون ذلك لغة طارقة لم تقع إلينا، وإمـا أن يكـون على حذف المضاف، يريد: ونُزِل نُزولُ الملائكة، ثم حُذف المضاف وأُقيم المضـاف إليـه مقامه على ما مضى، فأقام «الملائكة» مقامُ المصدر الذى كـان مضافا إليهـا، كمـا فعـل ذلك الأعشى فى قوله [٤]:

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا

إنما يريد اغتماض ليلة أرمد، فنصْب ليلة إذًا إنما هـو علـى المصـدر لا علـى الظـرف؛ لأنه لم يُرد: ألم تغتمض عيناك فى ليلة أرمد، وإنما أراد: ألم تغتمـض عينـاك مـن الشَّـوق

---

(١) وقراءة أبى معاذ. انظر: (الكشاف ٣/٨٩، البحر المحيط ٦/٤٩٤، مغنى اللبيب ٢/١٣٢، الرازى ٢٤/٧٤، شرح الكافية ١/٨٥، شرح التصريح ٢/٤٠١).

(٢) سورة يونس الآية (١٠٣).

(٣) وقراءة الخفاف. انظر: (القرطبى ١٣/٢٤، البحر المحيط ٦/٤٩٤).

(٤) من قصيدة يمدح بها الرسول ﷺ. انظر: (ديوانه ١٣٥).

والأسف اغتماضا مثل اغتماض ليلة رَمِد العين. ومثله قول العجاج[(١)]:

حَتَّى إِذَا صَفُّوا لَهُ جِدَارَا

فـ«جدارا» الآن منصوب نصب المصدر، وليس منصوبا على أنه مفعول به، كقولك: صففتَ قدمَك، إنما يريد: اصطفوا له اصطفاف جدار، فحذف الاصطفاف، وأقام «الجدار» مقامه، فنصبه على المصدر، كما ينصب الاصطفاف لو ظهر، وكذلك ما رويناه عن محمد بن الحسن عن ابن الأعرابى من قوله [(٢)]:

وَطَعْنَةِ مُسْتَبْسِلٍ ثَائِرٍ[(٣)] يَرُدُّ الْكَتِيبَةَ نِصْفَ النَّهَارِ[(٤)]

أى ردّ نصفِ النهار. ألا ترى أن ابنَ الأعرابى فسره فقال: يرد الكتيبة مقدار نصف يوم، فهذا يدلك على أنه أراد يردّ الكتيبة ردّ نصف النهار، أى: الرد الذى يمتد وقتُه بمقياس ما بين أول النهار إلى نصفه، وذلك نصف يوم. وليس يريد أنه يردها فى هذا الوقت ألبتة، وإنما يريد أنه يردها مقدار نصف النهار، كان ابتداءُ ذلك فى أول النهار أو غيره من نهار أو ليل، وكأنه قال: يرد الكتيبة سِت ساعات، فهذا لا يخص نهارا من ليل، فبهذا يُعلم أنه لا يريد: يردها فى وقت انتصاف النهار دون ما سواه من الأوقات.

وكذلك: «ونُزِل الملائكةُ» أى نُزل نزولُ الملائكة. ولو سمى الفاعل على هذا التقدير لقيل: نَزَل النازلُ الملائكةَ، فنصب الملائكة انتصاب المصدر، كما نَصب الجدار انتصاب المصدر؛ لأن كل مضاف إليه يحذف مِن قَبْله ما كان مضافا إليه فإنه يعرَب إعرابه، لا زيادة عليه ولا نقص منه.

فإن قيل: فما معنى نُزِل نزولَ الملائكة حتى يصح لك تقديره مُثْبَتًا ثم تحذفه؟ فإنه على قولك: هذا نُزولٌ منزول، وهذا صعودٌ مصعود، وهذا ضرب مضروب. وقريب منه قولهم: قد قيل فيه قول، وقد خيف منه خوف. فاعرف ذلك؛ فإنه أَمثل ما يحتج به لقراءَة من قرأَ: «ونزِل الملائكة»، بتخفيف الزاى، فاعرفه.

* * *

---

(١) انظر: (ديوانه ٢٤).

(٢) نسبه فى النوادر (١٥٥) لسبرة بن عمرو الفقعسى، وذكره فى الخصائص ٣/٣٢٥ دون نسبة ٣/٣٢٥.

(٣) وقد روى فى النوادر: «وطعنة مستبسل حاسر».

(٤) وفى الخصائص: «ترد الكتيبة نصف النهار».

فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهه، ومَسْلمة بن محارب[1]: «فَدَمِّرَانِّهم تدميرا»[2]. حكى أبو عمرو عن على أنه قرأ: «فَدَمِرْناهم»، بكسر الميم مخففة، وحكى عنه أيضا: فَدَمِّرا بهم»، بالباءِ[3] على وجه الأمر.

قال أبو الفتح: الذى رويناه عن أبى حاتم أنه حكاها قراءَة غير مَعْزُوَّة إلى أحد: «فَدَمِّرانِّهم تدميرا»، وقال: كأنه أمر موسى وهارون عليهما السلام أن يدمّراهم.

قال أبو الفتح: ألحقَ نون التوكيد ألف التثنية، كما تقول: اضربانٍّ زيدا، ولا تقتلانّ جعفرا.

* * *

مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴿٤٣﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج: «مَن اتخذ إِلهة هَوَاهُ»[1].

قال أبو الفتح: ذكَر أبو حاتم أنها قراءَة لبعض أهل مكة، ولم يَنصّ على أحد. والإِلهة: الشمس، ويقال: إِلهةُ بالضم غير مصروفة، روينا عن أبى على:

تَرَوَّحْنَا مِنَ اللَّعْبَاءِ قَصْرًا ... فَأَعجَلْنَا الإلهةَ أَنْ تَئُوبَا[2]

ويروى فأعجلنا إِلهة،.فتكون إِلهة هذه المقروءَة منزوعا عنها حرف التعريف الذى فى الإلهة، فتنكرت، فانصرفت.

فأما قراءَة من قرأ: «ويَذَرَكَ وَإِلهتَك»[3] فمعناه: وعبادتك، كذا قالوا عنه. وقد يجوز أَن يكون أراد إِلهة هذه المقروءَة، فأضافها إِليه لعبادته لها، فيكون كقوله: ويَذَرَكَ وَشَمْسَكَ، أى الشمس التى تعبدها.

* * *

(١) ورد فى مجمع البيان ١٦٨/٧: مسلم بن محارب.

(٢) انظر: (الكشاف ٩٢/٣، البحر المحيط ٤٩٨/٦، مجمع البيان ١٦٨/٧).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٤٩٨/٦).

(١) انظر: (مجمع البيان ١٧١/٧، البحر المحيط ٥٠١/٦).

(٢) انظر: لسان العرب «لعب».

(٣) سبق ذكر من قرأ بها فى: سورة الأعراف الآية (١٢٧).

﴿الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ (٤٨)

ومن ذلك قراءَة ابن السَّمَيفع: «الرِّيَاحَ بُشْرَى» (١)، مثل حبلى.

قال أَبو الفتح: «بُشْرَى»، مصدر وقع موقع الحال، أَى: مُبَشِّرَةً، فهو كقولهم: جاء زيد ركضا، أَى: راكضا، وهلم جرّا، أَى: جَارًّا أَو مُنْجَرًّا. ومنه قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يأتينك سَعيًا﴾ (٢)، أَى: ساعيات. ومثله قوله (٣):

فأَقْبَلْتُ زَحْفًا علَى الرُّكْبَتَيْنِ ... فَثَوْبًا نَسِيتُ وَثَوْبًا أَجُرّ (٤)

أَى: أَقبلت زاحفا، وما أَكثر نظائره!

* * *

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ (٥٣)

ومن ذلك قراءَة طلحة بن مُصَرِّف: «وهذا مَلْحٌ أُجاج».

قال أَبو الفتح: قال أَبو حاتم: هذا منكر فى القراءَة، فقوله: هو منكر فى القراءَة يجوز أَن يريد به أَنه لم يُسمَع فى اللغة، وإِن كان سُمع فقليل وخبيث، ويجوز أَن يكون ذهب فيه إِلى أنه أَراد مالح، فحذف الأَلف تخفيفا كما ذكرنا قبل من قوله:

إِلاَّ عَرَادًا عَرِدَا ... وَصِلِّيَانًا بَرِدَا (١)

وهو يريد: عاردا وباردا، وقد تقدم القول على هذا. وعلى أَن «مالحا» ليست فصيحة صريحة؛ لأَن الأَقوى فى ذلك ماءٌ مِلح. ومثله من الأَوصاف على فِعْل: نِضْوٌ، ونِقْضٌ، وهِرْطٌ، وحِلْفٌ. وقد أَجاز ابن الأَعرابى «مالح»، وأَنشد:

وأَنِّى لاَ أَعِيجُ بِمَالِحِ

وأَنشدوا أَيضا فيه:

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٩٥، مجمع البيان ٧/١٧١).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦٠).

(٣) لامرئ القيس، من قصيدته التى مطلعها:

أحار بن عمرو كأنى خمر ... ويعدو على المرء ما يأتمر

انظر: (ديوانه ١٠٩).

(٤) فى الديوان ١١٠: «فلما دنوت تسديتها».

ثوبًا أجر: أى أجره وراءنا لتعفية الأثر.

(١) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

بَصْرِيَّةٌ تَزَوَّجَتْ بَصْرِيًا   يُطْعِمُهَا الْمَالِحَ والطَّرِيَّا[1]

وفيما قرئ على أحمد بن يحيى، فاعترف بصحته: سَمَك مالح، وماءٌ مالح. وإنما يقال: سَمَك مملوح ومليح، هذا أفصح الكلام، والأول يقال.

* * *

وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة حسان بن عبدالرحمن صاحب عائشة رضى الله عنها، وهو الذى يروى عنه قتَادة: «وَكَانَ بَيْنَ ذلك قِوَامًا»[2].

قال أبو الفتح: القَوَامُ، بفتح القاف: الاعتدال فى الأمر، ومنه قولهم: جارية حسنة القَوَام: إذا كانت معتدلة الطُّول والخَلْق. وأما «القِوَام» بكسر القاف فإنه مِلاَك الأمر وعِصَامُه، يقال: مِلاَك أمرك وقِوَامه أن تتقى الله فى سرك وعلانيتك، فكذلك قوله: «وكانَ بَيْن ذلك قِوَامًا»، أى: مِلاكا للأمر ونظاما وعصاما.

ولو اقتُصر فيه على قوله: ﴿وكان بين ذلك﴾ لكان كافيا؛ لأنه إذا كان بين الإسراف والتقتير، فإنه قَصْد ونظام للأمر؛ «فقِوَام» إذًا تأكيد وجارٍ مجرى الصفة، أى: توسطا مقيما للحال وناظما. ومعلوم أنه إذا كان متوسطا فإنه قِوَامٌ ومِسَاك، وأقل ما فيه أن يكون صفة مؤكدة، كقوله: ﴿ومَنَاةَ الثالثةَ الأُخرى﴾[3] فالأخرى توكيد كما ترى.

* * *

يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ ﴿٦٩﴾

ومن ذلك قراءة طلحة بن سليمان: «نُضَعِّفْ له» - بالنون - «العَذَابَ» - نصب - «وتَخْلُدْ فيه»، جزم[1].

قال أبو الفتح: هو عندنا على ترك لفظ الغيبة إلى الخطاب، أى: وتَخْلُدْ أيها

---

(١) انظر: لسان العرب «ملح».

(٢) انظر: (الكشاف ٣/ ١٠٠، القرطبى ١٣/ ٧٤، الرازى ٢٤/ ١١٠، البحر المحيط ٦/ ٥١٤).

(٣) سورة النجم الآية (٢٠).

(١) وقراءة أبى جعفر، وشيبة. انظر: (الكشاف ٣/ ١٠١، القرطبى ١٣/ ٧٦، البحر المحيط ٦/ ٥١٥، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٦٦).

الْمُضَعَّفُ له العذابُ. وقد مضى القول على ترك الغيبة إِلى الحضور، والحضور إِلى الغيبة.

* * *

﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ ٧٧﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وابن الزُّبير: «فقد كَذَّبَ الكافرون»(١).

قال أَبو الفتح: وهذا أَيضا مما تُرك فيه لفظ الحضور إِلى الغيبة، أَلا ترى قبله: «قُلْ ما يَعْبأُ بكم رَبِّى لولا دعاؤكم فقد كَذَّب الكافرون»؟.

* * *

---

(١) وقراءة عبدالله بن مسعود. انظر: (القرطبى ١٣/٨٥، الكشاف ٣/١٠٣، النحاس ٢/٤٧٨، مجمع البيان ٧/١٨٠، البحر المحيط ٦/٥١٨).

سورة الشعراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ۝١١﴾

قرأ عبدا لله بن مسلم بن يسار وحماد بن سلمة[1]: «قومَ فِرْعونَ ألا تتقون»[2]، بالتاء.

قال أبو الفتح: هو عندنا على إضمار القول فيه، وإيضاحه: وإذ نادَى ربُّك موسى أنِ ائتِ القومَ الظالمين قومَ فِرعون فقل لهم: ألا تتقون؟ وقد كثر حذف القول عنهم، من ذلك قول ا لله تعالى: ﴿والملائكةُ يَدْخلون عليهم مِنْ كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم﴾[3]، أى يقولون: سلام عليكم.

* * *

﴿وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ۝١٩﴾

ومن ذلك قراءَة الشَّعْبِىّ: «وفَعَلْتَ فِعْلَتَكَ»[4] بكسر الفاءِ.

قال أبو الفتح: الفِعْلَة: كناية عن الحال التى تكون عليها، كالرِكْبَة، والجِلْسَة.

---

(١) حماد بن سلمة بن دينار البصرى الربعى بالولاء، أبو سلمة: مفتى البصرة، وأحد رجال الحديث، ومن النحاة. كان حافظًا ثقة مأمونًا، إلا أنه لما كبر ساء حفظه فتركه البخارى، وأما مسلم فاجتهد وأخذ من حديثه بعض ما سمع منه قبل تغيره. وقال ابن ناصر الدين: هو أول من صنف التصانيف المرضية. انظر: (تهذيب التهذيب ٣/١١، ونزهة الألباء ٥٠، وميزان الاعتدال ١/٢٢٧. وحلية الأولياء ٦: ٢٤٩، الأعلام ٢/٢٧٢).

(٢) وقراءة : شقيق بن سلمة أبى قلابة. انظر: (الكشاف ٣/١٠٦، العكبرى ٢/٩٠، مجمع البيان ٧/١٨٥، البحر المحيط ٧/٧).

(٣) سورة الرعد الآيتان (٢٣، ٢٤).

(٤) انظر: (القرطبى ١٣/٩٤، الكشاف ٣/١٠٨، التبيان ٨/١٠، مجمع البيان ٧/١٨٥، البحر المحيط ٧/١٠، العكبرى ٢/٩١، الآلوسى ١٩/٦٨).

والمِشْيَة، والإِكلة: فجرت مجرى قولك: وفعلت فعلك الذى فعلت؛ وذلك لأن الفعل قد تعاقَب الفعل، كقولهم: نشَدته نشدا، وكذلك ﴿صِبْغَة اللهِ﴾(١) كقولك: صَبْغَ الله. ومثله من غير المصادر: هذا صَفْو الشىء وصِفْوَتُه، والبَرْكُ والبَرْكَة: الصدر، وله نظائر.

* * *

خَطَٰيَٰنَآ أَن كُنَّآ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءَة أَبان بن تَغْلب: «خَطايانا إِنْ كُنّا»، بالكسر.

قال أَبو الفتح: هذا كلام يعتاده المستظهر المُدِل بما عنده، يقول الرجل لصاحبه: أنا أَحفظ عليك إن كنت وافيا، ولا يضيع لك جميل عندى إِن كنتَ شاكرًا، أَى ابنِ هذا على هذا، فإِن كنت تعلم أَنى شاكر وافٍ فلن يضيع لك عندى جميل، أَى: فكما تعلم أَن هذا معروف من حالى فثِق بوفائى وزكاءِ صنيعك عندى، ومثله بيت الكتاب(١):

أَتغْضَبُ إِنْ أُذْنا قُتَيْبَةَ حُزَّتا ... جهارًا وَلَمْ تَغْضَبْ لِقَتْلِ ابْنِ خازم(٢)

فشرطه بذلك، وقد كان ووقع قبل ذلك.

ومثله ما أنشدناه أَبو علىّ:

فَإِنْ تَقْتُلونَا يَوْمَ حَرَّةِ وَاقِمٍ ... فَلَسْنَا عَلَى الإِسْلَامِ أَوَّلَ مَنْ قُتِلْ

---

(١) سورة البقرة الآية (١٣٨).

(١) البيت للفرزدق من قصيدة قالها فى قتل قتيبة بن مسلم، و قتله وكيع بن حسان ومدح سليمان ابن عبدالملك وهجا قيسًا وجريرًا. انظر: (ديوانه ٢/٣١١، الكتاب ٣/١٦١، خزانة الأدب ٣/٦٥٥، همع الهوامع ٢/١٩، شرح شواهد المغنى ٣٢).

(٢) قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلى القائد المشهور. حُزّتا: قطعتا. وأما ابن خازم فهو عبدالله بن خازم السلمى، أمير خراسان من قبل ابن الزبير. وكان وكيع بن أبى سود التميمى قتل قتيبة الباهلى، وباهلة من قيس، وكانت تميم قتلت عبدالله بن خازم السلمى، وسليم من قيس أيضا. ففخر الفرزدق عليهم؛ وزعم أن قيسا غضبت لقتل قتيبة و لم تغضب لقتل ابن خازم.

والشاهد فيه كسر «إن» وحملها على معنى الشرط لتقديمه الاسم على الفعل الماضى، ولو فتح «أن» لم يحسن لأنها موصولة بالفعل فيقبح فيها الفصل. ورد المبرد كسرها وألزم الفتح؛ لأن الكسر يوجب أن أذنى قتيبة لم تحزا بعد، والفرزدق لم يقل هذا إلا بعد قتله وحز أذنيه، وحجة سيبويه أن لفظ الشرط قد يقع لما هو فى معنى الماضى كما فى قوله:

إن يقتلوك فقد هتكت حجابهم ... بعتيبة بن الحارث بن شهاب

وقد كان القتل من قبلُ وقع وعُلم. وجاءَ به الطائى الكبير، فقال:

وَمَكَارمًا عُتُقَ النِّجَار تليـــــدةً إنْ كَانَ هَضْبُ عَمَايَتَيْن تَلِيـــدَا

أى: فكما أن هضب عَمَايَتَيْن تليد لا محالة، فكذلك هذه المكارم تليدة.

* * *

حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءَة ابن أبى عمّار: «حَادِرُونَ»[١]، بالدال غير معجمة.

قال أبو الفتح: الحادر: القوى الشديد، ومنه الحادرة الشاعر، هو كقولك: القوى.

وحَدَر الرجل: إذا قوى جسمه وامتلأ لحما وشحما، وقالوا أيضا: حَدُر حَدَارَة. قال الأعشى[٢]:

وَعَسِير أَدْمَاء حَـــادِرَةِ العَيْـــ ـــشِ خَنُوفٍ عَيْرَانَة شِمْـــلالِ[٣]

أَى: قد امتلأت عينها نِقْيًا، فارتوت وحسنت. وقيل أيضا: امرأة حدراءَ ورجل أَحدر. وقد حَدَرت عينه تحدَر، وعليه قول الفرزدق:

وَأَنْكَرْتَ مِنْ حَدْرَاءَ مَا كُنْتَ تَعْـــرِفُ[٤]

* * *

---

(١) وقراءة سميط بن عجلان، وابن السميفع، وأبى عباد، وعبدالله بن السائب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٦، البحر المحيط ١٨/٧، القرطبى ١٠١/١٣، الكشاف ١١٤/٣، مجمع البيان ١٨٩/٧، الرازى ١٣٧/٢٤، التبيان ٢١/٨، النحاس ٤٨٩/٢، العكبرى ٩١/٢).

(٢) من قصيدته التى مطلعها.

ما بكـــــاء الكبير بالأطــــلال وسؤالى، فهل تــــرد ســــؤالى؟

انظر: (ديوانه ٢٤٤).

(٣) فى الديوان ٢٤٦.

وعسير أدمــاء حـــــادرة العيـــــ ـــن خنوف عيرانـــــه شمـــــلال

العسير الأدماء: الناقة السمراء التى ترفع ذنبها فى أثناء سيرها. حادرة العين: صلبة العين، خنوف: نشيطة، عيرانه: تشبه العير. شملال: سريعة.

(٤) مطلع قصيدة للفرزدق، وصدره: «عزفت بأعشاش وما كدت تعـــزف».انظر: (ديوانه ٢٢/٢).

وعزف عن الشىء: انصرف عنه، وزهد فيه، بأعشاش: الباء بمعنى عن، أعشاش: موضع، حدراء: اسم امرأة الشاعر.

إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾

ومن ذلك قراءَة الأعرج وعُبَيد بن عُمَيْر: «لَمُدَّرَكُونَ». بالتشدد.

قال أَبو الفتح: أَدركتُ الرجل، وَادَّركْتُهُ، وَادَّرَكَ الشيءُ إِذا تتابع ففنى. وقال الحسن في قول الله تعالى: ﴿بَلِ ادَّرَكَ عِلْمُهم فى الآخرة﴾، قال: جهلوا عِلْم الآخرة، أى: لا عِلم عندهم فى أَمر الآخرة، معناه بل أَسرعَ وخف، فلم يثبت، ولم تطمئن لليقين به قدم.

* * *

وَأَزْلَفْنَا ﴿٦٤﴾

ومن ذلك قراءَة عبدا لله بن الحارث: «وَأَزْلَقْنَا»[1]، بالقاف.

قال أَبو الفتح: من قرأَ: ﴿وأَزْلفنا﴾[2] بالفاء فالآخَرون موسى عليه السلام وأَصحابه، ومن قرأَها بالقاف فالآخَرون فرعون وأَصحابه، أَى: أَهلكنا ثَمَّ الآخَرين، أى: فرعون وأَصحابه.

* * *

هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ ﴿٧٢﴾

ومن ذلك قراءَة قتادة: «هل يُسْمِعُونَكُم».

قال أَبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أَى: هل يسمعونكم إِذ تدعون جوابا عن دعائكم؟ يقال: دعانى فأَسمعته، أى: أَسمعته جواب دعائه.

وأَما قراءَة الجماعة: ﴿هَلْ يَسْمَعُونكم﴾ فإِن بابها أَن تتعدى إلى ما كان صوتا مسموعا، كقولك: سمعت كلامك، وسمعت حديث القوم. فإِن وقعت على جوهر تعدت إلى مفعولين، ولا يكون الثانى منهما إِلا صوتا، كقولك: سمعت زيدًا يقرأُ، وسمعت محمدًا يتحدث، ولا يجوز سمعت زيدًا يقوم؛ لأن القيام ليس من المسموعات.

---

(١) وقراءة أُبَىٍّ، وابن عباس. انظر: (القرطبى ١٣/١٠٧، الكشاف ٣/١١٥، الرازى ٢٤/١٣٩، البحر المحيط ٧/٢٠، الآلوسى ١٩/٨٨).

(٢) وقراءة يحيى بن يعمر. انظر: (الكشاف ٣/١١٦، الرازى ٢٤/١٤٢، البحر المحيط ٧/٢٣، العكبرى ٢/٩١، القرطبى ١٣/١٠٩).

فأما قوله تعالى: ﴿هَلْ يَسْمَعُونكم إذ تدعون﴾ فإنه على حذف المضاف، وتقديره: هل يسمعون دعاءَكم؟ ودل عليه قوله: ﴿إِذْ تَدْعُونَ﴾. ويقول القائل لصاحبه: هل تسمع حديث أَحد؟ فيقول مجيبا له: نعم أَسمع زيدًا، أَى: حديث زيد. ودل قوله: حديثَ أَحد عليه، فإن لم تدل عليه دلالة لم يجز الاقتصار على المفعول الواحد. لو قلت: سمعت الطائر لم يجز؛ لأنه لا يُعلم أَسمعتَ جَرْسَ طيرانه أَو سمعت صياحه على اختلاف أَنواع الصياح؟ فهذا مثال يقتاس عليه، ويُردّ نحوُهُ - إذا أَشكل - إليه.

* * *

لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾

ومن ذلك قراءَة قتادة: «لَعَلَّكم تُخْلَدُونَ»[(١)].

قال أَبو الفتح: خَلَد الشيءُ، أَى: بقى، وأَخلدته وخلَّدته، وأَخلدت إِلى كذا: أَى: أَقمت عليه ولزمته، والخلود لا يكون فى الدنيا، وقال قوم: أُخْلِدَ الرجل: إِذا أَبطأَ عنه الشيب. وقد يقال فى هذا أَيضا: أَخلدَ، والْخُلْدُ: الفأَرة العمياءُ، ويقال: الخُلْد: السِوَار، ويقال: القرطُ. ودار الخلد، أَى: دار الخلود، يعنى الجنة، وقال أَحمد بن يحيى: الْخُلْد: داخلُ القلب، وقول امرئ القيس[(٢)]:

وَهَلْ يَعْمن إِلاَّ سَعِيدٌ مُخَلَّدُ؟

يعنى به: من يلبس الخُلْد: السِوَار أَو القرط، أَى: الصبى أَو الصبيّة، يدل عليه قوله:

قَلِيلُ الْهُمُومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ[(٣)]

وقد مرّ به شاعرنا فقال[(٤)]:

تَصْفُو الْحَيَاةُ لِجَاهِلٍ أَوْ غَافِلٍ ... عَمَّا مضَى مِنْهَا وَمَا يُتَوَقَّعُ[(٥)]

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٧/٣٢، الرازى ٢٤/١٥٧).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

أَلا عم صباحًا أَيها الطلل البالى ... وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٣) انظر: (ديوانه ١٣٩). الأوجال، الواحد وجل: الخوف.

(٤) من قصيدة للمتنبى، يرثى أبا شجاع فاتكا، مطلعها:

الحزن يقلق والتجمل يَرْدَعُ ... والدمع بينهما عَصِ طَبعُ

انظر: (ديوانه ٣/١٢).

(٥) قوله عما مضى: متعلق بغافل، ويتوقع: ينتظر، يقول: إنما تصفو الحياة لجاهل لا يدرك أحوالها=

وقال رؤبة فى معناه[1]:

وَقَدْ أُرَى وَاسِعَ جَيْبِ الْكُمِّ   أَسْفِرُ مِنْ عِمَامَةِ الْمُعْتَمِّ
عَنْ قَصَبٍ أَسْحَمَ مُدْلَهِمِّ   رِيقِى وَدِرْيَا فِى شِفَاءُ السُّمِّ

* * *

﴿وَأَتْبَعَكَ﴾ ١١١

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود والضحاك وطلحة وابن السَّمَيفع ويعقوب وسعيد بن أبى سعيد[2] الأنصارى: «وَأَتْبَاعُكَ»[3].

قال أَبو الفتح: تحتمل هذه القراءَة ضربين من القول مختلفى الطريق، إلا أَنهما متفقا المعنى.

أَحدهما: أَن يكون أَراد: أَنؤمن لك، وإِنما أَتباعك الأَرذلون؟ فأَتباعك مرفوع بالابتداءِ، والأَرذلون خبر.

والآخر: أن يكون «وأَتباعك» معطوفا على الضمير فى «نؤمن»، أى: أَنؤمن لك نحن وأَتباعك الأَرذلون؟ فالأَرذلون إِذًا وصف للأَتباع، وجاز العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير توكيد؛ لِما وقع هناك من الفصل. وهو قوله: «لك»، فصار طول الكلام به كالعوض من توكيد الضمير بقوله: نحن. وإِذا جاز قوله: ﴿**ما أَشْرَكنا ولا آباؤنا**﴾[1] كان الأَول من طريق الإِعراب أَمثل؛ وذلك أَن العوض ينبغى أَن يكون فى شِق المعوَّض منه، وأَن يكون قبل حرف العطف، وهذه صورة قوله: «لك»، وأَما «لا» من قوله تعالى: ﴿**ولا آباؤنا**﴾ فإِنها بعد حرف العطف، فهى فى شِق المعطوف نفسه، لا فى شِق المعطوف عليه. والجامع بينهما طول الكلام بكل واحد منهما، والمعنى مِن

=ومصايرها، أو غافل عما مضى فيها من العبر وما ينتظر فى العواقب من انقضائها أو أحداثها التى لا يطيق لها احتمالا، أما العاقل الفطن الذى ينظر إلى الدنيا بعين المعرفة ويتأملها تأمل الدراية ويمثل صوارفها وتصاريفها فإنها لا تصفو له. انظر: (شرح ديوانه ٣/١٣).

(١) انظر: (ديوانه ٥٣).

(٢) وقع فى بعض المصادر سعيد بن أبى سعد الأنصارى.

(٣) وقراءة ابن عباس، وأبى حيوة، والأعمش، وابن السميفع. انظر: (الفراء ٢/٢٨٠، الإتحاف ٣٣٣، القرطبى ١٣/١٢١، الكشاف ٣/١٢٠، مجمع البيان ٧/١٩٥، التبيان ٨/٣٧، والرازى ٢٤/١٥٥، النشر ٢/٣٣٥، البحر المحيط ٧/٣١، تحبير التيسير ١٥١).

(١) سورة الأنعام الآية (١٤٨).

بَعدُ: أنؤمن لك نحن وأَتباعك الأرذلون فنُعدّ في عِدادهم؟ وهذا هو معنى القول الآخر: أَنؤمن لك وإِنما أَتباعك الأرذلون فنساويَهم في أَن نكون مرذولين مثلهم؟.

* * *

وَٱلْجِبِلَّةَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن بخلاف وأَبى حَصِين: «الْجُبُلَّةَ الأولين»[1]، بالضم.

قال أَبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك مشروحًا.

* * *

ٱلْأَعْجَمِينَ ﴿١٩٨﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «الأَعْجَمِيِّين»[2]، منسوب إِلى العجم.

قال أَبو الفتح: هذه القراءَة عذر في القراءة المجتمع عليها، وتفسير للغرض فيها، وهي قوله: «على بعض الأَعَجَمِين»؛ وذلك أَن ما كان من الصفات على أَفعل، وأنثاه فعلاء - لا يُجمع بالواو والنون، ولا مؤنثه بالأَلف والتاء. أَلا تراك لا تقول: في أَحمر: أَحمرون، ولا في حمراء: حمراوات؟ فكان قياسه أَلاَّ يجوز فيه الأَعجمون؛ لأن مؤنثه عجماء، ولكن سبَبه أَنه يريد: الأَعجميون، ثم حُذفت ياء النسب وجُعل جمعه بالواو والنون دليلا عليها وأَمارة لإِرادتها، كما جعلت صحة الواو في عَوَاوِر أَمارة لإِرادة الياء في عَوَاوير، وكما جُعل قلب تاء افتعل طاء في قوله.

مَالَ إِلَى أَرْطَاة حِقْف فَالْطَجَعْ[3]

دلالة على أَن اللام في «الطجع» بدل من ضاد «اضطجع» لولا ذلك لقيل: الْتَجَعَ، كما قالوا: الْتَحَم، والْتَجَأَ إِلى كذا.

وقياس قول: «الأَعجمين» لإِرادة ياء الإِضافة في «الأَعجميِّين» أَن يقال: في مؤنثه

---

(١) وقراءة الأعمش. انظر: (الإتحاف ٣٣٤، القرطبي ١٣٦/١٣، الكشاف ١٢٧/٣، الرازى ١٦٤/٢٤، البحر المحيط ٣٨/٧، العكبرى ٩٢/٢).

(٢) انظر: (القرطبي ١٤٠/١٣، الكشاف ١٢٩/٣، مجمع البيان ٢٠٣/٧، الإتحاف ٣٣٤، البحر المحيط ٤٢/٧).

(٣) سبق الاستشهاد به (١٩٢/١)

مررت بنسوة عجماوات؛ فيجمع بالتاء لأنه فى معنى عجماويّات، ونظير ذلك الْهُبَيْرُون؛ لأنه يريد الْهُبَيْرِيُّون فى النسب إلى هُبَيْرة.

* * *

﴿فَيَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗ﴾ (٢٠٢)

ومن ذلك قراءة الحسن: «فَتَأْتِيَهم بَغْتَةً»،[١] بالتاءَ.

قال أبو الفتح: الفاعل المضمر الساعة، أى فتأْتيهم الساعة «بغتة» فأَضمرها لدلالة العذاب الواقع فيها عليها، ولكثرة ما تردّد فى القرآن من ذكر إتيانها.

* * *

﴿وَمَا تَنَزَّلَتۡ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ﴾ (٢١٠)

ومن ذلك قراءَته أَيضا: «ومَا تَنَزَّلَت به الشَّيَاطُونَ»[٢].

قال أَبو الفتح: هذا مما يعرض مثله للفصيح؛ لتداخل الجمعين عليه، وتشابههما عنده ونحو منه قولهم: مَسِيل فيمن أَخذه من السَّيل، وعليه المعنى، ثم قالوا فيه: مُسْلاَن وأَمْسِلَة. ومَعِينٌ، وأَقوى المعنى فيه أَن يكون من العيون، ثم قالوا: سالت مُعْنَانُهُ.

فإن قلت: فقد حَكى يعقوب وغيره فى واحده: مَسَل ومَسْل، قيل: يُشْبه أَن يكون ذلك لقولهم: مُسْلاَن، فلما سمعوا مُسْلاَنا جاءَوا بواحده على فَعْل، كبطن وبُطْنان، وظهر وظُهْرَان. وعلى فَعَل، كَحَمَل وحُمْلان، وأَخ وأُخْوَان، فيمن ضم. كما قال أَبو بكر: إن من قال: ضَفَنَ يَضْفِنُ، فإنما حمله على ذلك الشبهةُ عليهم فى قولهم: ضَيْفَن؛ إذ كان ضَيْفَن ظاهر لفظه بأَن يكون فَيْعَلا لا فَعْلَنا، وعلى كل حال فـ«الشياطون» غلط، لكن يشبهه، كما أَن من همز مصائب كذلك عنهم.

* * *

(١) وقراءة عيسى. انظر: (القرطبى ١٣/١٤٠، الكشاف ٣/١٢٩، مجمع البيان ٧/٢٠٣، الإتحاف ٣٣٤، البحر المحيط ٧/٤٢).

(٢) وقراءة محمد بن السميفع، والأعمش. انظر: (جمهرة اللغة «شطن»، الإتحاف ٣٠٣، القرطبى ١٣/١٤٢، الكشاف ٣/١٣١، الطبرى ١٩/٧٢، مجمع البيان ٧/٢٠٣، التبيان ٨/٦٠، النحاس ٢/٥٠٣، همع الهوامع ١/١٦٠).

سورة النمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنۡ حَوۡلَهَا وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨﴾

قراءَة أُبَيّ: «تباركت الأرضُ».

قال أبو الفتح: هو تفاعَل من البَرَكة، وهو توكيد لمعنى البَرَكة، كقولك: تعالى الله، فهو أبلغ من علا، وكقول العجاج: [1]

تَقَاعَسَ الْعِزُّ بِنَــــا فَاقْعَنْسَسَا

فهو أبلغ معنى من قَعِسَ، كما أن احدودب أقوى معنى من حَدِب، واعشوشب أقوى من أعشب؛ وذلك لكثرة الحروف.

وأَصل هذا كله من فعّل في الفعل، كقطعت وكسّرت، ألا تراها أقوى معنى من قطَعت وكسرت؟ وعليه جاءَ قوله: ﴿أَخْذَ عزيزٍ مقتدِرٍ﴾[2]، فهو أبلغ من قادر. ولهذا جاءَ قوله: ﴿لها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتسبَتْ﴾[3]، فعبّر عن لفظ الحسنة بكسَب؛ وذلك لاحتقار الحسنة إلى ثوابها؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ جاءَ بالحسنة فله عَشْرُ أمثالِها﴾[4] وجاءَ «اكتسبت» في السيئة، تنفيرا عنها، وتهويلا وتشنيعا بارتكابها. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿تكادُ السموات يَتفطَّرْن مِنه وتَنْشَقُّ الأَرضُ وتَخِر الجبالُ هدّا أن دَعَوْا لِلرّحْمَنِ وَلَدا﴾[5]؟ فافهم هذا، وابنِ عليه.

قال أمية:

---

(١) انظر: (ديوانه ٣٣).

(٢) سورة القمر الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(٤) سورة الأنعام (١٦٠).

(٥) سورة مريم الآيتان (٩٠، ٩١).

تَبَـــارَكَ امْ صِدِّيـــقُ حَقًّـــا   كَـــانَ مَـــنْ كُـــلِ عَتِيقَـــا
خَالِـقُ الْخَلْـــقِ جَمِيعًـــا   وَيَعُـــودُ الْخَلْقُ صِيقَـــا

أَى ترابا. والتاءُ فى «تبارك» زائدة على بناءِ البيت، ومعتدة خزما كالواو فى قوله[١]:

وَكَأَنَّ ثَبيـرًا فِـى عَرَانِيـنِ وَبْلِـهِ[٢]   كَبِيرُ أُنَـاسٍ فـى بِجَـاد مُزَمَّــلِ[٣]

فالواو خَزْم، وهذا يكاد يسقط حكم ما يُبنَى من الزوائد فى الكلـم حتـى يحسـنَ لـه تحقير الترخيم، نحو قولهم: فى حارث حُرَيْث، وفى أَزهر زهير. أَلا تراه كيف خَـزَمَ بتـاء «تبارك» وإِن كانت مصوغة فى نفس المثال كما تُخزَم حروف المعانى المنفصلة من المُثُل، كواو العطف، وفائه، وبل، وهل، ويا، ونحو ذلك؟ ولهذا قالوا أَيضا فى تكسير فَعَلان: فِعْلان، كَكَرَوان وكِرْوَان، وشَقَذَان وشِقْذَان، فأَجروه مُجرى فَعَل وفِعْلاَن، نحـو خَـرَب وخِرْبان، وشَبَثٍ وشِبْثَان، وبَرَقٍ وبِرْقَان. فاعرف ذلك إِلى ما يليه من نحوه بمشيئة الله.

* * *

كَأَنَّهَا جَآنٌّ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وعمرو بن عُبَيْد: «كَأَنَّهَا جَأَنٌّ»[١].

قال أَبو الفتح: قد تقدم القول على نظير هذا فيما مضى من الكتاب، وذكرناه أَيضـا فى الخصـائص[٢]، وفـى سر الصناعـة[٣]، وفـى المنصـف[٤]، وفـى التمـام، وغـيره مـن مصنفاتنا وإِنما كررناه لإِعراب القول فى معناه.

* * *

---

(١) لامرئ القيس من معلقته الشهيرة.

(٢) فى المعلقة: «كأن ثبيرًا فى عرانين وبله».

(٣) ثبير: جبل بعينه، العرنين: الأنف، وقال جمهور الأئمة: هو معظـم الأنـف، والجمـع العرانين، ثـم استعار العرانين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه. البجاد: كسـاء مخطـط، والجمـع البجـد. التزميل: التلفيف بالثياب، وقد زملته بثياب فتزمل بها؛ أى: لففته فتلفف بها، وجـر مزمـلا علـى جوار بجاد وإلا فالقياس يقتضى رفعه.

(١) وقراءة الزهرى. انظر: (الكشاف ١٣٨/٣، الـرازى ١٨٤/٢٤، البحـر المحيـط ٥٦/٧، الآلوسـى ١٦٣/١٩).

(٢) انظر: (الخصائص ١٢٨/٣).

(٣) انظر: (سر صناعة الإعراب ٨٣/١).

(٤) انظر: (المنصف ١٤٩/١).

﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ﴾ ١١

ومن ذلك قراءَة زيد بن أَسلم وأَبى جعفر القارئ: «أَلاَ مَـنْ ظَلَـمَ»[1]، بفتـح الهمـزة، خفيفة اللام.

قال أَبو الفتح: «مَن» هاهنا مرفوعة بالابتداء، وخبره «ظلم»، كقول: من يَقُم أَضـربْ زيدًا، فيقم خبر عن «من» حيث كان شرطا. وكأَن من عَدَل إلى هذا جفا عليـه انقطـاع الاستثناءِ فى القراءَة الفاشية. و«مَن» هناك منصوبـة علـى الاسـتثناء، وهـو منقطـع بمعنـى لكن، فقوله تعالى: ﴿إِنِّى لاَ يَخَافُ لَدىَّ الْمُرْسَلون إلاَّ مَن ظَلَمَ﴾ معناه: لكن مـن ظلـم كان كذا. ولعمرى إن الاستثناء المنقطع فَاشٍ فى القرآن وغـيره، إلاَّ أَنـه - مـع ذلـك - مُحوِج إلى التأَول وإِعمال القياس والتمحّل.

* * *

﴿مُبْصِرَةً﴾ [النمل: ١٣]

ومن ذلك قراءَة قتادة وعلى بن الحسين: «مَبْصَرَةً»[2].

قال أَبو الفتح: هو كقولك: هُدًى، ونورًا. وقد كثرت المَفْعَلَة بمعنى الشِّياع والكـثرة فى الجواهر والأَحداث جميعًا، وذلك كقولهـم: أَرض مَضَبَّـةٌ: كـثيرة الضِّبَـاب، ومثْعلَـة: كثيرة الثعالى، ومَحْيَاة ومَحْوَاة ومَفْعَاة: كثيرة الحيات والأَفاعى، فهذا فى الجواهر. وأَمـا الأَحـداث فكقولـك: البطْنـة مَوْسَنَة، وأَكـل الرطَـب مَوْرَدَة ومَحَمَّـة. ومنـه المَسْـعَاة، والمَعْلاَة، والحقّ مَجْدَرَة بك، ومَخْلَقَـة ومَعْسَـاة، ومَقْمَنَـة، ومَحْجَـاة. وفـى كلـه معنـى الكثرة من موضعين:

أَحدهما: المصدرية التى فيه، والمصدر إلى الشِّياع والعموم والسعة.

والآخر: التاء، وهى لمثل ذلك، كرجل راويـة، وعَلاَّمَـة، ونَسَّـابَة، وهُـذَرَة؛ ولذلـك كثرت المَفْعَلَة فيما ذكرناه لإرادة المبالغة.

* * *

---

(١) انظر: (الكشاف ١٣٨/٣، الرازى ١٨٤/٢٤، مجمع البيان ٢١٢/٧، البحر المحيط ٥٧/٧).

(٢) انظر: (الأخفـش ٤٢٨/٢ مجمـع البيـان ٢١٢/٧، الكشـاف ١٣٩/٣، العكـبرى ٩٣/٢، البحـر المحيط ٥٨/٧، الرازى ١٨٤/٢٤).

قَالَتْ نَمْلَةٌ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ﴿١٨﴾

ومن ذلك قراءَة سليمان التيمي: «قالت نَمُلَةٌ[١] يأَيُّها النَّمُلُ[٢]».

وروى عنه أيضا: «نُمُلَة[٣]»، «والنُمُل»، بضمهما.

قال أبو الفتح: أما النَّمُلَة، بفتح النون، وضم الميم فتقَبلها النَمْلَة، بفتح النون، وسكون الميم؛ لأن فَعُلا يخفف إلى فَعْل، كَسَبُع إلى سَبْع، ورَجُل إلى رَجْل. قال:

رَجْلاَنِ مِنْ ضَبَّةَ أَخْبَرَانَا   إِنَّا رَأَيْنَا رَجُلاً عُرْيَانَا[٤]

فقائل هذا الشعر إما أن يكون له لغتان: رَجُل ورَجْل، وإما أن تكون لغته رَجُل بضم الجيم، فاضطر للشعر، فأسكن الجيم.

أَلا تراه كيف جمع بين «رَجْلاَن»، و«رَجُل»؟ ونظير «نَمُلة» و«نَمُل» سَمُرَة وسَمُر، وثَمُرَة وثَمُر. وكذلك القول في «نُمُلَة»؛ لأن فُعُلا لا يخفف إلى فَعْل، إنما يخفف إلى فُعْل، كطُنُب إلى طُنْب، وعُنُق إلى عُنْق. ومنه عندي: أُخِذ رجل نَمَّال: أي: نَمَّام، كأَنه يدبّ بالنميمة دبيب النملة. ونظير «نُمُلَة» و«نُمُل»: بُسُرَة وبُسُر، بضم السين.

* * *

لَا يَحْطِمَنَّكُمْ

ومن ذلك قراءَة الحسن: «لاَ يَحَطِّمَنَّكُم[٥]»، بفتح الياءِ والحاءِ، وتشديد الطاءِ والنون.

---

(١) قراءة الحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان، وأبى سليمان التيمى، والفضل. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٠٨، العكبرى ٢/٩٣، القرطبى ١٣/١٦٩، الكشاف ٣/١٤١، الرازى ٢٤/١٨٧، البحر المحيط ٧/٦١).

(٢) وقراءة أبى سليمان التيمى، والحسن، وطلحة، ومعتمر بن سليمان. انظر: (الكشاف ٣/١٤١، القرطبى ١٣/١٦٩، البحر المحيط ٧/٦١، الرازى ٢٤/١٨٧، العكبرى ٢/٩٣).

(٣) انظر: (القرطبى ١٣/١٦٩، الكشاف ٣/١٤١، الرازى ٢٤،١٨٧، العكبرى ٢/٩٣، البحر المحيط ٧/٦١).

(٤) سبق الاستشهاد به. انظر: (القرطبى ١٣/١٧٣، البحر المحيط ٧/٦١، الكشاف ٣/١٤٢، وينظر الرازى ٢٤/١٨٨، الآلوسى ١٩/١٧٩).

(٥) انظر: (القرطبى ١٣/١٧٣، البحر المحيط ٧/٦١، الكشاف ٣/١٤٢، الرازى ٢٤/١٨٨، الآلوسى ١٩/١٧٩).

وروى عنه أَيضا: «يَحِطِّمَنَّكُم»(١)، بفتح الياءِ، وكسر الحاءِ، والتشديد.

قال أبو الفتح: أَما الأَصل فيهما فَيَحتَطِمَنَّكُم، يفتعل من الحطم، وهو الكسر، أى: يقتلنكم. وآثر إِدغام التاءِ فى الطاءِ لقرب مخرجيهما، فأَسكنها، وأَبدلها طاء، وأَدغمها فى الطاءِ بعدها، ونقل الفتحة من التاء إِلى الحاءِ، فقال: «يَحَطِّمَنَّكُم».

ومن كسر الحاء فإِنه لَمّا أَسكن التاء للإِدغام كسر الحاء، لسكونها وسكون التاء بعدها ثم أَدغم فصار «يَحِطِّمَنَّكُمْ». ويجوز فى العربية كسر الياءِ أَيضا إِتباعا لكسرة الحاءِ؛ فيقال: «يِحِطِّمَنَّكُمْ». ومثله قول العجلى:

تَدَافُعَ الشِّيبِ ولم تِقِتِّلِ(٢)

يريد: تَقتتل، ثم غير ذلك على ما تقدم.

يقال: حَطَمه يَحْطِمه حَطْما: إِذا كسره، وحَطَّمَه يُحَطِّمُه، واحْتَطَمَه يَحْتَطِمُه احتطاما ويغيَّر الماضى واسم الفاعل والمصدر على الصنعة التى تقدمت فى «يَحَطِّمَنَّكُمْ».

فمن قال: يَحَطِّم قال: حَطِّم، ومن قال: يَحِطِّمُ قال: حِطِّمَ.

ومن أَتبع الأَول يِحِطِّم أَتبع هنا، فقال: حِطِّمَ. وعليه أَنشد قطرب فيما روينا عنه أو غيره.

لاَ حِطِّبَ الْقَوْمَ وَلاَ الْقَومَ سَقَى(٣)

يريد: احتطب.

ويقول فى اسم الفاعل على يَحَطِّم: مُحَطِّم، وعلى يَحِطِّم: مُحِطِّم.

ومن كسرها الأَول إِتباعا، فقال: يِحِطِّمُ لم يكسر الميم؛ لأن اسم المفعول والفاعل من هذا ونحوه لا يكون إِلا مضموم الأَول، وعليه قال: ﴿وجاءَ الْمُعَذِّرُون﴾(٤)، و«الْمُعِذِّرُون».

وتتبع العينُ الميم، فيقال: «الْمُعُذِّرُون». وعليه أَيضا يقال: مُخُطِّفٌ: والأَصل فى جميعه المعتذرون. ويقول فى المصدر على يَحَطِّم ويَحِطِّم جميعًا: حِطَّامًا.

ومن كسر هناك لالتقاءِ الساكنين كسر هنا أَيضا، فقال: حِطَّاما؛ لئلا تنكسر الطاء،

---

(١) انظر: (القرطبى ١٣/١٧٣، البحر المحيط ٧/٦١، الكشاف ٣/١٤٢، الرازى ٢٤/١٨٨، الآلوسى ١٩/١٧٩).

(٢) سبق الاستشهاد به (١/١٤٠).

(٣) سبق الاستشهاد به (١/١٤١).

(٤) سورة التوبة الآية (٩٠).

فتبدل الألف بعدها ياء، فتقول: حِطِّيما، فيزول حديث المصدر بانقلاب ألفه. وليس فى حِطِّم ألف، فتنقلب لكسرة الطاء إلى غيرها.

ومن قال: «وجاءَ الْمُعُذِّرُون»، فضم العين لم يقل حُطاما؛ لأنه ليس معه فى حُطَّامًا ضمة مثل الميم فتتبَعها الحاء مضمومَة، وكذلك «مُرَدِّفِين» و«مُرِدِّفِين» و«مُرُدِّفين»، الحكم واحد.

* * *

فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة محمد بن السَّمَيْفَع: «فَتَبَسَّمَ ضَحِكًا مِنْ قَوْلِهَا»[(١)]، بفتح الضاد بغير ألف.

قال أبو الفتح: «ضَحِكًا» منصوب على المصدر بفعل محذوف يدل عليه تبسم، كأنه قال: ضَحِكَ ضحكًا. هذا مذهب صاحب الكتاب، وقياس قول أبى عثمان فى قولهم: تَبَسَّمتُ وميضَ البرق أنه منصوب بنفس «تبسمتُ»؛ لأنه فى معنى: أَو مضت، ويكون «ضَحِكا» منصوبا بنفس «تبسم»؛ لأنه فى معنى ضحك.

ويدل على مذهب صاحب الكتاب أنه قد ثبت أن الماضى والمضارع واسم الفاعل والمصدر يجرى كل واحد منها مجرى صاحبه، حتى كأنه هو. ويجب أن تكون كلها من لفظ واحد، كضرب يضرب ضربا وهو ضارب، فكما لا يجوز أن يقول: قعد يجلس وإن كانا فى معنى واحد دون أن يكونا من لفظ واحد، وهو قعد يقعد، ولا يجوز تبسم يُومِض؛ لاختلاف لفظيهما، وإن كان معنياهما واحدًا - فكذلك لا يجوز تبسمتُ وميض البرق؛ لاختلاف لفظيهما، كما لا يجوز تبسمت أُومض، لكن دل تبسمتُ على أومضتُ، فكأنه قال: أَومضتُ وميض البرق، فاعرف ذلك وقسه بإذن الله.

* * *

﴿أَلَّا تَعْلُوا﴾ [النمل: ٣١]

ومن ذلك قراءَة ابن عباس فى رواية وهب بن مُنَبه: «أَن لا تَغْلُوا»[(٢)]، بالغين معجمة.

---

(١) انظر: (الكشاف ١٤٢/٣، البحر المحيط ٦٢/٧، العكبرى ٩٣/٢، الآلوسى ١٨٠/١٩).

(٢) وقراءة الأشهب العقيلى، ومحمد بن السمفيع. انظر: (القرطبى ١٩٣/١٣، الكشاف ١٤٦/٣، مجمع البيان ٢١٩/٧، الرازى ١٩٦/٢٤، العكبرى ٩٤/٢، النحاس ٥٢١/٢، البحر المحيط ٧٢/٧).

قال أبو الفتح: غَلاَ فى قوله غُلُوًّا، وغَلاَ السعر يَغْلُوا غَلاَءَ. فصَلوا بينهما فى المصدر وإن اتفقا فى الماضى، وهذا أحد ما يدل على ما قدمناه أيضا من أن الماضى والمضارع واسم الفاعل والمصدر تجرى مجرى المثال الواحد، فإذا خولف فيها بين المصادر قام ذلك الخلاف مقام ما كان يجب من اختلاف الأمثلة لاختلاف ما تحتها من المعانى المقصودة؛ وذلك أن أعدل اللغة اختلاف الألفاظ لاختلاف المعانى، فإن اتفقت الألفاظ اختلفت الأمثلة، فإن اتفقت الألفاظ والأمثلة، ووقع التغيير فى بعض المُثل قام مقام تغييرها كلها. وذلك نحو: غلا يغلو، فى القول والسعر.

فلما اتفق اللفظان والمِثْلان فى الماضى والمضارع خالفوا بين مصدريهما؛ ليكون ذلك كالخلاف بين مثاليهما أنفسهما، فقالوا: غُلُوًّا، وغَلاَء على ما مضى. وكذلك قولهم فى نظائر هذا: وجَدت الشيء وُجودا، ووجَدت فى الحزن وَجْدًا، ووجَدت من الغنى وُجْدًا ووَجْدا ووِجْدًا وجِدَة، ووجَدت على الرجل مَوْجِدَة، ووجدت الضالة وجِدَانا، فجعلوا اختلاف المصادر فيها عوضا مما كان يقتضيه أَصل وضع اللغة من اختلافها أنفسها، فهذا مَقَاد يُقْتَاس ويُرْجَع فى نظائره إليه.

نعم، وخصوا غَلا فى القول بالغُلُوِّ؛ لأن لفظ فُعُول أَقوى من لفظ فَعَال، للواوين والضمتين، وضعفِ الألف والفتحتين؛ وذلك أن الغُلُوّ فى القول أعلى وأعنى عندهم من غلاء السعر، ألا ترى إلى قول الله تعالى: ﴿**تكاد السمواتُ يَتَفطَّرْنَ منه وتَنْشَقُّ الأَرضُ وتَخِرُّ الجبَالُ هَدّا أنْ دَعَوا لِلرّحمنِ وَلَدًا**﴾[(١)]، وقال تعالى: ﴿ **يـأَهْلَ الكتـابِ لا تَغْلـوا فى دِينِكمَ**﴾[(٢)]؟ وأما غلاءُ السعر فلا يُدخِل النار، ولا يحرّم الجنة، ثم إنهم قالوا: غلت القِدْر تغلى غَلَيانا، فلما صغر هذا المعنى فى أنفسهم أخذوه من الياء؛ لأنها تنحط عن الواو والضمة إلى الياءِ والكسرة.

فإن قلت: فقد قالوا: عَلَوْت فى المكان أَعلو عُلُوًّا وعلِيتُ فى الشرف علاءً؛ فجعلوا الشرف دون ارتفاع النِّصْبَة.

قيل: لم يَجْفُ الشرف عندهم، ولا تَبشّع تبشّع الكفر والغلوّ فى القول المعاقَب

---

(١) سورة مريم الآيتان (٩٠)، (٩١)، وهى قراءة: الأعمش، ونافع، والكسائى، ويحيى، وأبى حيوة. انظر: (السبعة ٤١٣، النشر ٣١٩/٢، الإتحاف ٣٠١، غيث النفع ٢٧٦، الكشف ٩٣/٢، الحجة المنسوب لابن خالوية ٤٤٨، التيسير ١٥٠، تحبير التيسير ١٣٩، العنوان ٢١٢، البحر المحيط ٢١٨/٦، الكشاف ٥٢٥/٢، التبيان ١٣٣/٢، مجمع البيان ٥٢٩/٦، الرازى ٢٥٤/٢١، القرطبى ١٥٦/١١).

(٢) سورة النساء الآية (١٧١).

عليه، والمنهيّ عنه؛ فلاَن جانبُه، ونَعُم وعَذُب فى أنفسهم؛ فبنوه على فَعِل لتنقلب الـواو ياءً، ومصدره على الْفَعَال؛ لعذوبته بـالفتحتين والألـف. وهـذه أمـاكن إن رَفَقْـت بهـا، وسَانَيْتَهَا، وتَأَنَّيْتهَا، ولم تَـبْءَ عليهـا وتخْتَبطْهَـا - أَوْلَتْـكَ جانبهـا، وأركبتـك ذِرْوَتهـا، وقَبلَتْكَ لها ضيفا، وبَسَطَتْكَ يدا وسيفا. وإن أَخْلَدْت بها إلى ضد هـذا أخلـدتْ بـك إلى ضده، فَتَلاَفِيا ورفقا، لا مُغَالاَةً ولا خرْقَا.

* * *

عِفْرِيتٌ ﴿٣٩﴾

ومن ذلك قراءَة أبى رجاءٍ وعيسى الثقفىّ: «عِفْرِيَةٌ»(١).

قال أَبو الفتح: هو العِفْريت. يقال: رجال عِفْرِيَةٌ نِفْرِيَةٌ إتباعا: إذا كـان خبيثـا داهيـا. وقالوا: تَعَفْرَت الرجل: إذا صار عفريتا، أى خبيثا. وهذا مثال غريب؛ لأن وزنه تَفَعْلَت. ونحوه من المُثُل الغريبة فى الفعـل قولهـم: يَرْنَـأَ الرجـل لحيتـه: إذا صبغهـا بالْيُرَنَّـاء، وهـو الحِناءُ؛ فَيَرْنَأَ على ما ترى يَفْعَلَ، ومضارعـه يُـيَرْنِئ يُيَفْعِـل، واسـم الفـاعل مُيَرْنِئ، وهـو مُيَفْعِل.

وأَصل العفريت من العَفْر، وهو التراب، كأَنه يختِل قِرْنَه فيصرعه إلى العَفْر. ومنه قيـل للأَسد: عَفَرْنى، وللناقة الشديدة: عَفَرْنَاةٌ. قال الأعشى(١):

بِذَاتِ لَوْث عَفَرْنَاة إِذَا عَثَـــرَتْ فَالتَّعْسُ أَدْنَى لَهَا مِنْ أَنْ أَقُولَ لَعَـا

ومنـه عِفْرِيَـةُ الـرأس: للشـعر الـذى عليـه؛ وذلـك لأَن قُصَـارَاه أَن يُحْلَـق فيصـير إلى التراب، أَو يصير ترابا ومنه اليَعْفُور لولد الظبية؛ لأَنه لصغـره مـا يـلزق بالـتراب، أَو لأَن لونه لون التراب. ومنه ليث عِفِرِّينَ؛ لأَنه دابة يلزم التراب.

* * *

فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «فما كان جَوَابُ قومِه»(٢) برفع الباء.

---

(١) وقـراءة أبـى السـمال، وأبـى بكـر الصديـق. انظـر: (مختصـر شـواذ القـراءات ١٠٩، الكشـاف ١٤٨/٣، النحاس ٥٢٣/٢، مجمع البيان ٢٢٢/٧، البحر المحيط ٧٦/٧، الآلوسى ٢٠٢/١٩).

(١) انظر: (ديوانه ١٣).

(٢) وقراءة ابن أبى إسحاق، والأعمش. انظر: (الكشاف ١٥٣/٣، مجمـع البيـان ٢٢٧/٧، الإتحـاف ٣٣٨، البحر المحيط ٨٦/٧).

قال أبو الفتح: أقوى من هذا: ﴿جَوَابَ قومِهِ﴾ بالنصب، ويجعل اسم كان قوله: ﴿أَنْ قالوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ﴾: لشبه أَنْ بالمضمر، من حيث كانت لا توصف كما لا يوصف. والمضمر أعرف من هذا المظهر، وقد تقدم القول فى ذلك.

* * *

أَمَّنْ خَلَقَ (٦٠)

ومن ذلك قراءَة الأعمش، وقد اختلف عنه -: «أَمَنَ خَلَقَ»، خفيفة الميم.

قال أبو الفتح: «مَنْ» هنا خبر بمنزلة الذى، وليست باستفهام كقراءَة الجماعة: ﴿أَمْ مَن خَلَقَ﴾، فكأنه قال: الذى خلق السموات والأرض، وأنزل لكم من السماءِ ماء، فأَنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أَن تُنْبِتُوا شجرها خير أم ما تشركون، ثم حَذف الخبر الذى هو خير أم ما تشركون؛ لدلالة ما قبله عليه، وهو قوله تعالى: ﴿آللهُ خيرٌ أَم ما يُشْرِكون﴾[1] وما يحذف خبره لدلالة ما هناك عليه أكثر من أن يحصى، فابن على هذا.

* * *

أَيَّانَ يُبْعَثُونَ (٦٥)

ومن ذلك قراءَة السُّلَمِى: «إِيَان يُبْعَثُون»[1] بكسر الهمزة.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على كسر هذه الهمزة فيما مضى من الكتاب.

* * *

بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ (٦٦)

ومن ذلك قراءَة سليمان بن يسار وعطاءِ بن السائب: «بَلَ ادْرَكَ عِلْمُهُمْ»[2]، بفتح اللام، ولا همز، ولا ألف.

---

(١) سورة النمل الآية (٥٩).

(١) انظر: (الكشاف ٣/١٥٦، البحر المحيط ٧/٩٢، الرازى ٢٤/٢١١، الآلوسى ٢٠/١٣)، «وقال: هى لغة بنى سليم».

(٢) وقراءة ورش. انظر: (الكشاف ٣/١١٦، البحر المحيط ٧/٩٢، العكبرى ٢/٩٤، مجمع البيان ٧/٢٣٠، النحاس ٢/٥٣١).

ورُوى عنهما: «بَلَ ادْرَكَ»[(١)]، بفتح اللام، ولا همز، وتشديدِ الدال، وليس بعد الدال ألف.

وقرأ : «بَلْ آدْرَكَ»[(٢)] - الحسن وأبو رجاء وابن محيصن وقتادة.

وقرأ: «بَلَى» بياء «آدْرَك» ممدودا - ابن عباس.

وقرأ: «بَلِ ادَّرَكَ»[(٣)]، مخفوضة اللام، مشددة الدال - الحسن.

وقرأ: «بَلْ تَدارَكَ»[(٤)] - أُبىّ بن كعب.

وقراءَة الناس: ﴿**بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهم**﴾[(٥)]، وَ﴿**بَل ادَّارَكَ**﴾[(٦)]، **فذلك ثمانية أوجه:**

قال أبو الفتح: أما «بَلَ ادْرَكَ» فعلى تخفيف الهمزة بحذفها، وإلقاءِ حركتها على اللام الساكنة قبلها، كقولك: فى ﴿**قَدْ أَفْلَحَ**﴾[(٧)]: «قَدَ افْلَحَ»[(٨)].

وأما «بَلَ ادَّرَكَ»، بفتح اللام فكان قياسه: بَلِ ادَّرَكَ؛ بكسر اللام لسكونها وسكون

---

(١) انظر: (القرطبى ١٣/٢٢٧، البحر المحيط ٧/٩٢، الرازى ٢٤/٢١٢).

(٢) وقراءة عبدالله بن عباس، وعبدالله بن مسعود، وابن أبى جمرة. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الطبرى ٢٠/٥، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الرازى ٢٤/٢١٢، البحر المحيط ٧/٩٢).

(٣) وقراءة عاصم، وابن عباس، والأعمش، وأبى رجاء، والأعرج، وشيبة، وطلحة، وتوبة العنبرى، وشعبة، وعطاء ابن يسار، وسليمان بن يسار. انظر: (السبعة ٤٨٥، القرطبى ١٣/٢٢٦، التبيان ٨/٩٩، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الكشاف ٣/١٥٦، الرازى ٢٤/٢١٢، العكبرى ٢/٩٤، البحر المحيط ٧/٩٢).

(٤) انظر: القرطبى ١٣/٢٢٦، الكشاف ٣/١٥٦، النحاس ٢/٥٣١، العكبرى ٢/٩٥، مجمع البيان ٧/٢٣٠، الرازى ٢٤/٢١٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ٥٣٥).

(٥) قراءة ابن كثير، وأبى عمرو، وعاصم، وأبى جعفر، ويعقوب، وشعبة، وحميد، والمفضل. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الكشاف ٣/١٥٦، الفراء ٢/٢٩٧، الرازى ٢٤/٢١٢، التيسير ٦٨، الطبرى ٢٠/٥، القرطبى ٣/٢٢٦، غيث النفع ٣١٣، العكبرى ٢/٩٤، والنحاس ٢/٥٣٠، ٥٣١، العنوان ١٤١، تحبير التيسير ١٥٣، السبعة ٤٨٥، مجمع البيان ٧/٢٣٠، تهذيب اللغة «درك»).

(٦) قراءة نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، والكسائى، وخلف، والأعمش. انظر: (الإتحاف ٣٣٩، الكشف ٢/١٦٤، الرازى ٢٢/٢١٢، السبعة ٤٨٥، التيسير ١٦٨، تحبير التيسير ١٥٣، غيث النفع ٣١٣، القرطبى ٢/٢٢٦، الطبرى ٢٠/٥، العنوان ١٤١).

(٧) سورة المؤمنون الآية (١).

(٨) قراءة ورش، وابن ذكوان، وحفص، وإدريس، وقراءة حمزة كذلك وقفًا. انظر: (الإتحاف ٣١٧).

الدال بعدها، إلا أنه فتحت اللام؛ لأن في ذلك إزالة لالتقاء الساكنين، وعدولا إلى الفتحة لخفتها، كما روينا عن قطرب: أن منهم من يقول: «قُمَ الليل»[١]، وبِعَ الثوب.

وأما «بَلْ آدْرَكَ» فإن «بل» استئناف، وما بعدها استفهام، كما تقول: أزيد عندك؟ بل أجعفر عندك؟ تركًا للأول إلى غيره، لا تراجعا عنه، لكن للانتحاء مِن بعده على غيره. وأما «بَلَى» فكأنه جواب، وذلك أنه لما قال: ﴿**قُلْ لا يَعْلَم مَن فى السموات والأرض الغَيْبَ إلا الله**﴾ فكأن قائلا قال: ما الأمر كذلك، فقيل له: «بلى»، ثم استؤنف فقيل: «آدْرَك عِلمُهم فى الآخرَة».

وأما «بَلِ ادَّرَكَ» فلا سؤال مع كسر اللام؛ لسكونها، وسكون الدال بعدها.

وأما «بَلْ تَدَارَكَ» فإنه أصل قراءَة، من قرأ: «ادَّارَكَ»؛ وذلك أنه فى الأصل تدارك، ثم آثر إدغام التاءِ فى الدال؛ لأنها أختها فى المخرج، فقلبها إلى لفظها، وأسكنها، وأدغمها فيها، واحتاج إلى ألف الوصل؛ لسكون الدال بعدها، ومثله: ﴿**قالوا اطَّيَّرْنَا بك**﴾[١] وَ﴿**فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا**﴾[٢].

* * *

رَدِفَ لَكُم ﴿٧٢﴾

ومن ذلك قراءَة الأعرج: «رَدَفَ لَكُمْ»[٣]، بفتح الدال.

قال أبو الفتح: مَن قال «رَدِف» فهو فى وزن تَبع، ومَن قال: «رَدَف» فهو بمنزلة تلا، وشَفَعَ، والكسر أفصح، وهو أكثر اللغة.

* * *

تُكِنُّ صُدُورُهُمْ ﴿٧٤﴾

ومن ذلك قراءَة ابن السَّمَيْفَع وابن محيصن: «تَكُنُّ صُدُورُهم»[٤] بفتح التاءِ، وضم الكاف.

---

(١) سورة المزمل الآية (٢)، فى قراءة.

(١) سورة النمل الآية (٤٧).

(٢) سورة البقرة الآية (٧٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٣/١٥٨، العكبرى ٢/٩٥، الرازى ٢٤/٢١٤، البحر المحيط ٧/٩٥).

(٤) وقراءة، حميد، واليمانى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٠، الإتحاف ٣٣٩، القرطبى ١٣/٢٣٠، الكشاف ٣/١٥٨، العكبرى ٢/٩٥، البحر المحيط ٧/٩٥).

قال أَبو الفتح: المألوف فى هذا أَكْنَنْتُ الشئ: إذا أخفيتَه فى نفسك، وكَنَنْتُه: إذا سترتَه بشىء، فأَكننت كأَضمرت، وكَنَنْتُ كسترت. فأما هذه القراءَة: «تَكُنُّ صُدُورُهم» فعلى أَنه أَجرى الضمير لها مُجرى الجسم الساتر لها مبالغة؛ وذلك لأَن الجسم أقوى من العَرَض، وهذا نحو من قوله:

وَحَاجَةٍ دُونَ أُخْرَى قَدْ عَرَضْتُ لَهَا ... جَعَلْتُهَا لِلَّتى أَخْفَيْتُ عُنْوَانَا[(١)]

فأَجرى ما يخفيه الضمير ويبرزه البَوح به مُجرى ما يدرَك باللمس؛ تنويها به، ومُبَادَاة للحس بإِدراكه. وقد مر به بعض المولدين، فقال:

حُبِّى لَهُ جِسْمٌ وحُبْـ ... ـبُ النَّاسِ كُلِّهِمُ عَرَضْ

وعليه قول الآخر:

تَغَلْغَلَ حُبُّ عَثْمَةَ فِى فُؤَادِى ... فَبَادِيهِ مَعَ الْخَافِى يَسِيرُ[(٢)]

أَلا تراه كيف وصفه بما توصف به الجواهر من السُّرُوب والتغلغل؟ ومر به الطائى الكبير، إلا أنه عكسه فقال:

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهٌ ... وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ

والباب واسع، والطريق مُسْهَب، إلا أَن هذا سَمْته.

* * *

تُكَلِّمُهُمْ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والجَحْدرى وأَبى زُرعة: «تَكْلِمُهُمْ»[(١)].

قال أَبو الفتح: «تَكْلِمُهم»: تجرحهم بأَكلها إياهم، وهذا شاهد لمن ذهب فى قوله: «تُكَلِّمُهُم» إلى أنه بمعنى تجرحهم بأكلها إياهم. أَلا ترى أَن «تَكْلِمُهُمْ» لا يكون إلاَّ من الْكَلْم، وهو الجرح. وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة هى وتقاليبها الستة: «ك ل م»، «ك م ل»، «م ل ك»، «ل ك م»، «م ك ل»، «ل م ك». وقد ذكرناها فى كتابنا

---

(١) انظر: لسان العرب «عنن». ونسبه لسوارين مضرب.

(٢) انظر: لسان العرب «غلغل». ونسبه لعبيد الله بن عتبة.

(١) وقراءة: أبى حيوة، وابن أبى عبلة، وعكرمة، وطلحة، والحسن، وأبى رجاء. انظر: (الفراء ٢/٣٠٠، الطبرى ٢٠/١١، القرطبى ١٣/٢٣٨، الكشاف ٣/١٦٠، النحاس ٢/٥٣٥، العكبرى ٢/٩٥، مجمع البيان ٧/٢٣٢، الرازى ٢٤/٢١٨).

الخصائص[١] أول باب منه، وهو باب القول على فرق بين الكلام والقول.

ويشهد لمن قال فى قوله: ﴿**تكلّمهم**﴾ إلى أنه من الكلام قراءة أبى: «تُنَبِّئُهُمْ»[٢]، ويشهد لهذا التأويل أيضا قراءة ابن مسعود: «تُكَلِّمُهُمْ بأَنَّ النَّاسَ كانوا بآياتِنا لا يوقنون»[٣]. وإن شئت كان هذا شاهدا لمن ذهب إلى أن «تُكَلِّمُهُمْ»: تجرحهم، أى: تفعل بهم ذلك بكفرهم، وزوال يقينهم.

* * *

﴿وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ٨٧﴾

ومن ذلك قراءة قتادة: «وكُلٌّ أَتَاه داخرين»[٤].

قال أبو الفتح: حمل «أتاه» على لفظ «كلّ»؛ إذ كان مفردًا، و«داخرين» على معناها. ولو قلب ذلك لم يحسن، لو قال: وكلٌّ أَتَوْهُ داخرا قبح وضعُف؛ وذلك أنك لمّا قلت: وكلٌّ، فقد جئت بلفظٍ مفرد، فإذا قلت: أتوه فقد حملتَ على المعنى وانصرفت عن اللفظ، ثم إذا قلت: مِن بعد داخرا، فأفردت فقد تراجعت إلى ما انصرفت عنه، فكان ذلك قَلِقا فى الصنعة وانتكاثا عن المحجة المصير إليها المعتزمة.

وعلى ذلك قول الله سبحانه: ﴿**ومِنْهمْ مَنْ يَسْتَمِعُون إليك**﴾[٥]. فلَو قال: مِن بعد: حتى إذا خرج من عندك لم يحسن؛ وذلك لأنه قد ترك لفظ «مَن» إلى معناها بقوله: «يستمعون». فلو عاد إليه بعدَ انصرافه عنه فقال: خَرج عاد إلى ما كان قد رغب عنه، واعتزم غيره عوضا منه. وكذلك قول الفرزدق[٦]:

---

(١) انظر: (الخصائص ١/٦).

(٢) انظر: (القرطبى ١٣/٢٣٧، الكشاف ٣/١٦٠، الرازى ٢٤/٢١٨، الكشف ٢/١٦٧، البحر المحيط ٧/٩٧).

(٣) انظر: (القرطبى ١٣/٢٣٨، التبيان ٨/١٠٧، البحر المحيط ٧/٩٧، الرازى ٢٤/٢١٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ٥٣٨).

(٤) انظر: (القرطبى ١٣/٢٤١، الكشاف٢٤/٢٢٠، الرازى ٣/١٦١).

(٥) سورة يونس الآية (٤٢).

(٦) من قصيدته التى مطلعها:

وأطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بنارى موهنا فأتانى

انظر: (ديوانه ٢/٣٢٩).

تَعَشَّ فإنْ عَاهَدْتَنى لاَ تخونُنى نَكُنْ مِثْل مَن يَاذِيبُ يَصْطَحِبَان[١]

فلو قال بعدَ يصطحبان: فلا تُنكر صحبته، أو فلا تذم عشرته؛ عودا إلى لفظ «مَن» وإفراده لكان فيه ما ذكرنا من كراهيته. واعلم أن مقاد الاستعمال فى «كُلّ» أنها إذا كانت مفرده أُخبر عنها بالجميع، نحو قوله تعالى: ﴿وكُلٌّ فى فَلَك يَسْبَحون﴾[٢]، و﴿كُلٌّ له قانِتُون﴾[٣]، «وكُلٌّ أتُوه داخرين»[٤] فى قراءَة الكافة. فإن كانت مضافة إلى الجماعة أتى الخبر عنها مفردًا كقوله تعالى: ﴿وكُلُّهم آتيه يومَ القيامة فَرْدًا﴾[٥]، وذلك أن أحد عَلَمَى الجمع كافٍ عندهم من صاحبه، وابن على ذلك.

* * *

(١) فى ديوانه ٩/٣٢٩: «تعش فإن واثقتنى لا تخوننى».

(٢) سورة يس الآية (٤٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١١٦).

(٤) سورة النمل الآية (٨٧)، وهى قراءة: أبى عمرو، وابن كثير، وابن عامر، والكسائى، ونافع، وعاصم. انظر: (السبعة ٤٨٧، النشر ٢/٣٣٩، الإتحاف ٣٤٠، التيسير ١٦٩، تحبير التيسير ١٥٣، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٧٥، الحجة لأبى زرعة ٥٣٩، غيث النفع ٣١٤، البحر المحيط ٧/١٠٠، العنوان ١٤٢، التبيان ٨/١٠٨، الطبرى ٢٠/١٤، الكشاف ٢/١٤٧، ١٦٧، الفراء ٢/٣٠١، القرطبى ١٣/٢٤١، مجمع البيان ٧/٢٢٥، الرازى ٢٤/٢٢٠).

(٥) سورة مريم الآية (٩٥).

سورة القصص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ (٧):

قرأ عمرو بن عبدالواحد: «أَنِ ارْضِعِيهِ»[١]، بكسر النون، ولا همز بعدها.

قال أبو الفتح: هذا على حذف الهمزة اعتباطا لا تخفيفا، كما قرأ ابن مُحَيصِن «فجاءَتْه أحْداهُمَا»[٢] بحذف همزة «إحداهما» ألبتة، فلما حَذف الهمزة على ما ذكرنا كسر النون من «أن»؛ لسكونها وسكون الراءِ من بعدها، كما قال الله سبحانه: ﴿أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التابوت﴾[٣]. ولو كان على التخفيف القياسى لقال: «أَنَ ارْضِعِيه»، بفتح النون بحركة الهمزة من «ارضعيه» ومثله مما حذف منه الهمزة اعتباطا هكذا لا تخفيفا قياسيا ما أنشده أبو الحسن:

تَضِبُّ لِثَاتُ الْخَيْلِ فى حَجَرَاتِهَا وَتَسْمَعُ مِنْ تَحْتِ الْعَجَاجِ لَهَا ازْمَلاَ[٤]

يريد: لها أَزْمَلا.

* * *

﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغًا﴾ (١٠)

ومن ذلك قراءَة فَضالة بن عبدالله[٥] والحسن وأَبى الهُذَيل وابن قُطَيْب: «وأَصْبَح فُؤادُ أُمِّ موسى فَزِعًا»[٦].

---

(١) وقراءة عمر بن عبدالعزيز. انظر: (القرطبى ٢٥٠/١٣، البحر المحيط ١٠٥/٧).

(٢) سورة القصص الآية (٢٥). انظر القراءة فى: (غيث النفع ٣١٦، البحر المحيط١١٤/٧، الآلوسى ٦٤/٢٠).

(٣) سورة طه الآية (٣٩).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (٢٠٩/١).

(٥) فى بعض المصادر فضالة بن عبيد.

(٦) قراءة أبى العالية، وابن محيصن، ومحمد بن السميفع، وأبى زرعة بن عمرو بن جرير. انظر: (الفراء ٣٠٣/٢، القرطبى ٢٥٥/١٣، البحر المحيط ١٠٧/٧، مجمع البيان ٢٤٠/٧).

وقرأ: «قَرِعًا»[١] بالقاف والراءِ – ابن عباس.

وحكى قُطْرُب عن بعض أَصحاب النبى ﷺ: «فِرْغًا»[٢].

وحكى فيها أيضا: «مُؤْسَى»، بالهمز.

قال أبو الفتح: أَما «فَزِعًا» بالفاء والزاى فمعناه قَلِقًا، يكاد يخرج من غلافه فينكشف ومنه قول الله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[٣]، أَى: كُشِف عنها.

وأَما «قَرِعًا» بالقاف والراءِ فراجع إِلى معنى فارغا، وذلك أَن الرأس الأَقرع هو الخالى من الشعر، وإِذا خلا من الشيء فقد انكشف منه وعنه.

وأَما «فِرْغًا» فكقولك: هدَرا وباطلا، يؤكد ذلك كله قوله تعالى: ﴿إِنْ كَادَتْ لَتُبدِى بِهِ﴾[١]. قال:

فَإِنْ تَكُ أَذْوَادٌ أُصِبْنَ ونِسْوَةٌ   فَلَنْ تَذْهَبُوا فِرْغًا[٢] بِقَتْلِ حِبَالِ

ومعنى فارغا، أَى: خاليا من الحزن؛ لعلمها أنه لا يغرق، وقال ابن عباس: فارغا أَى: خاليا من كل شيءٍ إِلاَّ من ذِكر موسى.

وأَما همز «موسى» ففيه صنعة تصريفية؛ وذلك أَن الساكن إِذا جاور المتحرك فكثيرا ما تقدِّر العرب أَن تلك الحركة كأَنها فى الساكن، فكأَن ضمة «موسى» فى الواو، والواو إِذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز، كأُعِدَ وأُجُوه. وكذلك أَيضا قولهم فى المرأة والكَمْأَة: المرْأة والكَمَاة، فقلبوا الهمزة أَلفا؛ لأَنهم قدَّروا فتحة الهمزة فى الراءِ والميم قبلها، فصار كأَنه المرأْة والكَمَأْة، فقيل فيه: مرَاة وكَمَاة، كما يقال فى تخفيف رأس وكأس: رَاسٌ وَكَاسٌ، ومنه أَيضًا قول بعضهم فى الوقف: هذا بكُرْ ومررت بِبَكِرْ، فنقلوا الضمة والكسرة إِلى الساكن قبل الراءِ، وهو الكاف. فكأَن الراءَ محركة بحركة الكاف لأَنها تجاورها، ففى ذلك شيئان:

أَحدهما: الشح على حركة الإِعراب أَن يستهلكها الوقف.

والآخر: الاستراحة من اجتماع ساكنين، وهذا ونحوه – مما تركناه تحاميا للإِطالة به –

---

(١) انظر: (القرطبى ٢٥٥/١٣، الكشاف ١٦٧/٣، مجمع البيان ٢٤٠/٧، البحر المحيط ١٠٧/٧).

(٢) انظر: (القرطبى ٢٥٥/١٣، الرازى ٢٣٠/٢٤، العكبرى ٩٥/٢، ٩٦، مجمع البيان ٢٤٠/٧).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٤).

(١) سورة القصص الآية (١٠).

(٢) انظر: لسان العرب «فرغ».

يدلك على أن حركة الحرف تحدث معه وأن الحركة إذ جاورت الساكن صارت كأنها فيه، فعليه جاءَ همز مُؤسَى. أنشدنا شيخنا أبو على:

لَحَبَّ الْمُؤْقِدان إلَىَّ مُؤْسَى [١]

* * *

عَن جُنُبٍ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءَة النعمان بن سالم: «عنْ جانب»[٢].

وقرأ: «عَنْ جنْب»[٣] - الأعرج وقتادة والحسن.

قال أبو الفتح: المعنى فيهما جميعا فَبصُرَت به مُزْوَرَّة مُخايِلَة، فالباءُ والفاءُ يلتقيان فى هذا المعنى؛ لاجتماعهما فى كونهما من الشفة. فمن ذلك قولهم: تَجَانَفَ عن الشىء أى: مال عنه، وفيه جَنَفٌ، أى: ميل. ومنه قوله:

لَمْ يَرْكَبُوا الْخَيْلَ إلاَّ بعدَ ما هرِمُوا ... فَهُمْ ثِقَالٌ علَى أعْجَازِهَا جُنُفُ

ومن أبيات الكتاب:[١]

تَجَانَفُ عَنْ جَوِّ الْيَمامَـةِ نَاقتِى ... وَمَا قَصَدتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسَوَائِكا[٢]

وأنشد أبو زيد:[٣]

تَجَانَفَ رَضْوَانُ عَنْ ضَيْفِهِ ... أَلَمْ يَأْتِ رَضْوَانَ عَنِّى النُّذُرْ؟

* * *

فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا ﴿٢٥﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيْصِنْ: «فَجَاءَتْه احْداهُمَا»[٤]، بإسقاط الهمزة.

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) انظر: (القرطبى ١٣/٢٥٧، الكشاف ٣/١٦٧، الرازى ٢٢/٢٣٠، البحر المحيط ٧/١٠٧).

(٣) وقراءة زيد بن على. انظر: (القرطبى ١٣/٢٥٧، الرازى ٢٤/٢٣٠، البحر المحيط ٧/١٠٧).

(١) من قصيدة للأعمش فى مدح هوذة بن على الحنفى، مطلعها:

أتشفيك تيا أم تركت بدائكا ... وكانت قتولا للرجال كذلكا

انظر: (ديوان الأعمش ١٩٨).

(٢) فى الديوان ٢٠٠: «تجانف عن حُل اليمامة ناقتى». وانظر: (الكتاب ١/٤٠٨).

(٣) انظر: (النوادر ٧٣).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٧/١١٤، غيث النفع ٣١٦، الآلوسى ٢٠/٦٤).

قال أبو الفتح: قد قدمنا ذكر ضَعف ذلك، وأنه إنما يجوز فى الشعر لا فى التنزيل.

* * *

أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «أَيْمَا الأَجَلَيْن»[١]، خفيفة الياءِ.

قال أبو الفتح: فى تخفيف هذه الياءِ طريقان يكادان يَعْذِرَان:

أَحدهما: تضعيف الحرف، وقد امتد عنهم حذف أَحد المثلين إِذا تجاورا، نحو أَحَسْت، ومَسْت، وظَلْت. وحَكى ابن الأعرابى: ظَنْت فى ظَنَنْت.

والآخر: أَن الياءَ حرف ثقيل منفردة، فكيف بها إِذا ضُعّفت؟ غير أَن فى واجب الصنعة شيئا أَذكره لك، وذلك أَن «أَيًّا» عندنا مما عينه واو ولامه ياء، وهذا من باب أَوَيْتُ، هكذا مُوجَب القياس والاشتقاق جميعا.

أَما القياس فلأَن ما عينه واو ولامه ياء أَضعاف ما لامه وعينه ياءَان، أَلا ترى إِلى كثرة باب لَوَيْت وشَوَيْت وطَوَيْت وعَوَيْت يَدَه وزَوَيْت جانبه، وإِلى قلة باب عَيِيت وحَيِيت؟.

فأَصل «أَىّ» على هذا «أَوْىّ»، فاجتمع الواو والياء، وسبقت الواو بالسكون؛ فقلبت ياء، وأُدغمت فى الياءِ؛ فصارت «أَىّ»، كقولهم: طَوَيْت الثوب طَيًّا، وزَوَى وجهه زَيًّا.

وأَما الاشتقاق فلأَن «أَيًّا» أَين وقعت غيرُ مُتَبَلِّغٍ بها؛ فإنها بعض من كل، كقولنا: أَى الناس عندك؟ وأَيُّهم قام قمت معه، وأَيُّهم يقوم زيد وبعض الشىء آوٍ إِلى جميعه: أَلا ترى إِلى قول العجلى فى صفة البعير:

يَأْوى إِلَى مُلْطٍ لَـهُ وَكَلْكَـلِ[١]

أَى يتساند إِليها، ويعتمد عليها. هذا فى المعنى كقول طفيل:

وَآلَـتْ إِلَى أَجْوَازِهَـا وَتَقَلْقَلَـتْ ... قَلَائِـدُ فِـى أَعْنَاقِهَـا لَـمْ تُقَضَّـبِ

وهذا واضح، فأَصل «أَىّ» على هذا أَوْىّ، ثم أدغمت الواو فى الياءِ على ما مضى؛

---

(١) وقراءة أبى عمرو. انظر: (الإتحاف ٣٤٢، القرطبى ٢٧٩/١٣، الكشاف ١٧٤/٣، مجمع البيان ٢٤٩/٧، البحر المحيط ١٢٥/٧).

(١) سبق الاستشهاد به فى (٣٨٢/١).

فصارت «أىّ» فإذا حذفتَ الياء تخفيفا فإنها الثانية، فإذا زالت الثانية أوجب القياس أن تعود الأُولى إلى أصلها وهى الواو، فيقال: أوْما الأَجلين قضيت.

والذى حسّن عندى إظهار العين هنا ياءً مع زوال الياء القالبة لها من بعدها - أنها إنما حذفت اللام تخفيفًا وهى منوية مرادة معتقدة؛ فأُقرّت العين مقلوبة ياء؛ دلالة على إرادة الياءِ التى هى لام، وإِشَادَةً بها، كما صحت الواو الثانية فى قوله:

وَكَحَلَ الْعَيْنَيْنِ بالْعَوَاوِر[1]

دلالة على إرادة الياءِ فى عواوير، وأنها إنما حذفت استحسانا وتخفيفا، لا وجوبا وتصميما. وكما قالوا: اضْتَقَطْتُ النوَى، فصحّت التاء، ولم تقلب طاء لوقوع الضاد قبلها، كما قلبت فى اضطراب واضطمر؛ دلالة على أن الضاد فيها بدل من شين اشْتَقَطْتُ، فقد قالوهما جميعا: اضْتَقَطْت، واشْتَقَطْتُ. وكما قالوا: كان من الأمر ذَيْتَ وكَيْت. فأقروا الياءَ بحالها دلالة على أن التاءَ فيها بدل من ياءِ ذَيَّةَ وكَيَّةَ؛ فتركت الياء دلالة على إرادة التثقيل. ويجب - على ما قدمنا - أن «ذَيَّةَ» من باب طويت على ما مضى، فكان يجب إذا حذفت اللام التى هى الياء أن تعاد الواو إلى أصلها، فيقال: ذَوْتَ، وكذلك القول فى كَيْتَ، والعلة فى الجميع واحدة. وأنشدنا أبو علىّ للفرزدق:

تَنَظَّرْتُ نَصْرًا وَالسِّمَاكَيْنِ أَيْهُمَا ... عَلَيَّ مِنَ الْغَيْثِ اسْتَهَلَّتْ مُوَاطِرُهْ[2]

فهذا كقراءَة الحسن: «أَيْمَا الأَجلين» سواء.

* * *

سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «عُضُدَكَ»[3].

قال أَبو الفتح: فيها خمس لغات: عَضُد، وعَضْد، وعُضُد، وعُضْد، وعَضِد. وأَفصحها وأَعلاها عَضُد بوزن رجل، وعَضْد مُسَكنٌ من عَضُد، وعُضْد منقول الضمة من الضاد إلى العين، وعُضُد بالضمتين جميعا كأَنه تثقيل عُضْد. وقد شاع عنهم نحو ذلك، كقولهم فى تكسير أَحمر: حُمُر، قال طرفة:

---

(١) سبق الاستشهاد به (٢١٣/١).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (١٩٣/١).

(٣) وقراءة زيد بن على. انظر: (البحر المحيط ١١٨/٧).

وِرَادًا وَشُقْــــــــــــرْ(١)

يريد: شُقْرًا.

وأَما عَضِد فلغة صريحة غير مصنوعـة، ونظيرهـا رجـل وَقِـل وَوَقْـل، ووظيـف عَجِـر وعَجُر. من العَضد قولهم: عَضَدْت فلانا إذا قويته؛ وذلك لأن العضد أقـوى اليـد، ومنـه عِضادتا الباب: جانباه؛ لأنهما كالعضدين له، وعليه بقية الباب.

* * *

ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ ﴿٥٧﴾

ومن ذلك قراءَة أبان بن تغلب: «ثُمُرَات»، بضمّتين.

قال أبو الفتح: الواحدة ثَمَرَة، كَخَشَبَة، وثُمُـر، كخُشُـب، ومثلـه أَكَمَـة وأُكُـم، ثـم ضمت الميم إشباعا وتمكينا، كقولهم فى بُرْد: بُـرُدُ وفـى قُفْـل قُفُـل، ثـم جمـع ثُمُـر على ثُمُرَات جمع التأنيث؛ لأنه لّما لم يَعقل جرى مجرى المؤنث، وذلـك عندنـا لِتَخَضُّـع مـا لا عقل له، فلحق بذلك بضَعْفَة التأْنيث، فعليه قالوا: يَا لَثَارَات فلان: جمع ثـار لمـا لم يكـن من ذوى العلم. ونحوه قول أَبى طالب:

أُسْــدٌ تَهُــدُّ بالزَّئِــيرَاتِ الصَّفَـا

جمع زئير، والعلة واحدة. وقد ذكرنا هـذا مستقصًى فـى تفسـير ديـوان المتنبـى عنـد قوله(٢):

فَفِـى النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولٌ(٣)

ومنه ما أَنشده الأَصمعىّ من قول الراجز:

وَارْدُدْ إِلَىَ حُـوَرَاتِ حُـور شِـقَّهُ

فجمع حُورًا على حُورَات لما ذكرنا.

* * *

(١) سبق الاستشهاد به فى (٢٥٨/١).

(٢) من قصيدته التى مطلعها:

لَيـالِى بعـد الظاعنـين شكـول ... طـوال وليـل العاشقـين طويـل

انظر: (ديوانه ٢١٧/٣).

(٣) صدره: «إذا كان بعض الناس سيفا لدولة». انظر: (ديوانه ٢٢٩/٣).

البوقات: جمع بوق، وهو ذاك الذى ينفخ فيه ويزمر.

﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوأُ بِالْعُصْبَةِ﴾ (٧٦)

ومن ذلك قراءة بُدَيْل بن مَيْسَرة: «ما إِنَّ مَفَاتِحَه لَيَنُوءُ»[1]، بالياءِ.

قال أَبو الفتح: ذهب فى التذكير إلى ذلك القدر والمبلغ، فلاحظ معنى الواحد فحمل عليه، فقال: «لَيَنُوءُ». ونحوه قول الراجز:

مِثْلَ الْفِرَاخِ نُتِفَتْ حواصلُه

أَى: حواصل ذلك، أَو حواصل ما ذكرنا. وأَخبرنا شيخنا أَبو علىٍّ قال: قال أَبو عبيدة لرؤبة فِى قوله[2]:

فِيهَا خُطُوطٌ من سوادٍ وَبَلَقْ ... كَأَنَّهُ فى الجلد تَوْلِيع البَهَقْ

إن كنت أَردت الخطوط فقل: كأَنها، وإن كنت أَردت السواد والبَلَق فقل: كأَنهما، فقال رؤبة: أَردت: كأَن ذاك، ويلك! هذا مجموع الحكاية، وهى مُتَلقَّاة مقبولة، كما يجب فى «ذلك».

ولو قال قائل: إن الهاءَ فى «كأَنه» عائدة على «البَلَق» وحده لكان مصيبا؛ لأَن فِى «البالق» ما يُحتاج إِليه من تشبيهه بالبَهَق، فلا ضرورة هناك إلى إدخال السواد معه. ونحو القراءَة قول الآخر:

أَلاَ إِنَّ جيرَانِى الْعَشِيَّةَ رَائِحٌ[3]

فأَخبر عنه بلفظ الواحد؛ لأَنه أَجْراه مجراه. وتجاوزوا هذا إلى أَن أَضافوا إلى لفظ الجماعة، فقالوا: أَنصارىّ؛ لأَنه جعل الأَنصار جاريا مجرى الأَب، أَو الأُم، أَو البلد.

وقال الآخر:

مُشَوَّهُ الْخَلْقِ كِلاَبِىّ الْخُلُقْ[4]

فنسب إِلى جنس الكلاب، ولولا ذلك لقال: كَلْبِىّ، وفى الأَنصارى: ناصرىّ، كما تقول فى الإضافة إلى الفرائض: فَرَضِى، وإِلى السفائن: سَفَنىّ.

* * *

(١) انظر: (القرطبى ١٣/٣١٢، البحر المحيط ٧/١٣٢).

(٢) انظر: (ديوانه ١٠٤).

(٣) عجزه: «دعتهم دواع للهوى ومنادح». انظر: (الدرر اللوامع ٢/٢٢٨).

(٤) سبق الاستشهاد به.

﴿وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝٨٢﴾

ومن ذلك قراءَة يعقوب: «وَيْكَ»، يقف عليها، ثم يبتدئ[(١)]، فيقول: «أنه»، وكذلك الحرف الآخر مثله.

قال أبو الفتح: فى «وَيْكأَنَّهُ» ثلاثة أقوال:

منهم من جعلها كلمة واحدة، فقال: «وَيْكَأَنَّهُ»، فلم يقف على «وَىْ».

ومنهم من يقف على «وَىْ».

ويعقوب على ما مضى - يقول: «وَيْكَ»، وهو مذهب أبى الحسن.

والوجه فيه عندنا قول الخليل وسيبويه[(١)]، وهو أَنَّ «وَىْ» على قياس مذهبهما اسم سمى به الفعل فى الخبر، فكأنه اسمُ أَعجب، ثم ابتدأ فقال: «كأنه لا يُفِلح الكافرون»، و«وَىْ كَأَنَّ الله يَبْسط الرزقَ لِمَن يشاءُ من عباده». فـ «كأَنَّ» هنا إِخبارٌ عار من معنى التشبيه، ومعناه: أَن الله يبسط الرزق لمن يشاءُ. و«وَىْ» منفصلة من «كأَنَّ» وعليه بيت الكتاب[(٢)]:

وَىْ كأن من يكن له نشب يحـ ... ـبَبْ ومن يفتقر يعش عيش ضر

ومما جاءَت فيه «كأن» عارية من معنى التشبيه ما أَنشدناه أبو على:

كَأَنَّنى حينَ أُمْسِى لاَ تُكَلِّمُنى ... مُتَيَّمٌ يَشْتَهِى مَا لَيْسَ مَوْجُودَا

أَى: أَنا حين أَمْسى «متيم» من حالى كذا وكذا.

ومن قال: إنها «وَيْكَ» فكأَنه قال: أَعجب لأَنه لا يفلح الكافرون، وأعجب لأن الله يبسط الرزق لمن يشاءُ من عباده، وهو قول أَبى الحسن. وينبغى أَن تكون الكاف هنا حرف خطاب لا اسما، بل هى بمنزلة الكاف فى ذلك وأُولئك؛ وذلك أَنَّ «وَىْ» ليست مما يضاف.

---

(١) وقراءَة أَبى عمرو. انظر: (الإتحاف ٣٤٤، النشر ١٥١/٢، الكشف ١٧٦/٢، التبيان ١٦٠/٨، مجمع البيان ٢٦٤/٧، الآلوسى ١٢٤/٢٠).

(١) نص سيبويه فى الكتاب ١٥٠/٢: وسأَلت الخليل من قوله: ﴿ويكأنه لا يفلح﴾، وعن قوله تعالى جده: ﴿ويكأن الله﴾، فزعم أن «وَىْ» مفصولة من كأن، والمعنى وقع على أن القوم انتبهوا، فتكلموا على قدر علمهم، أو نُبِّهوا، فقيل لهم: أما يُشْبه أن يكون هذا عندكم هكذا؟.

(٢) لزيد بن عمرو بن نفيل. انظر: (الكتاب ١٥٥/٢، مجالس ثعلب ٣٨٩، الخصائص ٤٣/٣، ١٧١، شرح المفصل ٧٦/٤، همع الهوامع ١٠٦/٢، شرح شواهد الشافية ٣٣٩/٤، خزانة الأدب ٩٥/٣، ٩٦، شرح الأشمونى ١٩٩/٣).

ومَن وقف على «وَيْكَ»، ثم استأنف فينبغى أن يكون أراد أن يُعلم أن الكاف من جملة «وَى»، وليست بالتىِ فى صدر «كأن»، فوقف شيئا لبيان هذا المعنى. ويشهد لهذا المذهب قول عنترة:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِى وَأَبْرَأَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوَارِس وَيْكَ عَنْتَرَ أَقْدِمِ[(١)]

وقال الكسائى - فيما أظن -: أراد: ويلك، ثم حذف اللام، وهذا يحتاج إلى خبر نبىّ ليقبل.

وقول من قال: إن «وَيْكَأَنَّهُ» كلمة واحدة إنما يريد به أنه لا يُفْصَل بعضه من بعض.

* * *

لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ ﴿٨٢﴾

ومن ذلك الأعرج وشيبة ومجاهد وعاصم فى رواية أبان والحجاج بن أرطأة[(١)] والحسن وأبى رجاء وسلام ويعقوب وحسن بن حى[(٢)] وعطية بن سعد وعبدا لله بن يزيد «لَخَسَفَ بنا».

قال أبو الفتح: الفاعل اسم ا لله، والمفعول محذوف، أى: لخسف ا لله بنا الأرض، وقد كررنا ذِكر حُسن حذف المفعول به.

وقرأ: «لانْخُسِفَ بنا»[(٣)]- الأعمش وطلحة، وكذلك فى قراءَة ابن مسعود.

---

(١) ورد: «ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها». انظر: (ديوانه ٣٠).
يقول: ولقد شفى نفسى وأذهب سقمها قول الفوارس لى: ويلك يا عنترة أقدم نحو العدو واحمل عليه، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه شفى نفسه ونفى غمه.

(١) حجاج بن أرطأة بن ثور النخعى (١٤٥هـ = ٧٦٢م): قاض، من أهل الكوفة. كان من رواة الحديث وحفاظه، استفتى وهو ابن ست عشرة سنة. وولى قضاء البصرة. وتوفى بخراسان أو بالرى. وكان تياها معجبا يعاب بتغيير الألفاظ فى الحديث. انظر: (تهذيب التهذيب ١٩٦/٢، ميزان الإعتدال ٢١٣/١، تاريخ بغداد ٢٣٠/٨، الأعلام ١٦٨/٢).

(٢) الحسن بن صالح بن حى الهمدانى الثورى الكوفى، أبو عبدا لله: من زعماء الفرقة البترية من الزيدية. كان فقيها مجتهدًا متكلمًا. أصله من ثغور همدان وتوفى متخفيًا فى الكوفة. له كتب منها «التوحيد»، و«إمامة ولد على من فاطمة» و«الجامع» فى الفقه. وهو من أقران سفيان الثورى، ومن رجال الحديث الثقات. انظر: (الفهرست ١٧٨/١، الفرق بين الفرق ٢٤، تهذيب التهذيب ٢٨٥/٢، ميزان الاعتدال ٢٣٠/١، ذيل المذيل ١٠٥، الأعلام ١٩٣/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٣١٣/٢، القرطبى ٣١٩/١٣، البحر المحيط ١٣٥/٧).

قال أَبو الفتح: «بنا» من هذه القراءَة مرفوعـة الموضـع؛ لإقامتهـا مقـام الفـاعل، فهـو كقولك: انْقُطِع بالرجل، وانْجُذِبَ إلى ما يريد، وانْقِيـدَ لـه إلى هـواه. وانفعـل - وإن لم يتعد إلى مفعول به - فإنــه يتعـدى إلى حـرف الجـر، فيقـام حـرف الجـر مقـام الفـاعل، كقولهم: سِيرَ بزيد.

وإن شئت أَضمرت المصدر؛ لدلالة فعلـه عليـه، فكأَنـه قـال: لاَنْخُسِـف الانْخِسَـافُ بنا، فـ«بنَا» على هذا منصوبة الموضع؛ لقيام غيرها وهو المصدر مقام الفاعل، ولا يكـون الفعل الواحد فاعلان قائمان مقامه إلاَّ على وجه الإشراك.

* * *

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ ﴿٢﴾

[وقراءة] وَرْشٌ: «أَلفْ لامْ مِيمَ حَسِبَ»[(١)]، بفتح الميم من غير همز بَعدها.

قال أَبو الفتح: هذا على تخفيف همزة: ﴿أَحَسِبَ﴾، حذَفها وأَلقى حركتها على الميم، وانفتحت.

وفيه ضعف؛ وذلك أَن حروف التهجى مبنية على الوقف فى حال الوصل، كقراءَة الجماعة: «مِيمْ أَحَسِب الناسُ». فإِذا كانت فى الإِدراج ساكنة لم يَلِقْ بها إِلقاءُ الحركة عليها؛ وذلك أَن إِلقاءَ الحركة فى نحو هذا إِنما يكون لِمَا من عادته أَن يُحرَّكَ فى الوصل لالتقاء الساكنين. وأَنت تقول: «مِيمْ» فتجمع بين الساكنين، وهما: الياء، والميم. فإِذا كان الساكنان يجتمعان فى الوصل ضَعُف إِلقاءُ حركة الهمزة عليها، وليس كذلك قوله تعالى: ﴿قَدَ أَفْلَحَ المؤمنون﴾[(٢)]؛ لأَن «قَدْ» مما يُحرك لالتقاءِ الساكنين، نحو قدِ انقطع، وقد استخرج. فكما حرك لالتقاءِ الساكنين، فكذلك حرك لإِلقاءِ حركة الهمزة عليه.

فإِن قلت: قد تقول: «أَلفْ لامْ ميمَ الله»، فتحرك الميم من آخر «ميمَ» لسكونها وسكون اللام من بعدها، فهلا جاز على ذلك إِلقاءُ حركة الهمزة عليها. قيل: أَصل حركة التقاءِ الساكنين إِنما هو فى المتصل، نحو: أَين، وكيف، ومنذ، وسوف، وأَمس، وهؤلاءِ. ثم شبه المنفصل فى ذلك بالمتصل، «وميم» و«نون» و«قاف» مما يجتمع فيه الساكنان فى الوصل، فعليه العمل لا على ما يحرك فى الوصل المنفصل لالتقاء الساكنين، إِلا أَن له أَن يقول: شَبهتُ سكونا بسكون، فحركتُ ميمَ «ميمَ» بإِلقاءِ حركة الهمزة، كما حركت دال «قدَ افْلَح» كذلك.

* * *

(١) وقراءة حمزة. انظر: (الإِتحاف ٣٤٤، غيث النفع ٣١٧).

(٢) سورة المؤمنون الآية (١). وهى قراءة ورش.

﴿فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ۝٣﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أَبى طـالب كـرم ا لله وجهـه: «فَلَيُعْلِمَـنَّ ا لله الذيـن صدقـوا وَلَيُعْلِمَنَّ الكاذبين»(١)، برفع الياءِ فيهما، وكسر اللام.

وقرأ الزهرى: ﴿فَلَيَعْلَمَنَّ﴾ مثل قراءَة الناس، وقرأ: «وَلَيُعْلِمَـنَّ الكـاذبين»(٢) كقـراءَة علىّ.

وقرأ جعفر بن محمد ومحمد بن عبدا لله بن حسن، كقراءَة علىّ عليه السلام.

وقـرأ الزهـرى: ﴿وليَعْلَمَـنَّ ا لله الذيـن آمنـوا﴾ كقـراءَة النـاس أيضـا، ﴿وليَعْلَمَـنَّ المنافقين﴾.

قال أَبو الفتـح: أَمـا «فَلَيَعْلَمَـنّ»، بفتـح اليـاءِ والـلام فإنهـا علـى إِقامـة السبب مقـام المسبب، والغرض فيه: فليكافئن ا لله الذين آمنوا؛ وذلك أَن المكافأَة على الشيءِ إِنما هـى مسببة عن علم، ولو لم يُعلَم لما صحت المكافأَة. ومثله من إقامـة السبب مقـام المسبب قول ا لله سبحانه: ﴿كَانَا يَأكلان الطعام﴾(٣)، فهذا سبب قضَاء الحاجـة المكنّـى بذكـره عنها. وقد أَفردنا لهذا الفصل من إِقامة كل واحد من السبب والمسبب مقام صاحبه بابـا فى كتاب الخصائص(٤).

وأَما قوله: «وَلَيُعْلِمَنّ» فمعناه: ولَيُعرِّفَنَّ الناس مَن هم؟ فحذفتَ المفعـول الأَول، كمـا قال ا لله تعالى: ﴿يَـوْمَ يُدعَـى كـلُّ أُنـاسٍ بِإِمَـامهم﴾(٥)، وكقولـه: ﴿يُعرَفُ المجرمـون بسِيماهم﴾(٦). جاءَ فى التفسير أَنها زُرْقَةُ العيون، وسـواد الوجـوه. ويشـهد لهذا قولـه تعالى: ﴿ونَحْشُرُ المُجْرِمِينَ يَوْمَئذ زُرْقا﴾(٧)، وقيل فى زُرْقا: أَى: عطاشا، ومنـه: سِنانٌ أَزرق، أَى: ظمآن إِلى الدم.

---

(١) وقراءة جعفر بن محمد، ومحمد بن عبـدا لله بـن الحسـن، والزهـرى. انظـر: (الكشـاف ١٩٦/٣، مجمع البيان ٢٧١/٨، البحر المحيط ١٤٠/٧، الآلوسى ٣٥/٢٠).

(٢) وقراءة على بن أبى طالب، وجعفر بن محمد، ومحمد بن عبـدا لله بـن الحسـن. انظـر: (الكشـاف ١٦٩/٣، مجمع البيان ٢٧١/٨، البحر المحيط ١٤٠/٧).

(٣) سورة المائدة الآية (٧٥).

(٤) انظر: (الخصائص ١٧٥/٣: ١٧٩).

(٥) سورة الإسراء الآية (٧١). و هى قراءة الحسن.

(٦) سورة الرحمن الآية (٤١).

(٧) سورة طه الآية (١٠٢).

وإن شئت لم تحمله على حذف المفعول لكن على أنه من قولهم: ثوب مُعْلَم، ومن قولهم: فارس مُعْلَم، أى: أعلم نفسه فى الحرب بما يُعرف به من ثوب أو غيره، فكأنه قال: وَلَيَشْهَرَنَّ الذين صدقوا، وليشهرن الكاذبين، فيرجع إلى المعنى الأول، إلا أنه ليس على تقدير حذف المفعول.

وإن شئت كان على حذف المفعول الثانى لا الأول، كأنه قال: فَلَيُعْلِمَنّ الله الصادقين ثواب صدقهم، والكاذبين عقاب كذبهم.

ومثل: «لَيَعْلَمَنَّ»، بفتح الياء واللام جميعا - قراءَة مَن قرأَ: «عَرَف بعضَه وأَعرضَ عَنْ بعض»[(١)]، بتخفيف الراءِ من عَرَف، فأَقام المعرفة مقام المعاتبة عنها. ومثل «ولَيُعْلِمَنَّ»، بضم الياءِ، وكسر اللام - قراءَة مَن قرأَ: عَرَّفَ بَعضَه، بتشديد الراءِ.

وأَعلمت فى القراءَتين جميعا إذا لم تكن بمعنى أَعلمت الثوب فهو بمعنى عَرفت، وهى متعدية إلى مفعول واحد، كقوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الذين اعْتَدَوْا مِنكم فى السَّبْت**﴾[(١)]؛ أَى: عرفتم. وأَما «لَيَعْلَمَنّ» و«لَيُعْلِمَنّ» فكأَنه قال: فليكافئن، ولَيَشْهَرَن بما كافأَ به على ما مضى من التفسير.

* * *

وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءَة السُّلَمى وزيد بن على: «وتَخَلَّقونَ إِفْكًا».

وقرأَ فُضَيل بن مرزوق وابن الزبير: «وَتَخلُقون أَفِكًا»، بفتح الهمزة، وكسر الفاءِ.

قال أَبو الفتح: أَما «تَخَلَّقُونَ» فعلى وزن تَكَذَّبُون، ومعناه. وأَما «أَفِكا» فإما أَن يكون مصدرا كالكذب والضحك، وإما أَن يكون صفة لمصدر محذوف، أَى: تكذِبون كذبا أَفِكا، ثم حُذف المصدر، وأُقيمت صفته مقامه، كقولك: قمت مثل ما قام زيد، أَى: قياما مثل قيام زيد. وأَذهب فى الحذف - على هذا الحد - منه قول الله تعالى: ﴿**فَشَارِبُون شُربَ الْهِيمِ**﴾[(٢)] أَى: شُربا مثل شُرب الهيم؛ لأَنه حذف فيه مع الموصوف المضاف، وأُقيم المضاف إليه مقامه. وأَفِكٌ على هذا صفة، كَبَطِر، وأَشِر. ويجوز أَن يكون محذوفا من آفِك، وهو اسم الفاعل من أَفك يأْفِك إِفكا: إذا كذب. وأَفكْته آفِكه

---

(١) سورة التحريم الآية (٣). وهى قراءة الكسائى.

(١) سورة البقرة الآية (٦٥).

(٢) سورة الواقعة الآية (٥٥).

إفكا: إذا صرفته عن الشيء، وهو مأفوك. قال:

إنْ تَكُ عَن أحسَنِ الْمُرُوءَةِ مَأْ فوكًا فَفِي آخِرِينَ قَد أُفِكُوا[١]

إلا أن الألف حذفت، كما حذفت فى بَرِد وعَرِد، يريد بَارِدا وعَارِدا. وقد مضى ذكره.

* * *

أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى: «أَوَ لَم يَرَوا كيف يَبدَا الله الْخَلْقَ»، بغير همز.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون أراد بغير همزة محققة، بل هى مخففة، فقُرّبت من الساكن إلا أنها مضمومة؛ لأنها مخففةٌ فى وزن المحققة. ولو كان بدلا محضا لقال: «يَبدَا»، فقلبها ياء، ثم أبدل من الياء ألفا، وأجراها مجرى ألف يخشى، كما أنه لما أبدلها الشاعر فيما أنشدَنَاه أبو علىّ عن أبى زيد:

إِذَا مَلاَ بَطْنَهُ أَلْبَانُهَا حَلَبًا بَاتَتْ تُغَنِّيهِ وَضْرَى ذَاتُ أَجرَاسِ[١]

أراد: «ملأً»، فأبدله ألبتة، فصارت ياءً، فأبدلها للفتحة قبلها ألفا، فصارت «ملا» كما ترى، بوزن قضى وسعى. وقد شرحنا هذا فى كتابنا سر الصناعة وبأَخَرَة فى كتابنا الخصائص[٢]، وبعده فى كتاب الخطيب، لِمَا دعا إلى تكرير ذكره لقوة الحاجة إليه وتقاضى الوضع له.

* * *

---

(١) انظر: لسان العرب «أفك».

(١) انظر: لسان العرب «وضر».

(٢) انظر: (الخصائص ١٥٤/٣ وما بعدها).

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا﴾ (٩)

روى الواقدى، عن سليمان، عن أبى جعفر: «وَآثَارُوا الأَرضَ»[(١)]، ممدودة. قال ابن مجاهد: ليس هذا بشيء.

قال أبو الفتح: ظاهره لعمرى منكر إلا أن له وَجهًا ما، وليس لحنا مقطوعا به؛ وذلك أنه أراد: وأثاروا الأرض، أى: شقّقوها للغرس والزراعة، وهو أَفعَلوا من قول الله سبحانه: ﴿لا ذَلولٌ تُثِيرُ الأَرضَ﴾[(٢)]، إلا أنه أشبع فتحة الهمزة، فأنشأ عنها ألفا، فصارت «آثاروا» وقد ذكرنا ذلك وشواهده فى نحو قول ابن هَرْمَة:

فَأَنْتَ مِنَ الْغَوَائِلِ حين تُرمَى ... وَمِن ذَمِّ الرِّجَالِ بِمُنْتَزَاحِ[(٣)]

يريد: بِمُنْتَزَح، مُنْفَعَل من النازح، فأشبع فتحة الزاى، فأنشأ عنها ألفا. وهذا لعمرى مما تختصّ به ضرورة الشعر لا تَخيُّر القرآن.

* * *

﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (١٧)

ومن ذلك قراءة عكرمة «حِينًا تُمسُونَ»[(٤)].

قال أبو الفتح: أراد حِينًا تُمسون فيه، فحذف «فيه» تخفيفا. هذا مذهب صاحب

---

(١) انظر: (البحر المحيط ١٦٤/٧، العكبرى ١٠٠/٢، الآلوسى ٢٣/٢١).

(٢) سورة البقرة الآية (٧١).

(٣) سبق الاستشهاد به أكثر من مرة.

(٤) انظر: (الكشاف ٢١٦/٣، القرطبى ١٥/١٤، مجمع البيان ٢٩٧/٨، النحاس ٥٨٥/٢، مغنى اللبيب ١٠٨/٢، العكبرى ١٠٠/٢).

الكتاب في نحوه، وهو قوله سبحانه: ﴿**واتّقوا يَوما لا تَجزى نفسٌ عـن نفـس شـيئا**﴾[1] أَي: لا تجزى فيه، ثم حذف «فيه» مُعتَبِطًا لحرف الجر والضمير لدلالة الفعل عليهما.

وقال أَبو الحسن: حذف «في» فبقـى «تجزيـه»؛ لأَنـه أَوصـل إليـه الفعـل، ثـم حـذف الضمير من بعد، ففيه. حذفان متتاليان شيئا على شيء، وهـذا أَرفـق، والنفـس بـه أَبسَأُ من أَن يُعتَبَطَ الحرفان معا في وقت واحد.

وقرأَ أَيضا: «وحِينًا تُصبحون»[1]، والطريق واحد.

* * *

﴿لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ٣٤﴾

ومن ذلك قراءَة أَبي العالية: «فَيُمَتَّعُوا[2] فَسَوفَ يعلمون»[3].

قال أَبو الفتح: «يُمَتَّعُوا» معطـوف علـى قولـه: «لِيَكفُـروا بمـا آتينـاهم فَيُمَتَّعُـوا»، أَي: فتطول أَعمارهم على كفرهم فسوف يعلمون، تهدّدا على ذلك.

* * *

﴿فَتَرَى ٱلۡوَدۡقَ يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ ٤٨﴾

ومن ذلك قراءَة علـيّ عليـه السـلام: «مِـن خَلَلِـه»[4]، وكـذا ابـن عبـاس والضحـاك والحسن، بخلاف.

قال أَبو الفتح: يجوز أَن يكون «خَلَـل» واحـد خِـلاَل، كَجَبَـل وجِبَـال، ودار وديـار. ويجوز أَن يكون خلال واحدا عاقب خللا، كـالْغَرَا والغِـراء، والصلَى والصِّلاَء. وسمى الرجل خليلا، كأَنه يسد خَلَل خليله؛ فهذا إِذًا للسلب لا للإِثبات، كالسُّكَاكِ للهواءِ بين الأَرض والسماء، كأَنه استلب معنى: «س ك ك»، وهو الضيق، وقد تقدم نحو هذا.

* * *

---

(١) سورة البقرة الآيتان (٤٨، ١٢٣).

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢١٦، القرطبي ١٤/١٥، مجمـع البيـان ٨/٢٩٧، النحـاس ١٢/٥٨، مغنـى اللبيب ٢/١٠٨، العكبرى ٢/١٠٠).

(٢) انظر: (مجمع البيان ٨/٣٠٤، البحر المحيط ٧/١٧٣).

(٣) انظر: (الأخفش ٢/٤٣٣٨، البحر المحيط ٧/١٧٣).

(٤) انظر: (مجمع البيان ٨/٣٠٨، النحاس ٢/٥٩٤).

ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءَة الجَحْدرىّ وابن السميْفع وأَبى حَيْوة: «أَثَر رحمةِ الله»[(١)] «كيف تُحْيِى»[(٢)].

قال أَبو الفتح: ذهب بالتأْنيث إلى لفظ «الرحمة» ولا تقول على هذا: أَما ترى إلى غلام هند كيف تضرب زيدًا؟ بالتاء وفرّق بينهما أَن الرحمة قد يقوم مقامَها أَثرُها، فإذا ذكرْتَ أَثرها فكأن الغرض فى ذلك إنما هو هى. تقول: رأَيت عليك النعمة، ورأَيت عليك أَثر النعمة، ولا يعبر عن هند بغلامها.

أَلا ترى أَنك لا تقول رأَيت غلام هند وأَنت تعنى أَنك رأَيتها؟ وأَثر النعمة كأَنه هو النعمة، وقوله: «كيف تحيى» جملة منصوبة الموضع على الحال، حملا على المعنى لا على اللفظ؛ وذلك أَن اللفظ استفهام، والحال ضرب من الخبر، والاستفهام والخبر معنيان متدافعان. وتلخيص كونها حالا أَنه كأَنه قال: فانظر إلى أَثر رحمة الله محيية للأَرض بعد موتها، كما أَن قوله:

مَا زِلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَختَبِط   حَتَّى إِذَا جَاءَ الظَّلَامُ الْمُختَلِط

جَاءُوا بِضَيْحٍ هَلْ رَأَيْت الذِّيبَ قَط؟

فقوله: هل رأَيت الذيب قط جملة استفهامية، إلا أَنها فى موضع وصف «الضيْح» حملا على معناها دون لفظها؛ لأَن الصفة ضرب من الخبر، فكأَنه قال: جاءُوا بضَيْح يشبه لونه لون الذئب، والضَيْح: هو اللبن المخلوط بالماء، فهو يضرب إلى الخضرة والطُّلسة، وعليه قول الآخر:

إِلَى اللهِ أَشكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً   وَبِالشَّامِ أُخرَى كَيْفَ تَلتَقِيَان؟

فقوله: كيف تلتقيان جملة فى موضع نصب بدلا من «حاجة» وحاجةً، فكأَنه قال: إلى الله أَشكو هاتين الحالتين تعذُّرَ التقائهما. هذا أَحسن من أَن تَقتطع قوله: كيف

---

(١) وقراءة ابن كثير، ونافع، وأبى عمرو، وعاصم، وشعبة، وأبى جعفر، ويعقوب. انظر: (الفراء ٣٢٦/٢، الإتحاف ٣٤٩، الطبرى ٣٥/٢١، القرطبى ٤٥/١٤، السبعة ٥٠٨، النشر ٣٤٥/٢، الكشاف ٢٢٦/٣، غيث النفع ٣٢١، التيسير ١٧٥، تحبير التيسير ١٥٧، التبيان ٢٣٤/٨، العنوان ١٤٦، البحر المحيط ١٧٩/٧، العكبرى ١٠١/٢، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٨٣، الحجة لأبى زرعة ٥٦١).

(٢) انظر: (القرطبى ٤٥/١٤، الكشاف ٢٢٦/٣، العكبرى ١٠١/٢، مجمع البيان ٣٠٨/٨، البحر المحيط ١٧٩/٧).

تلتقيان مستأْنِفا؛ لأَن هذا ضرب من هجنة الإعراب؛ لأَنه إِنما يشكو تعذر التقائهما، ولا يريد استقبال الاستفهام عنهما.

* * *

﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ ﴾ ٥٦

ومن ذلك قراءَة الحسن: «إلى يَوْمِ البَعَث فهذا يوم البَعَث»[1]، بفتح العين فيهما.

قال أَبو الفتح: قد تقدم القول على حديث فتحة الحرف الحلقى إذا كان ساكن الأَصل تاليا للفتح، وذكرُ الفرق بين قولنا وقول البغداديين فيه، وأَننى أَرى فيه رأْيهم لا رأْى أَصحابنا. وذكرت ما سمعته من الشجرى وغيره من قولهم فيه: أَنا مَحَمُوم، وقوله: يَغَذُو، وهو يريد: يَغْذُو. فلا وجه لإعادته هنا، فكذلك يجوز أَن يكون أَراد «البَعْث» على قراءَة الجماعة، ثم حرك بالفتح لأَجل حرف الحلق.

* * *

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ ٦٠

ومن ذلك قراءَة ابن أَبى إِسحاق ويعقوب: «ولا يَسْتَحِقَّنَّكَ»[2].

قال أَبو الفتح: أَى: لا يَغلِبُنك، فيصيروا أَحق بك منك بنفسك، هذا محصول هذه القراءَة.

* * *

(١) انظر: (القرطبى ٤٨/١٤، النحاس ٥٩٧/٢، البحر المحيط ١٨٠/٧).

(٢) انظر: (الكشاف ٢٢٨/٣، البحر المحيط ١٨٢/٧).

سورة لقمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ ﴿١٤﴾﴾

الحُلوانىّ، عن شَبَاب، عن أحمد بن موسى عن أَبى عمرو وعيسى الثقفى: «حَمَلَتـه أُمُّه وَهَنًا على وَهَن»، بفتح الهاءِ فيهما.

قال أبو الفتح: الكلام هنا كالكلام فيما ذكرناه آنفا فى قوله تعالى: ﴿إلى يَوْمِ البَعْث فهذا يَومُ البعث﴾[(١)]، وعلى أنه قد حكى أبو زيد: «فما وَهِنُوا»[(٢)]، قراءَةً. فقد يمكن أن يكون «الوهَن» مصدر هذا الفعل، كقولهم: وَضِر وَضَرًا، ووحِر وَحَرًا.

* * *

﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ ﴿١٤﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن بخلاف وأبى رجاءِ والجَحْدرى وقتادة ويعقوب: «وَفَصْلُهُ فى عامين»[(٣)].

قال أبو الفتح: الفَصْل أَعم من الفِصَال؛ لأنه مستعمل فى الرَّضاع وغيره، والفِصَال هنا أَوقع؛ لأنه موضع يختص بالرضاع. فأَما الفِصَال مصدر فَاصَلْتُه، فغير هذا المعنى، وإن كان الأصل واحدًا. ومعنى «ف ص ل» قريب من معنى «ف س ل»؛ وذلك أن الفَسْل الدّنىّ من الناس، والدنىّ هو الساقط. وإذا سقط الإنسان انقطع عن معظم ما عليه الناس؛ ولذلك قالوا: فيه هو ساقط ومنقطع ومتأخر، فالمعنى إذًا راجع إلى الانفصال والانقطاع.

* * *

---

(١) سورة الروم الآية (٥٦).

(٢) سورة آل عمران الآية (١٤٦).

(٣) انظر: (القرطبى ١٤/٦٤، الكشاف ٣/٢٣٢، مجمع البيان ٨/٣١٥، الإتحاف ٣٥٠، البحر المحيط ٧/١٨٧).

يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءة عبدالكريم الجزرى: «فَتَكِنْ فى صَخرَة»[١]، بكسر الكاف.

قال أبو الفتح هذا من قولهم: وَكَنَ الطائر: إذا استقر فى وُكْنَتِه، وهى مَقره ليلا، وهى أيضا عُشه الذى يبيض فيه، ووكره. ومنه قوله[٢]:

وَقَدْ أَغتَدِى[٣] وَالطَّيْرُ فِى وُكُنَاتِهَا.

وقد وَكَنَ يَكِنُ وُكُونًا فهو وَاكِنٌ، وجمعهُ وُكُونٌ، كقاعد وقُعُود. قال:

يُذَكِّرُنِى سَلمَى وَقَدْ حَالَ دُونَهَا   حَمَامٌ عَلَى بَيْضَاتِهِنَّ وُكُونُ[٤]

وكأنه من مقلوب الكَوْن؛ لأن الكَوْن الاستقرار، وعليه قالوا: قد تَكَوَّنَ فى منزله واستقر.

* * *

وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَـٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قراءة يحيى بن عُمَارة: «وَأَصْبَغَ[٥] عليكم نِعْمَتَه ظاهرةً وباطنة»[٦].

قال أبو الفتح: أَصله السين، إلا أَنها أبدلت للغين بعدها صادا، كما قالوا فى سَالِغ:

---

(١) وقراءة قتادة. انظر: (الكشاف ٣/٢٣٣، التبيان ٨/٢٥١، مجمع البيان ٨/٣١٨، البحر المحيط ٧/١٨٧).

(٢) امرئ القيس فى معلقته الشهيرة، وعجزه: «بمنجرد قيد الأوابد هيكل». انظر: (ديوانه ٥١).

(٣) غدا يغدوا غدوًا، واغتدى اغتداء واحد، الطير: جمع طائر مثل الشرب فى جمع شارب والتجر فى جمع تاجر والركب فى جمع راكب، ثم يجمع على الطيور مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ. الوكنات: مواقع الطير، واحدتها وكنة، وتقلب الواو همزة فيقال: أكنة، ثم تجمع الوكنة على الوكنات، بضم الفاء والعين، وعلى الوكنات، بضم الفاء وفتح العين، وعلى الوكنات: بضم الفاء وسكون العين، وتكسر على الوُكنَ، وهكذا حكم فعله نحوه ظلمة وظُلُمات وظُلَمات وظُلْمات وظُلَم.

(٤) ورد فى أساس البلاغة «وكن»:

تذكرنى سلمى وقد حال دونها   حمامٌ على بيضاتهنَ وُكُونُ

يقال: الطير فى وكناتها: فى أعشاشها ومواقعها، والطائر على وَكنه ومَوْكِنه، ووُكنه ووَكنَ على بيضه وُكونا، وهو واكن وحمائم وكونٌ وواكنات. انظر: أساس البلاغة «وكن».

(٥) وقراءة ابن عباس. انظر: (القرطبى ١٤/٧٣، الكشاف ٣/٢٣٤، مجمع البيان ٨/٣١٨).

(٦) انظر: (الكشاف ٣/٢٣٤).

صَالِغ، وفى سَالخ: صَالِخ، وفى سَقر: صَقَر، وفى السَّقْر الصَّقْر؛ وذلك أن حروف الاستعلاء تجتذب السين عن سَفَالِهَا إلى تعاليهن، والصاد مستعلية، وهى أُخت السين فى المخرج، وأَخرى حروف الاستعلاء. وهذا التقريب بين الحروف مشروح الحديث فى باب الإدغام، ومنه قولهم فى سَطر: صطر، وفى سَوِيق: صَوِيق.

وحكى يونس عنهم فى السوق: الصُّوق، وروينا عن الأصمعى، قال: تنازع رجلان فى السَّقْر، فقال أَحدهما: بالصاد، والآخر: بالسين، فتراضيا بأَول من يجتاز بهما، فإِذا راكب يُوضِع، فسأَلاه، فقال: ليس كما قلت ولا كما قلت، إِنما هو الزَّقْر.

* * *

وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ﴿٢٧﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «وبَحْرٌ يُمِدُّه»(١)، وهى قراءَة طلحة بن مصرّف.

وقرأَ جعفر بن محمد: «والبَحْرُ مِدَادُه»(٢).

وقرأَ الأَعرج والحسن: «والبَحْرُ يُمِدُّه»(٣)، برفع الياءِ.

قال أَبو الفتح: فى إِعراب هذه الآية نظر؛ وذلك أَن هناك حذفا، فتقديره: فكُتب بذلك كلمات الله ما نَفِدت، فحذف ذلك للدلالة عليه، كما أَن قوله: ﴿**فَمَنْ كان مِنكم مَرِيضا أَو به أَذًى من رأْسه فَفِدْيَةٌ**﴾(٤)، أَى: فحَلَق فعليه فدية، فاكتفى بالمسبَّب، وهو الفدية من السبب، وهو الحَلق، ونظائره كثيرة فى القرآن وفصيح الكلام.

وأَما رفع «بَحر» فالابتداءُ، وخبره محذوف، أَى: وهناك بحرٌ يُمِدُّه من بعده سبعة أَبحر. ولا يجوز أَن يكون و«بَحرٌ» معطوفا على «أَقْلام»؛ لأَن البحر وما فيه من الماء ليس من حديث الشجر والأَقلام، وإِنما هو من حديث المِداد، كما قرأَ جعفر بن محمد: «والبَحرُ مِدَادُه».

فأَما رفع «البَحر» فإِن شئت كان معطوفا على موضع «أَنَّ» واسمها وإِن كانت

---

(١) وقراءة أُبىّ. انظر: (الفراء ٢/٣٢٩، الكشف ٢/١٨٩، الكشاف ٣/٢٣٦، مجمع البيان ٨/٣٢١، البحر المحيط ٧/١٩١).

(٢) انظر: (القرطبى ١٤/٧٧، البحر المحيط ٧/١٩١، مجمع البيان ٨/٣٢١).

(٣) وقراءة ابن مسعود، وطلحة بن مصرف. انظر: (الاتحاف ٣٥٠، القرطبى ١٤/٧٧، الكشاف ٣/٢٣٦، مجمع البيان ٨/٣٢١، العكبرى ٢/١٠٢، البحر المحيط ٧/١٩١).

(٤) سورة البقرة الآية (١٩٦).

مفتوحة، كما عطف على موضعها فى قولـه سبحانه: ﴿أَنَّ الله بـرىء مـن المشركين ورسولُه﴾[١]، وقد ذكرنا ما فى ذلك وكيف يَسقط اعتراض من تعقب فيه فيما مضى. ويدل على صحة العطف هنا، وأن الواو ليست بـواو حـال: قـراءَة أَبـى عمـرو وغـيره: «والبَحرَ يَمُدُّه»[٢]، بالنصب، فهذا عطف على «ما» لا محالة. ويشهد بجـواز كـون الـواو حالا هنا قراءة طلحة بن مصرف: «وبَحرٌ يُمِدُّه»، أى: وهناك بحر يمـدّه مـن بعـده سبعة أبحر، فهذه واو حال لا محالة.

وأما «والبَحرُ يُمِدُّ»، بضم الياء فتشبيه بـإمداد الجيـش، يقـال: مـدّ النهـرُ، ومـدّه نهـرٌ آخر، وأمددت الجيش بمدد. قال الله تعالى: ﴿مُمِدُّكم بألْف من الملائكة مُرْدِفـين﴾[٣]، قال العجاج:

مَـــاءُ قَـــرِىٌّ مَـــدَّهُ قَـــرِىّ

فأما قول الآخر:

نَظَـرتُ إِلَيهَـا والنُّجُـومُ كَأَنَّهَـا ... قَنَادِيلُ مِرسٍ أُوقِـدَتْ بِمِـدَادِ[٤]

فليس من المداد الذى يكتب به، وإنما أراد هنا ما يُمدّهـا مـن الدُّهـن، كـذا فسـروه، وليس بقوىّ أن تكون قراءَة جعفر بن محمد: «والبَحرُ مِـدَاده»: أى: زائـد فيـه؛ لأن مـاءَ البحر لا يعتدّ زائدا فى الشجر والأقلام؛ لأنه ليس من جنسه، فالمداد هناك إنما هـو هـذا المكتوب به بإذن الله.

* * *

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ (٣١)

ومن ذلك قراءَة موسى بن الزُّبير: «الْفُلُكَ»[٥]، بضم اللام.

---

(١) سورة التوبة الآية (٣).

(٢) وقراءة يعقوب، واليزيدى، وابن أبى إسحاق. انظر: (الفـراء ٣٢٩/٢، الإتحـاف ٣٥٠، الطبرى ٥٢/٢١، القرطبى ٧٧/١٤، السبعة ٥١٣، النشر ٣٤٧/٢، الكشـاف ٢٣٦/٣، غيـث النفـع ٣٢٢، مجمـع البيـان ٣٢١/٨، التبيـان ٢٥٥/٨، النحـاس ٦٠٦/٢، العكـبرى ١٠٢/٢، التيسـير ١٧٧، تحبير التيسير ١٥٨، العنوان ١٤٧، ١٤٨، البحر المحيط ١٩١/٧، الحجـة المنسـوب لابـن خالويه ٢٨٦، الحجة لأبى زرعة ٥٦٦).

(٣) سورة الأنفال الآية (٩).

(٤) انظر: (ديوان الأخطل ١٣٦).

(٥) انظر: (الكشاف ٢٣٧/٣، البحر المحيط ١٩٣/٧).

قال أبو الفتح: حكى أبو الحسن عن عيسى بن عِمران، قال: ما سُمِع، أو ما سمعنا: فُعْل إلا وقد سمعنا فيه: فُعُل، فقد يكون هذا منه أيضا، وقد ذكرناه قبل.

* * *

﴿بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ ﴿٣١﴾

ومن ذلك: «بنِعْمَاتِ ا لله»، ساكنة العين، قرأها جماعة منهم الأعرج[1].

قال أبو الفتح: ما كان على فِعْلَة ففى جمعه بالتاء ثلاث لغات: فِعِلاَت، وفِعَلاَت، وفِعْلاَت كِسدرة وسِدِرَات، وسِدَرَات، وسِدْرَات. وكذلك فُعلَة فيها الثلاث أيضا: الإتباع والعدول عن ضمه العين إلى فتحها، والسكون هربا من اجتماع الضمتين: كغُرفة وغُرُفات وغُرَفات، وغُرْفات.

قال أبو على: مما يدل على أن الألف والتاء فى هذا النحو فى تقدير الاتصال، وأنهما ليستا كتاءِ التأنيث فى نحو: سِدرَة، وبُسرة: اطّراد الكسر فى نحو: سِدِرَات، وكِسِرَات، وَعِذِرَات، مع عزة فِعِل فى الواحد، يريد إِبِلا، وما لحق به مما لم يذكره صاحب الكتاب. ذكر ذلك عند تفسيره سيبويه: إنك لو سميت رجلا بذَيتَ لقلت فيه: ذِيَات، بتخفيف الياء، فيمن رواه هكذا. وذكر هناك أيضا صحة الواو فى نحو: خُطُوات، وُشُوات مع ضمة ما قبلها، قال: ولو كانت الألف والتاءُ فى تقدير الانفصال لما صحت الواو فى نحو: خُطُوَات، كما لا يصح فى فُعلَة من غزوت إذا بنيتها على التذكير فقلت: غُزِيَة.

وأنا من بَعد أَرى أن تسكين عين فِعلاَت، كنِعْمَات وسِدْرَات – أَمثل من تسكين عين فُعُلاَت، كَغُرُفَات؛ وذلك أَن صدر سِدِرَات قليل النظير، إنما هو إِبِل، وإِطِل، وامرأة بِلِزٌ للضخمة، وما لا بالَ به. وصدر فُعُلات كثير، كبُرْد، ودُرْج، وقُرْط.

ومَن قال: كِسِرَات، فأَثبت كسرة السين لم يقل كذلك فى رِشوَات؛ لأنه إن كسر الشين انقلبت الواو ياء. وكذلك مُدُيَات لا تَضم ثانيها؛ لئلا تنقلب الياء واوًا، فيقال مُدُوات كما كان يجب فى رِشِوَات رِشِيَات، لكنهم جنحوا فيهما إلى الإسكان الذى كان مستعملا فى الصحيح العين، نحو: ظُلْمات، وكِسْرَات. فأَما الفتح فجائز حسن نحو: رِشَوَات، ومُدَيَات؛ لأن حرفى العلة تصحان هنا بعد الفتحة، نحو: قَنَوَات، وَحَصَيَات.

---

(١) وقراءة الأعمش، وابن يعمر. انظر: (القرطبى ١٤/٧٩، الكشاف ٣/٢٣٧، مجمع البيان ٨/٣٢٣، البحر المحيط ٧/١٩٣).

وأنا أرى أن إسكان عين فَعَلات مما جاءَ فى الشعر من الأسماءِ نحو قول ذى الرُّمّة:

أَبَـتْ ذِكَـرٌ عَـوَّدنَ أَحشَـاءَ قَلْبِـهِ　　خُفُوقًا ورَفْضَاتُ الْهَوَى فِى الْمَفَاصِلِ(١)

ليس العذر فيه كالعذر فى قولهم: ظَبيَة وَظَبَيَات، وغَلْوة وغَلَوَات؛ وذلك أنه إذا فتح العين، وأجراها على الواجب فى ذلك من نحو: جَفَنَات، وثَمَرَات، وسَفَرَات، لم يلزمه ما يحوج إلى الاعتذار من تصحيح اللام - وهى حرف علة محرك وقبله فتحة - كما يحتاج إلى الاعتذار من ذلك فى نحو: النزَوَان، والكَرَوَان، والنَفَيَان، والصَّمَيَان. وحكى أبو زيد فى هذا الشرح: شَرْيَة وشَرْيَات، فجاءَت فى النثر لا على الضرورة، وهذا مما ذكرت لك فاعرفه.

* * *

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ۝٣٣﴾

ومن ذلك قراءَة سِمَاك بن حرب: «ولا يَغُرَّنّكم با لله الغُرُورُ»، بضم الغين.

قال أبو الفتح: الغُرُور: الاغترار، أى لا يغرّنكم با لله اغتراركم وتمادى السلامة بكم. يقال: رجل غِرٌّ وامرأة غِرٌّ بلا هاءٍ، وغَرِير وغَرِيرة بالهاءِ. ومنه غَرُّ الثوب، أى: مَطْوَاه ومُنْثَنَاه.

وحدثنى بعض أصحابنا، قال: دفع البَزَّاز إلى رؤبة ثوبا منشورا لينظر إليه، فرده وقال له: اطْوه على غَرِّه، أى أعِده إلى مَطْوَاهُ، وقال:

أُنُـسٌ غَرَائِـرُ مَاهَمَمـنَ بِريبَـة　　كَظِبَـاءِ مَكَّـةَ صَيدُهُنَّ حَـرَامُ

* * *

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (١/١٣٧).

سورة السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ ۝٧﴾

قرأ الزهرى: «وَبَدَا خَلْقَ الإِنْسَانِ»، بغير همز[1].

قال أبو الفتح: تركُ الهمز فى هـذا عندنـا علـى البـدل، لا علـى التخفيـف القياسـىّ، ومثله بيت الكتاب[2]:

رَاحَــتْ بِمَسلَمَـةَ الْبِغَــالُ عَشيَّــةً فَارعَىْ فَـزَارَةُ لاَ هَنَاكِ الْمَرتَـعُ[3]

ولو كان تخفيفا قياسيا لجعل الهمزة بَينَ بـينَ، فقـال: «بـدا»، ولـو أسـندت الفعـل إلى نفسك على التخفيف القياسىّ قلت: بَـدَاتُ بـألف لا همـز فـى لفظهـا، وعلـى البـدل: بَدَيتُ، كما حكى عنهم: قَرَيتُ، وأَخْطَيتُ. وقد مضى ذلك.

* * *

﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا ۝١٠﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ وابن عباس رضى الله عنهما، وأبـان بـن سـعيد بـن العـاص[4]

---

(١) انظر: (مجمع البيان ٣٢٦/٨، البحر المحيط ١٩٩/٧، الآلوسى ١٢٣/٢١).

(٢) للفرزدق، انظر: (ديوانه ٤٠٨/١، الكتاب ٥٥٤/٣، المقتضب ١٦٧/١، الخصائص ١٥٢/٣، أمالى ابن الشجرى ١٨٠/١، ١٨٣/٢، شرح المفصل ١٢٢/٤، ١١١/٩، ١١٣، المقرب ١١١، شرح شواهد الشافية ٣٣٥/٤). وفى الديوان ٤٠٨/١: «ومضت لمسلمة الركاب مودعا»

(٣) قاله حين ولى العراق عمر بن هبيرة الفزارى بعد عزل مسلمة بن عبدالملك، هجاهم ودعا عليهم ألا يهنئوا بولايته، وأراد بالبغال بغال البريد التى قدمت بمسلمة عند عزله.

والشاهد فيه: إبدال الألف مـن همـزة «هنـأك» ضـرورة، وكـان حقهـا أن تجعـل بـين بـين لأنهـا متحركة.

(٤) أبان بن سعيد بن العاص الأموى، أبو الوليد: صحابى من ذوى الشرف، كـان فـى عصـر النبـوة شديد الخصومة للإسلام والمسلمين، ثم أسلم سنة ٧هـ، وبعثه رسول الله ﷺ سنة ٩هـ عـاملا=

والحسن بخلاف: «صَلِلْنَا»[1]، بالصاد، مكسورة اللام.

وقرأ أيضا بالصاد مفتوحة اللام - الحسن، بخلاف[2].

قال أبو الفتح: صَلَّ اللحم يَصِلُّ: إذا أنتن، وصَلَّ أيضا يَصَلّ - بفتح الصاد - والكسر فى المضارع أقوى اللغتين. والمعنى: إذا دُفِنَّا فى الأرض، وصَلَّتْ أجسامنا. يقال: صَلَّ اللحمْ وأَصَلَّ صُلُولا وصِلالًا، قال:

هُوَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فاعلَمِى ... لاَ يُفْسِدُ اللَّحمَ لَدَيهِ الصُّلُول[3]

وقال زهير[4]:

تُلَجلِجُ مُضْغَةً فِيهَا أَنِيضٌ ... أَصَلَّتْ فَهِى تَحتَ الْكَشْحِ دَاءُ[5]

* * *

﴿مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة النبى ﷺ وأبى هريرة وأبى الدرداء وابن مسعود وعون العُقَيلى «قُرَّاتِ[6] أعيُن».

=على البحرين فخرج بلواء معقود أبيض وراية سوداء، وأقام فى البحرين إلى أن توفى رسول الله ﷺ ... استشهد فى وقعة أجنادين، على الأرجح، وقيل: مات فى خلافة عثمان. انظر: (الإصابة ١/ ١٠، تاريخ الإسلام ١/ ٣٧٨، حسن الصحابة ٢٢٠، تهذيب ابن عساكر ٢/ ١٢٤، الأعلام ١/ ٢٧).

(١) انظر: (الفراء ٢/ ٣٣١، الكشاف ٣/ ٢٤٢، البحر المحيط ٧/ ٢٠٠).

(٢) وقراءة على بن أبى طالب، وابن عباس، والأعمش، وأبان بن سعيد بن العاص. انظر: (الفراء ٢/ ٣٣١، الإتحاف ٣٥١، الطبرى ٢١/ ٦١، القرطبى ١٤/ ٩٢، التبيان ٨/ ٢٦٩، النحاس ٢/ ٦١١، مجمع البيان ٨/ ٣٢٦، البحر المحيط ٧/ ٢٠٠).

(٣) لسان العرب «صل» وهو للحطيئة.

(٤) من قصيدته التى مطلعها:

عفا من آل فاطمة الجواد ... فيمن فالقوا دم فالحاء

انظر: (ديوانه ٧).

(٥) ديوانه ١٤، تلجلج: تردد فى فمك. المضغة: البضعة من اللحم بقدر ما يمضغ. الأنيض: الذى لم ينضج. أصلت: أنتنت. الكشح: الجنب، الخصر.

(٦) وقراءة الأعمش، وأبى جعفر. انظر: (الفراء ٢/ ٣٣٢، مختصر شواذ الفراءات ١١٨، القرطبى ١٤/ ١٠٣، الكشاف ٣/ ٣٤٣، الإتحاف ٣٥٢، لسان العرب (قرر)، البحر المحيط ٧/ ٢٠٢، ٢٠٣).

قال أبو الفتح: القُرَّةُ المصدر، وكان قياسه ألاَّ يجمع؛ لأن المصدر اسم جنس، والأجناس أبعد شيء عن الجمعية لاستحالة المعنى فى ذلك، لكن جعلت القُرَّةُ هنا نوعا، فجاز جمعها، كما تقول: نحن فى أشغال، وبيننا حروب، وهناك أحزان وأمراض. وحسّن لفظ الجمع هنا أيضا إضافة «القُرَّات» إلى لفظ الجماعة، أعنى «الأعين». فقولنا إذًا: أشغال القوم أشبه لفظا من أشغال زيد، وكلاهما صحيح، غير أن فيه ما ذكرته. وليس ينبغى أن يُحتقر فى هذه اللغة الشريفة تجانس الألفاظ؛ فإن أكثرها دائر عليه فى أكثر الوقت.

* * *

يَمْشُونَ فِي مَسَٰكِنِهِمْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن السَّمَيفع: «يُمَشُّون فى مَسَاكِنهم»(١)، وقرأ أيضا: «إنهم مُنْتظَرُون»(٢).

قال أبو الفتح: دفع أبو حاتم هذه القراءة بالفتح، واعتزم الكسر، واستدل على ذلك بقوله: ﴿فَارْتَقِبْ إِنَّهُم مُرْتَقِبُون﴾(٣).

و«يُمَشُّون» للكثرة، قال:

يُمَشِّى بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ ... مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاط(٤)

* * *

(١) وقراءة على، واليمانى، وعيسى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٨، الكشاف ٣/٢٤٦، مجمع البيان ٨/٣٣٣).

(٢) وقراءة مجاهد، وابن محيصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٨، القرطبى ١٤/١١٢، الكشاف ٣/٢٤٧، مجمع البيان ٨/٣٣٣، البحر المحيط ٧/٢٠٦).

(٣) سورة الدخان الآية (٥٩).

(٤) سبق الاستشهاد به (١٦٣).

سورة الأحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ ١٣

«إِنَّ بُيُوتَنَا عَوِرَةٌ وَمَا هِـيَ بعـوِرَةٌ»[١]، بكسر الواو - ابن عباس وابن يَعمَرَ وأبو رجاء، بخلاف، وعبدالسلام أبو طالوت عن أبيه وقتادة.

قال أبو الفتح: صحة الواو فى هذا شاذة من طريق الاستعمال؛ وذلك أنها متحركة بعد فتحة، فكان قياسها أن تقلب ألفا، فيقال: عَارَة، كما قالوا: رجل مَالٌ. وامرأة مَالَةٌ، وكبش صَافٌ ونعجة صَافَةٌ، ويوم رَاحٌ، وطَانٌ، ورجل نَالٌ، من النَّوَال، وله نظائر. وكل ذلك عندنا فَعِل، كرجل فَرِق وحَذِر. ومثل «عَوِرَة» فى صحة واوها قولهم: رجل عَوِزٌ لَوِزٌ، أى: لا شىء له، وقول الأعشى[٢]:

وَقَـدْ غَـدَوْتُ إِلَى الحَانُوتِ يَتْبَعُنِى ... شَاوٍ مِشَلٌّ شَلُولٌ شُلْشُلٌ شَوِلُ[٣]

فكأن «عَوِرة» أسهل من ذلك شيئا؛ لأنها كأنها جارية على قولهم: عَوِرَ الرجل، فهو بلفظه، والمعنيان ملتقيان؛ لأن المنزل إذا أَعْوَر فهناك إِخلال واختلال.

* * *

(١) قراءة ابن كثير، وأبى حيوة، وابن أبى عبلة، وابن مقسم، وإسماعيل بن سليمان، وعكرمة، ومجاهد. انظر: (الفراء ٢/٣٣٧، الإتحاف ٣٥٣، القرطبى ١٤/١٤٨، الكشاف ٣/٢٥٤، البحر المحيط ٧/٢١٨، العكبرى ٢/١٠٣، مجمع البيان ٨/٣٤٥، الآلوسى ٢١/١٦٠).

(٢) من قصيدته المشهورة التى مطلعها:

ودع هريرة إن الركب مرتحل ... وهل تُطيقُ وداعًا أيها الرجُلُ؟

انظر: (ديوانه ٢١٧).

(٣) انظر: (ديوانه ٢٢٢)، الحانوت: بيت الخمّار، الشاوى: الذى يشوى اللحم، مشل: سواق الإبل، شلول: خفيف، الشول: الذى يحمل الشىء.

﴿يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾ (٢٠)

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «بُدًّى فى الأعْرَاب»، شديدة الدال، منونة.

قال أبو الفتح: هذا أيضا جمع بَادٍ، فنظيره قول الله سبحانه: ﴿أو كانوا غُزًّى﴾[١]، جمع غَازٍ على فُعَّل. ولو كان على فُعَّال لكان بُدَّاءً وغُزاءً، ككاتب وكُتاب، وضارِب وضُرَّاب أنشد الأصمعي:

وأنَا فِى الضُّرَّابِ قِيلاَنُ الْقُلَهْ[٢]

* * *

﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِم مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْهَا﴾ (١٤)

ومن ذلك قراءة الحسن: «ثم سُولُوا الفِتنَة»[٣]، مرفوعة السين، ولا يَجعل فيها ياء، ولا يمدها.

قال أبو الفتح: اعلم أن فى سألت لغتين:

إحداهما: سَأَلَ يَسْأَل مهموزا، كَدَأَل يَدْأَل، وجَأَرَ يَجْأَر.

والأُخرى: وهى سال يَسَالُ، كخاف يَخَافُ. والعين من هذه اللغة واو؛ لما حكاه أبو زيد من قوله: هما يَتَسَاوَلاَن، كقولك: يَتَقَاوَمَان، ويَتَقَاوَلاَن.

والذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءَة هو أن تكون على لغة من قال: سَالَ يَسَالُ، كخاف يخاف، ومَالَ يَمَال: إذا كثر ماله. وأقيس اللغات فى هذا أن يقال عند إسناد الفعل إلى المفعول: سِيلُوا كَعِيدُوا، ومثل قِيل، وبِيع، وسِيرَ به. ولغة أُخرى هنا وهى إشمام كسرة الفاء ضمة، فيقال: سُيلوا، كِقُيلَ وبِيُعَ. واللغة الثالثة سُولُوا، كقولهم: قُولَ، وبُوعَ، وقد سُورَ به. وهو على إخلاص ضمة فُعِل، إلا أنه أقل اللغات. وروينا عن محمد بن الحسن قول الشاعر:

وَابتُذِلَتْ غَضْبَى وَأُمّ الرِّحَالْ وَقُولَ لاَ أَهلَ لَهُ وَلاَ مَالْ[٤]

أى: وقيل وروينا أيضا:

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٦).

(٢) انظر: (الخصائص ١/٧).

(٣) انظر: (الإتحاف ٣٥٤، مجمع البيان ٨/٣٤٥، البحر المحيط ٧/٢١٨، ٢١٩).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١/١٠٧).

نُــوطَ إِلَى صُلْــبٍ شَدِيــدِ الْحَــلِّ

أى: نِيطَ، كقولك: وُصِلَ به، فهذا أحد الوجهين، وهو كالساذج.

والآخر: وفيه الصنعة، وهو أن يكون أراد: سُئِلُوا، فخفف الهمزة، فجعلها بين بين، أى: بين الهمزة والياء؛ لأنها مكسورة، فصارت سُيِلُوا، فلما قاربت الياء، وضعفت فيها الكسرة شابهت الياء الساكنة وقبلها ضمة، فأُنْحِى بها نحو قُولَ وبُوعَ.

فإما أخلصها فى اللفظ واوا لانضمام ما قبلها على رأى أبى الحسن فى تخفيف الهمزة المكسورة إذا انضم ما قبلها، نحو قولهم: مررت بَاكْمُوِك، وعلى قوله: «يَستَهزِيُون»(١) بإخلاص الهمزة إذا خففها ياء لانكسار ما قبلها.

وإما بقّاها على روائح الهمزة الذى فيها فجعلها بين بين، فخفيت الكسرة فيها، فشابهت لانضمام ما قبلها - الواو.

ويدل على أن الهمزة المكسورة إذا خففت قاربت لضعف حركتها - الياءِ الساكنة قول ابن ميّادة:

فَكَانَ يَومَيْذ لَهَا أَمرُهَا(٢)

أراد: يومئذ، ثم خفف الهمزة، فقاربت الياء، فصارت كأنها «يومَيِذ» بياء مخلَصة، فأسكنها استثقالا للكسرة فيها فصارت «يَومَيْذ».

وعليه قولهم: أيشٍ تقول: أراد: أىُّ شىءٍ تقول؟ ثم خفف الهمزة وهى مكسورة، فدانت الياءَ، فاستثقل فيها الكسرة، كما يستثقلها فى ياءِ القاضى والغازى، فصار أيْش، كقولك: قَاضٍ، وغَازٍ.

ويؤكد هذا القوَل الثانى قولُ ابن مجاهد: ولا يمدها، أى ينسى الهمز الذى كان فيها الذى لو اعتمده وتطاول نَحوه لزاد فى الحرف الصوتَ للحركة التى كان يقوى ويزيد صداه لمكانها. ألا ترى أن قولك: آدم وآمن أنقص صوتا من قولك: ﴿آانتَ قلتَ لِلناس﴾(٣)؛ لمكان حركة الهمزة الثانية وإن كانت مخفاة مضعفة؟ أعنى إذا خففت همزة «أنت» ولم تفصل بينها وبين همزة الاستفهام قبلها بألف الوصل، كالتى فى قوله:

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٠) وغيرها.

(٢) ورد فى الخصائص ١٥٤/٣: «فكان لها يومَذٍ أمرها».

وقال محقق الخصائص: إنه محرف وغير مستقيم الوزن.

(٣) سورة المائدة الآية (١١٦). وهى قراءة ابن كثير.

«آانتَ قلتَ للناس» فى قول أبى عمرو ومن ذهب مذهبه؛ لأن ذلك صوت واف ومطمئن متمادٍ، وإنما مرادنا قدرُ تمام الصوت لتخفيف الثانية، على أن لا فاصل بينها وبين الأُولى؛ لأنه حينئذ يوافق قوله: ولا يمدها، أى: لا يمدها كما يمدها إذا اعتد حركة الثانية.

* * *

﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ﴾ (٣٠)

ومن ذلك قراءَة عمرو بن فائد الأسْوَارى، ورويت عن يعقوب: «يا نساءَ النبىّ مَن تأتِ مِنْكنّ»(١) بالتاء.

قال أبو الفتح: هذا حمل على المعنى، كأن «مَن» هنا امرأة فى المعنى، فكأنه قال: أَيَّة امرأة أَتت منكن بفاحِشة، أو تأت بفاحشة. وهو كثير فى الكلام، معناه للبيان كقول الله سبحانه: ﴿ومِنْهم مَنْ يستمعون إليك﴾(٢)، وقول الفرزدق:

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدتَنى لاَ تَخُونُنى ... نَكُن مِثْلَ مَن يُا ذِيبُ يَصطَحِبَان

أى: مثل اللذين يصطحبان، أو مثل اثنين يصطحبان، وأن يكون على الصلة أولى من أن يكون على الصفة، فكأن الموضع فى هذا الحمل على المعنى إنما بابه الصلة، ثم شُبهت بها الصفة، ثم شُبهت الحال بالصفة، ثم شُبه الخبر بالحال، كذا ينبغى أن يرتب هذا الباب من تنزيل، ولا ينبغى أن يؤخذ بابا سَرْدًا وطَرْحًا واحدا؛ وذلك أن الصلة أَذهب فى باب التخصيص من الصفة لإِبهام الموصول، فلما قويت الحاجة إلى البيان فى الصلة جاءَ ضميرها من الصلة على معناها؛ لأنه أشد إِفصاحا بالغرض، وأذهب فى البيان المعتمد.

فأما ما أَنشدَناه أبو علىّ عن الكسائىّ من قول الشاعر:

أَخُو الذِّيبِ يَعوِى وَالْغُرَابِ وَمَن يَكُن ... شَرِيكَيهِ تَطْمَعْ نَفْسُهُ كُلَّ مَطْمَعِ(٣)

ففيه نظر. وكان قياسه: ومن يكن شريكيهما، أو من يكونا شريكيه، وقد كان أبو على يتعسف هذا، وأقرب ما فيه أن يكون تقديره: وأىُّ إِنسان يكونا شريكيه، إلا أنه

---

(١) وقراءة زيد بن على، والجحدرى، وروح. انظر: (القرطبى ١٧٦/١٤، مجمع البيان ٣٥٣/٨، الكشاف ٢٥٩/٣، البحر المحيط ٢٧٧/٧، ٢٢٨).

(٢) سورة يونس الآية (٤٢).

(٣) سبق الاستشهاد به.

أعاد إليهما معا ضميرا واحدا، وهو الضمير فى «يكن». وساغ ذلك إذ كانت الذيب والغراب فى أكثر الأحوال مصطحبين، فجريا مجرى الشىء الواحد، فعاد الضمير كذلك. ومثله قوله(١):

لِمَـــنْ زُحلوقَـــةٌ زُلٌّ   بهـــا الْعَيْنَـــانِ تَنْهَـــلُّ

ولم يقل: تنهلّان؛ لكونهما كالعضو الواحد. ومثله للفرزدق:

وَلَو رَضِيَتْ يَدَاىَ بِهَا وَضَنَّتْ   لَكَانَ عَلَىَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَـــارُ(٢)

ولم يقل: رضيتا.

* * *

﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ٣٢﴾

ومن ذلك قراءة الأعرج وأبان بن عثمان «فَيَطْمَعِ الذى»، بكسر العين.

قال أبو الفتح: هو معطوف على قول الله تعالى: ﴿فلا تَخْضَعْنَ بالقول﴾، أى: فلا يطمعِ الذى فى قلبه مرض، فكلاهما منهى عنه، إلا أن النصب أقوى معنى، وأشد إصابة للعذر؛ وذلك أنه إذا نصب كان معناه أن طعمه إنما هو مسبب عن خضوعهن بالقول. فالأصل فى ذلك منهىّ عنه، والمنهىّ مسبَّب عن فعلهن، وإذا عطفه كان نهيا لهن وله، وليس فيه دليل على أن الطمع راجع الأصل إليهن، وواقع من أجلهن. وعليه بيت امرئ القيس(٣) :

---

(١) فى هامش الخصائص ٢/٤٢٥: من ثلاث أبيات لغضوب: وهى امرأة من رهط ربيعة بن مالك تهجو سبيعا. وانظر: (النوادر ١١٩).

(٢) من قصيدته أولها:

ندمت ندامة الكسعى لما   غدت منى مطلقة نوار

فى الديوان ٢٩٤:

ولو رضيت يداى بها وقرت   لكان لها على القَدَرِ الخِيَارُ

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الربعُ وانطقِ   وحَدثْ حديثَ الركب إن شئت واصدقِ

انظر: (ديوانه ١٣٣). وقد نسبه فى الكتاب ٢/١٠١ لعمرو بن عمار الطائى. وينظر: (مجالس ثعلب ٤٣٦).

فَقُلْتُ لَه صَوِّبْ وَلاَ تُجهِدَنَّـــهُ فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى الْقَطَاةِ فَتَزْلَقِ (١)

فهذا نهى بعد نهى، كالقراءة الشاذة.

* * *

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ ٤٠

ومن ذلك ما رواه عبدالوهاب عن أبى عمرو: «ولَكِنَّ رَسُولَ اللهِ»، نصب (٢).

قال أبو الفتح: «رسولَ الله» منصوب على اسم «لكنّ»، والخبر محذوف، أى: ولكنّ رسولَ الله محمدٌ. وعليه قول الفرزدق:

فَلَوْ كُنْتَ ضَبِّيًّا عَرَفْتَ قَرَابَتِـــى وَلَكِنّ زَنْجيًا غَلِيظَ الْمَشَـافِـرِ (٣)

أى: ولكنّ زنجيا غليظ المشافر لا يعرف قرابتى، فحذف الخبر لدلالة ما قبله عليه،

---

(١) فى الديوان ١٣٦: «فيذرك من أعلى القطاة فتزلق».
وفى الكتاب: «فُيدنكِ من أخرى القطاة فتزلق».
وفى اللسان برواية: «فتزلقُ» بالرفع وهو تحريف.
يقول هذا لغلامه وقد حمله على فرسه ليصيد له: صوب ولا تجهدنه؛ أى: خذ عفوه ولا تحمله على العدو الشديد. يذرك، من أذراه: صرعه. القطاة: عجز الدابة، فتزلق: فلا تثبت فى مكانك.

(٢) وقراءة عبدالوارث. انظر: (الكشاف ٣/٢٦٤،٢٦٥، القرطبى ١٤/١٩٦، البحر المحيط ٧/٢٣٦).

(٣) البيت بهذه القافية فى ديوان الفرزدق ٤٨١، وصواب روايته: «غليظا مشافره» أو غلاظا مشافره. وانظر: (الكتاب ٢/١٣٥،١٣٦، شرح شواهد المغنى ٢٣٩، مجالس ثعلب ١٢٧، الإنصاف١٨٢، المنصف ٣/١٢٩، خزانة الأدب ٤/٣٧٨، شرح المفصل ٨/٨١،٨٢، همع الهوامع ١/١٣٦، ٢٢٣، الأغانى ١٩/٢٤) من قصيدة يهجو بها أيوب بن عيسى الضبى ليست فى ديوانه.
نفى نسبته إلى ضبة، وهم بنو أد بن طابخة، والفرزدق تميمى من تميم بن مرة بن أد بن طابخة.
وأصل المشفر للبعير، فجعله لشفة الإنسان لما قصد من تشنيع خلقه.
والشاهد فيه رفع «زنجى» على أنه خبر «لكن» مع حذف اسمها وتقديره: ولكنك زنجى، ويجوز نصب «زنجيا» على أنه اسمها والخبر محذوف، أى لا يعرف قرابتى.
قال سيبويه: والنصب أكثر فى كلام العرب، كأنه قال: ولكن زنجيا عظيم المشافر لا يعرف قرابتى، ولكنه أضمر هذا كما يضمر ما بنى على الابتداء نحو قوله عز وجل: ﴿طاعةٌ وقول معروف﴾ [محمد: ٢١]؛ أى طاعةٌ وقول معروف أمثلُ... ورفعه على قوله «ولكن زنجىٌّ». انظر: (الكتاب ٢/١٣٦).

وهو قوله: عرفت قرابتى، كما أن قوله: ﴿ما كان مُحَمّدٌ أبا أَحَد مِن رِجَالِكُم﴾ يدل على أنه مخالف لهذا الضرب من الناس، ونحو من ذلك قول طَرَفَة[(1)]:

وَتَبْسِمُ عَن أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّرًا   تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّملِ دِعْصٌ لَهُ نِدِى[(2)]

قال أبو الحسن على بن سليمان: لم يأت لِكأن بخبر، علما بمعرفة موضعه، أى: كأن ذلك المنور ثغرها، فحذفه للعلم به، ولطول الكلام.

* * *

إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴿٥٠﴾

ومن ذلك قراءة أُبىّ بن كعب والحسن والثقفى وسلاّم: «أَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنبىّ»[(3)]، بفتح الألف.

---

(١) من معلقته الشهيرة التى مطلعها:

لخولة أطلال ببرقة ثهمد   ظَلِلْتُ بها أبكى وأبكى إلى الغد

انظر: (شرح القصائد السبع الطول ١٣٢).

(٢) قوله: «وتبسم عن ألمى» معناه تبسم عن ثغر ألمى. يقال: تبسم، وابتسم، وافتر، وانكل، كل ذلك إذا تبسم، ... يقول: فهذه المرأة إذا حدثت ابتسمت فى خلال حديثها، وهم يمدحون الابتسام ويذمون الضحك، ومعنى قوله: «عن ألمى» عن ثغر ألمى، فحذف الثغر وأقام ألمى مقامه ... والألمى: الأسمر، أى تبسم عن ثغر أسمر اللثات وهم يمدحون سُمرة اللثة، لأنها تبين بياض الأسنان...، المنور: الأقحوان الذى قد ظهر نوره، ونوَره ونُوَاره: زَهَره. والأقحوان: نبتٌ طيب الريح يقال: هو خيرىُّ البر فشبه بياضَ الثغر ببياض نور الأقحوان، وقوله: «تَخَلل حُرُّ الرمل» معناه توسطه ودخل فيه ونبت فى وسطه، يعنى الأقحوان، فإذا كان كذلك كان أنعم لنبته وزَهره. وحُرُّ الرمل: أكرمه وأحسنه لونا. وحُرُّ البلاد: أكرمها، وحر المتاع: خياره. ومنه قوله: «فتناولت قيسا بحُرِّ بلادِهِ».

وقال الرستمى: قال أبو محمد التوزى: والحرة: الرطب الأزاذ، سُمى حُرَّة لكرمه. والدعص: كثيب من الرمل، وليس بكثير، وقد يقال: دعْصَه وقوله: «له ندى» الهاء للمنور، ورواه الأصمعى: «وتبسم عن ألمى يرف منور» قوله: «يرف» معناه: يقطر من نعمته وريه، يقال: رَف النبت يَرِف ويرف بمعنى واحد.

وقوله: «ندى» معناه فى أسفله الماء، يقال للذى يندى: ندى فهو نَد، والمنور: اسم كأن، وخبر كأن مضمر والتقدير: كأن به منورًا، فحذف خبر كأن لأن الاسم نكرة وموضع الخبر معروف. انظر: (شرح القصائد السبع الطوال ١٣٤: ١٤٥).

(٣) وقراءة الشعبى. انظر: (الإتحاف ٣٥٦، الطبرى ١٦/٢٢، العكبرى٢/١٠٤، النحاس ٢/٦٤٥، التبيان ٨/٣٠٩، القرطبى ١٤/٢٠٩، الكشاف ٣/٢٦٨، البحر المحيط ٧/٢٤٢، مجمع البيان ٨/٣٦٣).

قال أبو الفتح: تقديره: لأنْ وهبت نفسها، أى: أنها تحل له من أجل أنْ وهبت نفسها له، إلا أن حلّ ذلك لذلك عند هِبَتِها نفسها له، وإن هى وهبت نفسها له، وليس يعنى بذلك امرأة بعينها قد كانت وهبت نفسها له، وإنما محصوله أنها إن وهبت امرأة نفسها للنبى ﷺ حلت له من أجل هبتها إياها له عليه السلام، فالحل إذًا إنما هو مسبب عن الهبة متى كانت؛ فلهذا لم يعتزم به واحدة معينة قد كانت وهبت نفسها له، ويؤكد ذلك القراءة بالكسر، فصح به الشرط.

* * *

بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءة أبو إياس جُوَيَّة بن عائذ: «بما آتيتَهُنّ كُلَّهُنَّ»(١)، بنصب اللام.

قال أبو الفتح: نصبه على أنه توكيد لـ«هُنَّ» من قوله: «آتَيتَهُنَّ»، وهو راجع إلى معنى قراءة العامة: ﴿كُلُّهُنَّ﴾، بضم اللام؛ وذلك أن رضاهن كلّهن بما أُوتين كلّهن على انفرادهن واجتماعهن، فالمعنيان إذًا واحد، إلا أن الرفع أقوى معنى وذلك أن فيه إصراحا من اللفظ بأن يرضين كلهن، والإصراح فى القراءة الشاذة - أعنى النصب - إنما هو بإيتائهن كلهن، وإن كان محصول الحال فيهما مع التأويل واحدا.

* * *

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «يأَيّها الذين آمنوا فَصَلّوا عليه»(٢).

قال أبو الفتح: دخول الفاء إنما هو لِما ضُمّنه الحديث من معنى الشرط؛ وذلك أنه إنما وجبت عليه الصلاة لأن الله «سبحانه» قد صلى عليه، فجرى ذلك مجرى قولهم: قد أعطيتك فخذ، أى: إنما وجب عليك الأخذ من أجل العطية، وإذا قال: قد أعطيتك، خذ فالوقوف على أَعطيتك، ثم استأنف الأمر له بالأخذ فهو أعلى معنى، وأقوم قيلا.

وذلك أنه إذا علل الأخذ، فجعله واجبا عن العطية فجائز أن يعارضه المأمور بالأخذ. بأن يقول: قد ثَبتَ أن الأخذ لا يجب بعطيتك، فإن كان أخذى لغير ذلك فعلت. وهو

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٧٠، العكبرى ٢/١٠٤، البحر المحيط ٧/٢٤٤). ووقع فيه أبو إياس حوبة ابن عائذ، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) انظر: (مجمع البيان ٨/٣٦٩).

إذ ارتجل قوله: خذ، لم يسرع المعارضة له فى أمره إياه؛ لاستبهام معنى مُوجب الأخذ، كما قد تقع المعارضة إذا ذكر العلة فى ذلك. فإن قلت: فقد يجوز أن يعارض أمره بالأخذ مرسَلا، كما قد يعارضه معلّلا. ألا تراه قد يقول له: اذكر لى علة الأخذ لأرى فيه رأيى فيتوقف عن الأخذ إلى أن يعرف علة الأمر له بذلك؟ قيل على كل حال الأمر المحتوم به على حالاته أثبتُ فى النفس من المعلّل بما يجوز أن يعارض. وإذا راجعت نظرك وأعملت فكرتك وجدت الحال فيه على ما ذكرت لك؛ فلذلك كان قوله تعالى: ﴿صَلُّوا عليه﴾ أقوى معنى.

* * *

يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ ﴿٦٦﴾

ومن ذلك قراءَة عيسى بن عمر الكوفىّ: «يَوْمَ تُقَلِّبُ وُجُوهَهُم»(١)، نَصب.

قال أبو الفتح: الفاعل فى «تُقَلِّبُ» ضمير السعير المقدم الذكر فى قوله: ﴿إِنَّ الله لَعَنَ الكافرين وأعدّ لَهُم سَعِيرا خالدين فيها أبدا﴾، ثم قال: ﴿يَومَ تُقَلِّب﴾، أى: تُقَلِّبُ السعيرُ وجوههم فى النار، فنسب الفعل إلى النار، وإن كان المقلِّب هو الله سبحانه، بدلالة قراءَة أبى حيوة: «يَومَ نُقَلِّب وجُوهَهُم»(٢)؛ لأنه إذا كان التقليب فيها جاز أن يُنسب الفعل إليها للملابسة التى بينهما، كما قال الله: ﴿بَل مَكْرُ الليلِ والنهار﴾(٣)، فَنسب المكر إليهما لوقوعه فيهما، وعليه قول رؤبة(٤):

فَنامَ لَيلِى وَتَجلَّى هَمِّى

أَى: نمت فى ليلى، وعليه نفى جرير الفعل الواقع فيه عنه فقال(٥):

لَقد لُمتِنَا يَا أُمَّ غيلانَ فى السُّرَى ونِمتِ وَمَا لَيلُ الْمِطىِّ بِنَائِمِ(٦)

---

(١) انظر: (القرطبى ٢٤٩/١٤، مجمع البيان ٣٧١/٨، الكشاف ٢٧٥/٣، البحر المحيط ٢٥٢/٧).

(٢) وقراءة خارجة بن عيسى البصرى. انظر: (الفراء ٣٥٠/٢، القرطبى٢٤٩/٢، البحر المحيط ٢٥٢/٧، الكشاف ١٨٤/٢).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١٤٢).

(٥) انظر: (ديوانه ٥٥٤، الكتاب ١٦٠/١، خزانة الأدب ٢٢٣/١، أمالى ابن الشجرى ٣٦/١، ٣٠١، الإنصاف ١٥١، الكامل ٧٠٠).

(٦) أم غيلان: هى بنت جرير. والسرى: سير الليل، والمطى: جمع مطية، وهى الراحلة يمتطى ظهرها، أى: يركب. وأراد ليل ركاب المطى. يقول: دعى عنك اللوم، فنحن لما نرجو من غب السرى لا نصغى إلى لومك وعذلك. والشاهد فيه وصف الليل بالنوم اتساعا ومجازا.

فهذا نَفْى لمن قال: نام ليل المطىّ، وتطرقوا من هذا الاتساع إلى ما هو أَعلى منه، فعليه بيت الكتاب[١]:

أَمَّا النَّهَارُ فَفِى قَيْدٍ وَسِلْسِلَةٍ   وَاللَّيلُ فى جَوفِ مَنْحُوتٍ مِنَ السَّاجِ[٢]

فجعل النهارَ نفسه فى القيد والسلسلة، والليلَ نفسه فى جوف المنحوت. وإنما يريد أَن هذا المذكور فى نهاره فى القيد والسلسلة، وفى ليله فى بطن المنحوت. وقد جاءَ هذا فى الأَماكن أَيضا، وعليه قول رؤبة[٣]:

نَاجٍ وَقَد زَوْزَى بِنَا زِيزَاؤُهُ

فالزِّيزاءِ على هذا فِعَلاء، وهى هذه الغليظة المنقادة من الأَرض، فكأَن هذه الأَرض سارت بهم الفجاج؛ لأَنهم ساروا عليها. وقد يمكن أَن يكون «زِيزَاؤُه» مصدرا من زَوْزَيتُ، فيكون الفعل منسوبا إلى المصدر، كقولهم: سار بنا السيرُ، وقام بهم القيامُ. فهو على قولك: سَيْرٌ سَائِرٌ، وقِيَامٌ قَائِمٌ. ومنه: شِعرٌ شَاعِرٌ، وَمَوتٌ مَائِتٌ، وَوَيلٌ وَائِلٌ. والزِّيزَاءُ على هذا فِعلالٌ، كالزِّلْزَال، والْقِلْقَال.

وأَما قول رؤبة:

هَيهَاتَ مِن مُنْخَرَق هَيهَاؤُهُ[٤]

فهو فَعلال من لفظ هيهات، كالزَّلْزَال، والْقَلْقَال، وليس مصدرًا صريحا. وهيهات من مضاعف الياءِ، ومن باب الصِّيصِيَةِ وقد تقدم القول عليه.

* * *

وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «وَكَانَ عَبدًا لله وَجِيهًا»[٥].

---

(١) البيت من الخمسين التى استشهد بها سيبويه دون نسبة. انظر: (الكتاب ١/١٦٠، ١٦١). ونسبه المبرد فى الكامل: إلى رجل من أهل البحرين من اللصوص.

(٢) وصف سجينا يقيد بالنهار ويغل فى سلسلة، ويوضع بالليل فى بطن محبس منحوت، أى محفور من الساج، وهو شجر من شجر الهند. وشاهده المجاز فى جعل النهار فى سلسلة، وإنما السجين هو المجعول فيها.

(٣) انظر: (ديوانه ٤).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) وقراءة المطوعى، والأعمش، وأبى حيوة، وابن شنبوذ. انظر: (الإتحاف ٣٥٦، البحر المحيط ٧/٢٥٣، الكشاف ٣/٢٧٧، القرطبى ١٤/٢٥٢، مجمع البيان ٨/٣٧١).

قال أَبو الفتح: قراءَة الكافة أَقوى معنى من هذه القراءَة؛ وذلك أَن هذه إنما يُفهَم منها أَنه عبدٌ لله ولا تُفهَم منها وجاهتهُ عند من هى؟ أَعند الله، أَم عند الناس؟ وأَما قراءَة الجماعة فإنها تفيد كون وجاهته عند الله، وهذا أَشرف من القول الأَول؛ لإِسناد وَجَاهَتِه إِلى الله تعالى، وحسبه هذا شرفا.

* * *

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ ٣

هارون عن طُلَيق المعلِّم قال: سمعت أشياخنا يقرءُون: «لَيأْتِيَنَّكم»(١)، بالياء.

قال أبو الفتح: جاز التذكير هنا بعد قوله تعالى: ﴿لا تأتينا الساعةُ﴾؛ لأن المخوف منها إنما هو عقابها، والمأمول ثوابها؛ فغلّب معنى التذكير الذى هو مرجوّ أو مَخُوف، فذكّر على ذلك، وإذا جاز تأنيث المذكر على ضرب من التأول كان تذكير المؤنث - لغلبة التذكير - أحرى وأجدر. ألا ترى إلى قول الله سبحانه: ﴿تَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾(٢)؛ لأن بعضها سيّارة أيضا؟ وعليه قولهم: ذهبَتْ بعض أصابعه؛ لأن بعضها إصبع فى المعنى.

وحكى الأصمعى عن أبى عمرو، قال: سمعت رجلا من اليمن يقول: فلان لَغُوب، جاءَته كتابى فاحتقرها. فقلت له: أتقول: جاءَته كتابى؟ فقال: نعم، أليس بصحيفة؟ وهذا من أعرابىّ جافٍ هو الذى نبّه أصحابنا على انتزاع العلل. وكذلك ما يجرى مجراه فاعرفه، وكذلك الآية المقدم ذكرها.

* * *

﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾ ١٤

ومن ذلك ما رواه عمرو بن ثابت عن سعيد بن جُبير: «تَأْكُلُ مِن سَأَتِهِ»(٣)، قال: من عَصَاه.

---

(١) انظر: (القرطبى ٢٦٠/١٤، الكشاف ٢٧٩/٣، البحر المحيط ٢٧٧/٧، الآلوسى ١٠٥/٢٢).

(٢) سورة يوسف الآية (١٠).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٢٦٧/٧، مختصر شواذ القراءات ١٢١، القرطبى ٢٨٠/١٤، العكبرى ١٠٦/٢، الآلوسى ١٢٢/٢٢).

قال أبو الفتح: المشهور المجمع عليه فى ذلك: ﴿مِنسَأَتَهُ﴾، وَ«مِنْسَاتِهُ»[١]: بالهمز: وبالبدل من الهمز، وهى العصا: مِفْعَلَة، من نَسَأتُ الناقة والبعير: إذا زجرتَه. قال الفراءُ: هى العصا العظيمة تكون مع الراعى، وأنشد أبو الحسن:

إِذَا دَبَبتَ عَلَى الْمِنْسَاةِ مِن كِبَرٍ ... فَقَد تَبَاعَدَ عَنْكَ اللَّهوُ وَالْغَزَلُ[٢]

وقال الفراء: هى مِن سِئَة القوس، وهى مهموزة. وقال غيره: أسأيتُ القوس، فالمحذوف من «سِئَة» هو اللام، وأن يكون ياء أجدر؛ لغلبة الياء على اللام، وكان رؤبة يهمز سِئَة القوس.

قال الفراءُ: ولم تُقرأ «مِن سَأَتِهِ»، ولم تثبت عنده قراءَة سعيد بن جُبير. قال: ويجوز فيها سِئَة وسَأَة، وشبهها بالقِحَةِ والْقَحَة، والضِّعَة والضَّعَة. وبعد فالتفسير إنما هو على العصا لا سِئَة القوس، وهى من ن س ء، فإن كانت «السَّأَةُ» من نَسَأت فهى علَة، والفاء محذوفة. وهذا الحذف إنما هو من هذا الضرب فى المصادر، نحو: الْعِدَةِ، والزِّنَةِ، والضِّعَةِ، والْقِحَةِ. وذلك مما فاؤه واوٌ لا نون، ولم يمرر بنا ما حُذفت نونه وهى فاء. وسِئَة القوس: فِعَة، واللام محذوفة كما ترى.

قال أبو حاتم: إن ابن أبى إسحاق سأل أبا عمرو: لِمَ تركتَ همز «مِنْسَاتَه»؟ فقال: وجدت لها فى كتاب الله أمثالا: ﴿هُم خَيرُ البَرِيَّةِ﴾[٣]، و﴿لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ﴾[٤]. وقال هارون: كان أبو عمرو يهمز، ثم تركها.

قول أبى عمرو: «خَيرُ الْبَرِيَّةِ»، و«لَتَرَوُنَّ»، يريدُ أن «البرية» من برأ الله الخلق، فترك همزها تخفيفا. وكذلك «لَتَرَوُن»، يريد تخفيف همز «ترى»؛ لأن أصلها ترأى فاجتمع على تخفيف الهمزتين فى الموضعين. ولا يُريد أن واو «لَتَرَوُن» غير مهموزة؛ وذلك لأن همز هذه الواو لضمتها شاذ من حيث كانت الحركة لالتقاء الساكنين، وليست بلازمة.

---

(١) قراءة نافع وأبى عمرو، وأبى جعفر، واليزيدى، والحسن، وزيد، ويعقوب. انظر: (الفراء ٣٥٦/٢، ٣٥٧، مجمع البيان ٣٨٠/٨، التبيان ٣٤٧/٨، الطبرى ٥٠/٢٢، القرطبى ٢٧٩/١٤، الكشاف ٢٨٣/٣، التيسير ١٨٠، تحبير التيسير ١٦١، الإتحاف ٣٥٨، السبعة ٥٢٧، النشر ٣٤٩/٢، الكشف ٢٠٣/٢، غيث النفع ٣٢٧، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٩٣، الحجة لأبى زرعة ٥٨٤، البحر المحيط ٢٦٧/٧، لسان العرب «نسأ»، العنوان ١٥١، النحاس ٦٦١/٢).

(٢) انظر: (لسان العرب «نسأ»، البحر المحيط ٢٥٥/٧).

(٣) سورة البينة الآية (٧).

(٤) سورة التكاثر الآية (٦).

وقال أبو حاتم فى حرف عبدالله: «إلاَّ دَابَّةُ الأَرضِ أَكَلَتْ مِنْسَأَتَهُ»[1]، وفى حرف أُبَىٍّ «مِنْسَيَتَهُ» - قال: وهى تدل على الهمز؛ لأن الهمزة قد تحذف من الخط فقول ابن مسعود: «أَكلتْ» هو تفسير الدلالة، أى ما دلَّهم على موته إلاَّ دابة الأرض ثم فسّر وجه الدلالة، فقال: «أَكَلَتْ مِنْسَأَته»، أى: فخرّ، فتبينت الجنّ.

* * *

﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس والضحاك وأبى عبدالله وعلىّ بن حسين: «تَبَيَّنَتِ الإِنْسُ»[2].

قال أبو الفتح: أى: تَبَيَّنَتِ الإنس أن الجن لو علموا بذلك ما لبثوا فى العذاب. يدل على صحة هذا التأويل ما رواه معبد عن قتادة، قال: فى مصحف عبدالله: «تَبَيَّنَت الإِنس أَن الجن لَو كَانوا يَعلَمُون الغَيبَ ما لَبِثُوا»[3].

* * *

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ ﴿١٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن جُنْدَب: «وَهَل يُجزَى إِلاَّ الْكَفُورُ»[4].

قال أبو الفتح: حدثنا أبو بكر محمد بن على المراغىّ، ورويناه أيضا عن شيخنا أبى علىّ، قال: كان أبو إسحاق يقول: جزيت الرجل فى الخير، وجازيته فى الشر. واستدل على ذلك بقراءة العامة: ﴿وَهَل يُجَازَى إِلا الْكَفُور﴾، وقرأت على أبى علىّ عن أبى زيد[5]:

لَعَمرى لَقَد بَرَّ الضِّبَابَ بَنُوه ... وَبَعضُ الْبَنِينَ حُمَّةٌ وَسُعَالُ

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٨٣).

(٢) وقراءة ابن مسعود. انظر: (القرطبى ١٤/٢٧٩، الكشاف ٣/٢٨٣، النحاس ٢/٦٦٢، مجمع البيان ٨/٣٨٠، البحر المحيط ٧/٢٦٨).

(٣) وردت فى بعض المصادر: «تبينت الإنس إن الجنّ لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حَوْلاً».

وهى قراءة ابن عباس أيضا. انظر: (الطبرى ٢٢/٥١، الكشاف ٣/٢٨٤، البحر المحيط ٧/٢٦٨).

(٤) انظر: (الكشاف ٣/٢٨٥، البحر المحيط ٧/٢٧١).

(٥) انظر: (النوادر ص١١٥).

جَزَوْنِى بِمَا رَبَّيْتُهُم وَحَمَلْتُهُم   كَذَلِكَ مَا إِنَّ الْخُطُوبَ دَوَالُ

وينبغى أن يكون أبو إسحاق يريد أنك إذا أرسلتهما و لم تُعدّهما إلى المفعول الثانى كانا كذلك، فإذا ذكرته اشتركا. ألا ترى إلى قوله:

جَزانى الزُّهدَمَانِ جزاءَ سَوءٍ   وَكُنْتُ الْمَرءَ أُجزَى بالْكَرَامَهْ[1]

فأما قراءَة ابن جُنْدَب: «وهَل يُجْزَىَ إلاَّ الكَفُور» فوجهه أنه إذا كان الجزاء عن الحسنة عشرًا فذلك تفضُّل، وليس جزاءً، وإنما الجزاءُ فى تعادل العمل والثواب عنه. و لله درّ جرير وعذوبته قال:

يَا أُمَّ عَمرو جَزَاكِ اللهُ صَالِحَةً   رُدِّى عَلَىَّ فُؤادِى كَالَّذِى كانا[2]

وقال أبو حاتم: «وهَلْ يُجَازِى إلا الْكَفُورَ»[3]، بالنصب قراءَة قتادة وابن وثاب والنخعى، فى جماعة ذكرهم.

* * *

فَقَالُواْ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ومحمد بن على ابن الحنفية وابن يعمرَ - بخلاف - والكلبى وعمرو بن فائد: «رَبُّنَا» - رَفْعٌ - «بَعَّدَ بَينَ أسفارنَا»[4]، رفع الباء على الخبر، وفتح الباء من «بَعّد» والعين، ونصب النون من «بَينَ».

وقرأ: «رَبَّنَا بَعُدَ»، بفتح الباءِ والدال، وضم العين «بَينُ أَسفَارِنا»[5] - ابن يعمَر وسعيد بن أبى الحسن ومحمد بن السَّمَيفع وسفيان بن حسين - بخلاف - والكلبى - بخلاف - وقرأ: «رَبَّنَا بَاعَدَ بَينَ أَسفَارنَا»[6] - ابن عباس وابن يعمرَ ومحمد بن على

---

(١) نُسِب فى لسان العرب لقيس بن زهير. انظر: لسان العرب «زهدم».

(٢) انظر: (ديوانه ٥٩٤).

(٣) انظر: (الكشاف ٢٨٥/٣).

(٤) وقراءة يحيى، وعيسى بن عمر. انظر: (الفراء ٣٥٩/٢، الكشاف ٢٨٦/٣، العكبرى ١٠٦/٢، البحر المحيط ٢٧٢/٧، النحاس ٦٦٧/٢).

(٥) وقراءة محمد ابن الحنفية، وسفيان بن حسين، وأبى إسحاق. انظر: (الفراء ٣٥٠/٢، الطبرى ٥٨/٢٢، الكشاف ٢٨٦/٣، القرطبى ٢٩١/١٤، البحر المحيط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٧/٢، مجمع البيان ٣٨٥/٨، العكبرى ١٠٦/٢، مختصر شواذ القراءات ١٢١).

(٦) وقراءة محمد ابن الحنفية، وأبى حاتم، وزيد بن على، وأبى حيوة، وأبى العالية، ونصر بن عاصم، وسهل. انظر: (الفراء ٣٥٩/٢، الطبرى ٥٨/٢٢، القرطبى ٢٩١/١٤، الكشاف ٢٨٦/٣،=

وأبو رجاء والحسن - بخلاف - وأبو صالح وسلام ويعقوب وابن أبى ليلى والكلبى.

قال أبو الفتح: أما «بَعَّدَ» و«بَاعَدَ بَينَ أَسفَارِنَا» فإن «بَينَ» فيه منصوب نصب المفعول به، كقولك: بَعَّدَ وبَاعَدَ مسافة أسفارنا، وليس نصبه على الظرف، يدلك على ذلك قراءَة من قرأَ: «بَعُدَ بَينُ أَسفَارِنَا»، كقولك: بَعُدَ مَدَى أسفارنا، فرفعُه دليل كونه اسما، وعليه قوله:

كَأَنَّ رِمَاحَهُم أَشْطَانُ بِئْـرٍ ... بعِيد بَيْنُ جَالَيهَا جَـرُورِ[1]

أى: بعيد مدى جالَيها، أو مسافةُ جَالَيهَا. ويؤكد كونَ «بين» هنا اسما لا ظرفا أن بَعَّد وبَاعَد فعلان متعديان، فمفعولهما معهما، وليس «بين» هاهنا مثلها فى قولك: جلست بين القوم؛ لأن معناه جلست فى ذلك الموضع وليس يريد هنا بَعِّد أو بَاعِد فيما بين أسفارنا شيئا.

قال أبو حاتم: وزعموا أن العِمارة اتصلت ببلادهم، فأرادوا أن يسيروا على رواحلهم فى الفيافى، فدعوا على أنفسهم، فهو قوله سبحانه: ﴿وَظَلَموا أنفسهم﴾[2].

كان شيخنا أبو على يذهب إلى أن أصل «بَين» أنها مصدر بَانَ يَبِينُ بَينًا، ثم استعلمت ظرفا اتساعا وتجوُّزا، كمَقْدَم الحاج، وخلافة فلان. قال: ثم استُعملت واصلة بين الشيئين، وإن كانت فى الأصل فاصلة؛ وذلك لأن جهتيها وَصَلَتا ما يجاورهما بها، فصارت واصلة بين الشيئين. هذا معنى قوله، وجمَاع مراده فيه. وعليه قراءَة من قرأَ: «لَقَد تَقَطعَ بَينكُم»، بالرفع، أى: وَصْلُكم. وأجاز أبو الحسن فى قوله تعالى: ﴿لَقَد تَقَطَّعَ بَينَكُم﴾، بالفتح أن يكون فى موضع رفع، إلاَّ أن فتحة الظرف لزمته، والمراد الرفع. ويمكن عندى أن يكون قوله[3]:

وَإِنِّى وَقَفْتُ الْيَومَ وَالأَمسِ قَبْلَـهُ ... بِبَابِكَ حَتَّى كَادَتِ الشَّمسُ تَغْرُبُ

المراد فيه: وأمسِ، إلا أنه أدخل اللام عليه، فعرّفه بها، وتركه على ما كان عليه من كسره المعتاد فيه، وإن كان قد أعربه فى المعنى بإبراز لام التعريف - إلى لفظه الذى كان إنما يبنى لتضمنها. وإن حملته على زيادة لام التعريف مِثلها فى الآن - فمذهب

٣/٢٨٦،= =النشر ٢/٣٥٠، الإتحاف ٣٥٩، العكبرى ٢/١٠٦، النحاس ٢/٦٦٦، التبيان ٨/٣٥١، مجمع البيان ٨/٣٨٤، البحر المحيط ٧/٢٧٢،٢٧٣، تحبير التيسير ١٦٢).

(١) انظر: لسان العرب «بين».

(٢) سورة الأنعام الآية (٩٤).

(٣) نسبة فى لسان العرب «أمس» لنصيب. وانظر: (الخصائص ١/٣٩٥، ٣/٥٩).

آخر. ونظر بعض المولدين إلى حديث «بَين» فقال:

انْتَصَرَ الْبَيْنُ مِنَ الْبَيْنِ   وَاشْتَفَتِ الْعَيْنُ مِنَ الْعَيْنِ

فالبين الأول الوصل، والثانى القطيعة والهجر، والعين الأُولى هذا الناظر، والثانية الرقيب، أى: رأت فيه ما أَحبت.

* * *

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ (٢٠)

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ﴾ (٢١)

ومن ذلك قراءَة الزُّهرى: «وَلَقَدْ صَدَق» - مخففة - «عَلَيْهم إِبليسَ» - نصب - ظَنُّهُ» - رفع[١] - «إِلاَّ لِيُعْلَم مَن يُؤْمِنُ»[٢].

وقال أَبو حاتم: روَى عُبَيد بن عُقَيل بن أَبى الورقاء، قال: سمعت أَبا الهجهاج[٣] وكان فصيحا - يقرأُ: «إِبليسَ» - بالنصب - «ظَنُّهُ»، رفع[٤].

قال أَبو الفتح: معنى هذه القراءَة أَن إِبليس كان سَوَّل له ظنه شيئا فيهم، فصَدَقه ظنُّه فيما كان عقد عليه معهم من ذلك الشىء.

وأَما قراءَة العامة: ﴿ولقد صَدَق عَلَيهم إِبليسُ﴾ - رفع - «ظَنَّه» - نصب[٥] -

(١) وقراءة زيد بن على، وجعفر بن محمد، ويعقوب، وبلال بن أبى بزرة، وسهل. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢١، الآلوسى٢٢/١٢٤، القرطبى ١٤/٢٩٢، الكشاف ٣/٢٨٦، مجمع البيان ٣٨٨/٨، البحر المحيط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٨/٢، العكبرى ١٠٦/٢، التبيان ٣٣٥/٨).

(٢) انظر: (القرطبى ٢٩٤/١٤، الكشاف ٢٨٧/٣، البحر المحيط ٢٧٤/٧، مختصر شواذ القراءات ١٢٢).

(٣) ورد فى البحر المحيط ٢٧٣/٧، الآلوسى ١٢٤/٢٢: أبو الجهجاه الأعرابى.

(٤) انظر: (القرطبى ٢٩٢/١٤، الكشاف ٢٨٦/٣، مجمع البيان ٣٨٨/٨، العكبرى ١٠٦/٢، النحاس ٦٦٨/٢، البحر المحيط ١٧٣/٧، الآلوسى ١٢٤/٢٢ مختصر شواذ القراءات ١٢١).

(٥) هذه قراءة نافع، وابن كثير، وأبى عمرو، وابن عامر، وأبى جعفر، ومجاهد، وشيبة، ويعقوب وقراءة باقى السبعة «صَدَّق عليهم إبليسُ ظَنَّهُ» بتشديد الدال. انظر: (السبعة ٥٢٩، النشر ٣٥٠/٢، الإتحاف ٣٥٩، القرطبى ٢٩٢/١٤، الطبرى ٦٠/٢٢، الكشاف ٢٨٦/٣، مجمع البيان ٢٧٧/٨، الفراء ٣٦٠/٢، التيسير ١٨١، البحر المحيط ٢٧٣/٧، النحاس ٦٦٨/٢، العكبرى ١٠٦/٢، تحبير التيسير ١٦٢، التبيان ٣٥٢/٨، الحجة المنسوب لابن خالويه ٢٩٤، غيث النفع ٣٢٧، الحجة لأبى زرعة ٥٨٨).

فإنه كان قدّر فيهم شيئًا فبلغ منهم، فصدَق ما كان أَودعه ظنُّه فى معناه. فالمعنيان من بعد متراجعان إلى موضع واحد؛ لأنه قدّر تقديرا فوقع ما كان تقديره فيهم. و«عَلَى» متعلقة بـ«صَدَق»: كقولك: صَدَقتُ عليك فيما ظننته بك، ولا تكون متعلقة بالظن؛ لاستحالة جواز تقدم شيءٍ من الصلة على الموصول.

وذهب الفَراء إلى أنه على معنى فى ظنه، وهذا تَمَحُّلٌ للإعراب، وتَحَرُّفٌ عن المعنى. أَلا ترى أَن من رفع «ظنه» فإنما جعله فاعلا؟ فكذلك إذا نصبه جعله مفعولا على ما مضى. وكذلك أَيضا من شدّد، فقال: «صدّق»، فنصب «الظن» على أنه مفعول به.

* * *

حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «فُزِعَ»[١]، بالزاى خفيفة، وبالعين.

وقرأ: «فَرَّغَ»، بفتح الفاءِ والراءِ، وبالغين[٢] – الحسن، بخلاف، وقتادة وأَبو المتوكل وقرأ: «فُرِغَ»[٣]، بالراءِ خفيفة، وبالغين، والفاءِ مضمومة – الحسن وقتادة، بخلاف عنهما.

وقد رُوى عن الحسن: «فُرِّغَ»[٤]، بضم الفاءِ، وبالراءِ مشددة، وبالغين.

وقال أَبو عمر الدورىّ: بلغنى عن عيسى بن عمر أَنه كان يقرأُ: «حتّى إِذا افْرُنْقِعَ عن قلوبهم»[٥].

قال أَبو الفتح: المعنى فى جميع ذلك: حتى إِذا كُشِفَ عن قلوبهم.

فأَما «فُزِعَ»، بالفاءِ، والزاى خفيفة – فمرفوعه حرف الجر وما جرّه، كقولنا: سِيرَ عن البلد، وَانْصُرِف عن كذا إلى كذا، وقد شرحنا نحوًا من ذلك فى القصص.

---

(١) انظر: (القرطبى ٢٩٨/١٤، الكشاف ٢٨٨/٣، البحر المحيط ٢٧٨/٧، مجمع البيان ٣٨٨/٨).

(٢) وقراءة مطر الوراق. انظر: (القرطبى ٢٩٨/١٤، الكشاف ٢٨٨/٣، النحاس ٦٧١/٢).

(٣) وقراءة أيوب، وحميد الطويل. انظر: (القرطبى ٢٩٨/١٤، النحاس ٦٧١/٢).

(٤) وقراءة عوف، وهيثم، وأبى مجلز، وعبدالله بن عمر، وأيوب السختيانى، وقتادة. انظر: (الفراء ٣٦١/٢، الطبرى ٦٤/٢٢، القرطبى ٢٩٨/١٤، الإتحاف ٣٥٩، البحر المحيط ٢٧٨/٧، العكبرى ١٠٦/٢، النحاس ٦٧١/٢، تهذيب اللغة «فرغ»).

(٥) وقراءة ابن مسعود. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٢، الكشاف ٢٨٨/٣، البحر المحيط ٢٧٨/٧، العكبرى ١٠٦/٢).

وكذلك «فُرِغَ»، بالفاءِ، والراءِ خفيفة، وبالغين.

فأما «فَزَّعَ» و«فَرَّغَ» ففاعلاهما مضمران: إن شئت كان اسمَ الله تعالى، أى: كشف الله عن قلوبهم. وإن شئت كان ما هناك من الحال، أى: فَرّغ أو فَزّع حاضر الحال عن قلوبهم، وإضمار الفاعل لدلالة الحال عليه كثير واسع، منه ما حكاه سيبويه من قولهم: إذا كان غدا فأتنى[١]، وكذلك قول الشاعر:

فَإِنْ كَانَ لاَ يُرضِيكَ حَتّى تَرُدَّنِـي ... إِلَى قَطَـرِىٍّ لاَ إِخَالُكَ رَاضِيَـا[٢]

أى: إن كان لا يرضيك ما جرى، أو ما الحال عليه.

قال أبو حاتم: قال يعقوب: روى أيوب السختيانى عن الحسن: «فُـرِغَ»، ضَم الفـاءَ، وكسر الراءَ وخففها، وأعجم الغين، فقيل للحسن: إنهم يقولون: «فُرِّغَ»، مثقلـة، فقـال الحسن: لاَ، إنها عربية. قال: ولا أَظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبـة المعنى عليه. واختلفت ألفاظه، وقال فيها أقوالا مختلفة، يعنى أبو حاتم اجتماع معنى «ف ز ع» مع معنى أبى «ف ر غ» أن الفزع: قَلَق ومفارقة للموضع المقلوق عليه، والفـراغ: إخلاءُ الموضع، فهما من حيث ترى ملتقيان.

وكذلك معنى «افْرَنْقِعَ»، يقال: افْرَنَقَع القوم عن الشىء؛ أى: تفرقوا عنه.

ومما يحكى فى ذلك أن أبا علقمة النحوى ثار به الْمُرَارُ، فـاجتمع النـاس عليـه، فلمـا أفاق قال: مالكم قد تكَأْكَأْتم علىّ كتكأكئِكم على ذى جِنّة؟ افْرَنْقِعُوا عنى. قال: فقال بعض الحاضرين: إن شيطانه يتكلم بالهنديّة.

* * *

بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءَة سعيد بن جُبَير: «بَـل مَكَـرُّ الليـلِ والنهـار»، وهـى قـراءَة أبـى رزيـن أيضا[٣].

---

(١) انظر: (الكتاب ١/٢٢٤).

(٢) هو لسوار بن المضرب، وكان الحجاج دعاه أن يكون فى حرب الخوارج، فهرب منه ويروى فى النوادر ٤٥: «فإن كنت لا يرضيك حتى تردنـــى».
ويروى فى حماسة ابن الشجرى ٥٥: «فإن كان لا يرضيك حتى تردنـــى».
فلا شاهد إذن. انظر: (الخصائص ٢/٤٣٥، الكامل بشرح المرصفى ٥/٢).

(٣) وقراءة، ابن يعمر، ومسعود بن مالك، وجعفر بن محمد. انظـر: (مختصر شـواذ القـراءات ١٢٢، البحر المحيط ٧/٢٨٣، العكبرى ٢/١٠٧، القرطبى ١٤/٣٠٣).

وقرأ: «بَل مَكْرٌ الليلَ والنهارَ» - قتادة[١].

قال أبو حاتم: وقرأ راشد الذى كان نظر فى مصاحف الحجاج: «بَل مَكَرَّ»، بالنصب[٢].

قال أبو الفتح: أما «المَكرّ» والكرُور: أى: اختلاف الأوقات، فمن رفعه فعلى وجهين:

أَحدهما: بفعل مضمر دل عليه قوله: ﴿أَنَحنُ صَدَدناكُم عنِ الهُدَى بَعدَ إِذ جاءَكم﴾[٣]. فقالوا فى الجواب: بل صدَّنا مَكَرُّ الليل والنهار؛ أى: كُرورهما.

والآخر: أن يكون مرفوعا بالابتداءِ، أَى: مَكَرُّ الليل النهار صدّنا.

فإن قيل: أفهذا تراجع عن قولهم لهم: ﴿لَولا أنتم لَكُنَّا مؤمنين﴾[٤]؟ قيل: لا، ليس بانصراف عن التظلم منهم؛ وذلك أنه وصله بقوله: ﴿إِذْ تَأْمُروننا أَن نكفُرَ بـا للهِ﴾ أى: فكُرُورُ الليل والنهار علينا - على إِغوائكم إِيانا - هو الذى أصارنا إِلى النار. وهذا كقول الرجل لصاحبه: أَهلكتنى وا للهِ! فيقول: وكيف ذلك؟ فيقول: فى جوابه مضى أَكثر النهار وأنت تضربنى، فيفسره بتقضى الزمان على إِساءَته إِليه.

فإن شئت جعلت ﴿إِذ تأْمروننا﴾ متعلقة بنفس الكرور،أى: كرورهما فى هذا الوقت.

وإن شئت جعلته حالا من الكرور، أى: كرورهما كائنا فى هذا الوقت، فتجعل طرف النهار حالا من الحدث، كما تجعله خبرا عنه فى نحو قولك: قيامك يومَ الجمعة؛ إِذ كانت الحال ضربا من الخبر. ومثله من الحال قولك: عجبت من قيامك يومَ الجمعة، تُعَلِّق الظرف بمحذوف، أى: من قيامك كائنا فى يوم الجمعة.

وعلى نحو منه قراءَة قتادة: «بَل مَكْرٌ الليلَ والنهارَ»، فالظرف هنا صفة للحدث، أى: مكر كائن فى الليل والنهار. وإِن شئت علقتهما بنفس «مَكْر»، كقولك: عجبت

---

(١) وقراءة يحيى بن يعمر. انظر: (الكشاف ٢٩٠/٣، القرطبى ٣٠٣/١٤، البحر المحيط ٢٨٣/٧، وينظر مختصر شواذ القراءات ١٢٢).

(٢) وقراءة ابن جبير، وطلحة. انظر: (القرطبى ٣٠٣/١٤، البحر المحيط ٢٨٣/٧، العكبرى ١٠٧/٢).

(٣) سورة سبأ الآية (٣٢).

(٤) سورة سبأ الآية (٣١).

لك من ضربٍ زيدًا، وكقول الله: ﴿أو إطْعَامٌ فى يومٍ ذِى مَسغَبَة يتيما ذا مَقْرَبَة﴾[١].

وأما «مَكَرَّ»، بالنصب فعلى الظرف، كقولك: زُرتك خُفَوقَ النجم، وصياحَ الدجاج. وهو معلق بفعل محذوف، أى: صددتمونا فى هذه الأوقات على هذه الأحوال.

فإن قيل: فما معنى دخول «بل» هنا وإنما هى جواب الاستفهام؟ وأنت لا تقول لِمن قال لَك: أزيد عندك؟: بل هو عندى، إنما تقول: نعم، أو لاَ. قيل: الكلام محمول على معناه، وذلك أن قولهم: ﴿أَنَحنُ صَدَدناَكم عن الهدى بَعدَ إذ جاءَكم﴾ معناه الإنكار له، والرد عليهم فى قول المستضعفين لهم: ﴿لَولاَ أنتمُ لكنا مؤمنين﴾، فكأنهم قالوا لهم فى الجواب: ما صددناكم، فردّوه ثانيا عليهم، فقالوا: بل صدّنا عنه تصرُّم الزمان علينا وأنتم تأْمروننا أن نكفر بالله. وقد كثر عنهم تأول معنى النفى، وإن لم يكن ظاهرا إلى اللفظ، قال الله تعالى: ﴿قُل إنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ الفَوَاحِشَ ما ظهر مِنها وما بَطَنَ﴾[٢]، أى: ما حرّم إلا الفواحش، وعليه بيت الفرزدق[٣]:

أَنَا الدَّافِعُ الْحَامِى الذمَارَ وإنَّمَا ... يُدَافِعُ عَن أَحسَابِهِم أَنَا أَو مِثلى[٤]

أَى: ما يدافع عن أَحسابهم إلا أنا. ولذلك عندنا ما فَصل الضمير، فقال: أَنا، وأنت لا تقول: يقوم أنا، ولا نقعد نحن. ولولا ما ذكرنا من إرادة النفى لقبح الفصل، وأنشدنا أبو علىّ[٥]:

فَاذْهَب فَأَىُّ فَتًى فِى النّاسِ أَحرزَهُ ... مِن يَومِهِ ظُلَم دُعجٌ وَلاَ جَبَلُ[٦]

أَى: ما أَحد أَحرزه هذا من الموت، ونظائره كثيرة.

وإن شئت علقت «إذ» بمحذوف، وجعلته خبرًا عن «مَكَرّ»؛ أى: كرورهما فى هذا

---

(١) سورة البلد الآيتان (١٤، ١٥).

(٢) سورة الأعراف الآية (٣٣).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

ألا استهزأت منى هنيدة أن رأت ... أسيرا درانى خطوة حَلَقُ الحِجلِ

انظر: (ديوانه ٢/١٥٢).

(٤) فى الديوان ٢/١٥٣: «أنا الضامنُ الراعى عليهم وإنما».

(٥) للمتنخل من قصيدته يرثى أُثيلة ابنه مطلعها:

ما بال عينك تبكى دمعها خضل ... كما وهى شرب الأخدات منزل

انظر: (ديوان الهذليين ٢/٣٣).

(٦) انظر: (ديوان الهذليين ٢/٣٥)، يقول: لا تحرزه الظلم ولا الجبل، لا تحرزه من حتفه.

الوقت الذى تأمروننا فيه أن نكفر با لله، والمعنى فى الجميع راجع إلى عَصْب الذنب بهم، ونَسب الضلال إليهم.

* * *

مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى حَيوَة: «مِن كُتُب يَدَّرِسُونَهَا»(١)، بتشديد الدال مفتوحة، وبكسر الراء.

قال أَبو الفتح: هذا يَفْتَعِلُون من الدرس، وهو أَقوى معنى من «يَدرُسُونها»؛ وذلك أَن افتعل لزيادة التاء فيه أَقوى معنى من فَعَل. أَلا ترى إلى قول ا لله تعالى: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مقتدر﴾(٢). فهو أَبلَغ معنى من قادر، وهو أَشبه بما تَقَدَّمه من ذكر الأَخذ والعزة. نعم، وفيه أَيضا معنى الكثرة؛ لأَنه فى معنى يتدارسونها. وقد ذكرنا فيما مضى قوله تَعالى: ﴿لَها ما كَسَبَتْ وعليها ما اكتَسَبَتْ﴾(٣) وأَن «اكتسبت» أَقوى معنى من «كسبت»، وأَن أَصل ذلك من زيادة معنى فَعَّل على معنى فَعَل، لتضعيف العين، فاعرفه. ومثل «يَدَّرِسُونَهَا» قولهم: قرأْت القرآن، واقْتَرأْته قال:

نَهَارُهُم صِيَامٌ [......](٤) وَلَيلُهُم صَلاَةٌ وَاقْتِرَاءُ

* * *

وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة بن مصرّف: «وأَخْذٌ من مكان قريب»(٥)، منصوبة الأَلف، منونة.

قال أَبو الفتح: لك فى رفعه ضربان:

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٩٤، البحر المحيط ٧/٢٨٩).

(٢) سورة القمر الآية (٤٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٨٦).

(٤) هنا بياض فى النسختين. وقد كتب فى هامش الصفحة بنسخة «ك» أحد نسخ التحقيق المطبوع كلمة: «وافتقار لإكمال البيت» ولكن بقلم ومداد مخالفين وتبدو الكلمة غريبة فى البيت. انظر: (هامش ط).

(٥) وقراءة عبدالرحمن مولى بنى هاشم، وأبى عبدالرحمن. انظر: (الكشاف ٣/٢٩٦، البحر المحيط ٧/٢٩٣).

إِن شئت رفعته بفعل مضمر يدل عليه قوله: ﴿فَلَا فَوت﴾، أَى: وأَحاط بهم أَخْذٌ من مكانٍ قريب. وذَكر القُرب؛ لأَنه بتحصيلهم، وإِحاطته بهم.

وإِن شئت رفعته بالابتداءِ، وخبره محذوف، أَى: وهناك أَخذ لهم، وإِحاطة بهم. ودل على هذا الخبر ما دل على الفعل فى القول الأَول.

ويسأَل من قراءَة العامة: ﴿وأَخِذُوا مِن مكان قريب﴾: عَلامَ عُطِف هذا الفعل؟ وينبغى أن يكون معطوفا على قوله تعالى: ﴿فَزِعُوا﴾ وهو بالواو؛ لأَنه لا يُرَاد: ولو ترى وقت فزعهم وأَخْذِهم، وإِنما المراد - والله أعلم -: ولو ترى إِذ فزعوا فلم يفوتوا، وأَخِذُوا. فعَطف «أُخِذوا» على ما فيه الفاء المُعَلِّقة الأَول بالآخر على وجه التسبيب له عنه، وإِذا كان معطوفا على ما فيه الفاء فكأَن فاءً فيئول الحديث إِلى أنه كأَنه قال: ولو ترى إِذ فَزِعوا فَأُخِذُوا، هذا إِذا كانت فيه فاءٌ، وأَمّا وفيه الواو فلا يحسن عطفه على «فزعوا» بل يكون معطوفا على ما فيه الفاءِ. وقال أَبو حاتم: لا أَعرف الرفع فى «أَخْذٌ»، ولا يجوز إِلا بالحِيَل والتفسير البعيد، كذا زعم.

* * *

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ [سبأ: ٥٣]

ومن ذلك قراءَة مجاهد: «ويُقْذَفُون»، بضم الياء، وفتح الذال[١].

قال أَبو الفتح: بيان هذا: وقالوا آمنا به وأَنَّى لهم التَّنَاوشُ، أى: التناول للإِيمان من مكان بعيد، وقد كفروا به من قبل؟، والوقف على قوله: ﴿مِن قَبل﴾، أَى: من أَين لهم تناوله الآن وقد كفروا به من قبل؟، ثم قال سبحانه: ﴿وَهُم يُقْذَفُونَ بالغيب﴾، أَى يُرمَونَ بالغيب؛ تتبّعا لهم بقبح أَفعالهم، وسوءِ منقلَبهم.

* * *

(١) وقراءة أبى عمرو، ومحبوب، وأبى حيوة. انظر: (القرطبى ١٤/٣١٧، الكشاف ٣/٢٩٦، البحر المحيط ٧/٢٩٤، النحاس ٢/٦٨٢).

سورة فاطر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ﴿١﴾

قرأ الضحاك: «الْحَمدُ للهِ فَطَرَ السَّمَوَاتِ والأرضَ»[1].

قال أبو الفتح: هذا على الثناءِ على الله «سبحانه»، وذِكر النعمة التى استحق بها الحمد. وأفرد ذلك فى الجملة التى هى «جَعَل» بما فيها من الضمير، فكان أذهب فى معنى الثناء؛ لأنه جملة بعد جملة. وكلما زاد الإسهاب فى الثناءِ أو الذم كان أبلغ فيهما ألا ترى إلى قول خِرنِقٍ[2]:

لاَ يَبْعَدًا قَومِى الَّذينَ هُمُ　　سمُّ الْعُدَاةِ وَآفَةُ الْجُزْرِ

النَّازِلِينَ بِكُلِّ مُعْتَرَكٍ　　وَالطَّيِّبِينَ مَعَاقِدَ الأُزْرِ[3]

ويروى: النازلون والطيبون، والنازلين والطيبون، والطيبين والنازلون. والرفع على هُم، والنصب على أعنى. فكلما اختلفت الجمل كان الكلام أفانِين وضروبا، فكان أبلغ منه إذا أُلْزِم شَرحًا واحدا. فقولك أُثنِى على الله، أعطانا فأغنَى - أبلغ من قولك: أُثنِى على الله المعطينا والمغنينا؛ لأن معك هنا جملة واحدة، وهناك ثلاث جمل.

---

(١) وقراءة الزهرى. انظر: (القرطبى ٣١٩/١٤، البحر المحيط ٢٩٧/٧).

(٢) انظر: (الكتاب ٢٠٢/١، ٥٧/٢،٥٨، خزانة الأدب ٣٠١/٢، العينى ٦٠٢/٣، أمالى ابن الشجرى ٣٤٤/١، همع الهوامع ١١٩/٢).

(٣) روى فى الكتاب ٢٠٢/١، النازلون، والطيبون بالرفع، وروى فى الكتاب ٥٨/٢، النازلين، والطيبون - لا يعدن بفتح العين، أى: لايهلكن. سم العداة، أى: هم كان لأعدائهم يقضون عليهم، والعداة: جمع عاد، كقاض وقضاة. والآفة: العلة والمرض. والجزر: جمع جزور، وهى الناقة تجزر. جعلتهم آفة للإبل لكثرة ما ينحرون منها. والمعترك: موضع ازدحام القوم فى الحرب. والأزر: جمع إزار، وهو ما يستر النصف الأسفل من البدن، والرداء: ما ستر النصف الأعلى منه، والمعاقد: جمع معقد، حيث يعقد الإزار ويثنى، وطيب المعاقد كناية عن العفة وأنها لا تُحَل لفاحشة.

ويدلك على صحة هذا المعنى قراءَة الحسن: «جَاعِلُ الملائكةِ» بالرفع[١]؛ فهذا على قولك: هو جاعل الملائكة، ويشهد به أيضا قراءَة خُلَيد بن نُشَيط: «جَعَل الملائكة»[٢].

قال أبو عبيدة: إذا طال الكلام خرجوا من الرفع إلى النصب، ومن النصب إلى الرفع. يريد ما نحن عليه؛ لتختلف ضروبه، وتتباين تراكيبه.

* * *

سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ ﴿١٢﴾

ومن ذلك قراءَة عيسى الثقفى: «سَيْغٌ شَرَابُه»[٣].

قال أبو الفتح: هو محذوف من سَيِّغ: فَيعِل، بمنزلة مَيْتٍ من مَيِّتٍ، وهَيْنٍ من هَيِّنٍ. وعينه واو، وأصله سَيْوِغ، كمَيْوِت فى الأَصل. يدل على كون عينه واوا قولهم: هذا أَسوغ من هذا، وقولهم: هى أُخته سَوْغَةً، وسَوْغُتُه، أَى: يسوغ لها وتسوغ له، أَى: يَقْبلها طبعه، ويقبله طبعها.

فأَما قول الله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُه ولا يكادُ يُسِيغُه﴾[٤]، فلا دلالة فيه على كون العين واوا؛ وذلك لأَنه فى الأَصل يسوِغه، كما أَن أَصل يُقِيم يُقْوِم، ويستعين يَسْتَعْوِن، وهذا واضح. وحكاه أَبو حاتم عن عيسى: «سَيِّغ»، وقال فيه: بغير أَلف مشددة الياءِ، وهذا واضح.

* * *

وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿١٢﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة بن مصرّف: «وهذا مَلِحٌ أُجاجٌ»[٥].

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٢٩٧، القرطبى ١٤/٣١٩، البحر المحيط ٧/٢٩٧).

(٢) وقراءة ابن يعمر، والضحاك، والزهرى. انظر: (القرطبى ١٤/٣١٩، البحر المحيط ٧/٢٩٧، الآلوسى ٢٢/١٦٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٣/٣٠٤، مجمع البيان ٨/٤٠٣، العكبرى ٢/١٠٧، البحر المحيط ٧/٣٠٥).

(٤) سورة إبراهيم الآية (١٧).

(٥) وقراءة أبى نهيك. انظر: (القرطبى ٧/٣٠٥، النحاس ٢/٦٩١، البحر المحيط ٧/٣٠٥، الآلوسى ٢٢/١٧٩).

قال أَبو الفتح: قد تقدم القول على مثله، وأنه فى الأَصل مَالِح؛ فحذفت أَلفه تخفيفا.

* * *

جُدَدٌ ٢٧

ومن ذلك قراءَة الزهرى: «جَدَدٌ»[1]، بفتح الجيم والدال، فيما رواه سهل عن الوَقاصى عنه.

قال أَبو الفتح: قال أَبو حاتم: لا قراءَة غيرُ «جُدَدٍ»، وقال قطرب: قراءَة الناس كلهم: ﴿جُدَدٌ﴾، وقراءَة الزهرى: «جُدُدٌ»[2] فأَما «جُدَد» فجمع جُدَّة، وهى الطريقة يخالف لونها لون ما يليها. قال المتلمسّ:

لَهُ جُدَدٌ سُودٌ كَأَنَّ أَرَنْدَجًا ... بِأَكْرُعِهِ وَبِالذِّرَاعَيْنِ سُنْدُسُ

وقال الأَعشى[3]:

كَأَنَّ قُطُوعَهَا بعُنَيْبِسَاتٍ ... تَعَطَّفَهن ذُو جُدَدٍ فَرِيدُ[4]

وأَما «جُدُدٌ» فجمع جَدِيد، أَى: آثار جُدُد غير مُخْلِقَة؛ فهو أَصح لها، وأَوضح للونها.

وأَما «جَدَد» فلم يثبته أَبو حاتم ولا قطرب. وعلى أَن له معنى، وهى الطريق الواضح المسفر، فالمعنى نحو من الأَول. وقد يجوز فى «جُدُد» - وهى جمع جديد - الفتح؛ هربا من التضعيف إلى الفتح. وكذلك جميع ما كان مثله من المضاعف: كَسرِير وسُرُر وسُرَر، وجَرِير وجُرُر وجُرَر، وتَلِيل وتُلُلَ وتُلَل، وبئر جَرُور وجُرُر وجُرَر وجَرَائِر أَيضا. قال:

كَانَتْ مِيَاهِي نُزُعًا قَوَاصِرَا ... وَلَمْ أَكُنْ أُمَارِسُ الجَرَائِرَا

وعلى كل حال فللقُرّاءِ الرواية، إِذا عَضَدها قياس فحسبك به من إِينَاس.

* * *

---

(١) انظر: (القرطبى ٣٤٢/١٤، البحر المحيط ٣١١/٧).

(٢) انظر: (القرطبى ٣٤٢/١٤، الكشاف ٣٠٧/٣، العكبرى ١٠٨/٤، البحر المحيط ٣١١/٧).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

ألا ياقتل قد خَلُقَ الجديد ... وحبك ما يمح وما يبيد

انظر: (ديوانه ٩٥).

(٤) فى الديوان ٩٨: «كأن قُتودها بعنيبسات».

القتود: الرحل، بعنيبسات: اسم موضع، تعطفن: لبسبن المعاطف، ذو الجدد: الثور الوحشى.

وَٱلدَّوَآبِّ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة الزهرى أيضا: «والدَّوَابِ»[(١)]، خفيفة.

قال أبو الفتح: قد ذكرنا ذلك مشروحا فيما مضى بشواهده.

* * *

فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءة علىّ عليه السلام: «فيها لَغُوبٌ»[(٢)]، بفتح اللام. وهى قراءة السُّلَمى.

قال أبو الفتح: لك فيه وجهان:

إن شئت حملته على ما جاءَ من المصادر على الْفَعُول، نحو: الوَضُوء، والوَلُوغ، والوَقُود.

وإن شئت حملته على أنه صفة لمصدر. محذوف، أى: لا يمسنا فيها لُغُوب لَغُوب، على قولهم: هذا شِعْرٌ شَاعِرٌ، ومَوْتٌ مَائِتٌ، كأنه يصف «اللُّغوب» بأنه قد لَغَب، أى أعيا وتعب، وهذا ضرب من المبالغة، كقول الآخر[(٣)]:

إِذَا نَاقَةٌ شُدَّتْ برَحْلٍ وَنُمْـرُقٍ[(٤)] إِلَى حَكَمٍ بَعْدِى فَضَلَّ ضَلاَلُهَا[(٥)]

وعليه قالوا: جُنَّ جُنُونُه، وخَرَجَتْ خَوَارِجُهُ.

ومن طريف ما مرّ بنا لمولدين فى هذا قول شاعرنا[(٦)]:

وَجُبْتُ هَجِيرًا يَتْرُكُ الْمَاءَ صاديا[(٧)]

---

(١) انظر: (القرطبى ١٤/٣٤٢، الكشاف ٣/٣٠٧، البحر المحيط ٧/٣١٢، الآلوسى ٢٢/١٩٠).

(٢) وقراءة سعيد بن جبير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٤، الفراء ٢/٣٧٠، الكشاف ٣/٣١٠، البحر المحيط ٧/٣١٥، النحاس ٢/٦٩٩، الرازى ٢٨/٤٦).

(٣) أوس بن حجر، يقوله فى الحكم بن مروان بن زنباغ العبسى وكان مدحه فلم يتبعه. انظر: (ديوانه ١٠٠، اللآلى ٩١٨).

(٤) النمرق: كساء يوضع على الناقة.

(٥) فى ديوان المعانى:

إذا ناقة شعرت برحل ونمرق إلى حكم بعدى فضل ضلالها

وفى العمدة: «إلى حكيم بعدى فضل ضلالها».

(٦) يقصد: المتنبى.

(٧) صدره: «لقيت المرورى والشناخيب دونه».

فهذا مع ما فيه من المبالغة حلو وواصل إلى الفكر. وعلى هذا حمل أبو بكر قولهم: توضأْت وَضُوءًا: أنه وَصْف لمصدر محذوف، أي: وُضُوءًا وَضُوءًا، كقولك: وُضُوءًا وَضِيئًا، أي: كلامك حَسَنًا.

وحكى أبو زيد: رجل سَاكوتٌ بيِّن السَاكُوتَة، فلما قرأْت هذا الموضع على أبى علىٍّ حمله على قياس قول أبى بكر هذا، فقال: تقديره بين السَكْتة السّاكُوتة، فجعل السَّاكُوتَةَ صفة لمصدر محذوف، وحسّن ذلك عندى شيئًا أنه من لفظه، فكأن أحدهما صاحبه ألبتة.

وحكَى الأصمعى: ليس عليك فى ذلك تَضُرَّةٌ ولا ضَارُورَة، فَضَارُورَة - على قياس قول أبى بكر - كالسَّاكُوتَة، أى: ضرَّةٌ ضَارُورة.

* * *

﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ (٣٦)

ومن ذلك قراءَة الحسن: «لاَ يُقْضى عليهم فيموتون»(١)، وكذلك الثقفى.

قال أبو الفتح: «يموتون» عطف على «يُقضَى»، أى: لا يُقْضَى عليهم، ولا يموتون.

والمفعول محذوف، أى: لا يُقْضَى عليهم الموتُ. وحَسُن حذفه هنا؛ لأنه لو قيل: لا يقضى عليهم الموت فيموتون - كان تكريرا يغنى مِن جميعه بعضُه، ولا توكيد أيضا فيه فيحتملَ لفظه. وعلى كل حال فقد بيّنا فى كتابنا هذا وفى غيره - حسن حذف المفعول لدلالة الكلام عليه، وأنه لا يصدر إلاّ عن فصاحة عذبة.

وقراءَة العامة فى هذا أوضح وأشرح؛ وذلك أن فيها نفى سبب الموت، وهو القضاء عليهم. وإذا حُذف السبب فالمسبب أشد انتفاء، ومن هذا قولهم: لم يقم زيد أمس، فنُفى الماضى بلفظ المستقبل؛ وذلك أن المستقبل أسبق رتبة فى النفس من الماضى، فإذا نفى الأصل كان الفرع أشد انتفاء، ونظائره كثيرة، فتأمله.

* * *

﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ﴾ (٤٣)

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «وَمَكْرًا سَيِّئًا»(٢).

---

(١) انظر: (القرطبى ٣٥٢/١٤، الكشاف ٣١٠/٣، النحاس ٧٠٠/٢، البحر المحيط ٣١٦/٧).

(٢) انظر: (الفراء ٣٧١/٢، القرطبى ٣٥٩/١٤، الكشاف ٣١٢/٣، البحر المحيط ٣٢١/٧، التبيان ٤٠١/٨).

قال أبو الفتح: يشهد لتنكيره تنكير ما قبله من قول الله سبحانه: ﴿**اسْتِكْبَارًا فِى الأَرضِ**﴾، وقراءَة العامة أَقوى معنى؛ وذلك أَن «المكر» فيها معرفة لإضافته إِلى المعرفة؛ أَعنى «السَّيِّئ»، فكأنه قال: والمكر السَّيِّئ الذى هو عال مستكرَه مستنكَر فى النفوس. وعليه قال مِن بعد: ﴿**ولا يَحِيقُ المَكْرُ السَّيِّئُ إِلاَّ بأَهلِه**﴾، وأَبدل ﴿**استكبارا**﴾ وما بعده من النكرة قبله، وهى هو من قوله: ﴿**ما زادَهُمْ إِلاَّ نُفُورًا**﴾[1]، وحسُن تنكير الاستكبار لأَنه أَدنى إِلى «نفور» مما بعده. وقد يحسن مع القرب فيه ما لا يحسن مع البعد، واعتُمد ذلك لقوة معناه بتعريفه، والإخبار عنه بأَن مثله لا يخفى، لِعظَمِه وشناعته.

* * *

(١) سورة فاطر الآية (٤٢).

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ ۝٢﴾

قرأ: «يَاسِينَ والقُرْآنِ»، بفتح النون[1] ابن أبى إسحاق - بخلاف - والثقفى.

وقرأ: «يَاسِينِ»، بكسر النون[2] أبو السمّال وابن إسحاق، بخلاف.

وهارون عن أبى بكر الهُذَلىّ، عن الكلبى: «يَاسِينُ»، بالرفع[3]. قال: فلقيت الكلبى فسألته، فقال: هى بلغة طيِّئ: يا إنسان.

قال أبو الفتح: أمّا الكسر والفتح جميعا فكلاهما لالتقاء الساكنين؛ وذلك أنه بنى الكلام على الإدراج، لا على وقف حروف المعجم، فحُرِّك فيه لذلك.

ومَن فتح، هرب إلى خفة الفتحة لأجل ثقل الياءِ قبلها والكسرةِ.

ومَن كسر، جاءَ به على أصل حركة التقاء الساكنين. ونظيره قولهم: جَيْرِ،وهَيْتِ لك وإيهِ وسيبويه وعَمْرَوَيْهِ، وبابهما.

ومنَ ضم، احتمل أمرين: أحدهما: أن يكون أيضا لالتقاءِ الساكنين، كَحَوْبُ فى الزجر، ونحن، وهَيْتُ لك.

والآخر: أن يكون على ما ذهب إليه الكلبىّ، وروينا فيه عن قطرب[4]:

---

(١) انظر: (القرطبى ١٥/٣، النحاس ٧٠٧/٢، البحر المحيط ٣٣/٧، مجمع البيان ٤١٤/٨).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (القرطبى ١٥/٣، النحاس ٧٠٧/٢، الرازى ٤٠/٢٦، البحر المحيط ٢٣٢/٧، الإتحاف ٣٦٣).

(٣) وقراءة ابن السميفع، وشعبة. انظر: (البحر المحيط ٣٢٣/٧، القرطبى ١٥/٣، مجمع البيان ٤١٤/٨، الرازى ٤٠/٢٦).

(٤) نَسبَ فى لسان العرب «أنس» لعامر بن جوين الطائى. ورواه فيه: «فياليتنى من بعدما طاف وأهلها».

فَيَا لَيْتَنِي مِنْ بَعْـدِ فَاطَـا وَأَهْلِهَـا هَلَكْتُ وَلَمْ أَسْمَعْ بِهَا صَوْتَ إِيسانِ(١)

ورواه أيضا: من بعد ما طاف أهلها، وقال: معناه صوت إنسان.

ويحتمل ذلك عندى وجها آخر ثالثا، وهو أن يكون أراد يا إنسان، إلا أنه اكتفى من جميع الاسم بالسين، فقال: يَاسِينُ، فـ«يا» فيه الآن حرف نداء، كقولك: يا رجل. ونظير حذف بعض الاسم قول النبى ﷺ: «كفى بالسيف شا» أى: شاهدًا، فحذف العين واللام. وكذلك حَذَف من إنسان الفاء والعين، غير أنه جعل ما بقى منه اسما قائما برأسه، وهو السين، فقيل: ياسين، كقولك: لو قست عليه فى نداء زيد: يا دال.

ويؤكد ذلك ما ذهب إليه ابن عباس فى ﴿حم عسق﴾(٢) ونحوه أنها حروف من جملة أسماء الله «عز وجل»، وهى: رحيم، وعليم، وسميع، وقدير. ونحوُ ذلك. وشبيه به قوله(٣):

قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَـالَتْ قَـافْ

أى: وقفْتُ، فاكتفت بالحرف من الكلمة.

* * *

فَأَغْشَيْنَٰهُمْ ﴿٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وعِكرمة وابن يعمَرَ ويزيد البربرى وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن المهلب والنخَعى وابن سيرين، بخلاف: «فَأَعْشَيْنَاهُمْ»(٤).

قال أبو الفتح: هذا منقول من عَشِى يَعْشَى: إذا ضعف بصره فَعَشِىَ وأَعشيته، كَعَمِىَ وأعْمَيْتُه. وأما قراءَة العامة: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُم﴾ فهو على حذف المضاف، أى: فأغشينا أبصارهم: جعلنا عليها غِشاوة.

وينبغى أن يُعلم أن «غ ش ى» يلتقى معناها مع «غ ش و»؛ وذلك أن الغِشاوة على العين كالغَشْى على القلب، كل منهما يركب صاحبه ويتجلله، غير أنهم خصوا ما

---

(١) الإيسان لغة فى الإنسان «لغة طيئ».

(٢) سورة الشورى الآيتان (١، ٢).

(٣) الوليد بن عقبة بن أبى معيط. انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٢٦١، الخصائص ١/٣١).

(٤) وقراءة الحسن وأبى رجاء، وزيد بن علىّ، وأبى حنيفة. انظر: (الفراء ٢/٢٧٣، الطبرى ٢٢/٩٩، القرطبى ١٥/١٠، الكشاف ٣/٣١٦، مجمع البيان ٨/٤١٤، النحاس ٢/٧١١، التبيان ٨/٤٠٩، الآلوسى ٢٢/١١٥، الإتحاف ٣٦٣، البحر المحيط ٧/٣٢٥).

على العين بالواو، وما على القلب بالياء، من حيث كانت الواو أقوى لفظًا من الياء، وما يبدو للناظر من الغشاوة على العين أبدى للحس مما يخامر القلب؛ لأن ذلك غائب عن العين، وإنما استدل عليه بشواهده لا بشاهده ومُعَاينه. ولهذا في هذه اللغة من النظائر ما لو أُودع كتابًا لكبر حجمًا، وكثر وزنًا. ومحصول الحال واسع وكثير، لكن المحصِّل له نزر قليل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

* * *

ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءَة ابن محيصن والزُّهرى: «أَنْذرْتَهُم»[1]، بهمزة واحدة على الخبر.

قال أبو الفتح: الذى ينبغى أَن يعتقد فى هذا أَن يكون أَراد همزة الاستفهام كقراءَة العامة: ﴿أَأَنْذَرْتَهُم﴾، إلا أنه حذف الهمزة تخفيفا وهو يريدها، كما قال الكميت:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبِيضِ أَطْرَبُ   وَلاَ لَعِبًا مِنِّى وذُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ[2]

قالوا: معناه: أَوذو الشيب يلعب؟ تناكرا لذلك، وتعجبا. وكَبَيْتِ الكتاب:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِى وإِنْ كُنْتُ دارِيَا   شُعيْثُ بْنُ سهْمٍ أَمْ شعَيْثُ بْنُ مِنْقَرِ

يريد: أَشعيث بن سهم أَم شعيث بن منقر؟.

ويدل على إِرادة هذه القراءَة الهمزةَ وأَنها إِنما حذفت لما ذكرنا بقاء «أَم» بعدها، ولو أَراد الخبر لقال: أَو لم تنذرهم. فإِن قيل: تكون «أَم» هذه منقطعة، كقولهم: إِنها لإِبل أَم شاءٌ، قيل: إِذا قدرتَ ذلك بقى قوله تعالى: ﴿وسواءٌ عليهم﴾ منقطعا لا ثانى له، وأَقلّ ما يكون خبرُ سواءٌ اثنان. فقد علمت بهذا أَن قول ابن مجاهد على الخبر لا وجه له، اللهم إِلا أَن يتُحمَّل له، فيقال: أَراد بلفظ الخبر وفيه من الصنعة ما تراه.

* * *

أَئِن ذُكِّرْتُم ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة الماجشُون: «أَنْ ذُكِّرْتُم»[3]، بهمزة واحدة مفتوحة مقصورة، ولا

---

(١) انظر: (مجمع البيان ٨/٤١٤).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة أبى مسلمة. انظر: (الكشاف ٣/٣١٨، القرطبى ١٥/١٧، البحر المحيط ٧/٣٢٧).

ياءَ بعدها وقرأ: «أَيْن»[1] بهمزة بعدها ياء ساكنة، والنون مفتوحة «ذُكِرْتُم»[2]، مضمومة الذال، خفيفة الكاف - الأعمش وأبو جعفر يزيد.

قال أبو الفتح: أما «أَنْ ذُكِّرْتُم» فمنصوبة الموضع بقوله سبحانه: ﴿طائِرُكُمْ معكم﴾؛ وذلك أنهم لما قالوا لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، أَى: تَشَاءَمْنَا - قالوا لهم جوابا عن ذلك: بل ﴿طائركم معكم﴾، أَى: بل شؤمكم معكم «أَنْ ذُكِّرْتم»، أَى: هو معكم لأَنْ ذُكِّرْتم، فلم تذكروا، ولم تنتهوا. فاكتفى بالسبب الذى هو التذكير من المسبب الذى هو الانتهاءُ، على ما قدمناه من إقامتهم كل واحد من المسبب والسبب مقام صاحبه. ووضعوا الطائر أيضا موضع مسبَّبه وهو التَّشَؤُمُ، لِما كانوا يأْلفونه من تكارههم نعيقَ الغراب أو بُرُوحَه ونحو ذلك. ومَن رأَى أَنَّ «أَنْ» قد حُذِف الجارُّ عن لفظها وإِرادتِه فيها مجرورة - رأَى ذلك هنا فيها، وهو الخليل.

وأما «أَيْنَ ذُكِرْتُم» فمعناه أَين حَلَلْتم، وكنتم، ووُجِدْتم؛ فَذُكِرْتم. فاكتفى بالمسبب الذى هو الذكر من السبب الذى هو الوجود، و«أَين» هنا شرط وجوابها محذوف لدلالة ﴿طائركم معكم﴾ عليه، فكأنه قال: أَيْن ذُكِرْتم، أَو أَين وُجِدْتُم وُجِدَ شؤمكم معكم. وهذا كقولك: سَيفُك معك أَين حللت، وَجُودك معك متى سئلت كنت جوادا، وكقولك: أنت ظالم إِن فعلت، أَى: إِن فعلت ظلمت، ولا يجوز الوقوف فى هاتين القراءَتين على «معكم» لاتصال «أَنْ» و«أَين» بها، لكن على قراءَة من قرأَ بالاستفهام: ﴿أَئِنْ ذُكِّرْتُم﴾؟ لأَن الاستفهام يقطع ما قبله عما بعده؛ لأَن له صدر الكلام، فكأَنه قال: بل طائركم معكم ردّا عليهم، ثم استأْنف مستفهما، وهو يريد الإِنكار.

* * *

إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴿٢٩﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر ومُعاذ بن الحارث: «إِنْ كانت إِلاَّ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ»[3].

---

(١) وقراءة عيسى بن عمر، والحسن البصرى، وقتادة، وعيسى الهمذانى، وأبى رزين. انظر: (الطبرى ١٠٢/٢٢، القرطبى ١٧/١٥، النحاس ٧١٤/٢، العكبرى ١٠٩/٢، البحر المحيط ٣٢٧/٧).

(٢) هى قراءة نافع، والمطوعى، وابن محيصن، والحسن، وخالد بن إلياس، وطلحة، وقتادة، وأبى حيوة، وزائدة، والأصمعى. انظر: (الفراء ٣٧٤/٢، الإتحاف ٣٦٤، التبيان ٤١٣/٨، مجمع البيان ٤١٨/٨، القرطبى ١٧/١٥، البحر المحيط ٣٢٨/٧، العكبرى ١٠٩/٢، النحاس ٧١٥/٢).

(٣) وقراءة شيبة، والأعرج. انظر: (الفراء ٣٧٥/٢، الطبرى ٢٣/٣، القرطبى ٢١/١٥، النحاس ٧١٧/٢، الإتحاف ٣٦٤، الكشاف ٣٢٠/٣، مجمع البيان ٤٢٠/٨، النشر ٣٥٢/٢).

وقرأ ابن مسعود وعبدالرحمن بن الأسود: «إِلاَّ زَقْيَةً»[(١)].

قال أبو الفتح: في الرفع ضعف؛ لتأنيث الفعل، وهو قوله: «كانت». ولا يقوى أن تقول: ما قامت إلاّ هند، وإنما المختار من ذلك: ما قام إلاّ هند؛ وذلك أن الكلام محمول على معناه، أي: ما قام أحد إلاّ هند. فلما كان هذا هو المراد المعتمد - ذُكِّر لفظ الفعل، إرادةً له، وإيذانا به. ثم إنه لما كان محصول الكلام: قد كانت صيحةٌ واحدةٌ جيء بالتأنيث؛ إخْلادًا إليه، وحملا لظاهر اللفظ عليه. ومثله قراءة الحسن: «فَأَصْبَحُوا لا تُرَى إلاَّ مَسَاكِنُهُمْ[(٢)]»، بالتاء في «ترى». وعليه قول ذي الرمة:

بَرَى النَّحْزُ والأَجْرال ما في غُرُوضِهَا ... فما بقيتْ إِلا الصُّدورُ الجراشِعُ[(٣)]

وأقوى الإعرابين: فما بقي إلا الصدور؛ لأن المراد ما بقي شيء منها إلا الصدور، على ما مضى.

وأما «زَقْيَةً» فيقال: زَقَا الطائر يَزْقُو وَيَزْقِي زُقُوًّا وزُقِيًّا وزُقَاءً: إذا صاح، وهي الزَّقْوَة والزَّقْيَةُ.

وأما أبو حاتم فصرّف الفعل على الواو، فلم ير للياء فيه تصريفا، وقال: أصلها «زَقْوَة»، إلا أن الواو أُبدلت للتخفيف - ياءً، وشبّهه بقولهم: أَرض مسْنِيَّةٌ، وإنما هو مَسْنُوَّةٌ، وقوله[(٤)]:

أَنَا اللَّيْثُ معْدِيًّا عليّ وعاديا[(٥)]

---

(١) انظر: (الفراء ٢/٣٧٥، الكشاف ٣/٣٢٠، النحاس ٢/٧١٧ القرطبي ١٥/٢١،٤٢،٤٣، الآلوسي ٣/٢٣).

(٢) سورة الأحقاف الآية (٢٥).

(٣) انظر: (ديوانه ٣٤١).

(٤) لعبد يغوث الحارثي الجاهلي.

(٥) صدره: «وقد علمت عرس مليكة أنني». انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٤٠٠،٤٠١، ذيل الأمالي ٢/١٣٣).

قال البغدادي: على أن أصله معدوًا عليه، وهو القياس، وقلب الواو ياء في مثله نادر؛ لأنه غير جمع، قال الأعلم: «الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استثقالا للضمة والواو تشبيها له بالجمع، وبعض النحويين يجعل معديا جاريا على عُدِيَ في القلب والتغيير، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيها بالجمع؛ لأن مفعولاً يجرى على فعلته كما يجرى على فُعِل، تقول: عَدَوْت عليه فهو معدو عليه كما يقال: عَدِيَ عليه فهو معدو عليه، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه. انتهى.

أى: مَعْدوًّا عليه، وأثبت أبو العباس أحمد بن يحيى الياءَ فى «زَقْيَة» أصلا، وأنشدوا قوله:

وتَرَى الْمُكَّاءَ فِيهِ ساقِطًا لَثِقَ الرِّيشِ إِذَا زَفَّ زقى

وكأنه إنما استعمل هنا صياح الطائر: الديك ونحوه؛ تنبيها على أن البعث بما فيه من عظيم القدرة وإعادة ما استَرَمَّ من إحكام الصنعة وإِنْشَارِ الموتى من القبور - سَهْلٌ على الله «سبحانه»، كزَقْيَة زقَاها طائر. فهذا نحوٌ من قوله: ﴿**ما خَلْقُكُمْ ولا بعْثُكُمْ إلاَّ كَنَفْسٍ واحدةٍ**﴾[1]، ونحو ذلك من الآى التى تدل على عظم القدرة، جل الله جلالا، وعلا علوًّا كبيرا. وأنشد الفراءُ مستشهدا به على صحة الياءِ قوله:

تَلِدُ غُلامًا عارِمًا يُودِيكِ ولَوْ زَقَيْتِ كَزُقَاءِ الدِّيكِ[2]

وقال: يقال: زَقَوْتَ وزَقَيْتَ.

* * *

يَٰحَسْرَةً ﴿٣٠﴾

ومن ذلك قراءَة الأعرج ومسلم بن جُنْدب وأبى الزناد: «يَا حَسْرَهْ»، ساكنة الهاءِ، «على العِبَاد»[3].

وقرأ: «يَا حَسْرَةَ العِبَادِ»[4]، مضافا - ابن عباس والضحاك وعلى بن حسين ومجاهد وأبىّ بن كعب.

قال أبو الفتح: أما «يَا حَسْرَهْ»، بالهاءِ ساكنة ففيه النظر؛ وذلك أن قوله: ﴿**على العباد**﴾ متعلق بها، أو صفة لها. وكلاهما لا يَحسُن الوقوف عليها دونه، ووجه ذلك عندى ما أذكره؛ وذلك أن العرب إذا أخبرت عن الشىءِ غير مُعْتَمِدَتِه ولا مُعْتَزِمَةٍ عليه، أسرعَت فيه، ولم تَتَأَنَّ على اللفظ المعبَّر به عنه. وذلك كقوله:

قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[5]

---

(١) سورة لقمان الآية (٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة عكرمة. انظر: (القرطبى ١٥/٢٣، البحر المحيط ٧/٣٣٢، مجمع البيان ٨/٤٢٠).

(٤) وقراءة الحسن. انظر: (الفراء ٢/٣٧٥، الإتحاف ٢٦٤، الكشاف ٣/٣٢١، مجمع البيان ٨/٤١٧، الرازى ٢٦/٦٣، البحر المحيط ٧/٣٣٢).

(٥) سبق الاستشهاد به.

معناه: وقفتُ، فاقتصرتْ من جملة الكلمة على حرف منها؛ تهاونا بالحال؛ وتثاقلا عن الإجابة؛ واعتماد المقال. ويكفى فى ذلك قول الله سبحانه: ﴿لا يؤاخِذُكم الله باللَّغْوِ فى أيمانكم﴾(١).

قالوا فى تفسيره: هو كقولك: لا والله، وبلى والله. فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبت فيه، والإشباع له، والمماطلة عليه من قول الهذلى(٢):

فَوَاللهِ لاَ أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ ... بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ(٣)

أفلا ترى إلى تَطَعُّمِكَ هذه اللفظة فى النطق هنا بها، وتَمَطِّيكَ لإشباع معنى القسم عليها؟ وكذلك أيضا قد ترى إلى إطالة الصوت بقوله من بعده:

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومُ وَإِنَّمَا ... نُوكَّلُ بِالأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِى

أفلا تراه لَمّا أكذب نفسه، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظُه - أطال الإقامة على قوله: «بلى»؛ رجوعا إلى الحق عنده؛ وانتكاثا عما كان عقد عليه يمينه؟ فأين قوله هنا: «فوا لله»، وقوله: «بلى» منهما فى قوله: لا والله، وبلى والله؟.

وعليه قوله تعالى: ﴿ولكِنْ يُؤاخِذُكم بما عَقَّدتم الأيمان﴾(٤)؛ أى: وكَّدتموها، وحققتموها وإذا أوليت هذا أدنى تأمل عرفت منه وبه ما نحن بسبيله وعلى سمته، وعلى هذا قال سيبويه: إنهم يقولون: سِيرَ عليه لَيْلٌ، يريدون: ليل طويل. وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل الياء، فيقولون: سِيرَ عليه لَيْلٌ(٥)، فقامت المدة مقام الصفة.

ومن ذلك ما تستعمله العرب من إشباع مدات التأسيس والرِّدف والوصل والخروج عناية بالقافية، إذ كانت للشعر نظاما، وللبيت اختتاما.

أخبرنا أبو أحمد الطبرانى عن شيخ له ذكره عن البحترى، قال: سمعت ابن الأعرابى

---

(١) سورة البقرة الآية (٢٢٥)، وسورة المائدة الآية (٨٩).

(٢) لأبى خراش الهذلى، قالها فى رثاء أخيه عروة، انظر: (الأغانى ٢١/٦٣، ديوان الهذليين ٢/١٥٧).

(٣) قوس: ضبط هذا الاسم بفتح القاف فى القاموس وشرحه ضبطا بالعبارة، وضبط فى الأصل بضم القاف. وفى خزانة الأدب ٢/٤٦٠ ما يفيد أنه يروى بفتح القاف كما يروى بضمها، وهو موضع ببلاد السراة من الحجاز، قاله فى تاج العروس، وأنشد هذا البيت. انظر: (هامش ديوان الهذليين ٢/١٥٨).

(٤) سورة المائدة الآية (٨٩).

(٥) جاء فى الكتاب ١/٢٣٢: وتقول: سير عليه ليل طويل، ونهار طويل.

يقول: استجيدوا القوافى، فإنها حوافر الشعر. وقال لى الشجرى فى بعض كلامه: القافية رأس البيت، وهذا ليس نقضا للأول، وإنما غرضه فيه أنها أشرف ما فيه، كما أن حوافر الفرس هى أوثق ما فيه، وبها نهوضه، وعليها اعتماده. ولقد تغنّى يوما خفير لنا بشِعر مؤسس نحو قوله:

أَلاَ عَـلِّلاَنِى قَبْـــلَ لَـــوْمِ الْعَـــوَاذِلِ

فلَعهدى به وهو يمطُل الألف حتى يَخْطُوَ به فرسه الخطوة والعشرين، ولولا ظاهر ما فى القول لقلت الأكثر. فإذا تجاوز الألف أسرع عند الدخيل، فاختلس الذال والروى بعدها. وكان أيضا يمدُّه بتقبّل صدى صوته مع تماديه واغتراق أقصى النفس فيه ما كان يعطيه إياه نقل الفرس به، فإن ذلك كان يهزُّ الألف، ويصنعها، ويزيل تحيّرها والسَّاذَجيَّةَ المملولة عنها.

وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعانى المعبّر بها عنها وضعفها - ما يحكى أن رجلا ضرب ابنًا له، فقالت له أُمه: لا تضربه، ليس هو ابنك؛ فرافعها إلى القاضى فقال: هذا ابنى عندى، وهذه أمه تذكر أنه ليس منى. فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه ليس هو ابنك، ومدت فتحة النون جدًا، فقال الرجل: واللّٰه ما كان فيه هذا الطويل الطويل، والأمر يذكَر للأمر على تقاربهما، أو تفاوتهما، إذا كان ذلك للغرض مُوضِحا، وإليه بطالبه مُفْضِيا. وقد قال:

وَعِنْدَ سَعِيدٍ غَيْرَ أَنْ لَمْ أَبُـــحْ بِـــهِ ذَكَرتُكِ إِنَّ الأَمْرَ يُذْكَرُ لِلأَمْــرِ(١)

وإذا كان جميع ما أوردناه ونحوُه مما استطلناه فحذفناه يدل أن الأصوات تابعة للمعانى، فمتى قويت قويت، ومتى ضعفت ضعفت. ويكفيك من ذلك قولهم: قَطَع وقَطَّع، وكَسَرَ وكَسَّرَ. زادوا فى الصوت لزيادة المعنى، واقتصدوا فيه لاقتصادهم فيه،

---

(١) أورده فى الخصائص ٢/٢٦٦، قال محققه: يظهر أن القائل عبيدا للّٰه بن عبدا للّٰه بن عتبة بن مسعود، وأن المعنى بسعيد فى البيت: ابن المسيب، وأورد له صاحب الأغانى بيتين فى هذا المذهب، وهما:

سألت سعيد بن المسيب مفتى الـــ ـــمدينة هل فى حب ظمياء من وزر

فقال سعيد بن المسيب إنمـــا كلام على ما تستطيع من الأمـــر

وانظر: (الأغانى ٩/١٤٧)، وفى مجالس ثعلب ٥٠١ بعد إيراد البيت: أى ذكرتك عند سعيد، وكان سعيد والى المدينة وقد دعا به للقتل. يقول: إذا ذكرتك فى هذا الوقت فكيف سائر الأوقات.

علمت أن قراءَة من قرأ: «يَا حَسْرَهْ على العباد»، بالهاء ساكنة إنما هو لتقوية المعنى فى النفس، وذلك أنه فى موضع وعْظ وتنبيه، وإيقاظ وتحذير، فطال الوقوف على الهاء كما يفعله المستعظِمُ للأمر، المتعجب منه، الدال على أنه قد بهره، وملك عليه لفظه وخاطره. ثم قال مِن بَعْد: «على العباد»، عاذرا نفسه فى الوقوف على الموصول دون صلته لما كان فيه، ودالاًّ للسامع على أنه إنما تجشم ذلك - على حاجة الموصول إلى صلته وضعف الإعراب وتحجره على جملته - ليفيد السامعُ منه ذهابَ الصورة بالناطق.

ولا يَجْفُ ذلك عليك على ما به من ظاهر انتقاض صنعته، فإن العرب قد تحمل على ألفاظها لمعانيها حتى تُفسد الإعراب لصحة المعنى. ألا ترى إلى أن أقوى اللغتين - وهى الحجازية فى الاستفهام عن الأعلام نحو قولهم فيمن قال: مررت بزيد -: مَن زَيْدٍ؟

فالجر حكايةٌ لجرّ المسئول عنه، فهذا مما احتُمل فيه إضعاف الإعراب لتقوية المعنى. ألا ترى أنه لو رَكب اللغة التميمية طلبا لإصابة الإعراب فقال: من زيدٌ لم يَضِحْ من ظاهر اللفظ أنه إنما يسأل عن زيد هذا المذكور آنفا و لم يؤمن أن يُظن به أنه إنما ارتجل سؤالا عن زيد آخر مستأنفا؟.

ومن الحمل على اللفظ للمعنى قوله:

يَا بُؤسَ لِلْجَهْلِ ضَرَّارًا لأقــوام(١)

فتجشّم الفصل بين المضاف والمضاف إليه بلام الجر؛ لما يعقبه من توكيد معنى الإضافة، فهذا ونظائره يؤكد أن المعانى تتلعّب بالألفاظ، تارة كذا، وأخرى كذا. وفيه بيان لما مضى.

وقد يجوز غير هذا كله، وهو أن يكون «حسرة» غير متعلقة بـ«على»، فيحسن الوقوف عليها، ثم تُعلّق «على» بمضمر، وتدل عليه «حسرة»، حتى كأنه قال: أتحسَّر على العباد. وهذا فى القرآن ما لا أحصيه لكثرته.

وأما « يا حسرةَ العِبادِ» مضافا فإن لك فيه ضربين من التأويل: إن شئت كان «العباد» فاعِلين فى المعنى، كقولك: يا قيام زيد ويا جلوس عمرو؛ أىْ: كأن العباد إذا شاهدوا العذاب تحسّروا.

وإن شئت كان «العباد» مفعولين فى المعنى، وشاهده القراءَة الظاهرة: «يَا حَسْرَةً

---

(١) سبق الاستشهاد به.

على العباد»، أى: يَتَحَسّر عليهم من يعنيه أَمرهم ويُهِمّه ما يمسهم، وهذا ظاهر.

* * *

وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴿٣٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود وابن عباس وعِكرمة وعطاء بن أبى رباح وأَبى جعفر محمد بن على وأَبى عبدا لله جعفر بن محمد بن وعلىّ بن حسين: «والشمسُ تَجرى لاَ مُسْتَقَرَّ لها»[1]، بنصب الراء.

قال أبو الفتح: ظاهر هذا الموضع ظاهر العموم، ومعناه معنى الخصوص؛ وذلك أن «لا» هذه النافية الناصبة للنكرة لا تدخل إلا نفيا عاما؛ وذلك أنها جواب سؤال عام، فقولك: لا رجل عندك، جواب: هل من رجل عندك؟ فكما أن قولك: هل من رجل عندك سؤال عام، أى: هل عندك قليل أو كثير من هذا الجنس الذى يقال لواحده رجل؟ فكذلك ظاهر قوله: «لا مُستَقَرّ لها» نَفىٌ أن تستقر أبدا، ونحن نعلم أن السموات إِذا زُلْنَ بطل سير الشمس أَصلا، فاستقرت مما كانت عليه من السير. ونعوذ با لله أن تقول: إن حركتها دائمة كما يذهب مُحَبِّنو الملحدة، فهذا إذا - فى لفظ العموم بمعنى الخصوص - بمنزلة قوله:

أَبْكِي لِفَقْدِكَ مَا نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ ... وَمَا سَمَا فَنَنٌ يَوْمًا عَلَى سَاقِ[2]

ونحن نعلم أَن أقصى الأعمار الآن إنما هو مائة سنة ونحوُها، أَى: لو عشت أَبدا بكيتك. فكذلك «لا مستقرّ لها» ما دامت السموات على ما هى عليه. وقد تقدم ذكرنا باب المجاز فى كتابنا الخصائص[3]، وأَنه أَضعاف الحقيقة قولا واحدا.

* * *

---

(١) وقراءة ابن أبى عبدة. انظر: (الكشاف ٣/٣٢٢، القرطبى ٣/٣٢٢، البحر المحيط ٧/٣٣٦).

(٢) أنشده القالى عن أبى بكر، عن أبى حاتم، عن أبى عبيدة لأم عمرو أخت ربيعة ترثى أخاها ربيعة وقتلته بنو سُليم: ومطلع القصيدة:

ما بالُ عينك منها الدمع مهراق ... كسا فلا عازبٌ عنها ولا راقى

انظر: (ذيل الأمالى والنوادر ١٤، ١٥).

ورد فى ذيل الأمالى: ١٥

فسوف أبكيك ماناحت مُطوقة ... وما سَريْتُ مع السارى على ساقى

أبكى لذكرته عَبْرَى مُفَجَّعة ... ما إن يَجَف لها من ذُكرة ماقى

(٣) انظر: (الخصائص ٢/٤٤٤: ٤٥٩).

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ﴿٥١﴾

ومن ذلك قراءَة قتادة: «ونُفِحَ فى الصُّور»[(١)].

قال أَبو الفتح: قد سبق القول على ذلك فيما مضى بشواهده.

* * *

مَنۢ بَعَثَنَا

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أبى طالب عليه السلام: «مِنْ بَعْثِنَا»[(٢)].

قال أَبو الفتح: أَى: يا ويلنا مِنْ بَعْثِنَا من مرقدنا، كقولك: يا ويلى مِن أخذك منى مالى فـ«مِن» الأولى متعلقة بالويل، كقولك: يَا تَأَلُّمِى منك.

وإِن شئت كانت حالا من «ويلَنا»، فتعلقت بمحذوف، حتى كأنه قال: يا ويلنا كائنا من بعثنا. وجاز أن يكون حالا منه، كما يجوز أن يكون خبرا عنه، كقول الأعشى[(٣)]:

وَيْلِى عَلَيْكَ وويلى منك يـا رجـل[(٤)]

وذلك أن الحال ضرب من الخبر.

وأما «مِن» فى قوله تعـالى: ﴿مِـن مَرْقَدِنَـا﴾ فإنهـا متعلقـة بنفـس البعـث، كقولـك: سرّنى بعثك من بلدك إِلىّ.

* * *

يَٰوَيۡلَنَا ﴿٥٢﴾

ومن ذلك قراءَة أبى ليلى: «يَا وَيْلَتَا»[(٥)]، بزيادة تاء.

---

(١) وقراءة ابن هرمز، وأبى هريرة. انظر: (القرطبى ١٥/٤٠، البحر المحيط ٧/٣٤١، الكشاف ٣/٣٢٥، النحاس ٢/٧٢٦).

(٢) وقراءة ابن عباس، ومجاهد، وأبى نهيك، والضحاك. انظر: (البحر المحيط ٧/٣٤١، الكشاف ٣/٣٢٦، القرطبى ١٥/٤١، مجمع البيان ٨/٤٢٨، النحاس ٢/٧٢٧).

(٣) انظر: (ديوانه ٥٧) .

(٤) صدره: «قالت هريرة لمـــا جئت زائرهـــا».

وقراءَة على بن أبى طالب. انظر: (الكشاف ٣/٣٢٦، القرطبى ١٥/٤١، البحر المحيط ٧/٤٣١، مجمع البيان ٢/٢١٣).

(٥) سورة هود الآية (٧٢)

قال أبو الفتح: هو تأنيث الويل، فويْلَة كقولَةٍ، ومثله: ﴿يا وَيْلتا أأَلِدُ وأنا عَجُوز﴾[١]، وأصلها: يا ويلتى، فأُبدلت الياءُ ألفا؛ لأنه نداء، فهو في موضع تخفيف، فتارة تحذف هذه الياءُ كقولك: يا غُلامِ، وأُخرى بالبدل كقولك: يا غُلامَا. قال[٢]:

يَا أَبَتَا عَلّك أو عساكا

فإن قلت: فكيف قال: «يَا وَيْلَتَا»، وهذا لفظ الواحد وهم جماعة، ألا ترى أن بعده ﴿مَنْ بَعَثَنا مِن مَرْقدِنا﴾؟ قيل: يكون على أنْ كل واحد منهم قال: «يَا وَيْلَتَا مَنْ بَعَثَنا من مرقدنا»، كما يقول الرجل: صبرا على ما حكم الله به علينا، ورضيت بما قسم الله لنا. ونحو منه قول الله تعالى: ﴿والذين يرمون المُحْصَنات ثم لَمْ يأتوا بأربعةِ شُهَدَاءَ فاجْلِدوهم ثَمانين جَلْدة﴾[٣]؛ أى: اجلدوا كل واحد منهم. ومثله ما حكاه أبو زيد من قولهم: أتينا الأمير فكسانا كلنا حلّة، وأعطانا كلنا مائة، أى: كسا كل واحد منا حلّة، وأعطى كل واحد منا مائة.

* * *

﴿مَن بَعَثَنَا مِن مَرْقَدِنَا﴾ [يس: ٥٢]

ومن ذلك قراءَة أُبيّ بن كعب: «منْ هَبَّنا مِنْ مَرْقَدِنا»[٤]، يعنى أصحاب القبور.

قال أبو الفتح: قد أثبت أبو حاتم عن ابن مسعود: «مَنْ أَهَبَّنا»[٥]، بالهمزة. وهى أقيس القراءتين. يقال: هَبَّ من نومه، أى: انتبه وأَهْبَبْتُهُ أنا، أى: أنبهته. قال[٦]:

---

(١) نسبه فى الكتاب ٣٧٤/٢ لرؤبة بن العجاج ونسبه فى الكتاب ٢٠٧/٤ فى بعض نسخه للعجاج. انظر: (ملحقات ديوانه ١٨١، الكتاب ٣٧٤/٢، ٢٠٧/٤، أمالى ابن الشجرى ١٠٤،٧٦/٢، الخصائص ٩٨/٢، الإنصاف ٢٢٢، شرح المفصل ١٢/٢،١٢٠/٣، ١٣٢/٧، خزانة الأدب ٤٤١/٢، همع الهوامع ١٣٢/١، شرح شواهد المغنى ١٥١، شرح الأشمونى ٢٦٧/١، ١٥٨/٣، شرح التصريح ٢١٣/١،١٧٨/٢). وللبغدادى فى تحقيقه فى نسبة الرجز ونصه، ما بلغ فيه الغاية، فارجع إليه.

(٢) سورة النور الآية (٤).

(٣) انظر: (الكشاف ٣٢٦/٣، القرطبى ٤١/١٥، مجمع البيان ٤٢٨/٨).

(٤) انظر: (الفراء ٣٨٠/٢، الكشاف ٣٢٦/٣، الآلوسى ٣٢/٢٣).

(٥) جميل بثينة، من قصيدة مطلعها:

تذكر أُنسًا من بُثينة ذا القلبُ   وبثنةُ ذكراها لذى شجن نصب

(٦) انظر: (ديوان العذريين ١٨)، النوام: النائمون.

أَلاَ أَيهـا النُّوَّامُ وَيْحكُـمُ هُبُّـوا أَسَائِلُكُمْ: هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ[(١)]

فأما «هَبَّنى»، أَى: أَيقظنى فلم أَردها فى اللغة أَصلا، ولعلها لغة قليلة، ولا مرّ بنا مَهْبُوب، بمعنى مُوقَظ. وهى – مع حسن الظن بأَبَىٍّ – مقبولة. وقد أَثبتها أَبو حاتم أَيضا، اللهم إِلا أَن يكون حرف الجر معها محذوفا، أَى: هَبَّ بنا، بمعنى أَيقظنا، ثم حُذف حرف الجر، فوصل الفعل بنفسه. وليس المعنى على من هَبَّ فَهَبَبْنَا معه كقولك: انتبه وأَنبهنا معه، وإِنما معناه من أَيقظنا. أَلا ترى إِلى من قول الله «سبحانه»: ﴿ذَهَبَ اللهُ بِنُورِهِم﴾[(٢)] ليس معناه تعالى أَنه ذهب وذهب بنورهم معه؟ هذا مدفوع عن الله تعالى، وإِنما معناه أَذهب نورهم، فذهب به كأَذهبه، أَى أَزاله وأَنفده، فاعرف ذلك.

* * *

﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧ سَلَٰمٌ قَوۡلٗا ۝٥٨﴾

ومن ذلك قراءَة محمد بن كعب القُرَظىّ: «ولَهُمْ ما يَدَّعُون سِلْمٌ قولا».

وقرأَ عيسى الثقفى: «سَلاَما قَوْلاً»، نصبا جميعا [(٣)].

قال أَبو الفتح: أَما الرفع فعلى أَوجه:

أَحدها: أَن يكون مقطوعا مستأنفا، كأَنه لما قال: «وَلَهُمْ ما يدّعون» قال: «سِلْمٌ»، أَى: ذاك «سِلْمٌ»، أَى: ثابت لا نزاع فيه ولا ضيم ولا اعتراض، بل هو سِلْمٌ لهم.

ووجه ثان: أَن يكون على: ما يدعون سِلْمٌ لهم، أَى: مُسَلَّم لهم، فـ«لَهُم» على هذا متعلق بنفس «سِلْم»، وليس بمصدر، بل هو بمعنى اسم الفاعل أَو المفعول، إِما على مُسَالِم لهم، أَو على مُسَلَّم لهم. ولم يجزْ بمعنى المصدر؛ لأَنه كان يكون فى صلته، ومحال تقدم الصلة أَو شىءٍ منها على الموصول.

ووجه ثالث: وهو أَن يكون: «لهم» خبرا عن: «ما يدّعون» و«سِلْمِ» بدل منه.

ووجه رابع: وهو أَن يكون «لهم» خبرا عن: «ما يدّعون» و«سِلْم» خبر آخر، كقولنا: زيد جالس متحدث، كما جاز أَن يكون بدلا من «لهم» فكذلك يجوز أَن يكون خبرا معه آخر.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٧).

(٢) انظر: (القرطبى ١٥/٤٦، الكشاف ٣/٣٢٧، البحر المحيط ٧/٣٤٣).

(٣) وقراءة أبى عبدالله بن مسعود، والقنوى، وابن أبى إسحاق. انظر: (الفراء ٢/٣٨٠، الأخفش ٢/٤٧٠، البحر المحيط ٧/٣٤٣، القرطبى ١٥/٤٥، الكشاف ٣/٣٢٧).

فإن قلت: فإذا كان لهم سِلْم لا حرب لهم فما فيه من الفائدة؟ قيل: قد يكون الشيء لك لكن على خِلاج وبَعْدَ شواجر الخلاف، وذلك كالشيءِ المتناهب، فقد يحصل لأحد الفريقين، لكن على أَغراض من النزاع باقية فيه، ولم يَصْفُ صفاءَ ما لا تعلق للمتبع به، فمعلوم أن هذه الثوابت لأربابها لا تتساوى أحوالها في انحسار الشُّبَه والزخارف عنها.

ونَصب «قولا» على المصدر، أَى: قال الله ذلك قولا أَو يقال ذلك قولا. ودل على الفعل المحذوف لفظ مصدره، وأَن القرآن إنما هو أَقوال متابعة. وأَما «سلاما» بالنصب فحال مما قبله، أَى: ذلك لهم مُسَلَّما، أَو مُسَالِما، أَى: ذا سلام وسلامة. ونصب «قولا» على المصدر كما مضى.

* * *

جِبِلًّا ﴿٦٢﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وعبدالله بن عُبيد بن عُمير وابن أَبى إِسحاق والزهرى والأَعرج وحفص بن حُمَيد: «جُبُلًّا»، بضم الجيم والباءِ، مشددةً [١].

وقرأَ: «جِبْلًا» مكسورة الجيم، ساكنة الباءِ [٢] الأَشهب العُقَيلى.

قال أَبو الفتح: قد تقدم ذكر هذا الحرف بما فيه.

* * *

نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم ﴿٦٥﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة - رواه عبدالرحمن بن محمد بن طلحة عن أَبيه عن جده -: «نَختِمُ على أَفواههم ولِتُكَلِّمَنَا أَيديهم ولِتَشْهَدَ أَرجلهم» [٣].

قال أَبو الفتح: الكلام محمول على محذوف، أَى: نختم على أَفواههم ولِتُكَلِّمَنَا

---

(١) وقراءة روح، وعيسى بن عمر، والنضر بن أنس، وزيد. انظر: (الإتحاف ٣٦٦، القرطبى ٤٧/١٥، الكشاف ٣٢٨/٣، النشر ٣٥٥/٢، النحاس ٧٣٠/٢، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

(٢) وقراءة عَاصم، وأبى يحيى، واليمانى، وحماد بن سلمة. انظر: (القرطبى ٤٧/١٥، الكشاف ٣٢٨/٣، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

(٣) وقراءة عبدالله بن مسعود. انظر: (الفراء ٣٨١/٢، الكشاف ٣٢٨/٣، البحر المحيط ٣٤٤/٧).

أيديهم ولِتَشْهَدَ أرجلهم بما كانوا يكسبون ما نختم على أفواههم، كقولك: أَحسنت إِليك ولشكرك ما أَحسنت إِليك، وأَنلتك سؤلك ولمسألتك ما أَنلتك سؤلك، كما قال:

أَحْبَبْتُهَا وَلِحَيْنِي كَانَ حُبِّيهَا ... هَلْ أَنْتَ يَا سَعْدُ يَوْما مَّا مُلاَقِيهَا؟

ومن ذهب إِلى زيادة الواو نحو قول الله سبحانه: ﴿**حتى إذا جاءُوها وفتحت أَبوابها**﴾ [١] جاز أَن يذهب إِلى مثل ذلك فى هذا الموضع، فكأَنه اليوم نختم على أَفواههم لِتُكَلِّمَنَا أَيديهم.

فأَما الواو فى قوله تعالى: «ولِتَشْهَدَ» فعطف على ما قبلها، وهو «لِتُكَلِّمَنَا»، وعلى أَن زيادة الواو لا يعرفها البصريون وإِنما هو للكوفيين خاصة.

* * *

رَكُوبُهُمْ ﴿٧٢﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن والأَعمش: «رُكُوبُهُمْ» [٢]، برفع الراءِ وقرأَ: «رَكُوبَتُهُمْ» [٣] عائشة وأُبى بن كعب.

قال أَبو الفتح: أَما الرُّكوب، بضم الراءِ فمصدر، والكلام محمول على حذف المضاف مقدما أَو مؤخرا.

فإِن شئت كان التقدير فيها: ذو رُكُوبهم، وذو الرُّكُوب هنا هو الركوب، فيرجع المعنى بعدُ إِلى معنى قراءَة من قرأَ: «رَكُوبُهُم»، بفتح الراءِ، و«رَكوبَتُهُمْ».

وإِن شئت كان التقدير: فمن منافعها أَو من أَعراضها رُكُوبهم، كما تقول لصاحبك: من منافعك إِعطاؤك لى، ومن بركاتك وصول الخير إِلىّ على يدك. ومثله فى تقدير حذف المضاف من جهتين، أَىَّ الجهتين شئت، قول الله سبحانه: ﴿**وَلَكِنَّ**

---

(١) سورة الزمر الآية (٧٣).

(٢) وقراءة المطوعى، وأبى البرهسم، وابن السميفع. انظر: (القرطبى ٥٦/١٥، الكشاف ٣٣٠/٢، النحاس ٧٣٤/٢، الإتحاف ٣٦٧، البحر المحيط ٣٤٧/٧).

(٣) وقراءة عروة، وهشام بن عروة. انظر: (البحر المحيط ٣٤٧/٧، الفراء ٣٨١/٢، مجمع البيان ٤٣٣/٨، التبيان ٤٣٦/٨، القرطبى ٥٦/١٥، الكشاف ٣٣٠/٣، العكبرى ١١٠/٢، النحاس ٧٣٤/٢).

البرَّ مَن اتَّقَى﴾[(١)]، إن شئت كان على تقدير ولكنّ البِرّ برُّ مـن اتقـى، وإن شئت كـان تقديره، ولكنّ ذا البرّ من اتّقَى.

والتقدير الأول فى هذا أجود عندنا؛ وذلـك أن تقديره حـذف المضـاف مـن الخـبر، أعنى برّ من اتّقى، والخبر أولى بذلك من المبتدأ؛ وذلـك أن حـذف المضـاف ضـرب مـن التوسع، والتوسع آخرُ الكلام أولى به من أوله، كما أن الحذف والبدل كلما تأخر كـان أمثل، من حيث كـانت الصـدور أولى بالحقـائق مـن الأعجـاز وهـذا واضـح، ولذلـك اعتمده عندنا صاحب الكتاب فحمله على أن التقدير: ولكن الْبِرَّ بِرُّ من اتّقَى.

وأجاز أبو العباس أن يكون الحذف من الأول على ما مضى، وهو لعمرى جـائز، إلاّ أن الوجه ما قدمنا ذكره، لكن الحذفين فى قوله: «فمنها ركوبهم» – على مـا قدمنـاه – متساويان، وذلك إن قدّرته على أنه فمن منافعها رُكُوبُهُمْ فإنمـا حذفـت مـن الخـبر؛ لأن تقديره فَرُكُوبُهُمْ منها، فهـو – وإن كـان مقدمـا فـى اللفـظ – مؤخـر فـى المعنـى. وإن قدرته على معنى فمنها ذو رُكُوبهم فحسن أيضا، وإن كان مقدما فى المعنى فإنه مؤخـر فى اللفظ، فاعرف ذلك.

وأما «رَكُوبَتُهُمْ» فهى المركوبة: «كالْقَتُوبَة»، والْحَزُوزَة، والْحَلُوبـةَ، أى: مـا يُقْتَـبُ، ويُجَزُّ، ويُحْلَبُ. وقد أشبعنا هـذا الموضـع فـى كتابنـا المعـروف بـالخطيب، وهـو شـرح كتاب المذكر والمؤنث ليعقوب بن السكيت.

* * *

مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴿٨٣﴾

ومن ذلك قراءَة طلحة وإبراهيم التيمى والأعمش: «مَلَكَةُ كلِّ شىء»[(٢)].

قال أبو الفتح: معناه – والله أعلم – سبحان الذى بيـده عصمـة كـل شـىء وقـدرة كل شىء، وهو من مَلَكْتُ العجين: إذا أَحَدْت عجنه، فقويته بذلك. ومنه الْمِلْكُ؛ لأنـه القدرة على المملوك، ومنه الْمُلْكُ؛ لأَن به قِوَام الأُمور.

والْمَلَكُوت فَعَلُوت منه، زادوا الـواو والتـاء للمبالغـة بزيـادة اللفـظ، وهـذا لا يُطْلَـق الملكوت إلاّ على الأمـر الأعظـم. ألا تـراك تقـول: مِلْـك البـزّاز والعطـار والحنّـاط، ولا

---

(١) سورة البقرة الآية (١٧٧).

(٢) وقراءة المطوعى. انظـر: (الإتحـاف ٣٦٧، القرطبى ١٥/ ٦٠، مجمع البيـان ٨/ ٤٣١، الكشـاف ٣/ ٢٣٢، البحر المحيط ٧/ ٣٤٩).

تقول الملكوت فى شىء من ذلك؟ ونظيره الجَبَرُوت، والرَّغَبُوت، والرَّهَبُوت. ومنه عندنا الطَّاغُوت، هو فَعَلُوت من الطغيان، إلا أنه قُلِب وأَصله طَغَيُوت، فقدّمت اللام على العين، فصارت طَيَغُوت، ثم قلبت الياء لوقوعها متحركة بين متحركين فصار طَاغُوت، وقد تقصّينا ذلك فى كتابنا الموسوم بالمنصف [1].

* * *

(١) انظر: (المنصف ٣/٢١، ٢٢).

سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۝٩﴾

قرأ: «مِنْ كُلِّ جَانِب دَحُورًا» [(١)] السُّلَمىّ.

قال أبو الفتح: فى فتح هذه الدال وجهان:

إن شئت كان على ما جاءَ من المصادر على فَعُول - بفتح الفاءِ - على ما فيه من خلاف أبى بكر فيه، وقد بيناه فيما مضى من هذا الكتاب وغيره.

وإن شئت أَراد: وَيُقْذَفُون مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِدَاحِرٍ، أَو بِمَا يَدْحَرُ، وهذا كأنه الثانى من الوجهين؛ لما فيه من حذف حرف الجر وإِرادته. وأَكثر ما يأْتِى فى الشعر، كما قال[(٢)]:

نُغَالِى اللَّحْمَ لِلأَضْيَافِ نِيئًا وَنُرْخِصُهُ إذَا نَضِجَ القَدِيرُ

أَى: باللحم، ومثله ﴿إِن ربك هو أَعلم مَن يَضلّ عن سبيله﴾ [(٣)] أَى: أَعلم به، فيمن قدر ذلك.

* * *

﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَاطَّلَعَ ۝٥٥﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأَبى سّراج وابن أَبى عمّار عبدالرحمن - ويقال عمار بن أَبى عمّار - وأَبى عمرو - بخلاف - وابن محيصن: «هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ فَأُطْلِعَ» [(٤)].

---

(١) وقراءة على، والطبرانى، وابن أبى عبلة، وأبى جعفر. ويعقوب الحضرمى. انظر: (الفراء ٢٨٣/٢، القرطبى ٦٥/١٥، البحر المحيط ٣٥٣/٧، النحاس ٧٤٠/٢، الرازى ١٢٣/٢٦).

(٢) انظر: لسان العرب «غلا».

(٣) سورة الأنعام الآية (١١٧).

(٤) وقراءة حسين الجعفى، وأبى البرهسم. انظر: (الفراء ٢١٩/٢، السبعة ٥٤٨، الإتحاف ٣٦٩، البحر المحيط ٣٦١/٧، القرطبى ٨٢/١٥).

قال أبو الفتح: يقال طَلَع: إذا بدَا، وأَطْلَع: أقبل. فهو على هذا: هل أنتم مقبللون فأُقبل؟. فالفعل إذًا الذى هو «أُطْلِعَ» مسند إلى مصدره، أى: فأُطْلِع الإطلاعُ، كقولك: قد قِيمَ؛ أَى: قِيمَ القيام، وقد قُعِد، أى: قُعِدَ القعود.

قال أبو الفتح: قال أَبو حاتم: لا يجوز إلا فتح النون من «مُطَّلِعُون»، مشددة الطاء كانت، أَو مخففة. قال: وقد شكلها بعض الجهال بالحضرة مكسورة النون، قال: وهذا خطأ. لو كان كذلك لكان مُطْلِعِىَّ، تقلب واو مُطْلِعُون ياء، يعنى لوقوع ياء المتكلم بعدها، والأمر على ما ذهب إليه أبو حاتم، إلا أَن يكون على لغة ضعيفة، وهو أن يُجرى اسم الفاعل مُجرى الفعل المضارع؛ لقربه منه، فيُجْرَى مُطْلِعُون مُجرى يُطْلِعُون. وعليه قال بعضهم:

أَرَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِهِ أُمْلُودَا ... مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ الْبُرُودَا

أَقَائِلُنَّ أَحْضِرِ الشُّهُودَا (١)

فوكد اسم الفاعل بالنون، وإنما بابها الفعل، كقول الله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (٢)، وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عن طَبَق﴾ (٣)، ونحو ذلك ومنه قول الآخر:

وَمَا أَدْرِى وَظَنِّى كُلّ ظَنٍّ ... أَمُسْلِمُنِى إِلَى قَوْمِى شَرَاحِى (٤)

يريد: أمسلمىّ، وهذا شاذ كما ترى، فلا وجه للقياس عليه.

* * *

لَشَوْبًا ﴿٦٧﴾

ومن ذلك قراءة شيبان النحوى: «لَشُوبًا» (٥).

قال أبو الفتح: الشَّوْبُ: الخلط، بفتح الشين. ولم يمرر بنا الضم، ولعله لغة فيه كالْفَقْر والفُقْر، والضَرّ والضُّرّ، ونحو ذلك.

* * *

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة التكاثر الآية (٦).

(٣) سورة الانشقاق (٩).

(٤) انظر: (البحر المحيط ٣٦١/٧).

(٥) انظر: (الكشاف ٣٤٢/٣، البحر المحيط ٣٦٣/٧).

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن «فَرَاغَ عَلَيْهِمْ سَفْقًا باليمين» (١).

قال أبو الفتح: قد قالوا: صفقت الباب، وسَفَقْتُه، والصاد أعلى. وقالوا أيضًا: أَسْفَقْتُهُ إسْفَاقًا، وقالوا فى التَّصْفِيق: التَّصْفَاقُ، إذا كثر ذلك، كالتَّضْرَاب والتَّلْمَاح والتَّمْشَاءِ.

وروى عن الحسن. أيضًا: «صَفْقًا».

* * *

﴿يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾﴾

ومن ذلك قراءَة عبدا لله بن يزيد: «يَزِفُونَ» (٢)، خفيفة.

قال أبو الفتح: المسموع فى هذا زَفَّ القوم يَزِفُّون زَفِيفًا، وقالوا أيضا: أَزَفُّوا يُزِفُّون، كما قالوا: زَفَفْت العروس، وقالوا: أَزْفَفْتها أيضا. فأما «يَزِفُون» بالتخفيف فذهب قطرب إلى أنها تخفيف يَزِفُّون، كما قال ا لله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فى بُيوتكن﴾ (٣)، أى: اقْرَرْن.

قال الهذلى (٤):

وَزَفَّتِ الشَّوْلُ مِنْ بَرْدِ الْعَشِيِّ كَمَا ... زَفَّ النَّعَامُ إِلَى حَفَّانِهِ الرُّوحُ (٥)

---

(١) انظر: (مجمع البيان ٨/٤٤٨، الكشاف ٣/٣٤٥).

(٢) وقراءة مجاهد، والضحاك، ويحيى بن عبدالرحمن المقرى، وابن أبى عبلة. انظر: (القرطبى ١٥/٩٥، البحر المحيط ٧/٣٦٦، الفراء ٢/٣٨٩، النحاس ٢/٧٥٨،٧٥٩).

(٣) سورة الأحزاب الآية (٣٣).

(٤) من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى، مطلعها:

نام الخلى وبتُّ الليل مشتجرا ... كأن عينى فيها الصابُ مذبوح

انظر: (ديوان الهذليين ١/١٠٤).

(٥) ديوان الهذليين ١/١٠٦، لسان العرب (روح). قوله: وزفت، جاءت زفيفا عجلة مبادرة، والزفيف: خطو مقارب، وسرعة وضع الأخفاف ورفعها. وحفانه: صِغارهُ، والروح: اللواتى بأرحلها رَوَح، كل نعامة رَوحاء، وهو انفتاح يَميلُ إلى شِقِّها الوحشى، ومنه قول الراعى: «فولت بروحاء مأطورة».

والشول: جمع شائلة، وهى التى قد خلف لبنها وأتى على نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية، ومن هذا قولهم: شالَ الميزان؛ أى خفَّ، وجمع شائل شُول، وهى اللاقح.

إلا أن ظاهر «يَزِفُون» أن يكون من وَزَفَ، كيَعِدون من وعد. ويؤنِّس بذلك قربه من لَفظ الْوَفز، وهو واحد الأَوْفَازِ، من قولهم: أَنا على أَوْفَاز. وإذا كان كذلك فهو قريب من لفظ وَزَفَ، أَى: أَسرع، وقريب من معناه. ولم يُثبت الكسائى ولا الفراءُ: «وَزَفَ»، إلا أن ظاهر اللفظ مقتضٍ لها على ما مضى. وعلى أن أحمد بن يحيى قد أثبت وَزَفَ: إِذا أَسرع، وشاهده عنده هذه القراءَة: «يَزِفُونَ» أَى: يسرعون.

* * *

فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ ﴿١٠٢﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعمش والضحاك: «فانظُرْ ماذا تُرَى»، بضم التاءِ[1].

قال أَبو الفتح: روينا عن قطرب: «ماذا تُرَى»، و «تُرِى» بفتح الراءِ وكسرها.

فتُرَى، أَى: يُلْقَى إِليك، ويُوقَعُ فى خاطرك.

وأَما تُرِى فتشير به، وتدعو إِلى العمل بحسبه.

وتَرَى هذه ليست من معنى الرؤية بالبصر؛ لأن الرأى ليس مما تدركه حاسّة البصر، ولا هى من معنى العلم أَيضا؛ لأنه ليس يكلِّفه هنا أن يقطع له بصريح الحق وجَليّة اليقين، وإنما يسأَله عما يُحضره إِياه رأَيه، فهى إِذًا من قولك: ما رأَيك فى هذا؟ وما الذى يَحْضُرُك فى كذا؟.

ومنه قول الله تعالى: ﴿لتَحْكُمَ بينَ الناس بما أَراك الله﴾[2]، أَى: بما يُحْضِرُك إِياه الرأى والخاطر. وفيه شاهد لجواز اجتهاد النبى ﷺ. ومنه قولهم: فلان يرى رأْى الخوارج، ويرى رأْى أَبى حنيفة، أَى: يذهب مذهبه ويعتقد اعتقاده، ليس أَنه يُبصر بصره، ولا يعلم يقينا علمَه، وإِنما هو أَن يعتقد رأْيه، صوابا كان، أَو خطأً.

* * *

فَلَمَّآ أَسۡلَمَا ﴿١٠٣﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أَبى طالب وابن عباس وابن مسعود ومجاهد والضحاك

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٣٤٨، البحر المحيط ٧/٣٧٠، مجمع البيان ٨/٤٥١).

(٢) سورة النساء الآية (١٠٥).

والأعمش والثورى وجعفر بن محمد: «فلمّا سَلَّمَا»[(١)]، بغير ألف ولامٌ مشددة.

قال أبو الفتح: أما ﴿أَسلَمَا﴾ ففوّضا وأطاعا، وأما «سَلَّمَا» فمن التسليم، أى: سلَّما أنفسهما وآراءَهما كالتسليم باليد لِمَا أُمرا به، ولم يخالفا ما أُريد منهما من إجماع إبراهيم عليه السلام الذبح، وإسحاقَ الصبر.

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصافات: ١٢٣]، ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠].

ومن ذلك قراءة ابن مُحيصن وعكرمة - بخلاف - والحسن - بخلاف - وأبى رجاءِ: «وَإِنَّ الْيَاسَ»[(٢)]، بغير همز. «سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينَ»[(٣)]، بغير همز.

قال أبو الفتح: أما «الياسَ» موصولَ الألف فإن الاسم منه «يَاسٌ»، بمنزلة باب ودار، ثم لحقه لام التعريف، فصار «الياس»، بمنزلة الباب والدار.

و«الْيَاسِين» على هذا كأنه على إرادة ياءِ النسب، كأنه اليَاسيِّين، كما حكى عنهم صاحب الكتاب: الأَشْعَرُون والنُّمَيْرُون، يريد الأشعريِّين والنُّميريِّين. وروينا عن قطرب عنهم: هؤلاء زيدون، منسوبون إلى زيد بغير ياءِ النسبة. وقال أبو عمرو: هلك الْيَزِيدُون، يريد ثلاثةً يزيديّين.

وقد يجوز أن يكون جعل كل واحد من أهل «الياس» يَاسًا، فقال: «الْيَاسِين»، كقوله[(٤)]:

قَدْنِيَ مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِينَ قَدِى[(٥)].

---

(١) وقراءة الحسن المطوعى، وحميد. انظر: (الفراء ٢/٣٩٠، مختصر شواذ القراءات ١٢٨، الإتحاف ٣٧٠، القرطبى ١٥/١٠٤، الكشاف ٢/٣٤٨، البحر المحيط ٧/٣٧٠).

(٢) وقراءة ابن عامر، وابن ذكوان، وهشام، والأعرج، والمطوعى. انظر: (السبعة ٥٤٨، النشر ٢/٣٥٩، ٣٦٠، الإتحاف ٣٧٠، البحر المحيط ٧/٣٧٣، الطبرى ٢٣، ٦١، الكشاف ٣/٣٥٢، التيسير ٨٧، تحبير التيسير ١٦٧).

(٣) انظر: (القرطبى ١٥/١١٨، الكشاف ٣/٣٥٢، النحاس ٢/٧٦٦، مجمع البيان ٨/٤٥٦، البحر المحيط ٧/٣٧٣).

(٤) لأبى نخيلة، وقيل حميد الأرقط، أو أبى بجدلة. انظر: (النوادر ٢٠٥، أمالى ابن الشجرى ١/١٤، ٢/١٤٢، الكتاب ٢/٣٧١، شرح المفصل ٣/١٢٤، ٧/١٤٣، الإنصاف ١٣١، خزانة الأدب ٢/٤٤٩، همع الهوامع ١/٦٤ شرح شواهد المغنى ١٦٦، شرح الأشمونى ١/١٢٥، شرح التصريح ١/١١٢).

(٥) عجزه: «ليس الإمامُ بالشحيح المُلحِدِ».

يريد أبا خُبَيْب وأصحابه، كأنه جعل كل واحد منهم خُبَيْبًا. ونحو منه قولهم: شابت مفارقه، جعل كل جزءٍ من مَفرقه مَفرِقا، ثم جمعه على ذلك، وكذلك امرأة واضحة اللبّات، جعل كلّ جزءٍ يجاور اللبة لبة. وقال (١):

يُطِفْنَ بِجَمَّاءِ الْمَرَافِقِ مِكسال (٢)

جمع مِرْفقيها بما حولهما، ومثله ما رويناه عن أبى علىّ من قوله:

مَرَّتْ بِنَا أَوَّلَ مِنْ أُمُوسِ   تَمِيسُ فِينَا مِشْيَةَ الْعَرُوسِ (٣)

فسمَّى كل جزءٍ من أمس أمسا، ثم جمع عليه. ويشهد لوصل ألف الياس قوله:

أُمَّهَتِى خِنْدِفُ وَالْيَاسُ أَبى (٤)

وتكون لام التعريف هنا - بمنزلتها فى اليسع - زائدة؛ لأن الاسم علم وليس بصفة، فيجرى مجرى العباس والحارث. قال أبو عثمان: سألت الأصمعى عن قول الشاعر:

وَلَقَدْ جَنيْتُكَ أَكْمُؤا وعساقلا   وَلَقَدْ نَهيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الأَوْبَرِ (٥)

= يروى الخبيبين على التثنية الخبيبان، بهيئة التصغير، هما عبدالله بن الزبير، وكنيته أبو خبيب، ومصعب أخوه، غلبه عليه لشهرته، روايته على الجمع يقصد بها: أبا خبيب وشيعته. وقدنى، أى: حسبى وكفانى، وهو مبتدأ خبره الجار والمجرور، والمعنى: حسبى من نصرة هذين الرجلين، وقدى الثانية توكيد. وقد يكون النصر العطية، فيكون مضافا إلى فاعله. انظر: (هامش الكتاب ٣٧١/٢، ٣٧٢).

(١) امرؤ القيس، من قصيدة مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى   وهل يعمن من كان فى العُصُر الخالى

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٢) صدره: «وبيت عذارى يَوْمَ دَجْنٍ ولجتُهُ».

الدجن: ظل الغيم، جماء المرافق: التى عظم لحم مراقه.

(٣) انظر: لسان العرب «أمس».

(٤) شرح شواهد الشافية ٣٠١/٤، ٣٠٧، وسر صناعة الإعراب، ونسبه فى شرح شواهد الشافية لقصى بن كلاب جد النبى ﷺ؛ قال: كذا فى شرح أمالى القالى لأبى عبيد البكرى، والروض الأنف للسهيلى.

قوله: «أمهتى خندف» يريد أم جده مدركة بن إلياس بن مضر، وكذا يريد بقوله: «والياس أبى» جده إلياس بن مضر.

(٥) انظر: (الخصائص ٦٠/٣).

فقال: الألف واللام هنا زيادة؛ ولذلك نظائر كثيرة، ولو قيل: إنها لحقت هنا لأنه مصدر، فشُبِّه بالصفة، كالعلاءِ والفضل لكان وجها.

* * *

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود ويحيى والأعمش والمِنهال بن عمرو والحكم بن عُتَيبَة: «وإِنَّ إِدْرِيسَ» (١)، «سَلاَمٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ» (٢).

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب عن ابن مسعود: «وإِنَّ إِدْرَاسَ»، و«سلام على إِدْراسِينَ»: قال: وجاءَ عنه: «إِدْرَسِينَ»، وكذلك عن قتادة. وقال: وفى بعض القراءَة: «إِدْرِيسِينَ».

قال أبو الفتح: أما ما رواه ابن مجاهد عن ابن مسعود من «إِدْرِيسَ»، و«إِدْرَاسِينَ» فيجب أن يكون من تحريف العرب الكلم الأعجمى؛ لأنه ليس من لغتها، فَتُقِلُّ الحَفْل به، وقد ذكرنا مثله.

وقياسه سلام على إِدْرِيسِينَ، كما حكاه قطرب، إِلا أَنه حكاه: «وإِن إِدْرِيسِينَ»، كما ترى.

وأَما ما رواه قطرب من «إِدْرَاسَ» و«إِدْرَاسِينَ» فجمع الصحة، كالياس والياسين.

ولو كان جمع تكسير لقال: سلام على الأَدَارِيس، كقولك فى قرطاس: قَرَاطِيسِ، لكنه جمعُ صحة للتذكير، كالزيدين والقاسمين.

فأما «إِدْرسِين» فيشبه أن يكون أراد «إِدْرَاسِينَ»، إِلا أنه استطال الاسم، وجَفَتْ عليه أيضا عجمته؛ فحذف الألف تخفيفا. وإِذا كانوا قد حذفوها للتخفيف من نفس كلامهم وسِرّ لغتهم فى قولهم فى اصْفَارَّ، واحْمَارَّ، واسْوَادَّ، وابْيَاضَّ: اصفرّ، واحمرّ، واسودّ، وابيضَّ، فهم بحذف هذه الألف فيما ليس من لغتهم، ولا ينصرف إِليه محاماتهم عنه أَجدر بجواز ذلك فيه. نعم، وقد يمكن مع هذا أن تكون هذه الألف فى نحو احمارّ واسوادّ إِنما حذفت لالتقاءِ الساكنين، كما زيد فى مدّها فى أكثر اللغة لالتقائهما، وكما همزت فى نحو قولهم:

---

(١) وقراءة قتادة. انظر: (الكشاف ٣/٣٥٢، الفراء، ٢/٣٩٢، البحر المحيط ٧/٣٧٢،٣٧٤، القرطبى ١٥/١١٥، التبيان ٨/٤٨٠).

(٢) وقراءة قتادة. انظر: (الفراء ٢/٣٩٢، الكشاف ٣/٣٥٢، الطبرى ٢٣/٦٢، البحر المحيط ٧/٣٧٣، ٣٧٤، العكبرى ٢٧/١١١).

إِذَا مَا الْعَوَالِى بِالْعَبِيط احْمَأَرَّتِ [١]

فتارة يُسْتَرْوَح من اجتماعهما إلى إطالة المدّ، وأخرى إلى الحذف، وأُخرى إلى الهمز. وكل هذا تَفَادٍ من التقاء الساكنين.

وحكى أَبو حاتم عن أُبىّ: «وإِن إِبلِيسَ» [٢]، و«على إِبيلِسِينَ».

قال: وقال خارجة: بلغنا أن اسمه كان إِبليسَ، وإِدريس.

* * *

وَأَرْسَلْنَـٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾

ومن ذلك قراءَة جعفر بن محمد: «وَأَرْسَلْنَاهُ إِلى مِائَةِ أَلْفٍ وَيَزِيدُونَ» [٣]، هكذا هى، ليس فيها «أو».

قال أَبو الفتح: فى هذه الآية إعراب حسن، وصنعة صالحة؛ وذلك أنْ يقال: هل لقوله: «ويزيدون» موضع من الإعراب، أَو هو مرفوع اللفظ لوقوعه موقع الاسم حَسْبُ، كقولك مبتدئا: يزيدون؟.

والجواب أَن له موضعا من الإعراب، وهو الرفع؛ لأَنه خبر مبتدأ محذوف، أَى: وهم يزيدون على المائة، والواو لعطف جملة على جملة، فهو كقولك: مررت برجل مثل الأَسد، وهو وا لله أَشجعُ، ولقيت رجلا جوادا، وهو وا لله فوق الجواد.

فإِن قلت: فقد تقول: لقيت من زيد رجلا كالأَسد وأَشجعَ منه، فهل يجوز على هذا أَن يكون تقديره: وأَرسلناه إِلى مائة أَلف ويزيدون، فيعطف يزيدون على مائة؟ قيل: يَفسد هذا؛ لأَن «إِلى» لا تعمل فى «يزيدون»، فلا يجوز أَن يعطف على ما تعمل فيه «إِلى»، فكما لا تقول: مررت بيزيدون على المائة فكذلك لا تقول ذلك.

فإِن قلت: فقد يجوز فى المعطوف ما لا يجوز فى المعطوف عليه، كقولنا: رب رجل وأخيه، وكلُّ شاة وسَخْلتِهَا، ومررت برجل صالح أبواه لا طالِحَيْن، ومررت بزيد القائم أبواه لا القاعدين، ونحو ذلك. قيل قَدْر المتجوَّز فى هذا ونحوه لا يبلغ ما رُمتَه من تقدير حرف الجر مباشرا للفعل. أَلا تراك لا تجيز مررت بقائم ويقعد وأَنت تريد مررت بقائم وبقاعد؟.

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) انظر: (البحر المحيط ٣٧٢/٧).

(٣) انظر: (مجمع البيان ٤٥٧/٨، القرطبى ١٣٢/١٥، البحر المحيط ٣٧٦/٧، الكشاف ٣٥٤/٣).

فإن قيل: فقدِّر هناك موصوفا محذوفا مجرورا ليكون تقديره: وأرسلناه إلى مائة ألف وجمع يزيدون، على قول الراجز:

جَادَتْ بِكَفَّيْ كَانَ مِنْ أَرْمَى الْبَشَرْ [1]

أى: بكَفَّيْ إنسان كان من أرمى البشر، قيل: تقدير مباشرة حرف الجر للفعل أشد من تقدير الإضافة إليه. ألا ترى أنه على كل حال قد يضاف إلى الفعل ظروف الزمان وغيره، على كثرة ذلك فى أسماء الزمان؟ وينضاف إلى ذلك إفساد المعنى؛ وذلك أنه يصير معناه إلى أنه كأنه قال: وأرسلناه إلى جَمْعَيْن: أحدهما مائة ألف، والآخر زائد على مائة ألف. وليس الغرض والمراد هنا هذا، وإنما الغرض - والله أعلم - وأرسلناه إلى جمع لو رأيتموهم لقلتم أنتم: هؤلاءِ مائة ألف، وهم أيضا يزيدون. فالجمع إذًا واحد لا جمعان اثنان.

وكذلك قراءة الجماعة ﴿أو يزيدون﴾، وتقديره: أو هم يزيدون، فحذف المبتدأ لدلالة الموضع عليه كما مضى مع الواو وأما قول الآخر [2]:

أَلاَ فَالْبَثَا شَهْـرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ ... إِلَىَ ذَاكُمَـا مَـا غَيَّبَتْنِى غَيَابِيَـا

فقالوا: معناه: أو شهرين ونصف ثالث؛ وذلك أن قوله: أو نصفَ ثالثٍ لا يكون ثالثا حتى يتقدمه شهران، إلا أنه هنا حَذف المعطوف عليه مع حرف العطف جميعا.

وفى قوله سبحانه: ﴿أو يزيدون﴾ وعلى قراءَة جعفر بن محمد: «ويزيدون» إنما حُذف اسم مفرد، وهو: هم، وعلى أنه قد جاءَ عنهم حذف الاسم ومعه حرف العطف، وذلك قولهم فيما رويناه عن أبى بكر محمد بن الحسن، عن أحمد بن يحيى: راكب الناقة طَلِيحَان، أى: راكب الناقة والناقة طليحان، فحذف الناقة وحرف العطف معهما. وعلى أنه قد يحتمل ذلك تأويلا آخر، وهو أن يكون أراد: راكب الناقة أحد طليحين، فحذف المضاف، وأقام المضاف إليه مقامه.

والذى عندى فى قوله:

أَلاَ فَالْبَثَا شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثالث

أن يكون على حذف المضاف، أى: ألا فالبثا شهرين أو شهرىْ نصف ثالث، أى:

---

(١) انظر: (الخصائص ٢/٣٦٩).

(٢) هو ابن الأحمر. انظر: (الخصائص ٢/٤٦٢).

والشهرين اللذين يتبعهما نصف ثالثهما؛ لأنه ليس كل شهرين يؤمر بلبثهما لابد أن يصحبهما نصف ثالثهما، لكن البثا أنتما شهرين، أو الشهرين اللذين يتبعهما فى اللُّبث نصف ثالثهما.

وصحت الإضافةَ فيهما هذا القدرُ من الوُصلة بينهما. وقد أضافت العرب الأول إلى الثانى لأقلَّ وأخفضَ من هذه الشبْكة بينهما. أنشدنا أبو على:

إِذَا كَوْكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسُحْرَةٍ   سُهَيْلٌ أَذَاعَتْ غَزْلَهَا فِى الغـرائب

قال: فأضاف سهيلا إليها لجدها فى عملها عند طلوعه، وقريب من هذا قول الرجلين يحملان الخشبة - أحدهما لصاحبه -: خذ أنت طرفك، ولآخذ أنا طرفى. وإنما الطرف للخشبة، لا لحاملها، فاعرف كلام القوم ترَ العجبَ منه والحكمة البالغة فيه بإذن الله تعالى.

* * *

إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «إِلاَّ مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيم» (١)، بضم اللام.

قال أبو الفتح: كان شيخنا أبو على يحمله على أنه حَذف لام «صَال» تخفيفا، وأعرب اللام بالضم، كما حُذفت لام البالة من قولهم: ما باليت به بالَةَ، وهى الْبَالِيَة، كالعافية والعاقبة.

وذهب قطرب فيه إلى أنه أراد جمع «صَال»، أى: صَالُون، فحذف النون للإضافة وبَقَّى الواو فى صالو، فحذفها من اللفظ لالتقاء الساكنين، وحُمل على معنى «مَن» لأنه جمع، فهو كقوله: ﴿ومِنْهم مَنْ يستمعون إليكَ﴾(٢)، وهذا حسن عندى، وقول أبى علىّ وجه مأخوذ به.

* * *

فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ ﴿١٧٧﴾

ومن ذلك قراءة ابن مسعود: «فَإِذَا نُزِلَ بِسَاحَتِهِمْ» (٣).

---

(١) وقراءة ابن أبى عبلة. انظر: (الفراء ٢/٣٩٤، الكشاف ٣/٣٥٦، البحر المحيط ٧/٣٧٩، الإتحاف ٣٧٩، النحاس ٢/٧٧٦، القرطبى ١٥/١٣٦، التبيان ٨/٤٩٠).

(٢) سورة يونس الآية (٤٢).

(٣) انظر: (الكشاف ٣/٣٥٧، البحر المحيط ٧/٣٨٠).

قال أبو الفتح: لفظ هذا الموضع على الاستفهام، ومعناه الوضوح والاختصاص؛ وذلك أن الغرض فيه إنما هو: فإذا نزل العذاب بساحتهم. يدل عليه قوله قبله معه ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾؟ «فإذا قال: «فإذا نُزِل بساحتهم» فلا محالة أن معناه: فإذا نزل عذابنا بساحتهم، فأبهم الفاعل واعتمد ذكر المكان المنزول فيه.

ومثله فى المعنى قول الله سبحانه: ﴿خُلِقَ الإنسانُ ضعيفا﴾[١]، ونحن نعلم أن الله تعالى خالقه. وكذلك ﴿خُلِقَ الإنسانَ مِن عَجَلٍ﴾[٢]، ألا ترى إلى قوله: ﴿اقْرأَ باسمِ ربِّكَ الذى خَلَقَ خَلَقَ الإنسانَ مِنْ عَلَقٍ﴾[٣]، وقوله عز اسمه: ﴿خَلَق الإنْسَانَ علَّمه البيان﴾[٤]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسانَ وَنَعْلَمُ ما توسوس به نفسه﴾[٥]، ونظائره كثيرة.

فكذلك قوله تعالى: ﴿فإذا نُزِل بسَاحَتِهِم﴾ على ما شرحناه من حال، وهذا أحد ما يدلك على أن إسناد الفعل إلى المفعول نحو: ضُرب زيد، لم يكن لجهل المتكلم بالفاعل مَن هو ألبتة، لكن قد يسند إلى المفعول، ويطرح ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه فى إبانة الفاعل من هو، فاعرفه.

* * *

---

(١) سورة النساء الآية (٢٨).

(٢) سورة الأنبياء (٣٧).

(٣) سورة العلق الآيتان (١، ٢).

(٤) سورة الرحمن (٣، ٤).

(٥) سورة ق الآية (١٦).

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿صٓ وَٱلۡقُرۡءَانِ ۝١﴾

قراءَة أُبىّ بن كعب والحسن وابن أَبى إسحاق: «صَادِ»، بكسر الدال [1].

وقرأَ: «صَادَ والقرآنِ» - بفتح الدال - [2] الثقفى.

قال أَبو الفتح: المأْثور عن الحسن أنه إنما كان يَكسر الدال من «صادِ»؛ لأَنه عنده أمر من المصاداة، أَى: عارضْ عملك بالقرآن.

قال أَبو على: هو فاعل من الصدَى، وهو ما يعارض الصوت فى الأَماكن الخالية مع الأَجسام الصلبة، قال: وليس فيه أَكثر من جعل الواو بمعنى الباء فى غير القسم، وقد يمكن أَن تكون كسرة الدال لالتقاءِ الساكنين، كما أَن فتحها فَتحٌ لذلك، وقد يجوز أَن يكون مَن فتح جعل «صاد» علما للسورة، فلم يصرف، فالفتحة على هذا فتحة إِعراب.

* * *

﴿لَشَىۡءٌ عُجَابٌ ۝٥﴾

ومن ذلك قراءَة السُّلَمىّ: «لَشْىءٌ عُجَّابٌ» [3].

---

(١) وقراءة أبى السَّمال، وابن أبى عبلة، ونصر بن عاصم. انظر: (الفراء ٢/٣٩٦، الرازى ٢٦/١٧٥، الكشاف ٣/٣٥٨، البحر المحيط ٧/٣٨٣، الإتحاف ٣٧١، النحاس ١/٧٧٩، القرطبى ١٥/١٤٢، الآلوسى ٢٣/١٦١).

(٢) وقراءة أبى عمرو، ومحبوب. انظر: (الكشاف ٣/٣٥٨، الرازى ٢٦/١٥٥، البحر المحيط ٧/٣٨٣، التبيان ٨/٤٩٤).

(٣) وقراءة على، وعيسى بن عمر، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٢٩، الفراء ٢/٣٩٨، الرازى ٢٦/١٧٨، البحر المحيط ٧/٣٨٥، القرطبى ١٥/١٤٩، الكشاف ٣/٣٦٠، مجمع البيان ٨/٤٦٣).

قال أَبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء الصفة على فَعِيل وفُعَال - بالتخفيف - وفُعّال، بالتشديد قالوا: رجل وَضِيءٌ ووُضَّاءٌ، وأَنشدوا [(١)]:

وَالَمْرْءُ يُلْحِقُهُ بِفِتْيَانِ النَّدَى ... خُلُقُ الْكَرِيمِ وَلَيْسَ بِالْوُضَّاءِ

أَى: ليس بالوضيء وقال:

نَحْنُ بَذَلْنَا دُونَهَا الضِّرَابَا ... إِنَا وَجَدْنَا مَاءَهَا طَيَّابَا [(٢)]

وقال:

جَاءُوا بِصَيْدٍ عَجَبٍ مِنَ الْعَجَبْ ... أُزَيْرِقِ الْعَيْنِ وَطُوَّالِ الذَّنَبْ

ومثله: رجل كَرِيم، وكُرَام وكُرَّام. وزادوا مبالغة فيه بإِلحاق التاء، فقالوا: كُرَّامَة.

والشواهد كثيرة، إلاَّ أَنه كتاب سئلنا اختصاره؛ لئلا يطول على كاتبه، فأَوجبت الحال الإِجابة إِلى ذلك.

* * *

وَلَاتُشْطِطْ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاء وقتادة: «وَلاَ تَشْطُطْ» [(٣)]، بفتح التاءِ، وضم الطاءِ.

قال أَبو الفتح: يقال: شَطَّ يَشِطُّ، وَيَشُطُّ: إِذا بَعُد، وأَشَطَّ: إِذا أَبعد. وعليه قراءَة العامة: ﴿ولا تُشْطِطْ﴾، أَى: ولا تُبْعِد، وهو من الشَّطِّ، وهو الجانب، فمعناه أَخذُ جانب الشيء وترك وسطه وأَقربه، كما قيل: تَجَاوَزَ، وهو من الْجِيزَة، وهى جانب الوادى، وكما قيل: تَعَدَّى، وهو من عُدْوَة الوادى، أَى: جانبه. قال عنترة [(٤)]:

شَطَّتْ مَزَارَ الْعَاشِقِينَ فَأَصْبَحَتْ ... عَسِرًا عَلَيَّ طِلاَبُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ

أَى: بَعُدَت عن مزار العاشقين. وكما بالغ فى ذكر استضراره خاطبها بذلك؛ لأَنه أَبلغ، فعدل على لفظ الغيبة إِلى لفظ الخطاب، فقال: طلابك، فافهم ذلك، فإِنه ليس الغرض فيه وفى نحوه السعة فى القول، لكن تحتَ ذلك ونظيره أَغراض من هذا النحو، فتفطن لها.

* * *

---

(١) لصدقة الدبيرى. انظر: (الخصائص ٢٦٨/٣، لسان العرب «وضأ»).

(٢) لسان العرب «طيب» وفيه: «نحن وجدنا دونها الضرابا».

(٣) وقراءة، ابن أَبى عبلة، والحسن، وأَبى حيوة. انظر: (الكشاف ٣٦٨/٣، البحر المحيط ٣٩٢/٧، النحاس ٧٩١/٢).

(٤) من معلقته المشهورة، وصدره فيها: «حلت بأَرض الزائرين فأَصبحت». انظر: (ديوانه ١٦).

تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن - بخلاف -: «تَسْعٌ وَتَسْعُونَ نعْجَةً» (١).

قال أَبو الفتح: قد كثر عنهم مجيء الفَعْل والفِعْل على المعنى الواحد، نحو الْبَزْرِ والْبِزْرَ، والنَفْط والنِّفْطِ، والسَّكْر والسِّكْر، والْحَبْر والحِبْر، والسَّبْر والسِّبْر. فلا ينكر - على ذلك - «التَّسْعُ» بمعنى التِّسْع، لاسيما وهى تجاور العَشرة ، بفتح الفاءِ.

* * *

نَعْجَةٌ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن والأعرج: «نِعْجَةٌ» (٢)، بكسر النون.

قال أَبو الفتح: هذا أَيضا كالذى قبله سواءَ، وقد اعتقبت فَعْلَة وفِعلَة على المعنى الواحد، قالوا للعقاب: لَقْوَةٌ ولِقْوَة، وقوم شَجْعَة وشِجْعَة لِلشُّجَعَاء، وَالْمَهْنَةُ وَالْمِهْنَةُ للخدمة، وله نظائر. فكذلك تكون «النَّعْجَةُ»، وَ«النِّعْجَةُ»، ولم يَمْرُرْ بنا الكسر إِلاَّ فى هذه القراءَة.

* * *

وَعَزَّنِى ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى حَيْوَة: «وَعَزَنِى» (٣)، مخففة.

قال أَبو الفتح: أَصله «عَزَّنِى»، غير أَنه خفف الكلمة بحذف الزاى الثانية أَو الأُولى، كما حكاه ابن الأَعرابى من قولهم: ظَنْتُ ذاك، أَى: ظننت، وكقول أَبى زُبَيْد:

خَلاَ أَنَّ الْعِتَاقَ مِنَ الْمَطَايَا ... أَحَسَنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوسُ (٤)

وقالوا فى مَسِسْتُ: مَسْتُ، وفى ظَلِلْتُ: ظَلْتُ. وحكى أَحمد بن يحيى الحذف فى

---

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (الرازى ٢٦/١٩٦، البحر المحيط ٧/٣٩٢، الكشاف ٣/٣٦٩، القرطبى ١٥/١٧٢، الإتحاف ٣٧٢، النحاس ٢/٧٩٢).

(٢) انظر: (الكشاف ٣/٣٦٩، الرازى ٢٦/١٩٦، البحر المحيط ٧/٣٩٢، مجمع البيان ٨/٤٧٠).

(٣) وقراءة عاصم (فى رواية)، وأبى حيوة. انظر: (العكبرى ٢/١١٣، الكشاف ٣/٣٦٩، البحر المحيط ٧/٣٩٢، مجمع البيان ٨/٤٦٧).

(٤) سبق الاستشهاد به.

نحو ذلك من المكسور، نحو شَمِمْت وبابه. وذلك كله على تشبيه المضاعف بالمعتل العين، لكن «عَزَنِى» أغرب منه كله، غير أنه مثله فى أنه محذوف للتخفيف.

* * *

فَتَنَّٰهُ ٢٤

ومن ذلك قراءَة عمر بن الخطاب، رضى الله عنه: «فَتّنّاهُ»[1].

وقرأ: «فَتَنَاهُ»[2] قتادة وأبو عمرو فى قراءَة عبدالوهاب وعلىّ بن نصر عنه.

قال أبو الفتح: أما «فَتّنّاهُ»، بتشديد التاء والنون فَفَعَّلْنَاهُ، وهى للمبالغة. ولمّا دخلها معنى نَبَّهْنَاهُ وَيَقَّظْنَاهُ جاءَت على فَعَّلْنَاهُ؛ انتحاءً للمعنى المراد.

وأما «فتناه» فإن المراد بالتثنية هما الملكان، وهما الخصمان اللذان اختصما إليه، أى: علم أنهما اختبراه، فخبراه بما ركبه من التماسه امرأة صاحبه، فاستغفر داود به.

* * *

أُوْلِي ٱلْأَيْدِي ٤٥

ومن ذلك قراءَة الحسن والثقفى والأعمش - بخلاف عنهم -: «أُولِى الأَيْدِ»[3]، بغير ياء.

قال أبو الفتح: يحتمل ذلك أمرين:

أَحدهما: أن أراد «بالأيد»: «بالأيدِى» على قراءَة العامة، إلا أنه حذف الياءَ تخفيفا، كما قال: ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ﴾[4]، وغيرِ ذلك مما حذفت فيه الياءَ تخفيفا.

والآخر: أن يكون أراد: ﴿بالأيد﴾: القوة، أى: القوة فى طاعة الله والعمل بما يرضيه.

---

(١) وقراءة أبى رجاء، والحسن. انظر: (القرطبى ١٥/١٧٩، مجمع البيان ٨/ ٤٧٠، النحاس ٢/٧٩٢، البحر المحيط ٧/٣٩٣).

(٢) وقراءة، الشنبودى، وعبيد بن عمير، وابن السميفع. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٠، الإتحاف ٣٧٢، النحاس ٢/٧٩٢، العكبرى ٢/١١٣، البحر المحيط ٧/٣٩٣، التبيان ٨/٥٠٦، القرطبى ١٥/١٧٩، السبعة ٥٥٣، مجمع البيان ٨/ ٤٧٠).

(٣) وقراءة المطوعى، وعبدالله بن مسعود، وعبدالوارث. انظر: (الإتحاف ٢٧٢، الطبرى ٢٣/ ١١٠، الكشاف ٣/٣٧٨، مجمع البيان ٨/٤٧٩، الفراء ٢/٤٠٦، البحر المحيط ٧/٤٠٢).

(٤) سورة القمر الآية (٦).

ألا تراه مقرونـا بقولـه: «والأبصـار»، أى البَصرِ بما يُحْظِى عند الله؟ وعلى ذلك فـ«الأيدى» هنا إنما هى جمع اليد التى هى القوة، لا التى هى الجارحة ولا النعمة، لكنه كقولك: له يد فى الطاعة، وقدم فى المتابعة. فالمعنيان إذًا واحد، وهو البصيرة والنهضة فى طاعة الله، فهو إذًا من قول لبيد (١):

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا فِى كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا (٢)

ألا تراهم قالوا فى تفسيره: بَدَأَت فى المَغيب؟ وأصله لِثَعْلَبَة بن صُعَيْر المازنىّ فى قوله يصف الظليم والنعامة وقد جدًّا فى طلب بيضهما:

فَتَذَكَّرَا ثَقَلاً رَثِيدًا بَعْدَمَا أَلْقَتْ ذُكاءُ يَمِينَهَا فِى كَافِرِ (٣)

يعنى بكافر الليلَ، وهذا أبلغ معنى من قول لبيد. ألا تراه ذكر اليمين خصوصية، وهى أشبه بالقوة؛ لأنها أقوى من الشِّمال؟ ولبيد اقتصر على ذكر اليد، فقد تكون شِمالا كما قد تكون يمينا. ومثله قول الشَّماخ:

تَلَقَّاهَا عرابَةُ بِالْيَمِينِ (٤)

أى: بالقوة. وإنما سميت القوة يمينا تشبيها لها بالجارحة اليمنى، وإذا شبه العرض الجوهر فذلك تَنَاهٍ به، وإعلاء منه. ولهذا ما ذمّ الطائى الكبير قَلْبَ ذلك، فقال:

مَوَدَّةٌ ذَهَبٌ أَثْمَارُهَا شَبَهٌ وَهِمَّةٌ جَوْهَرٌ مَعْرُوفُهَا عَرَضُ (٥)

ووصف بالجوهر لقوته، كما وصف الآخر بالحديد لقوته، فقال فى أحد التأويلين:

بِمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الأَوَابِدِ هَيْكَلِ (٦)

---

(١) من معلقته المشهورة التى مطلعها:

عفت الديار محلها فمقامها بمنى تأبد غولها فرجامها

انظر: (ديوانه ١٦٣ وما بعدها).

(٢) انظر: (ديوانه ١٧٦). وألقت: يعنى الشمس، ألقت يدًا فى كافر: بدأت فى المغيب. الكافر: الليل لأنه يغطى ما حوله. أجن: ستر عورات الثغور: المواضع التى تأتى المخافة منها.

(٣) انظر: لسان العرب «كفر».

(٤) انظر: (الخصائص ٣/٢٥١).

(٥) غير موجود فى ديوان أبى تمام.

(٦) من معلقة امرئ القيس، وصدره: «وقد أغتدى والطيرُ فى وكناتها». انظر: (ديوانه ٥١). والمنجرد: الماضى فى السير، وقيل: بل هو القليل الشعر. الأوابد: الوحوش، وقد أبد الوحش يأبد أبودًا، ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان، ومنه قيل: للفذ أبدة لتوحشه عن الطباع. الهيكل، قال ابن دريد: هو الفرس العظيم الجرم، والجمع الهياكل.

وعليه أيضا قال: هَيْكَل، فوصف بالاسم غير المماسّ للفعل؛ لما فى الهيكل من العلوّ والرحابة والشدة، فاعرف ذلك مذهبا للقوم، وَانْتَحِه تصب بإذن الله.

* * *

إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ ﴿٧٠﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر: «إِنْ يُوحَى إِلَىّ إِلاَّ إِنَّمَا»[1]، بكسر الأَلف.

قال أَبو الفتح: هذا على الحكاية، حتى كأَنه قال: إِن يُوحَى، أَى: إِن يقال لى: إِلا أَنت نذير مبين.

فإِن قيل: فإِذا كان حكايةً فقد كان يجب أَن يردّ اللفظ عينه، وهو لم يقل له: أَنا نذير مبين، فهلا أعاده البتة، فقال: إِن يُوحَى إِلىّ إِلا أَنت نذير مبين؟.

قيل: هذا أَراد، إِلا أنه إذا قال: إِلا أَنما أَنا نذير مبين فكأُنه قد قال: أَنت نذير مبين، أَلا تراك تقول لصاحبك: أَنت قلت: إِنك شجاع، فزدت الحرف، وهو لم يقل: إِنك شجاع، وإِنما قال: أَنا شجاع. فلما أَردت قوله حاكيا له أَوقعت موقع «أَنا» إِنك.

وعلة تحريف هذا الحرف الواحد من الجملة المحكية أَنك مخاطب له، فغلب لفظُ الخطاب الحاضر اللفظ - المنقضى لقوة الحاضر على الغائب. هذا أَيضا مع ارتفاع الشبهة والإِشكال فى أَن الغرض بهما جميعا شىءٌ واحد. ونحو من هذا فى بعض الانحراف عن المحكى للدلالة عليه قول الشاعر:

تَنَادَوْا بالـرَّحِيلِ غَـدًا   وَفِـي تَـرْحَـالِـهِمْ نَفْسِـي

أَجاز لى فيه أَبو على بحلب سنة سبع وأَربعين ثلاثة أَضرب من الإِعراب: بالرَّحيلِ، والرَّحِيلَ، والرَّحِيلُ: رفعا، ونصبا، وجرّا.

فمَن رفع أَو نصب فقدّر فى الحكاية اللفظ المقول البتة فكأَنه قالوا: الرحيلُ غدا، والرحيلَ غدا.

فأَما الجرّ فعلى إِعمال الباءِ فيه، وهو معنى ما قالوه، لكن حكيتَ منه قولك: غدا وحده، وهو خبر المبتدأ وفى موضع رفع؛ لأَنه خبر المبتدأ.

---

(١) انظر: (الإتحاف ٣٤٧، النشر ٢٦٣، تحبير التيسير ١٦٨، التبيان ٥٢٩/٨، القرطبى ٢٢٧/١٥، الكشاف ٣٨١/٣، مجمع البيان ٤٨٣/٨، البحر المحيط ٤٠٩/٧).

ولا يكون ظرفا لقوله: تَنَادَوْا؛ لأن الفعل الماضى لا يعمل فى الزمان الآتى. وإذا قال: تَنَادَوْا بالرحيلَ غدا، فنصب الرحيلَ فإن غدا يجوز أن يكون ظرفا لنفس الرحيل، فكأنهم قالوا: أجمعنا الرحيل غدا، ويجوز أن يكون ظرفا لفعلٍ نصب الرحيل آخر، أى: نُحدث الرحيلَ غدا. فأما أن يكون ظرفا لتنادوا فمحال، لما قدمنا.

* * *

سورة الزمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (١٧)

قرأ الحسن: «اجْتَنِبُوا الطَّوَاغِيتَ»(١).

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على حديث الطاغوت وأنه مقلوب، ووزنه فَلَعُوت من طَغَيْت، وقالوا أيضا: طَغَوْت. وقولهم: طُغْيَان دليل على أن اللام ياء، فأصله إذًا طَغَيُوت، مصدر كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت والمَلكوت، ثم قُدمت اللام على العين، فصارت طَيَغُوت، ثم قلبت الياء - لتحركها وانفتاح ما قبلها - ألفا، فصارت طَاغُوت، وكان قياسه إذا كُسِّر أن يقال: طَيَاغِيت، إلا أنه ينبغي أن يكون الطواغيت جاءَ على لغة من قال: طَغَوْت.

ومثال طواغيت - على ما ترى - فَلاَعِيت، وتبنى مثلها من ضرب فتقول: ضباريت، ومن قَتَل قَلاَتِيت ومن وَأَيْتُ وَيَائِيت.

ومثلها سواء الحانوت، وهى فى الأصل حَنَوُوت، فَعَلُوت من حَنَوْت؛ لأن الحانوت يَحْنُو على ما فيه، ثم قدمت اللام على العين، فصارت حَوَنُوت، ثم انقلبت الواو كما انقلبت فى طَوَغُوت، فصار حانُوت، ووزنها فَلعُوت، وعليه قالوا فى تكسيرها: حَوَانيت، وهى فَلاَعِيت.

والحانة محذوفة اللام، كَالْبَالَة من بَالَيْت، وعليه قال عُمَارَة:

وَكَيْف لَنَا بِالشُّرْبِ فِيهَا وَمَا لَنَا دَنَانِيرُ عِنْدَ الْحَانَوِىِّ وَلاَ نَقْدُ(٢)

فهذا على النسبة، إلى نَاجِيَة نَاجَوِىّ.

ويجوز فى الطواغيت وجه آخر، وهو أن يكون من طغيت، إلا أنه لما قدّم اللام وقلبها، فصارت إلى طاغوت - أشبهت فاعولا، فكسرها بالواو، كعَاقُول وعوَاقِيل،

(١) انظر: (الكشاف ٣/٣٩٣، البحر المحيط ٧/٤٢١).

(٢) سبق الاستشهاد به.

وسَاُجور وسَواجير، لاسيما وقد كثر عنهم التخليط فى هذا المثال. ألا تراهم قالوا: شِيرَاز، ثم كسروا فقالوا: شواريز، فيما حكاه أبو الحسن. وقياسه شَيَاريز، أو شَرَارِيز. والوجه الأول أقرب مأخذا، وهذا الثانى أيضا مقبول على ما ترى.

* * *

وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءَة أبى صالح الكوفىّ [(١)] ومحمد بن جُحادة [(٢)] وعكرمة بن سليمان[(٣)]: «وَالَّذِى جَاءَ بِالصِّدْقِ وصَدَقَ به»، خفيفة [(٤)].

قال أبو الفتح: قوله: «وَصَدَقَ به»، خفيفة، ضرب فى الثناء على المؤمن، فهو كقولك: الذى يأمر بالمعروف، ويتبع سبيل الخير فيه، مُثَاب عند الله، فكذلك قوله: «وصَدَقَ به»، أى: استحق اسم الصدق فى مجيئه به، فمِن أمره كذا.

* * *

يَٰحَسْرَتَىٰ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءَة أبى جعفر: «يَا حَسْرَتَاىَ» [(٥)].

وروى ابن جَمَّاز عنه: «يَا حَسْرَتَاىْ»، مجزومة الياء [(٦)].

---

(١) هو محمد بن عمير بن الربيع أبو صالح الهمذانى الكوفى القاضى، مقرئ عارف بحرف حمزة، أخذ القراءة عرضا عن سعيد بن محمد الكندى، طال عمره وبقى إلى حدود عشر وثلاثمائة. انظر: (طبقات القراء ٢/٢٢٢).

(٢) فى البحر المحيط: محمد بن جحازة.

(٣) عكرمة بن سليمان بن كثير بن عامر، أبو القاسم المكى، عرض على شبل وإسماعيل القسط، وكان أمام أهل مكة فى القراءة بعد شبل وأصحابه، وبقى إلى قبيل المائتين. انظر: (طبقات القراء ١/٥١٥).

(٤) قراءة: بن جماز، وابن وردان. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٢، القرطبى ١٥/٢٥٦، الكشاف ٣/٣٩٨، الرازى ٢٦/٢٧٩، البحر المحيط ٧/٤٢٨).

(٥) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣١، الإتحاف ٣٧٦، تحبير التيسير ١٦٩، القرطبى ١٥/٢٧١، الكشاف ٣/٤٠٤، النشر ٢/٣٦٣، الرازى ٢٧/٦، مجمع البيان ٨/٥٠٤، البحر المحيط ٧/٦٣٥، العكبرى ٢/١١٦).

(٦) وقراءة: ابن وردان. انظر: (النشر ٢/٣٦٣، الإتحاف ٣٧٦، البحر المحيط ٧/٤٣٥).

قال أبو الفتح: فى هذه القراءة إشكال، وذلك أن الألف فى «حَسْرَتَا» إنما هى بدل من ياء حَسْرَتى. أُبدلت الياء ألفا هربا إلى خفة الألف من ثِقَل الياء، كقولك: يا غُلاَمَا ويا صَاحِبَا، وأنت تريد: يا غلامى ويا صاحبى. وأنشد منه قوله (١):

يَا بِنْتَ عَمَّا لاَ تَلُومِى واهجعى(٢)

وذلك أنه أبدل من ياء عمّى ألفا، وليس العمّ منادى. وهذا البدل إنما بابه النداء، كقولك: يا أَبَا، ويا أَمَّا وكان - على هذا - ينبغى ألا يأتى بياء المتكلم بعد الألف؛ لأن هذه الألف إنما هى بدل من ياء الضمير، وليس له هناك ياءان، فهذا وجه إشكال هذا، وهو واضح.

والذى عندى فيه أنه جمع بين العِوَض والمعوّض منه، أعنى البدل والمبدل منه، كمذهب أبى إسحاق وأبى بكر فى قول الفرزدق (٣):

هُمَا نَفَثَا فِي فِيَّ مِنْ فَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّابِحِ الْعَاوِى أَشَدَّ رِجَامِ(٤)

أى: مُرَاجَمَة: وأنه جمع بين الميم والواو، وإنما الميم بدل من الواو. ومثله ما أنشده أبو زيد:

إِنِّى إِذَا مَا حَدَثٌ أَلَمَّا دَعَوْتُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّا؟

فجمع بين «يا» والميم، وإنما الميم فى آخر الاسم عوض من يا فى أوله، إذا قلت:

---

(١) هو لأبى النجم العجلى يخاطب امرأته، وهى ابنه عمه، وتدعى أم الخيار، ولها يقول:

قد أصبحت أم الخيار تدعى علىَّ ذنبا كله لم أصنع

انظر: (الكتاب ٢/٢١٤، النوادر ١٩، شرح المفصل ٢/١٢،١٣، العينى ٤/٢٢٤، همع الهوامع ٢/٥٤، شرح الأشمونى ٣/١٥٧، شرح التصريح ٢/١٧٩).

(٢) الهجوع: النوم بالليل خاصة.

(٣) انظر: (ديوانه ٧٧١، الكتاب ٣/٣٦٥،٦٢٢، المقتضب ٣،١٥٨، مجالس العلماء ٣٥٧، الخصائص ١/١٧١، ٣/١٤٩، ٢١٣، المقرب ١٠٠، الإنصاف ٣٤٥، خزانة الأدب ٢/٢٦٩، ٣/٤٤٦، شرح شواهد الشافية ٤/١١٥، همع الهوامع ١/٥٥، لسان العرب «فوه»).

(٤) قال الشنتمرى: وصف شاعرين من قومه نزع فى الشعر إليهما، والصواب أنه يذكر إبليس وابنه، أنهما سقيا كل غلام من الشعراء هجاء وكلامًا خبيثًا؛ بدليل قوله فى البيت قبله:

وإن ابن إبليس وإبليس ألبنا هم بعذاب الناس كل غلام

نفثا؛ أى: ألقيا على لسانى، وأصل النفث بزق لا ريق معه، ويروى: تفلا؛ أى: بصقا. والنابح، عنى به: من يتعرض للسب والهجو من الشعراء. والرجام: المدافعة، وأصله من المراجمة بمعنى المراماة بالحجارة. انظر: (هامش الكتاب ٣/٣٦٥، ٣٦٦).

اللهم اغفر لنا، وعليه قول الآخر:

يَـــا أُمَّتَـــا أَبْصَـــرَنِـــى رَاكِـــبٌ فِـــى بَـلَـــدٍ مُسْـحَنْفِرٍ لاحِـــبِ

وإنما التاء فى «يا أُمّت» بدل من الياءِ فى يا أُمّى، فجمعتْ بينهما ثم أُبدلتْ من الياءِ ألفا، فقالت: يا أُمتا. وقال أبو علىّ فى قوله:

ضَخْمٌ يُحِبُّ الْخُلُقَ الأَضْخَمَّا (١)

إنه يجرى مجرى الجمع بين العوض والمعوض منه، قال: وذلك أن هذا التشديد الذى يعرض فى الوقف إنما دخل إيذانا بأن آخر الحرف محرك فى الوصل، إذ لا يجتمع ساكنان فى الإدراج هكذا، فكان يجب إذا أُطلق فى الوصل أن يحذف التشديد لزوال الحاجة إليه بالإطلاق، قال: فتركُه الحرفَ المزيد فى الوقف للتثقيل مع استغنائه عنه بإطلاق الحرف - فكأنه جمع بين العوض والمعوض منه. هذا تأول - وإن كان صحيحا بعيد، والذى رأيناه نحن أقرب القريب.

وأما إسكان الياءِ فى «يَا حَسْرَتَاىْ» فى الرواية الثانية هو على ما مضى من قراءَة نافع: «محيايْ ومماتى» (٢) وأرى مع هذا لهذا الإسكان هنا مزية على ذلك؛ وذلك أنه قد كان ينبغى ألا يجمع بين الألف والياءِ؛ إذ كانت الألف هى الياء، إلا أنه لما صانع عن ذلك بما ذكرناه، فألحق الياءَ على ما فى ذلك ضعفت فى نفسه؛ لضعف القياس فى إثباتها مع الألف، فضَاءَلَ منها وأَلْطَأَ بالسكون شخصها. وإذا لاطفت فكرك فى تأمل ذلك وأنَّسْتَه به أَصْحَبَ إليه، وتابعك مع إنارة الفكر عليه.

* * *

وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ ﴿٦٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس: «وأُشْرِقَتِ الأَرْضُ» (٣).

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) وقراءة: ورش، وأبى جعفر، وقالون. انظر: (الإتحاف ٢٢١، السبعة ٢٧٤، النشر ٢/٢٦٧، الكشف ١/٤٥٩، مجمع البيان ٢/٣٩٠، التبيان ٤/٣٦١، التيسير ١٠٨، القرطبى ٧/١٥٢، الخصائص ١/٩٣، شرح الكافية ١/٢٩٥، مغنى اللبيب ٢/٩٧، شرح التصريح ١/٨٨، ٢/٦٠، ٢٥٧، العنوان ٧٩، الرازى ٤/١٧٤، غيث النفع ٢٢٠، البحر المحيط ٢/٢٦٢، النحاس ١/٥٦٦، العكبرى ١/١٥٤، ١٥٥).

(٣) وقراءة: أبى الجوزاء، وعبيد بن عمير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٢، البحر المحيط ٧١/٤٤١، الكشاف ٣/٤١٠، القرطبى ١٥/٢٨٢).

قال أبو الفتح: شَرَقَت الشمسُ: إذا طلعت، وأَشْرَقَت: إذا أضاءَت وصفت، وشَرِقَت: إذا احمرت لقربها من الأرض؛ فتكون هذه القراءَة التى هى «أُشْرِقَت» منقولة من شَرَقَت: إذا طلعت. وأشْرَقَت أبلغ منه؛ لقوة نورها وإضاءَتها.

وفى «أُشْرِقَت» معنى آخر، وهو أنها إذا أشرقت وأضاءَت فإنما زاد نورها، وقد كان قرصها ظاهرا قبل ذلك. وأما شَرَقَت، أى: طلعت فإنها - وإن لم يكن لها صفاءُ المشرقة - فإنه قد أشرف على الأرض من شخصها عقيب ظلمة الليل قبلها ما هال رَائِيه ونسخ ما كان من سواد الليل قبله.

فهذا القدر - لارتجاله وفجاءَة وجه الأرض به - أظهر قدرا من إضاءَتها عقيب ما سبق من ظهور قرصها، وطَبّق الأرض من نورها.

وهذا كأَنْ يعطيك رجل عشرة دراهم على حاجة منك إليها؛ فتقع موقعها. فإن زادك هو أو غيره درهما آخر فصارت أحد عشر، فهى لعمرى أكثر من عشرة، إلا أن قدر الدرهم المزيد عليها لا يفى بقدر العشرة الواردة على قوة الحاجة، فشرَقت كالعشرة، وأشرقت كالأحد عشر، فافهم ذلك ممثّلاً بإذن الله.

* * *

سورة المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ۝٢٩﴾

قرأ معاذ بن جبل [1] على المنبر: «إِلاَّ سَبيلَ الرَّشَّادِ»[2]؛ أى: سبيل الله.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون هذا من قولهم: رَشِدَ يَرْشَدُ، كَعلاَّم من عَلِم يَعْلَمُ، أو من رشَدَ يَرْشُدُ، كَعَبَّاد من عَبَدَ يَعْبُدُ. ولا ينبغى أن يُحمل على أنه من أَرْشَد يُرْشِد؛ لأن فَعَّالا، لم يأت إلاَّ فى أحرف محفوظة، وهى أَجْبَر فهو جبَّار، وأَسْأَرَ فهو سَآرٌ، وأَقْصَر فهو قصَّار، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاكٌ، وأنشدوا للأخطل:

وَشَارِبٍ مُرْبِحٍ بِالْكَأْسِ نادَمَنى　　لاَ بِالْحَصُورِ وَلاَ فِيهَا بِسَأَّرِ[3]

وأجود الروايتين «بِسَوَّار»، أى: بِمُعَرْبِد. وأنشد ابن الأعرابى: غيْرَ قَصَّارِ.

وعلى أنهم قد قالوا: جَبَرَهُ على الأمر وقصَر عن الأمر. فينبغى أن يكون جَبَّار وقَصَّار من فَعَل، هذين الحرفين، وكذا ينبغى أن يعتقد أيضا فى سار ودَرَّاك على أنهما خرَجا بحرف الزيادة، فصارا إلى سَأَرَ ودَرَك تقديرا، وإن لم يخرجا إلى اللفظ استعمالا، كما قالوا: أَبْقَل المكان فهو بَاقِل، وأَوْرَسَ الرِّمْثُ فهو وَراسٌ، وأَيْفَعَ الغلام فهو يَافِعٌ، وأَغْضَى الليل فهو غاضٍ. قال:

يَخْرُجنَ منْ أجوَازِ لَيلٍ غَاضِ[4]

---

(١) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصارى الخزرجى، أبو عبدالرحمن: صحابى جليل، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام. وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبى ﷺ. انظر: (ابن سعد ٣/ ١٢٠، القسم الثانى. والإصابة ٨٠٣٩ وأسد الغابة ٤/ ٣٧٦، وحلية الأولياء ١/ ٢٢٨، ومجمع الزوائد ٩/ ٣١٠، وغاية النهاية ٢/ ٣٠١، وصفة الصفوة ١/ ١٩٥، الأعلام ٧/ ٢٥٨).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣ وفيه: يعنى الرشاد: الله تبارك وتعالى، البحر المحيط ٧/ ٤٦٢، النحاس ١٢/ ١٢، العكبرى ٢/ ١١٧، الآلوسى ٢٤/ ٦٥).

(٣) انظر: (ديوانه ١١٦).

(٤) انظر: (ديوان رؤبة ٨١).

أى: مُغْضٍ، وقالوا أيضا: ألقحت الريح السحاب، فهو لاَقِح. فهذا على حذف همزة أَفْعَل، وإنما قياسه مُلْقِح، فعلى ذلك خرج «الرشَّاد»، أى: رَشَد بمعنى أَرْشد تقديرا لا استعمالا، كما قال الآخر:

إذا مَا استحَمَّتْ أَرْضُهُ مِنْ سَمَائِـهِ   جرَى وَهْوَ مَوْدُوعٌ وَوَاعِدُ مَصْدَق(١)

وكان قياسه أن يكون مُودَع لأنه من أَوْدَعْته، فَودَعَ يَدَعُ، وهو وَادِع، ولا يقال: وَدَعْتُه فى هذا المعنى فيقال مَوْدُوع، كوَضَعْتُه فهو مَوْضُوع.

فإن قيل: فإن المعنى إنما هو على أرشد، فكيف أجزت أن يكون إنما مجيئه من رشد أو رَشد فى معنى رشِد، وأنه ليس من لفظ أَرْشَد؟.

قيل: المعنى راجع فيما بعد إلى أنه مُرْشِد؛ وذلك لأنه إذا رشد أَرْشَد؛ لأن الإرشاد من الرَشَد.

فكأنه من باب الاكتفاء بذكر السبب من المسبب. وعليه قالوا فى قول الله سبحانه: ﴿وأَرسلنا الرياح لواقح﴾ (٢): إنها من لقِحَت هى، فإذا لَقِحَت أَلْقَحَت غيرها، فهو كقولك: إنها زاكية، فإذا زكت فى نفسها أزكت غيرها، فهذا المذهب ليس هو الأول الذى على تقدير حذف الزيادة من أَلْقح، ولكل طريق.

* * *

يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس والضحاك وأبى صالح والكلبى: «يَوْم التنَادِّ»، بتشديد الدال (٣).

قال أبو الفتح: هو تَفَاعُل، مصدر تَنَادَّ القوم، أى: تفرّقوا، من قولهم: نَدّ ينِدُّ، كنَفَر يَنْفِر. وتَنَادُّوا كتنَافَرُوا، وَالتَّنادُّ كالتنَافُر، وأَصله التَّنَادُدُ، فأُسكنت الدال الأُولى وأُدغمت فى الثانية استثقالا لاجتماع المثلين متحركين.

---

(١) انظر: (الأصمعيات ١٢، الخصائص ٢/٢١٨، لسان العرب «ودع») والبيت لخفاف بن ندبة.

(٢) سورة الحجر الآية (٢٢).

(٣) وقراءة الزعفرانى، وعكرمة، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، الطبرى ٢٤/٤٠، الفراء ٢/٨، الكشاف ٣/٤٢٦، القرطبى ١٥/٣١١، التبيان ٩/٧٤، البحر المحيط ٧/٤٦٤، النحاس ٣/١٠، العكبرى ٢/١١٧، مجمع البيان ٨/٥٢٢، الرازى ٢٧/٦١).

فإن قيل: فهلاَّ أُظْهِر نحو ذلك، وهو ملحق بالتفاعل من غير التضعيف نحو التَّنافُر، والتَّضَافُر، والتَّحَاسُر، والتَّحَاسُد.

قيل: هذا من أقبح الخطأ؛ وذلك أن الغرض فى الإلحاق إنما هو رفع ذوات الثلاثة إلى ذوات الأربعة، نحو جَلْبَبَ، وَشَمْلَلَ، فهما ملحقان بدَحْرَج وهَمْلَجَ، أو بذوات الخمسة نحو كَوَأْلَل، فى إلحاقه بسفرجل، مُجْتازًا فى طريقه بقَفَعْدَدٍ وسَبَهْلَل، أو رفعُ بنات الأربعة إلى بنات الخمسة، نحو شِنَّخْفٍ، وهِلَّقْس فى إلحاقهما بجِرْدَحْل. فأما أن تُلحَق بناتُ الثلاثة ببنات الثلاثة فَلَغْوٌ من القول، فلم يكن فيه إلاَّ فساد معنى قولهم: ملحق؛ لأن الأصل لا يلحق بنفسه، فكذلك أيضا «التنادّ» ثلاثى، كما أن التنافر ثلاثىّ. أفيلحق الشىء بنفسه؟.

ألا ترى أن نَدَّ ثلاثى، كما أن نَفَرَ كذلك؟ وهذا واضح.

ولو جاز هذا لَلَزِمَك عليه أن تقول فى شَدَّ وحَلَّ: شَدَدَ وَحَلَلَ، فتظهرهما، وتقول: هما ملحقان بِدَخل وخرج.

فإن قلت: فقد قالوا فى فَيْعَل - نحو خَيْفَقٍ وصَيْرَفٍ - وَفَوْعَل من رَدَدْت: رَيْدَدٌ وَرَوْدَد، وإن كنا قد أحطنا علما بأن كل واحد من خَيْفَقٍ وَصَيَرَفٍ ثلاثىّ الأصل.

قيل: أَجل، إلا أنك أَلحقت فيهما جميعا ثلاثيا برباعىّ، ألا ترى أن خَيْفَقًا وصَيْرَفًا ملحقان بجعفر وَسَلْهَب؟ فإن قال لك: ابْنِ مِن رَدّ مثل فَيْعَل وَفَوْعَل فكأنه إنما قال: أَلحق ردّ بجعفر على حدّ فَيْعَل وفوْعَل، اللذين أَلحقتهما به، وهذا واضح، وليس كذلك التَفَاعُل؛ لأن التفاعل ليس ملحقا بشىء، كإلحاق صَيْرَف وجوهر بجعفر، فهذا فرق.

* * *

وَالسَّلَاسِلُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وابن مسعود: ﴿والسَّلَاسِلَ يَسْحَبُونَ﴾ [1]، بفتح اللام.

قال أبو الفتح: التقدير فيه إذ الأغلال فى أعناقهم ويسحبون السلاسل، فعطف الجملة من الفعل والفاعل على التى من المبتدأ والخبر، كما عُودِلت إحداهما بالأخرى

(١) وقراءة أبى الجوزاء، وزيد بن على، ويحيى بن وثاب، وعكرمة، وأبى مجلز، وابن يعمر، وابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، الكشاف ٤٣٦/٣، زاد المسير ٥٠/٧، شواذ القراءات للكرمانى ٢١٣/٢، القرطبى ٣٣٢/١٥، العكبرى ١١٨/٢، النحاس ٢١/٣، الطبرى ٥٥/٢٤، مجمع البيان ٥٣٢/٨، التبيان ٩٣/٩).

فى نحو قوله (١):

أَقَيْسَ بْنَ مَسْعُودِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ   أَمُوفٍ بِأَدْرَاعِ ابْنِ ظَبْيَةَ أَمْ تُذَمْ(٢)

أى: أأنت مُوفٍ بها أم تُذم؟ فقابل بالمبتدأ والخبر التى من الفعل والمفعول الجارى مجرى الفاعل وقال الله تعالى: ﴿سَواءٌ عليكم أدعَوْتُمُوهُمْ أم أنتم صامتون﴾(٣)، أى: أصَمَتُّمْ؟ وعلى أنه لو كان: إذ فى أعناقهم الأغلال والسلاسلَ يَسحبون، لكان أمثل قليلا؛ من قِبل أن قوله: فى أعناقهم الأغلال يشبه فى اللفظ تركيب الجملة من الفعل والفاعل؛ لتقدم الظرف على المبتدأ، كتقدم الفعل على الفاعل، مع قوة شبه الظرف بالفعل.

وعلى أن أبا الحسن يرفع زيدا من قولك: فى الدار زيد بالظرف، كما يرفعه بالفعل. ومن غريب شبه الظرف بالفعل أنهم لم يجيزوا فى قولهم: فيك يُرْغَبُ أن يكون فيك مرفوعا بالابتداءِ، وفى «يرغب» ضميره، كقولك: زيد يُضْرَبُ، من موضعين:

أحدهما: أن الفعل لا يرتفع بالابتداءِ، فكذلك الظرف.

والآخر: أن الظرف لا ضمير له، كما أن الفعل لا ضمير له. ومن ذلك أيضا قوله:

زَمَانَ عَلَيَّ غُرَابٌ غُدَافٌ   فَطَيَّرَهُ الشَّيْبُ عَنِّى فَطَارَا(٤)

فعطفُه الفعل على الظرف من أقوى دليل على شبهه به، وفيه أكثر من هذا فتركناه؛ لأن فى هذا مَقنَعا بإذن الله.

* * *

(١) من قول راشد بن شهاب اليشكرى لقيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيبانى فى مطلعها:

أرقت فلم تخدع بعين خدعة   ووالله ما دهرى بعشق ولا سقم

انظر: (المفضليات ٣٠٧، ٣٠٨).

(٢) فى المطبوع من المفضليات ٣٠٩: «أموف بأدراع ابن طيبة أم تُذَمْ».

(٣) سورة الأعراف الآية (١٩٣).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١٣٣/٢).

سورة السجدة[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (١١)

قراءَة ابن عباس وسعيد بن جُبير ومجاهد: «آتَيْنَا طَائِعِينَ»[2].

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون «آتينا» هنا فَاعَلْنَا، كقولك: سَارَعْنَا وَسَابَقْنَا، ولا يكون أَفْعَلْنا؛ لأن ذلك متعد إلى مفعولين، وفاعَلْنا متعدّ إلى مفعول واحد. وحذف الواحد أسهل من حذف الاثنين؛ لأنه كلما قلّ الحذف كان أمثل من كثرته. نعم، ولِمَا فى سَارَعْنَا من معنى أَسرَعْنَا. ومثل «آتينا» فى أنه فَاعَلْنَا لا أَفْعَلْنَا القراءَة الأُخرى: «وإِنْ كان مِثْقَالَ حَبَّة مِنْ خَرْدَلٍ آتينا بهَا»[3]، أى: سَارَعْنَا بها، وقد تقدم ذكره.

* * *

﴿وَإِن يَسْتَعْتِبُوا فَمَا هُم مِّنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ (٢٤)

ومن ذلك قراءَة الحسن وعمرو بن عُبَيْد وموسى الأَسْوارى: «وإِن يُسْتَعْتَبُوا»، بضم الياءِ - «فَمَا هُمْ من الْمُعْتِبِينَ»، بكسر التاء[4].

قال أبو الفتح: أى: لو اسْتُعْتِبُوا لما أَعْتَبُوا، كقولك: لو استُعطفوا لما عَطَفُوا؛ لأنه لا غَنَاءَ عندهم، ولا خير فيهم، فيجيبوا إِلى جميل، أو يُدعوا إِلى حسن. وإِذا جاز للشاعر أَن يقول:

---

(١) هو اسم آخر لسورة «فصلت».

(٢) وقراءة عكرمة. انظر: (الكشاف ٣/٤٤٦، القرطبى ١٥/٣٤٤، البحر المحيط ٧/٤٨٧).

(٣) سورة الأنبياء الآية (٤٧)، وهى قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، وابن أبى إسحاق، ومجاهد، والعلاء بن سيابة، وجعفر بن محمد، وعكرمة، وابن شريح. انظر: (القرطبى ١١/٢٩٤، الكشاف ٢/٥٧٥، مجمع البيان ٧/٥٠، الرازى ٢٢/١٧٧، التبيان ٧/٢٢٤، البحر المحيط ٦/٣١٦، العكبرى ٢٧/٧٣).

(٤) وقراءة عبيد بن عمير، وأبى العالية. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٤، مجمع البيان ٩/٩، القرطبى ١٥/٣٥٤، التبيان ٩/١١٧، البحر المحيط ٧/٤٩٤، الكشاف ٣/٤٥١، العكبرى ٢/١١٩).

لَهَا حَافِرٌ مِثْلُ قَعْبِ الْوَلِيدِ تَتَّخِذُ الْفَارُ فِيهِ مَغَارًا[(١)]

ومعناه: لو اتخذت فيه مَغَارًا لوسعها - جاز أيضا أن يقال: «وإن يُسْتَعْتَبُوا»؛ لأن الشرط ليس بصريح إيجاب، ولابد فيه من معنى الشك. وتتخذ الغارُ فيه لفظ التصريح به، وهو مع ذلك لم يقع، ولا يقع، فهذا طريق قوله تعالى: «وإن يُسْتَعْتَبُوا فما هم من الْمُعتِبِينَ»؛ لأن لفظه لفظ الشك، وإن لم يكن هناك اسْتِعتَاب لهم أصلا، ألا ترى إلى قوله في الآية الأُخرى: ﴿فاليومَ لا يُخْرَجُونَ منها ولا هم يُسْتَعْتَبُون﴾[(٢)].

* * *

وَالْغَوْا فِيهِ ﴿٢٦﴾

ومن ذلك قراءَة بكر بن حبيب السَّهْمِيّ: «وَالْغُوا فيه»، بضم الغين [(٣)].

قال أَبو الفتح: اللَّغْوُ اختلاط القول في تداخله، يقال منه: لَغَا يَلْغُو، وهو لاَغٍ. ومنه الحديث: «مَن قال في الجمعة: صَهْ فقد لَغَا»[(٤)]، يراد بذلك توقيرها وتوفيتها حقها من الخشوع والإخبات فيها، أَي: فهو بمنزلة من أَطال الكلام وخلّط فيه. وفي الحديث أَيضا: «إِياكم ومَلْغَاةَ أَول الليل»، أَي: كثرة الحديث. فهذا كالحديث المرفوع: خرج علينا عمر، فَجَدَبَ لنا السَّمَرَ، أَي: عابه.

ونحو منه قول الله سبحانه: ﴿وإذا مَرُّوا باللَّغْوِ مَرّوا كِراما﴾ [(٥)]، وقوله: ﴿وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه﴾[(٦)]، أَي: بالباطل، فهو راجع إِلى هذا؛ لأن كثرة القول مدعاة إِلى الباطل، وقولهُ تعالى: ﴿لا تَسْمَع فيها لاغِيَةً﴾ [(٧)] يحتمل أمرين:

---

(١) سبق الاستشهاد به.

(٢) سورة الجاثية الآية (٣٥).

(٣) وقراءة عبدالله بن بكير السلمي، وابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر، وقتادة، وأبي حيوة، الزعفراني. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٤، الأخفش ٤٦٦/٢، الكشاف ٤٥١/٣، القرطبي ٣٥٦/١٥، البحر المحيط ٤٩٤/٧، النحاس ٣٧/٣، العكبرى ١١٩/٢، الرازى ١١٩/٢٧).

(٤) أخرجه الترمذى عن أبي هريرة مرفوعًا برقم ٤٧٠، وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة برقم (١١٠٥).

(٥) سورة الفرقان الآية (٧٢).

(٦) سورة القصص الآية (٥٥).

(٧) سورة الغاشية (١١).

أَحدهما: كَلِمةً لاغيةً.

والآخر: أَن يكون مصدرا، كالعاقبة، والعَافية، أَى: لا يُسمع فيها لغوٌ، وهذا أَقوى من الأَول؛ لأَن فى ذلك إِقامة الصفة مقام الموصوف، وهذا غير مستحسن فى القرآن.

ويقال فيه أَيضا: لَغِيَ يَلْغَى لَغًا، قال:

عَـنِ اللَّغَـا وَرَفَـثِ التَّكَلُّـمِ[(١)]

ويقال أَيضا: لَغِيَ بالشىء يَلْغَى به، كقولك: لَزِمَه وأَحبّه، فيكون كقوله: من أَحب شيئًا أَكثر من ذكره. يقال: لَغِيَ به، وغَرِى به، وغَرِهَ به، ولكِى به، ولَزِمَ به، وسَدِكَ به، وعَسِق به: إِذا وَاصَله، وأَقام عليه.

* * *

وَرَبَتْ ﴿٣٩﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر يزيد: «وَرَبَأَتْ»[(٢)].

قال أَبو الفتح: هذه القراءَة راجعة بمعناها إِلى معنى ما عليه قراءَة الجماعة، وذلك أَن الأَرض إِذا رَبَتْ ارتفعت، والرَّابِئُ أَيضا كذلك؛ لأَنه هو المرتفع. ومنه الرَّبِيئَةُ، وهو طليعة القوم وذلك لشخوصه على الموضع المرتفع. قال الهذلىّ[(٣)].

فَوَرَدْنَ وَالْعَيُّوقُ مَقعَدَ رَابِئُ الضُّـ ـرَبَاءِ خَلْفَ النَّجـمِ لاَ يَتَتَلَّـعُ[(٤)]

* * *

(١) انظر: (ديوان العجاج ٥٩).

(٢) وقراءة خالد. انظر: (الإتحاف ٣٨١، النشر ٢/٣٢٥، القرطبى ١٥/٣٦٥، الكشاف ٣/٤٥٥، التبيان ٩/١٢٧، البحر المحيط ٧/٤٩٩، النحاس ٣/٤٢، الآلوسى ٢٤/١٢٦).

(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلى من قصيدته التى مطلعها:

آمِـن المنـون وريبهـا تتوجـع؟ والـدهـرُ ليس بمُعتب من يجزَعُ

انظر: (ديوان الهذليين ١/٢).

(٤) ويروى: فوق النظم لا يتتلَّعُ، وفوق النجم. انظر: (ديوان الهذليين ١/٦. فوق النظم، أى نجم الجوزاء، وفوق النجم؛ أى: نجم الثريا. وفى لسان العرب «عوق»: خلف النجم، يقول: إن هذه الحمر قد وردن الماء فى آخر الليل حين طلوع الكوكب العيوق فوق الجوزاء كأنه رابئ الضرباء، وهو الرجل الذى ينظر من يضربون بالقداح، وهذا الوقت تميل فيه الثريا للغروب والعيوق خلفها قريبا قرب هذا الرقيب.

ءَاْعْجَمِيٌّ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وأَبـى الأَسود والجحدرى وسَلاَّم والضحاك وابن عامر؛ بخلاف: «أَعْجَمِىٌّ»، بهمزة واحدة مقصورة، والعين ساكنة[١].

وقرأ بهمزة واحدة غير ممدودة وفتح العين - عمرو بن ميمون [٢].

قال أَبو الفتح: أما «أَعْجَمِى»، بقصر الهمزة، وسكون العين فعلى أَنه خبر لا استفهام، أَى: لقالوا: لولا فُصِّلَت آياته، ثم أَخبر فقال: الكلام الذى جاءَ به أَعْجَمِىٌّ، أَى: قرآن، وكلام أَعْجَمىّ. ولم يخرج مخرج الاستفهام على معنى التعجب والإِنكار على قراءَة الكافة، وهذا كقولك للآمِرِ بالمعروف، التارك لاستعماله: أَراك تأمر بشىء ولا تفعله. وعلى قراءَة الكافة: أَتأمر بالبرّ وتتركه؟.

وأَما قراءَة عمرو بن ميمون: «أَعَجَمِىٌّ» فهذه همزة استفهام، وهو منسوب إِلى العجم.

وأَما أَعْجَمىّ بسكون العين فلفظه لفظ النسب، وليس هناك حقيقة نسب، وإِنما هو لتوكيد معنى الصفة. ونظيره قولهم: رجل أَحْمَر وأَحْمَرِىٌّ، وأَشْقَر وأَشْقَرِىٌّ. وعليه قول العجاج:

غُضْفٌ طَوَاهَا الأَمْسَ كَلاَّبِىٌّ[٣]

أَى: كَلاَّبٌ، يعنى صاحب كِلاَب، كَبَغَّال وحَمَّار. وقوله أَيضا:

وَالدَّهْرُ بِالإِنْسَانِ دوّارىّ[٤]

أَى: دوّار. فكذلك أَعجمىّ، معناه أَعجم. ومنه قولهم: زياد الأَعجم. رجل أَعجم، وامرأَة عجماءُ، وقوم عُجْم. فهذا كأَحمر وحمراءَ وحُمْر.

فأَما الأَعاجم فتكسير أَعجمىّ، وهو على حذف زيادة ياءَى الإِضافة. وجاز

---

(١) وقراءَة ابن عباس «بخلاف عنه» وأَبى العالية، ورويس، وهشام، وحفص، ونصر بن عاصم، والمغيرة، والقواس. انظر: (الإتحاف ٣٨١، الفراء ١٩/٣، النشر ٣٦٦/١، الطبرى ٨٠/٢٤، التبيان ١٢٨/٩، البحر المحيط ٥٠٢/٧، التيسير ١٩٣، الكشاف ٤٥٥/٣).

(٢) وقراءَة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٣، البحر المحيط ٥٠٢/٧، الفراء ١٩/٣، التبيان ١٣١/٣، العكبرى ١١٩/٢).

(٣) سبق الاستشهاد به.

(٤) سبق الاستشهاد به.

تكسيره على أَفاعِل؛ لأَنه بدخول ياءَى الإِضافة عليه فارق فى اللفظ باب أَفْعَل وفَعْلاَءَ، فَكُسِّر تكسير الأَسماءِ.

ووجه مفارقته إِياه لحاق تاء التأنيث، فصار كظريف وظريفة، وقائم وقائمة. فلما فارق أَحكام أَفْعَلَ وفَعْلاَءَ كُسِّر على الأَفاعل، فجرى مجرى أَحمد وأَحَامِد. نعم، وصرفُه عند لحاق التأنيث له يزيده بُعْدًا عن حكم أَحمر وبابه، وأَنت أَيضا تصرفه معرفة ونكرة، وأَحمر لا ينصرف معرفة ونكرةً. والحديث هنا طويل، وفيما مضى كاف على ما عقدنا عليه من الاقتصاد فى هذا الكتاب، على حد ما سئلنا فى معناه.

* * *

سورة عسق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ ۝٢﴾

روى محبوب عن إسماعيل عن الأعمش عن ابن مسعود: «حم سق»[1].

قال أبو الفتح: هذا مما يؤكد أن الغرض فى هذه الفواتح إنما هو لكونها فواصل بين السور، ولو كانت أسماءَ الله سبحانه لما جاز تحريف شيء منها؛ وذلك لأنها لو كانت أسماء له لكانت أعلاما، كزيد وعمرو، فالأعلام لا طريق إلى تحريف شيءٍ منها، بل هى مؤداة بأعيانها.

فأما الخلاف الذى فى باب جبريل، وإسرافيل، وميكائيل، وإبراهيم، ونحو ذلك فالعذر فيها أنها أسماءٌ أعجمية، ولام التعريف لا تدخلها؛ فبعدت عن أصول كلام العرب، واجترأت عليها وتلعّبت بها لفظا، تارة كذا، وأخرى كذا. وليس كذلك ﴿حم عسق﴾ وبقية الفواتح؛ لأنها حروف العرب المركب منها كلامها. فأما ترك إعرابها فكترك إعراب كثير من كلامها، كالأفعال غير المضارعة، وجميع الحروف. وعلى أن الأعجميّ على ما ذكرنا من حاله معرب فهذا هذا.

وكان ابن عباس قرأها بلا عَين أيضا، ويقول: السين: كل فرقة تكون، والقاف: كل جماعة تكون.

* * *

﴿نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۝٢٠﴾

ومن ذلك قراءة سَلاَّم: «نُؤتِهُ منها»[2].

---

(١) وقراءة ابن عباس. انظر: (الكشاف ٣/٤٥٩، الطبرى ٢٥/٥، القرطبى ١٦/١، الفراء ٣/٢١، مختصر شواذ القراءات ١٣٤، مجمع البيان ٩/٢١، الكرمانى ٢/٢١٥، الإتقان ٢/١٢).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٧/٥١٤، الآلوسى ٢٥/٢٨).

قال أَبو الفتح: هذا على لغة أَهل الحجاز، ومثله قراءَتهم: «فَخَسفْنَا بِهُو وبِدَارِهُو الأَرض» (١)، وقد تقدم القول عليه.

* * *

وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾

ومن ذلك قراءَة مسلم بن جُنْدَب: «وأَنَّ الظالمين لهم عذاب أَليم»، نصب (٢).

قال أَبو الفتح: هو معطوف على كلمة «الفصل»، أَي: ولولا كلمة الفصل، وأَن الظالمين لهم عذاب أَليم، ولولا أَن الظالمين قد عَلِم منهم أَنهم سيَخْتَارون ما يوجب عليهم العذاب لهم لقُضِى بينهم.

ونعوذ با لله مما يَجنيه الضعف فى هذه اللغة العربية على من لا يعرفها، فإِن أَكثر من ضل عن القصد حتى كُبّ على منخريه فى قعر الجحيم إِنما هو لجهله بالكلام الذى خوطب به، ثم لا يكفيه عظيم ما هو عليه وفيه دون أَن يَجْفُوها، ويُعرض عما يوضحه له أَهلوها. نعم، ويقول: ما الحاجة إِليها؟ وأَين وجه الضرورة الحاملة عليها؟ نعوذ با لله من التتابع فى الجهالة، والعدول عما عليه أَهل الوفور والمَثَالَة.

وجاز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجواب «لولا» الذى هو قوله: ﴿لَقُضِى بينَهم﴾؛ لأَن ذلك شائع، وكثير عنهم. قال لبيد(٣):

فَصَلَقْنَا فِى مُرَادٍ صَلْقَةً وَصُدَاءٍ أَلْحَقَتْهُمْ بِالثَّلَلْ(٤)

أَى: فصلقنا فى مراد وصُدَاءٍ صلقة.

وفيه أَيضا فصل بين الموصوف الذى هو صلقة، والصفة التى هى قوله: أَلحقتهم بالثَّلَل، بالمعطوف الذى هو قوله: وصُدَاء، والموصوف مع ذلك نكرة. وما أَقوى

---

(١) سورة القصص الآية (٨١).

(٢) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٥، الكشاف ٤٦٦/٣، البحر المحيط ٧١٧/٧، القرطبى ٢٠/١٦، الرازى ١٦٣/٢٧، الآلوسى ٢٨/٢٥).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

إن تقوى ربنا خيرُ نَفَل وبإذن الله ريثى وعَجَل

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٤) انظر: (ديوانه ١٤٦). صلقنا: صحنا. والثلل: الهلال، والإشارة إلى يوم فيف الريح وهو يوم تجمعت فيه قبائل بنى الحارث وبنى جعفر وسعد العشيرة ومراد وصداء.

حاجتها إلى الصفة! ومثله ما أنشدناه أبو عليّ من قول الآخر:

أَمَرَّتْ مِنَ الْكَتَّانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ رَسُولاً إِلَى أُخْرَى جَرِيًّا يُعِينُهَا[1]

ففصل بين قوله: «رسولا»، وبين صفته التى هى جَرِيًّا بقوله: إلى أُخرى، وهو معمول أَرسلت. على هذا حمله أبو علىّ وإن كان يجوز أَن يكون صفة لـ «رسول» متعلقة بمحذوف، وأن يكون أيضا متعلقا بنفس «رسول».

وقد يجوز فى «أَنَّ» أن تكون مرفوعة بفعل مضمر، حتى كأَنه قال: ووجب، أَو: وحق أَن الظالمين لهم عذاب أَليم. يؤنّسك بانقطاعه عن الأول إلى هنا قراءَة الجماعة بالكسر ﴿وإن﴾ بالكسر فهذا استئناف - كما ترى - لا محالة.

* * *

ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قراءَة مجاهد وحُمَيْد: «ذلكَ الذى يُبْشِر»، بضم الياءِ، وسكون الباءِ، وكَسْر الشين[2].

قال أَبو الفتح: وجه هذه القراءَة أَقوى فى القياس؛ وذلك أَنه يقال: بَشِرَ زيد بكذا، ثم نقل بهمزة النقل، فقيل: أَبْشَرَهُ الله بكذا، فهذا كمرّ زيد بفلان، وأَمَرَّهُ الله به. ورغب فيه، وأَرغبه الله فيه.

نعم، وأَفْعَلْت هاهنا كَفَعَّلْت فيه، وهو أَبْشَرْتُه وبَشَّرْتُه، وكلاهما منقول للتعدى: أَحدهما: بهمزة أَفْعَل، والآخر: بتضعيف العين. فهذا كَفَرِح وأَفْرَحْتُه وَفَرَّحْتُه، وهو بَشِر وأَبْشَرْتُه وَبَشَّرْتُه. وأَما بَشَرْتُه - بالتخفيف - فعلى معاقَبة فَعَلَ لأَفْعَلَ فى معنى واحد، نحو جَدَّ فى الأمر وأَجَدَّ، وصَدَّ عن كذا وأَصَدّ.

قال أَبو عمرو: وإنما قرأَت هذا الحرف وحده «يُبْشِر»؛ لأَنه ليس معه «به»، وهذا صحيح حسن.

* * *

---

(١) انظر: (الخصائص ٢/٣٩٨).

(٢) انظر: (الكشاف ٣/٤٦٦، البحر المحيط ٧/٥١٥، القرطبى ١٦/٢١، الرازى ٢٧/١٦٣، التبيان ٩/١٥٦).

﴿فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ﴾ ٣٣

ومن ذلك قراءَة قتادة: «فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ»، بكسر اللام[١].

قال أَبو الفتح: هذه القراءَة على ظَلَلْت أَظِلُّ، كَفَرَرْت أَفِرّ. والمشهور فيها فَعِلْت أَفْعَل: ظَلِلْت أَظَلُّ.

وأَما ظَلَلْت أَظِلُّ فلم يمرر بنا، لكن قد مرّ نحو ضَلَلْتُ أَضِلُّ، وضَلِلْتُ أَضَلُّ. ولم يقرأ قتادة - إِن شاء الله - إلا بما رواه، وأَقلّ ما فى ذلك أَن يكون سمعه لغة.

* * *

---

(١) انظر: (الكشاف ٣/٤٧١، القرطبى ١٦/٣٣، الرازى ٢٧/١٧٥، البحر المحيط ٧/٥٢٠، الآلوسى ٢٥/٤٣).

سورة الزخرف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَلْدَةً مَّيْتًا﴾ ﴿١١﴾

قراءَة أَبى جعفر يزيد: «بَلْدَةً مَيِّتًا»، بالتشديد(١).

قال أَبو الفتح: التذكير مع التشديد ليس فى حُسن التذكير مع التخفيف؛ وذلك أَن «مَيّتا» بالتشديد يكاد يجرى مجرى فاعِل، فكأَنه مائت؛ ولذلك اعتقبا على الموضع الواحد، فقالوا: رجل سَائِد وسَيّد، وبَائِع، وبَيّع، وقائِم بالأَمر وقَيّم.

وقرئ: «إِنك مَائِت» (٢) و﴿مَيّت﴾ (٣).

وعليه أَيضا حذفت عين فَيْعَل مما اعتلّت عينه، كما حذفت عين فاعل منه فصار مَيْت، وَهَيْن، ولَيْن - كشاكٍ، وهَار، ولاَثٍ. وإِذا جريا مجرى المثال الواحد - لما ذكرناه، ولما استطلناه فتركناه - ضَعُف «بَلْدَةً مَيّتا» بالتثقيل، كما ضعفت امرأَة مائت وبَائِع.

وليس الموت أَيضا مما يختص بالتأْنيث فيحمل على تذكير طالق وطامث وبابه وهو إِذا خفف فقيل مَيْت أشبه لفظ المصدر، نحو البيع، والضرب، والموت، والقتل. وتذكير المصدر إِذا جرى وصفا على المؤنث ليس بمستنكر، نحو امرأَة عدل، وصوم، ورضًا، وخَصم. فهذا فرق - كما ترى - لطيف.

* * *

---

(١) وقراءة عيسى. انظر: (الإتحاف ٣٨٤، البحر المحيط ٧/٨، النشر ٢٢٤/٢، الآلوسى ٦٧/٢٥).

(٢) قراءة ابن محيصن، والحسن بن الزبير، وعيسى، وابن أبى غوث، وابن أبى عبلة، واليمانى. انظر: (الإتحاف ٢٣١، ٣٧٥، البحر المحيط ٤٢٥/٧، القرطبى ٢٥٤/١٥، غيث النفع ٣٣٩، النحاس ٨١٨/٢، الكشاف ٣٩٧/٣، الآلوسى ٢٦٣/٢٣٠).

(٣) سورة الزمر الآية (٣٠).

أَشَهِدُوا (١٩)

ومن ذلك قراءَة الزُّهرى: «أُشْهِدُوا»، بغير استفهام[١].

قال أبو الفتح: أما حذف همزة الاستفهام تخفيفا، كأنه قال: أَشهدوا خلقهم؟ كقراءَة الجماعة - فضعيف؛ لأن الحذف فى هذا الحرف أمر موضعه الشعر، ولكن طريقه غير هذا.

وهو أن يكون قوله: «أُشهدوا خلقهم» صفة لـ «إِناث»، حتى كأنه قال: وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إِناثا مُشهَدا خلقهم هم.

فإِن قلت: فإِن المشركين لم يدّعوا أنهم أُشْهِدُوا خلق ذلك، ولا حضروه.

قيل: اجتراؤهم على ذلك، ومجاهرتهم به، واعتقادهم إياه، وانطواؤهم عليه، فِعلُ من شاهده، وعاين معتقد ما يدعيه فيه، لا مَن هو شاكٌّ ومرجِّم ومُتَظَنّ، إن لم يكن معاندا ومتخرصا لما لا يعتقده أَصلا. فلما بلغوا هذه الغاية صاروا كالمدّعين أَنهم قد شهدوا ما تشهروا به وأَعصموا باعتقاده.

وهذا كقولك لمن يزكى نفسه، وينفى الخبائث عنها، أَو شيئًا من الرذائل أَن تَتِمّ عليها: وأَنت إِذًا تقول: إِنك معصوم، وهو لم يلفظ بادعائه العصمة، لكنه لما ذهب بنفسه ذلك المذهب صار بمنزلة من قال: أَنا معصوم.

ومثله أَن يقول الإنسان: القرآن ليس بمعجز، والنبى ﷺ ليس بمرسل، فتقول: أَنت: هذا الذى تقول الحق باطل، وهو لم يلفظ بذلك، لكن صورته صورة من لفظ به.

وعليه قول الله سبحانه: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّه أَقربُ مِن نفعه﴾[٢]، إِذا تأَولت ذلك على أنه كأَنه قال: يقول: لَمَنْ ضرّه أَقرب من نفعه إِله، ثم حذفت خبر المبتدأ، وإِن كان هو لم يقل ذلك، بل هو يعتقد أَن نفعه أَقرب من ضرّه، لكنك أَخبرت عنه أَن صورته مع تحصيلها صورة من يقول: ذلك.

* * *

---

(١) وقراءة نافع، والحلوانى. انظر: (الطبرى ٣٦/٢٥، البحر المحيط ٨/١٠/ القرطبى ٧٣/١٦، الحجة المنسوب لابن خالويه ٣٢١، الحجة لأبى زرعة ٦٤٨).

(٢) سورة الحج الآية (١٣).

لَمَّا مَتَٰعُ ﴿٣٥﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاء: «لِمَا مَتَاعُ»(١).

قال أبو الفتح: ما هنا بمنزلة الذى، والعائد إليها من صلتها محذوف، وتقديره: وإِنْ كل ذلك لِلّذى هو متاع الحياة الدنيا، فكأنه قال: وإن كل ذلك لما يُتمتع به من أحوال الدنيا، فجاز حذف هذا الضمير على انفصاله جوازا قصدا لا مستحسنا، ومثله على توسطه قراءَة من قرأَ: «مَثَلاً ما بعوضةٌ»(٢)، أَى: ما هو بعوضة، وقوله:

لَـمْ أَرَ مِثْلَ الْفِتْيَانِ فِـى غَبَنِ الْـ أَيَّـامِ يَنْسَـوْنَ مَـا عَـوَاقِبُهَـا

أَى: ينسون الذى هو عواقبها. وقد ذكرناه بما فيه، إلا أَن ابن مجاهد لم يذكر كيف إِعراب «كُلّ» فى هذه الآية؟ هل هو مرفوع أَو منصوب؟ وينبغى أَن يكون منصوبا؛ وذلك أَنّ «إِنْ» هذه مخففة من الثقيلة، ومتى خففت منها وأَبطل نصبها لزمتها اللام فى آخر الكلام للفرق بينهما وبين إِن النافية بمعنى ما، وذلك قولك: إِنْ زيد لقائم، وقوله:

شُلَّتْ يمينـك إِن قتلْـتَ لَمُسلِمـا

أَى: إِنك قتلت مسلما، وهذا موضح فى بابه.

فلو كانت «كلّ» هنا رفعا لم يكن بدّ معها من اللام الفاصلة بين المخففة والنافية، ولا لامَ معك؛ لأَن هذه الموجودة فى اللفظ إنما هى الجارة المكسورة، ولو جاءَت معها لوجب أَن تقول: وإِنْ كُلٌّ ذلك لَلِمَا متاع الحياة الدنيا، كقولك: إِنْ زيد لَمِنَ الكرام.

فإِن قلت: إِنه قد يجوز أَن يكون أَراد اللام الفاصلة، لكنها جَفَتْ مع اللام الجارة، فحذفت وصارت هذه الجارةُ فى اللفظ كالعوض منها.

قيل: فقد قال:

فَـلاَ واللهِ لاَ يُلْفَـى لِمَـا بِى وَلاَ لِـلِمَـا بِـهِـمْ أَبَـدًا دَوَاءُ

فجمع بين اللامين، وكلتاهما جارة. فإذا جاز الجمع بين الجارّتين، وهما بلفظ واحد، وعمل واحد - فجمْع المفتوحة مع المكسورة العاملة أحرى بالجواز.

وبعد، فالحق أَحق أَن يتبع. هذا بيت لم يعرفه أَصحابنا ولا رووه، والقياس من بَعْدُ

---

(١) وقراءة أَبى حيوة. انظر: (الكشاف ٤٨٧/٣، القرطبى ٨٧/١٦، البحر المحيط ١٥/٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٦)، وهى قراءة: الضحاك، وإبراهيم بن أَبى عبلة، ورؤبة بن العجاج، وقطرب. انظر: (البحر المحيط ١٢٣/١ ومختصر شواذ القراءات ١٢).

على نهاية الْمَجِّ له والإِعراض عنه، لاسيما وقد جاور بحرف الجرّ حرفا مثله لفظا ومعنىً. فلو وُجِد هذا البيت عنوانا على كل ورقة من مصحف أَبى عمرو لما جاز استعمال مثله فى الشعرِ إِلا كلاً ولا، فضلا عن الأَخذ به فى كتاب ا لله.

فإِذا كان كذلك بطل رفع «كلّ» لما ذكرناه، ووجب أَن يكون نصبا على لغة من نصب مع التخفف، فقال: إِنْ زيدا قائم؛ لأَنه إِذا نصب زال الشك فى أَنها ليست بالنافية؛ لأَن تلك غير ناصبة للمبتدأ. وتَرْكُ ابن مجاهد ذكر الإِعراب فى «كل» يدعو إِلى أَن يكون رفعا؛ إِذ لو كان نصبا لذكره لما فيه من الشذوذ الذى عليه وضع هذا الكتاب، ففيه إِذًا ما تراه، فتعجب منه.

* * *

يَـٰمَـٰلِكُ (٧٧)

ومن ذلك قراءَة علىّ بن أَبى طالب وابن مسعود رضى ا لله عنهما، ويحيى والأَعمش: «يَا مَالِ» (١).

قال أَبو الفتح: هذا المذهب المأْلوف فى الترخيم، إِلا أَن فيه فى هذا الموضع سرًّا جديدا؛ وذلك أَنهم - لعظم ما هم عليه - ضعفت قواهم، وذلَّت أَنفسهم، وصغر كلامهم، فكان هذا من مواضع الاختصار ضرورةً عليه، ووقوفا دون تجاوزه إِلى ما يستعمله المالك لقوله، القادر على التصرف فى منطقه.

* * *

فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ (٨١)

ومن ذلك قراءَة أَبى عبدالرحمن اليمانى: «فَأَنا أَوَّلُ الْعَبِدِينَ» (٢).

قال أَبو الفتح: معناه - وا لله أعلم - أَول الأَنِفِينَ. يقال: عَبِدْت من الأَمر أَعْبَدُ عَبَدًا، أَى: أَنِفْتُ منه. وهذا يشهد لقول من قال فى القراءَة الأُخرى: ﴿فَأَنَا أَوَّلُ

---

(١) وقراءة أبى الدرداء. انظر: (الكشاف ٣/٤٩٦، الرازى ٢٧/٢٢٧، القرطبى ١٦/١١٦،١١٧، البحر المحيط ٨/٢٨، النحاس ٣/١٠٢، العكبرى ٢/١٢٢، مختصر شواذ القراءات ١٣٦، قطر الندى ٢٨٩، زاد المسير ٧/١٠٦).

(٢) وقراءة أبى عبدا لله، وأبى عبدالرحمن السلمى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٧، الكشاف ٣/٤٩٧، البحر المحيط ٨/٢٨، القرطبى ١٦/١٢٠، مجمع البيان ٩/٥٦، الآلوسى ٢٥/١٠٥).

الْعَـابِدِينَ﴾؛ أى: الأَنِفِينَ. و لم يذهب إلى أنه أول العابدين؛ لأنى لا أذهب إلى ما يذهبون إليه من أن معناه إن كان للرحمن عندكم أنتم ولد فأنا أوّل من يعبده؛ لأن الأمر بخلاف ما قدرتموه أنتم.

أَلا ترى أن الْعَبِدِينَ من عَبِدَ يَعْبَدُ؟ فإن قلت: فقد قال:

أَصْبَحَ قَلْبِى صَرِدًا لاَ يَشْتَهِى أَنْ يَرِدَا
إِلاَّ عَرَادًا عَرِدًا وَصِلِّيَانًا بَرِدًا
وَعَنْكَثًا مُلْتَبِدَا (١)

يريد عَارِدًا وبَارِدًا، كما قال العجلى:

كَأَنَّ فِى الْفُرْشِ القتاد العاردا (٢)

قيل: إنما جاز فى الضرورة؛ لأن القافية غير مؤسّسة، فحذف الألف ضرورة كما حذفها الآخر من قوله:

مِثْلُ النَّقَا لَبَّدَهُ ضَرْبُ الطَّلَلْ (٣)

يريد الطِّلَال، كما قال الْقُحَيْفُ الْعُقَيْلِىّ:

دِيَارُ الْحَىِّ يَضْرِبُها الطِّلاَلُ بهَا أَهْلٌ مِنَ الْخَافِى وَمَالُ(٤)
وكذلك مذهب ابن عباس فى قوله: **﴿فأنا أول العابدين﴾**، أى: الأَنِفِين.

ووجه ثالث مقول أيضًا، وهو أن تكون «إن» بمعنى ما، أى: ما كان للرحمن ولد، فأنا أول العابدين له؛ لأنه لا ولد له. قال الفرزدق:

وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى كُلَيْبٌ بِدَارِمِ (٥)

أَى: آنَفُ من ذلك.

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (٤١٨/١).
(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢٧٠/١).
(٣) سبق الاستشهاد به فى (٢٨٠/١).
(٤) سبق الاستشهاد به فى (٢٨٠/١).
(٥) انظر: (ديوانه ٢٤٦/٢) وقد ورد فيه:
أظنّت كلاب اللؤم أن لست شاتما قبائل إلا بنى دخان بدارم

وروينا عن قطرب أن العابد العالم، والعابد الجاحد، والعابد الأَنِف الغضبان، قال: ومعنى هذه الآية يحتمل كل هذه المعانى، وفيه ما ذكرته أنا لك.

* * *

وَقِيلِهِۦ ﴿٨٨﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعرج ورُويت عن أَبى قِلَابة وعن مجاهد أَيضا: «وَقِيلُهُ»، رفعا [(١)].

قال أَبو الفتح: ينبغى أَن يكون ارتفاعه عطفا على «عِلْم» من قوله: ﴿**وعنده عِلْمُ الساعة**﴾، و«قِيلُهُ»، أَى: وعِلم قِيلِهِ، فجاءَ على حذف المضاف، كما أَن من جره «وَقِيلِهِ» فهو معطوف عنده على ﴿**الساعة**﴾. فالمعنيان - كما تراه - واحد، والإِعرابان مختلفان.

فمن نصب فقال: «وقِيلَهُ» كان معطوفا على «الساعة» فى المعنـى، إِذ كـانت مفعـولا بها فى المعنى، أَى: عنده أَن يَعلم الساعة وقِيلَهُ، وهذا كقولك: عجبت مـن أَكـل الخبزِ والتمرَ، أَى: من أَن أَكلت هذا هذا.

وروينا عن أَبى حَاتم، قال: «وقِيلَهُ» نصب معطوف على «يَسمع سِرَّهُم ونجواهـم»، و «قِيلَهُ». قال: قال ذلك جماعة، منهم يعقوب القارئ. وبعد، فليُعْلَم أَن المصدر الـذى هـو قِيل مضاف إِلى الهاء، وهى مفعولة فى المعنى لا فاعلة؛ وذلك أَن وعنـده عطفًـا علـم أَن يقال له: ياربِّ إِن هؤلاءِ قوم لا يؤمنون. فالمصدر هنا مضاف إِلى المفعول لا إِلى الفاعل، وإِنما هو من باب قول الله سبحانه: ﴿**لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ**﴾ [(٢)]، أَى: بسؤاله إِياك نعجتك. ومثله قوله تعالى: ﴿**لَا يَسْأَمُ الإِنسانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ**﴾[(٣)]، أَى: من دعائه الخير، لابدّ من هذا التقدير.

أَلا ترى أَنه لا يجوز أَن تقدره على أَنه: وعنده عِلم أَن يقـول الله: يـا ربِّ إِن هـؤلاءِ قوم لا يؤمنون؟ لأَن هذا إِنما يقال لله تعـالى دون أَن يكـون سبحانه يقـول: يـا رب إِن هؤلاءِ كذا، فتم الكلام على يؤمنون، ثم قال الله: يا محمد، فاصفح عنهم، وليـس يريـد

---

(١) وقراءة الحسن، وقتادة، ومسلم بن جندب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٧، البحر المحيط ٨/ ٣٠، الكشاف ٢/ ٤٩٨، التبيان ٩/ ٢١٩، القرطبى ١٦/ ١٢٣، النحاس ٣/ ١٠٤، العكبرى ٢/ ١٢٣، مجمع البيان ٩/ ٥٨).

(٢) سورة ص الآية (٢٤).

(٣) سورة فصلت الآية (٤٩).

تعالى الصفح الذى هو المساهلة والعفو؛ وإنما المراد فأَعرض عنهم بصَفح وجهـك، كمـا قال تعالى: ﴿وأَعرِضْ عن الجاهلين﴾ (١).

وقوله: ﴿قُلْ سَلَامٌ﴾ (٢)، أَى: أَمرُنا وأَمركـم مُتَارَكَـة وتَسَـلُّم، كمـا قـال: ﴿وإِذا خاطَبهم الجاهلون قالوا سلاما﴾ (٣).

وقوله: ﴿فسوف تعلمون﴾(٤) من كلام الله أيضـا، أَلا تـرى أَن النبـى ﷺ لا يقـول لله سبحانه: «فسوف تعلمون»؟؛ لأَن هذا إِعلام، والله أَحق المعِلمين بهم.

* * *

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٩٩).

(٢) سورة الزخرف الآية (٨٩).

(٣) سورة الفرقان الآية (٦٣).

(٤) سورة الزخرف الآية (٨٩). قراءة نافع، وابـن عـامر، وأَبى جعفـر، والحسـن، والأعـرج، وأَبى عمرو. انظر: (الإتحـاف، ٣٨٧، الطـبرى ٦٣/٢٥، السـبعة ٥٨٩ النشـر ٣٧٠/٢، غيـث النفـع ٣٤٩، التبيـان ٢٢٠/٩ القرطبـى ١٢٥/١٦، البحـر المحيـط ٣٠/٨، النحـاس ١٠٥/٣، التيسـير ١٩٧، تحبير التيسير ١٧٥، العنوان ١٦٧، الحجة ٣٢٤، الحجة لأبى زرعة ٦٥٦).

سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَوْمَ نَبْطِشُ﴾ (١٦)

قراءَة الحسن وأَبى رجاءٍ وطلحة، بخلاف: «يومَ نُبْطِشُ»، مضمومة النون، مكسورة الطاءِ[(١)].

قال أَبو الفتح: معنى «نُبْطِشُ» أَى: نسلِّط عليهم من يَبطِش بهم، فهذا من بَطَش هو، وأَبطشته أَنا، كقولك: قَدَرَ وأَقْدَرْتُهُ، وخرج وأَخرجته. وإِلى هذا ذهب أَبو حاتم فى هذه الآية فيما رويناه عنه.

وأَما انتصاب «البطشة» فبفعل آخر غير هذا الظاهر، إِلا أَن هذا دل عليه، فكأَنه قال: يوم نُبْطِشُ من نُبْطِشُهُ، فيبطِش البطشة الكبرى، فيجرى نحوا من قولهم: أَعلمت زيدا عمرا العلم اليقين إِعلاما، فإِعلاما منصوب بأَعلمت. وأَما العلم اليقين فمنصوب بما دل عليه أَعلمت، وهو عَلِمَ العلمَ اليقين. وعليه قوله[(٢)]:

وَرُضْتُ فَذَلَّتْ صَعْبَةً أَىَّ إِذلالِ[(٣)]

فأَى إِذلال منصوب بما دل عليه قوله: رُضْت؛ لأَن رُضْتُهَا وأَذللتها بمعنى واحد.

ولك أَن تنصب «البطشة الكبرى» لا على المصدر، ولكن على أَنها مفعول به، فكأَنه

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٣٥/٨، النحاس ١١٠/٣، الكشاف ٥٠٢/٣، العكبرى ١٢٣/٢، الرازى ٢٤٤/٢٧).

(٢) من قول امرئ القيس فى قصيدته التى مطلعها:

ألا عم صباحا أيها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

انظر: (ديوانه ١٣٩).

(٣) صدره: «وصرنا إلى الحُسنى وَرَقَ كلامُنَا». انظر: (ديوانه ١٤١).

رضت؛ أى: أنه روضها، وذلل صعبها.

قال: يوم نُقَوِّى البطشةَ الكبرى عليهم، ونمكنُها منهم، كقولك: يوم نسلط القتل عليهم، ونوسّع الأخذ منهم.

* * *

﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ۝٥٤﴾

ومن ذلك قراءَة عكرمة: «وزَوّجناهم بِحُورِ عين[1]».

قال أَبو حاتم: وفى قراءَة عبدا لله بن مسعود: «وزَوّجناهم بِعِيسٍ عينٍ» [2].

قال أَبو الفتح: هذه الإِضافة تفيد ما تفيده الصفة؛ لأَن حُورَ العين «حُورٌ عِينٌ» فى المعنى، إِلا أَن لفظ الصفة أَوفى من لفظ الإِضافة؛ إِذ كان المضاف والمضاف إِليه جَارِيَيْنَ مجرى المفرد. والصفة تأْتى مع الاختصاص المستفاد منها مَأْتَى الزيادة المسهَب بها، وهى مع ذلك أَشدّ إِصراحا بالمعنى من المضاف.

أَلا ترى أَنك إِذا قلت: مررت بظريفِ كِرَام جاز أَن يكون ذلك الظريف كريما، وجاز أَن يكون منسوبا إِليهم؛ لاتصاله بهم وإِن لم يكن كريما مثلهم؟. وإِذا قلت: مررت بظريفٍ كريم فقد أَثبت له مذهب الكرم البتة.

وأَما قراءَة عبدا لله: «بِعِيسٍ عِينٍ» فإِن الْعَيْسَاءَ: البيضاء، والأَعْيَسُ: الأَبيض، وكذلك فسّرها أَبو حاتم والفراء جميعا.

* * *

---

(١) انظر: (القرطبى ١٦/١٥٤، الآلوسى ٢٥/١٣٦).

(٢) وقراءة منصور بن المعتمر. انظر: (الفراء ٣/٤٤، الكشاف ٣/٥٠٧، الطبرى ٢٥/٨٢، القرطبى ١٦/١٥٢، الرازى ٢٧/٢٥٣ ومختصر شواذ القراءات ١٣٨).

سورة الجاثية

بسم الله الرحمن الرحيم

جَمِيعًا مِنْهُ ﴿١٣﴾

قراءَة ابن عباس وعبدا لله بن عمرو والجَحْدرى وعبدا لله بن عُبَيْد بن عُمَير: «جَمِيعًا مِنَّةً»، منصوبة، منونّة [(١)].

وقرأَ: «جَمِيعًا مَنُّهُ» [(٢)] - سلمة [(٣)]- فيما حكاه ورويته عنه - أَبو حاتم.

قالِ أَبو الفتح: أَما «مِنَّةً» فمنصوب على المصدر بما دل عليه قوله تعالى: ﴿وسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا﴾؛ لأَن ذلك منه عزَّ اسمه مِنَّة مَنَّهَا عليهم، فكأَنه قال: مَنَّ عليهم مِنَّةً. ومَن نصب ومَيضَ البرق من قولهم: تبسّمت وميضَ البرق بنفس تبسمت، لكونه فى معنى أَومضت، نصب أَيضا «مِنَّة» بنفس سخَّر لكم، على ما مضى.

وأَما «مَنُّهُ» بالرفع فحمله أَبو حاتم على أَنه خبر مبتدإٍ محذوف، أَى: ذلك، أَو هو «مَنُّه»، كذا قال. ويجوز أَيضا عندى أَن يكون مرفوعا بفعله هذا الظاهر، أَى: سخَّر لكم ذلك «مَنُّه»، كقولك: أَحْيَانى إِقبالك علىّ، وسدّد أَمرى حسنُ رأْيك فىّ؛ فتُعمل فيه هذا اللفظ الظاهر، ولا تحتاج إِلى إِبعاد التناول واعتقاد ما ليس بظاهر.

* * *

كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءَة يعقوب: «كُلَّ أُمَّةٍ تُدْعَى»، بفتح اللام [(٤)].

---

(١) وقراءة عبيد بن عمير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، الكشاف ٥١٠/٣، العكبرى ١٢٥/٢، النحاس ١٢٧/٣، الإتحاف ٣٩٠، القرطبى ١٦٠/١٦، البحر المحيط ٤٤/٨، ٤٥).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، البحر المحيط ٤٥/٨، الكشاف ٥١٠/٣، القرطبى ١٦٠/١٦، النحاس ١٢٧/٣، العكبرى ١٢٥/٢).

(٣) فى النحاس والقرطبى: «مسلمة»، ووقع فى المختصر: «مسلم».

(٤) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٣٩، النشر ٣٧٢/٢، الإتحاف ٣٩٠، البحر المحيط ٥١/٨، الكشاف ٥١٣/٣، القرطبى ١٧٥/١٦، مجمع البيان ٧٩/٩).

قال أَبو الفتح: «كُلَّ أُمّةٍ تُدْعَى» بدلٌ من قوله: «وتَرَى كُلَّ أُمّةٍ جاثِيةً». وجاز إِبدال الثانية من الأُولى لِمَا فى الثانية من الإِيضاح الذى ليس فى الأُولى؛ لأَن جُثُوَّهَا ليس فيه شىء من شرح حال الْجُثُوِّ. والثانيةُ فيها ذكر السبب الداعى إِلى جُثُوِّهَا، وهو استدعاؤها إِلى ما فى كتابها، فهى أَشرح من الأُولى؛ فلذلك أَفاد إِبدالها منها. ونحو ذلك رأَيت رجلا من أَهل البصرة رجلا من الكَلاَّءِ.

فإِن قلت: فلو قال: وترى كل أُمة جاثية تدعى إِلى كتابها لأَغنى عن الإِطالة.

قيل: الغرض هنا هو الإِسهاب؛ لأَنه موضع إِغلاظ ووعيد، فإِذا أُعيد لفظ «كل أُمة» كان أَفخم من الاقتصار على الذكر الأَول، وقد مضى نحو هذا.

* * *

سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَوْ أَثَـٰرَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ (٤)

قراءَة ابن عباس - بخلاف - وعكرمة وقتادة وعمرو بن ميمون، ورُويت عن الأعمش: «أَوْ أَثَرَةٍ مِنْ عِلْم»، بغير ألف[(١)].

وقرأ عليّ عليه السلام وأبو عبدالرحمن السُّلَمى: «أَوْ أَثْرَةٍ»، ساكنة الثاء[(٢)].

قال أبو الفتح: الأَثَرَةُ وَالأَثَارَةُ التى تقرأُ بها العامة: البقية، وما يؤثر. وهى من قولهم: أَثَرَ الحديث يَأْثُرُه أَثْرًا وأَثَرَةً. ويقولون: هل عندك من هذا أَثَرَةٌ وأَثَارَةٌ؛ أَى: أَثَرٌ. ومنه سيف مَأْثورٌ، أَى: عليه أَثَر الصنعة، وطرائق العمل.

وأَما «الأَثْرَةُ»، ساكنة الثاءِ فهى أَبلغ معنى؛ وذلك أَنها الفَعْلَة الواحدة من هذا الأَصل، فهى كقولك: ائتونى بخبر واحد، أَو حكاية شاذة، أَى: قد قنعت فى الاحتجاج لكم بهذا القدر، على قلّته، وإِفراد عدده.

* * *

﴿بِدْعًا مِّنَ الرُّسُلِ﴾ (٩)

ومن ذلك قراءَة عِكرمة وابن أَبى عبلة وأَبى حَيْوَة: «بِدَعًا منَ الرُّسُلِ» [(٣)].

---

(١) وقراءة السلمى، وعلى، وزيد بن على، وأبى رجاء. انظر: (زاد المسير ١٣١/٧، مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الطبرى ٣/٢٦، البحر المحيط ٥٥/٨، الرازى ٤/٢٨، القرطبى ١٨٢/١٦).

(٢) وقراءة الحسن، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الطبرى ٣/٢٦، البحر المحيط ٥٧/٨، القرطبى ١٨٢/١٦، الفراء ٥٠/٣، الكشاف ٥١٥/٣).

(٣) وقراءة مجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٥١٧/٣، البحر المحيط ٥٦/٨، القرطبى ١٨٥/١٦).

قال أبو الفتح: هو على حذف المضاف، أى: ما كنت صاحب بِدَعٍ، ولا معروفةً منى البِدَع. قال:

وَكَيْفَ تُواصِلُ مَنْ أَصْبَحَتْ ... خُلاَلَتُهُ كَأَبى مَرْحَبِ(١)

أى: كخلالة أبى مرحب. وما أكثر هذا المضاف فى القرآن، وفصيح الكلام.

* * *

﴿بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ (١٥)

ومن ذلك قراءَة علىّ وأبى عبدالرحمن السُّلَمى: «بِوَالِدَيْهِ حَسَنًا» (٢).

قال أبو الفتح: تحتمل اللغة أن تكون حَسَنًا هنا مصدرا، كالمصادر التى اعتقب عليها الفُعْل والفَعَل، نحو الشُّغْل والشَغَل، والبُخْل والبَخَل، وهو واضح.

وتحتمل أن يكون الحَسَن هنا اسما صفة لا مصدرا، لكنه رَسِيل القبيح كقولنا: الحَسَن من الله، والقبيح من الشيطان، أى: وَصَّيْنَاهُ بوالديه فعلا حَسَنًا، ونَصَبه وَصَّيْنَاهُ به؛ لأنه يفيد مُفاد أَلزمناه الحسَن فى أبويه. وإن شئت قلت: هو منصوب بفعل غير هذا، لا بنفس هذا؛ فيكون منصوبا بنفس أَلزمناه، لا بنفس وَصَّيْنَاه؛ لأنه فى معناه.

* * *

﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُم بِهِ﴾ (٢٤)

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود: «هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا قَالَ هودٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ»(٣).

قال أبو الفتح: قد كثر عنهم حذف القول؛ لدلالة ما يليه عليه، كقول الله تعالى: **﴿والملائكة يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ﴾** (٤)، أى: يقولون: سلام عليكم، وكذلك هذه القراءَة، مفسرة لقراءَة الجماعة: **﴿بَلْ هُوَ ما استعجلتم به﴾**، لو

---

(١) انظر: (لسان العرب «رحب» أمالى القالى ١/١٩٥).

(٢) وقراءة عيسى بن عمر. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٣/٥٢٠، البحر المحيط ٨/٦٠).

(٣) انظر: (القرطبى ١٦/٢٠٦، الكشاف ٣/٥٢٢، الكرمانى ٢/٢٢٣، الفراء ٣/٥٥).

(٤) سورة الرعد الآيتان (٢٣، ٢٤).

لم تأت قراءة عبدالله هذه لما كان المعنى إلا عليها، فكيف وقد جاءت ناصرة لتفسيرها؟.

* * *

﴿لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ (٢٥)

ومن ذلك قراءة الحسن وأبى رجاء والجحدرى وقتادة وعمرو بن ميمون والسُّلَمى ومالك بن دينار والأعمش وابن أبى إسحاق، واختلف عن الكل إلا أبا رجاء ومالك ابن دينار: «لَا تُرَى»، بالتاء مضمومة، «إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ»، بالرفع(١).

وقرأ الأعمش: «إلا مسكنهم» (٢)، وكذلك يروى عن الثقفى ونصر بن عاصم.

قال أبو الفتح: أما «تُرَى»، بالتاء ورفع «المساكن» فضعيف فى العربية، والشعر أولى بجوازه من القرآن؛ وذلك أنه من مواضع العموم فى التذكير، فكأنه فى المعنى لا يُرَى شىء إلا مساكنُهم. وإذا كان المعنى هذا كان التذكير لإرادته هو الكلام.

فأما «تُرَى» فإنه على معاملة الظاهر، والمساكن مؤنثة، فأنث على ذلك. وإنما الصواب ما ضُرِبَ إلاَّ هند، ولسنا نريد بقولنا: إنه على إضمار أحد وإن هندا بدل من أحد المقدّر هنا، وإنما نريد أن المعنى هذا؛ فلذلك قدمنا أمر التذكير. وعلى التأنيث قال ذو الرمة:

بَرَى النَّحْزُ وَالأَجْرَالُ مَا فِي غُرُوضِهَا   فمَـــا بَقِيَتْ إِلاَّ الصُّدُورُ الْجَرَاشِعُ(٣)

وهو ضعيف، على ما مضى.

وأما «مسكنهم» فإن شئت قلت: واحد كفى من جماعته، وإن شئت جعلته مصدرا وقدّرت حذف المضاف، أى: لا تُرَى إلا آثار مسكنِهم. فلما كان مصدرا لم يَلِقْ لفظ الجمعية به كما قال ذو الرمة:

---

(١) وقراءة أبى كثير، وعاصم، وميمون، وشعبة، وحماد بن سلمة. انظر: (الإتحاف ٣٩٢، الفراء ٣/٥٥، القرطبى ١٦/٢٠٧، البحر المحيط ٨١/٥٦، النحاس ٣/١٥٧، الكشاف ٣/٥٢٤، تحبير التيسير ١٧٧، شرح التصريح ١/٩٨٠).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، البحر المحيط ٨/٦٥، الكشاف ٣/٥٢٤، مجمع البيان ٩/٨٩، الإتحاف ٣٩٢).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٢/٢٥٢).

تَقولُ عَجُوزٌ مَـدْرَجِى مُتَرَوِّحًـــا عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ أَهْلِى وَمَا لِيَا[(١)]

فالمَدْرج هنا مصدر، أَلا تراه قد نصب الحال؟ ولو كان مكانا لما عمل، كما أن الْمُغَارَ من قوله [(٢)]:

وَمَا هِىَ إلاَّ فِى إزَارٍ وَعِلْقَـةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَّامٍ عَلَى حَىِّ خَثْعَمَا[(٣)]

مصدر أيضا. أَلا تراه قد علّق به حرف الجرّ؟ وهذا واضح. وحسَنٌ أيضا أن يريد بمسكنهم هنا الجماعة، وإن كان قد جاءَ بلفظ الواحد؛ وذلك أنه موضع تقليل لهم وذكر العفاء عليهم، فلاق بالموضع ذكر الواحد؛ لقلته عن الجماعة، كما أن قوله سبحانه: ﴿ثمّ نُخرِجكم طفلا﴾ [(٤)]، أى: أطفالا. وحسن لفظ الواحد هنا؛ لأنه موضع تصغير لشأْن الإنسان، وتحقيره لأَمره، فلاق به ذكر الواحد لذلك، لقلته عن الجماعة؛ ولأَن معناه أَيضا نخرج كل واحد منكم طفلا، وقد ذكرنا نحو هذا. وهذا مما إذا سئل الناس عنه قالوا: وضع الواحد موضع الجماعة اتساعا فى اللغة، وأُنْسُوا حفظ المعنى ومقابلة اللفظ به؛ لتقوى دلالته عليه، وتنضم بالشبه إليه.

* * *

إِفْكُهُمْ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأَبى عياض وعكرمة[(٥)] وحنظلة بن النعمان بن مرة:

---

(١) انظر: (ديوانه ٦٥٣).

(٢) نسبه سيبويه فى الكتاب ٢٣٥/١ لحميد بن ثور، وليس فى ديوان حميد ولا فى ملحقاته، وقد أثبته الشيخ عبدالسلام هارون فى استدراكه على الأستاذ الميمنى ص ١٧٣ نقلا عن هذا الموضع من سيبويه، وهو فى لسان العرب «علق» والكامل ١١٥ بدون نسبة فيهما، لكن نسب فى حواشى الكامل إلى حميد بن ثور، وأنشد قبله:

تطول القصار والقصار يطلنها فمن يَرَها لا ينسها ما تكلما

(٣) الإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، والعلقة، بالكسر: ثوب قصير بلا كمين تلبسه الجارية، وقيل: أول ثوب يلبسه المولود. ينعت المرأة بأنها كانت صغيرة السن وقت إغارة ابن همام على هذا الحى من اليمن، وهو خثعم. انظر: (هامش الكتاب ٢٣٥/١).

(٤) سورة الحج الآية (٥).

(٥) عكرمة بن عبدالله البربرى المدنى: أبو عبدالله، مولى عبدالله بن عباس: تابعى، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيًا. انظر: (تهذيب التهذيب ٢٦٣/٧، حلية الأولياء ٣٢٦/٣، ذيل المذيل ٩٠، ميزان الاعتدال ٢٠٨/٢).

«أَفَكَهُمْ» [١]، بفتح الألف، والفاءِ، والكاف.

وقرأ: «وذلك آفَكَهُمْ»، بالمد، وبفتح الفاءِ مخففة - [٢] عبدا لله بن الزبير.

وقرأ: «أَفَّكَهُمْ»، مشددة الفاء - [٣] أَبو عياض [٤]، بخلاف.

وقراءَة الناس: ﴿وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ﴾، فذلك أَربعة أَوجه.

قال أَبو الفتح: أَما «أَفَكَهُمْ» فَصرَفَهم، وثناهم. قال:

إِنْ تَكُ عَنْ أَحْسَنِ الْـمُرُوءَةِ مَـأْ ... فوكًا فَفِى آخَرِين قَـدْ أُفِـكُوا[٥]

وهو صرف بالباطل، وأَرض مأْفوكة، أَى: مقلوبة التراب.

وأَمـا «آفَكَهُـمْ» فيجـوز أَن يكـون أَفْعَلَهُـمْ، أَى: أَصَارَهم إِلى الإِفْــك، أَو وجدهــم كذلك، كما تقول: أَحْمَدْتُ الرجل: وجدته محمودا.

ويجوز أَن يكون أَفْعَل على معنى فَعَل، كصدّ وأَصَدّ، وقد مضى ذكره.

ويجوز أَن يكون «آفكَهُمْ» فاعَلَهُمْ كغالطهم وخادعهم.

وأَما «أَفَّكَهُمْ» ففَعَّلَهُمْ؛ وذلك لتكثيره ذلك الفعل بهم، وتكرره منه عليهم.

وحكى الفراءُ فيها قراءَة أُخرى، وهى: «وَذَلِكَ أَفَكُهُمْ»، وقال فيه: الإِفْـكُ وَالأَفَـكُ، كالْحِذْرِ وَالْحَذَرِ. ومن جهة أَحمد بن يحيى:

مَـا لِـى أَراكَ عَـاجِـزًا أَفِيـكَـا ... أَكَلْـتَ جَـدْيًا وأَكَلْـتَ دِيـكَـا

تَعْجِـزُ أَنْ تَأْخُـذَ مَـا أُرِيكَـا

الأَفِيكُ: المصروف عن وجهه وحيلته. وروينا عن قطرب أَن ابن عباس قرأَ: «وَذَلِكَ آفِكُهُمْ»، بمعنى صَارِفُهُمْ، فذلك ستّ قراءات.

* * *

---

(١) وقراءة ابن الزبير، ومجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٣/٥٢٦، الطبرى ١٩، ٢٦، القرطبى ١٦/٢١٩، البحر المحيط ٨/٦٩، النحاس ٣/١٥٩).

(٢) وقراءة ابن عباس. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، الكشاف ٣/٥٢٦، القرطبى ١٦/٢١٠، البحر المحيط ٨/٦٦، العكبرى ٢/١٢٦).

(٣) وقراءة عياض. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٠، البحر المحيط ٨/٦٦، القرطبى ١٦/٢١٠، الكشاف ٣/٥٢٦، مجمع البيان ٩/٩٠).

(٤) فى المختصر: «عياض».

(٥) انظر: لسان العرب «أفك».

﴿مِّن نَّهَارٍۭ بَلَٰغٌ﴾ (٣٥)

ومن ذلك قراءَة الحسن وعيسى الثقفى: «مِنْ نَهَارٍ بَلاَغًا» (١).

قال أبو الفتح: هو على فعل مضمر، أى: بَلَغُوا أو بَلِّغُوا بَلاَغًا، كما أن من رفع فقال: «بَلاَغٌ» فإنما رفع على إضمار المبتدأ، أى: ذلك بلاغ، أو هذا بلاغ.

قال أبو حاتم: قرأ: «بَلِّغْ» (٢)، على الأمر أبو - مِجْلَز وأبو سراج الهذلى.

* * *

﴿فَهَلۡ يُهۡلَكُ﴾ (٣٥)

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيْصن: «فَهَلْ يَهْلِكُ» (٣).

قال هارون: وبعض الناس يقول: «فَهَلْ يَهْلَكُ» (٤).

وقرأ الناس: ﴿يُهْلَكُ﴾.

قال أبو الفتح: «أما يهلِك»، بكسر اللام فواضحة، وهى المعروفة.

وأما «يَهْلَك»، بفتح الياءِ واللام جميعا فشاذة، ومرغوب عنها؛ لأن الماضى هَلَكَ، فَعَل مفتوحة العين، ولا يأتى يَفْعَلُ، بفتح العين فيهما جميعًا إلا الشاذ. وإنما هو أيضا لغات تداخلت، ولكنه يأتى مع حروف الحلق إذا كانت عينا أو لاما، نحو قرأ يقرأ، وسأل يسأل. وليس لك أن تحمل هلك يَهْلَك على أَبَى يَأبَى، وتحتج بأن أول هلك حرف حلقى كأَبَى؛ لأن آخر أَبَى ألف، والألف قريبة المخرج من الهمزة، وإن كانت فى أَبَى منقلبة.

* * *

---

(١) وقراءة أبى عمر الهذلى، وزيد بن على. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، الإتحاف ٣٩٣، الكشاف ٥٢٨/٣، البحر المحيط ٦٩/٨، القرطبى ٢٢٢/١٦).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الكشاف ٥٢٨/٣، القرطبى ٢٢٢/١٦، العكبرى ١٢٦/٢).

(٣) وقراءة أبى مجلز. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الإتحاف ٣٩٣، القرطبى ٢٢٢/١٦، الكشاف ٥٢٨/٣).

(٤) وقراءة ابن محيصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، البحر المحيط ٦٩/٨، الكشاف ٥٢٨/٣).

﴿وَلَمْ يَعْىَ﴾ (٣٣)

ومن ذلك ما رواه عمرو عن الحسن: «ولَمْ يَعِىْ»، بكسر العين، وسكون الياءِ[1].

قال أَبو الفتح: هذا مذهب ترغب العرب عنه، وهو إِعلال عين الفعل وتصحيح لامه، وإِنما جاءَ ذلك فى شىء من الأَسماء، وهو غايَة، وآيَة، وثَايَة، وطَايَة. وقياسها غَيَاة، وأَيَاة، وطَيَاة، وثَيَاة، أَو ثَوَاة. ولم يأْت هذا فى الفعل إِلا فى بيت شاذ. أَنشده الفراءُ، وهو قول الشاعر:

وَكَأَنَّهَا بَيْنَ النِّسَاءِ سَبِيكَةٌ   تَمْشِى بِسُدَّةِ بَيْتِهَا فَتُعِىّ

فأَعلّ العين، وصحح اللام، ورفع ما لم ترفعه العرب. وإِنما تُعِلُّه، نحو: يرمى ويقضى. وكذلك قوله: «وَلَمْ يَعِى بِخَلْقِهِنَّ» أَجراه مجرى لم يَبِعْ، فحذف العين؛ لسكونها، وسكون الياءِ الثانية، ووزن لم يَعِى: لم يَفِل، مثل لم يَبِعْ، والعين محذوفة لالتقاء الساكنين.

* * *

---

(١) انظر: (البحر المحيط ٨/٦٨).

سورة محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾ (١٥)

قرأ عليّ وابن عباس، رضى الله عنهما: «أَمْثَالُ الْجَنَّةِ الَّتى وُعِدَ الْمُتَّقونَ» (١).

قال أبو الفتح: هذه القراءَة دليل على أن القراءَة العامة التى هى «مَثَلُ»، بالتوحيد - بلفظ الواحد ومعنى الكثرة؛ وذلك لما فيه من معنى المصدرية؛ ولهذا جاز مررت برجل مثل رجلين وبرجلين مثل رجال، وبامرأة مثل رجل، وبرجل مثل امرأة. ألا ترى أنك تستفيد فى أثناءِ ذلك معنى التشبيه والتمثيل؟.

ومِثْل ومَثَل بمعنى واحد، كِشبْه وشبَه، وبِدْل وبَدَل.

فإِن قيل: فإنه لم يأْت عنهم ضربت له مِثْلا، كما يقال: ضربت له مَثَلاً.

قيل: المعنى واحد، وإن لم يأْت الاستعمال به، كما أَتى الآخر فى هذا المعنى. ألاَ ترى أنك لا تضرب مَثَلا إلاَّ بين الشيئين اللذين كل واحد منهما مِثل صاحبه، ولو خالفه فيما ضربته فيه لم تضربه مثلا؟.

* * *

﴿أَن تَأْتِيَهُم﴾ (١٨)

ومن ذلك قراءَة أَهل مكة - فيما حكاه أبو جعفر الرّؤاسِى: «إِنْ تَأْتِهِمْ»، بكسر الألف من غير ياء (٢).

قال أَبو الفتح: هذا على استئناف شرط؛ لأنه وقَف على قوله: ﴿هل يَنْظرون إلا

---

(١) وهى قراءة ابن مسعود، والسلمى. انظر: (الآلوسى ٤٨/٢٦، الكشاف ٥٣٣/٣، الفراء ٦١/٣، مجمع البيان ٩٩/٦).

(٢) انظر: (الفراء ٦١/٣، الطبرى ٣٣/٢٦، البحر المحيط ٧٩/٨، التبيان ٢٩٧/٩، الرزاى ٦٠/٢٨).

الساعة﴾، ثم قال: ﴿إن تأتِهم بَغْتَةً فقد جاءَ أشراطها﴾ فأجاب الشرط بقوله: ﴿فقد جاءَ أَشراطها﴾ فإن قلت: فإن الشرط لابد فيه من الشك، وهذا موضع محذوف عنه الشك البتة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿إن الساعةَ آتيةٌ لا ريب فيها﴾، وغير ذلك من الآى القاطعة بإتيانها؟.

قيل: لفظ الشك من الله سبحانه، ومعناه منا، أى: إن شكّوا فى مجيئها بغتة فقد جاءَ أشراطها، أى: أعلامها، فهلا توقعوها وتأهبوا لوقوعها مع دواعى العلم بذلك لهم إلى حال وقوعها. فنظيره مما اللفظ فيه من الله تعالى، ومعناه منّا - قوله تعالى: ﴿وأرسلناه إلى مِائةِ ألف أو يزيدون﴾، أى: يزيدون عندكم أنتم؛ لأنكم لو رأيتم جمعهم لقلتم أنتم: هؤلاءِ مائة ألف، أو يزيدون. وقد مضى هذا مشروحا فيما قبل.

* * *

بَغَتَّةً (١٨)

ومن ذلك قراءَة أبى عمرو فى رواية هارون بن حاتم [(١)] عن حسين عنه: «بَغَتَّةً» [(٢)].

قال أبو الفتح: فَعَلَّةٌ مثال لم يأْت فى المصادر ولا فى الصفات أيضا، وإنما هو مختص بالاسم، منه الشَرَبَّةُ: اسم موضع. أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد ابن يحيى: يقول عبدالله بن الحجاج التغلبى لعبد الملك بن مروان فى خبر له معه:

ارْحَمْ أُصَيْبِيَتِى الَّذِينَ كَأَنَّهُمْ ... حِجْلَى تَدَرّجُ بِالشَّرَبَّةِ وُقَّعُ [(٣)]

ومنه الْجَرَبَّةُ: الجماعة. قال:

جَرَبَّةٌ كَحُمُرِ الأَبَكِّ ... لاَ ضَرَعٌ فِيهَا وَلاَ مُذَكِّى [(٤)]

وجاءَ بلا تاء فى الاسم أيضا، وهو مَعَدٌّ، وَهَبِىٌّ وهو الصبّى الصغير. ولابّد من إحسان الظن بأبى عمرو، ولاسيما وهو القرآن، وما أبعده عن الزيغ والبهتان!.

* * *

---

(١) هارون بن حاتم التميمى، أبو بشر البزار: من قدماء المؤرخين، مقرئ، له اشتغال بالحديث. من أهل الكوفة أخذ القراءات عنه جماعة. انظر: (ميزان الاعتدال ٣/٢٤٦، ولسان الميزان ٦/١٧٧، وطبقات القراء ٢/٣٤٥، ومخطوطات الظاهرية ٩٣/٩٤، الأعلام ٨/٦٠).

(٢) انظر: (القرطبى ١٦/٢٤١، البحر المحيط ٨/٨٠، الآلوسى ٢٦/٥٢).

(٣) انظر: لسان العرب «صبا».

(٤) انظر: لسان العرب «جرى».

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴿٢٢﴾﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ: «فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ وُلِّيتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الأَرْضِ»[١].

ورُوى عن علىّ: «إِنْ تُوُلِّيتُمْ»[٢].

قال أَبو الفتح: قال أَبو حاتم: معناه إِن تولاكم الناس.

* * *

﴿سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعرج ومجاهد والجَحْدرى والأَعمش ويعقوب: «سَوَّلَ لَهُمْ وأُمْلِى لَهُمْ»، بضم الأَلف، وسكون الياءِ[٣].

قال أَبو الفتح: تقديره الشيطان سوّل لهم، وأُمْلِى أَنا لهم، أَى: الشيطان يغويهم، وأَنا أُنْظِرُهم. ومعنى سَوَّل لهم، أَى: دَلاَّهُم، وهو من السَّوَل، وهو استرخاء البطن. رجل أَسْوَل، وامرأَة سَوْلاَءُ: إِذا كانا مسترخِيَى البطون. قال الهذلىّ[٤]:

كَالسُّحُلِ الْبِيضِ جَلاَ لَوْنَهَا ... سَحُّ نِجاءِ الْحَمَلِ الأَسْوَلِ[٥]

أَى: السحاب المسترخى الأَسافل، لِثقَله وغُزْرِ مائه. فهذا إِذًا كقول الله سبحانه: ﴿فَدَلاَّهُمَا بِغُرُورٍ﴾[٦]، وهذا اشتقاق حسن، أَخذناه عن أَبى علىّ.

* * *

---

(١) انظر: (الكشاف ٥٣٦/٣، مجمع البيان ١٠٣/٩، البحر المحيط ٨٢/٨).

(٢) وقراءة يعقوب، وأويس، وابن أبى إسحاق. انظر: (الإتحاف ٣٩٤، النشر ٣٧٤/٢، مجمع البيان ١٠٣/٩، الكشاف ٥٣٦/٣، التبيان ٩٩٩/٩، البحر المحيط ٨٢/٨، العكبرى ١٢٧/٢، النحاس ١٧٦/٣).

(٣) انظر: (الإتحاف ٣٩٤، القرطبى ٢٤٩/١٦، الفراء ٦٣/٣، النشر ٣٧٤/٢، البحر المحيط ٨٣/٨، النحاس ١٧٩/٣، التبيان ٢٩٩/٩، الرازى ٦٦/٢٨).

(٤) من قول المتنخل الهذلى من قصيدته التى مطلعها:

هل تعرف المنزل بالأهيل ... كالوشم فى المعصم لم يجمل

انظر: (ديوان الهذليين ١/٢).

(٥) السُّحُل: ثياب بيض، واحدها سَحْل، جلا لونها، يقول: جلا لون هذه الحمير سحابة، وكل سوداء من السحاب تسمى حَمَلا. والأسول: المسترخى أسفل البطن، والاسم السَّوَل؛ وإنما هذا مَثَل.

(٦) سورة الأعراف الآية (٢٢).

﴿فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ﴾ (٣٥)

ومن ذلك: «فَلاَ تَهِنوا وَتَدَّعُوا إِلَى السَّلْمِ»، بالتشديد. [١] قرأ بها السُّلَمى.

قال أبو الفتح: معنى تَدَّعُوا هنا، أى: تَنْتَسِبُوا إلى السلم، كقولك: فلان يَدَّعِى إلى بنى فلان، أى: ينتسب إليهم، ويحمل نفسه عليهم. وإلى هذا يرجع معنى قوله:

فَمَا بَرِحَتْ خَيْلٌ تَثُوبُ وَتَدَّعِى [٢]

فأما قوله [٣]:

فــلا وأبيـك ابنــة العــامرىّ لا يَـدَّعِـى الْقَـوْمُ أَنّـى أَفِـرْ

فإنه من الدعوى المستعملة فى المعاملات، المُحْوِجة إلى البيّنة. وقد يمكن رجوعها أيضا إلى معنى الانتساب، أى: لا يَنسبوننى إلى الفرار. وما أقرب أطراف هذه اللغة على ظاهر بُعدها وأشدَّ تلاقيها مع مظنون تنافيها!.

* * *

﴿وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ﴾ (٣٧)

ومن ذلك ما رواه الْحُلْوَانِىُّ عن أبى مَعْمَر، عن عبد الوارث، عن أبى عمرو: «وَيُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ»، مرفوعة الجيم[٤].

قال أبو الفتح: هو على القطع تقديره: «إن يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تبخلوا»، تم الكلام هنا، ثم استانف فقال: وهو «يُخْرِجُ أَضْغَانَكُمْ» على كل حال، أى: هذا مما يصح منه، فاحذروه أن يتم منه عليكم، فهو راجع بالمعنى إلى معنى الجزم.

وهذا كقولك: إذا زرتنى فأنا ممن يحسن إليك، أى: فَحَرًى بى أن أحسن إليك. ولو جاء بالفعل مُصَارِحًا به فقال: إذا زرتنى أحسنت إليك لم يكن فى لفظه ذكر عادته

---

(١) وقراءة على بن أبى طالب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤١، الكشاف ٣/٥٣٩، البحر المحيط ٨/٨٥).

(٢) انظر: (الأصمعيات ١٦١، وقد نسبه ليزيد بن الصعق).

(٣) لامرئ القيس من قصيدته التى مطلعها:

أحار بنى عمرو كأنى خمر ويعدو على المرء ما يأتمر

انظر: (ديوانه ١٠٩).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٢، البحر المحيط ٨/٨٦، الكشاف ٣/٣٩، القرطبى ١٦/٢٥٧، مجمع البيان ٩/١٠٧).

التى يستعملها من الإحسان إلى زائره. وجاز أيضا أن يُظن به عجز عنه، أو وُنِىٌّ وفتور دونه. فإذا ذكر أن ذلك عادته، ومَظِنّة منه، كانت النفس إلى وقوعه أسكن، وبه أوثق. فاعرف هذه المعاريض فى القول، ولا تَرَيَنّهَا تصرفا واتساعا فى اللغة، مجردة من الأغراض المرادة فيها، والمعانى المحمولة عليها.

* * *

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

وَتُعَزِّرُوهُ ﴿٩﴾

قرأ: «تَعْزُرُوهُ»، خفيفة، مفتوحة التاء، مضمومة الزاى(١) - الجَحْدَرىّ.

قال أبو الفتح: «تَعْزُرُوهُ»، أى: تمنعوه، أو تمنعوا دينه وشريعته، فهو كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ﴾(٢)، أى: إن تنصروا دينه وشريعته، فهو على حذف المضاف.

وأما ﴿تُعَزِّرُوهُ﴾، بالتشديد، فتَمنعوا منه بالسيف، فيما ذكر الكلبىّ. وعَزَّرْتُ فلانا، أى: فَخَّمْتُ أمره. قالوا: ومنه عَزْرَةُ: اسم الرجل، ومنه عندى قولهم: التَّعْزِيرُ، للضرب دون الحد، وذلك أنه لم يُبْلَغ به ذل الحد الكامل وكأنه محاسنة له ومُبَاقَاة فيه.

قال أبو حاتم قرأ: «يُعَزِّزُوهُ»، بزايين - اليمانى(٣)، أى: يجعلوه عزيزا.

* * *

إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة تمام بن عباس بن عبدالمطلب: «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ لِلَّهِ»(٤).

قال أبو الفتح: هو على حذف المفعول؛ لدلالة ما قبله عليه، فكأنه قال: إن الذين يبايعونك إنما يبايعونك لله، فحذف المفعول الثانى؛ لقربه من الأول، وأنه أيضا بلفظه وعلى وضعه. وهذا المعنى هو راجع إلى معنى القراءة العامة: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللهَ﴾، أى:

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٢، الكشاف ٣/٥٤٣، البحر المحيط ٨/٩١، مجمع البيان ٩/١١٢).

(٢) سورة محمد الآية (٢).

(٣) وردت فى البحر المحيط ٨/٩١، الكشاف ٣/٥٤٣: «وتعززوه» وهى قراءة اليمانى، وعبدالله بن عباس.

(٤) انظر: (الكشاف ٣/٥٤٣، البحر المحيط ٨/٩١).

إنما يفعلون ذلك لله، إلا أنها أفخم معنى من قوله: «لله»، أى: إنما المعاملة فى ذلك معه، فهو أعلى لها وأرجح بها.

* * *

﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ (٢٩)

ومن ذلك قراءة الحسن: «أَشِدَّاءَ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ»[١].

قال أبو الفتح: نصبه على الحال، أى: «محمد رسول الله والذين معه»، فـ «معه» خبر عن الذين آمنوا، كقولك: محمد رسول الله علىّ معه، ثم نصب «أشداءَ» و «رحماءَ» على الحال، أى: هم معه على هذه الحال، كقولك: زيد مع هند جالسا، فتجعله حالا من الضمير فى معه؛ لأمرين:

أحدهما: قربه منه، وبعده عن زيد.

والآخر: ليكون العامل فى الحال - أعنى الضمير - هو العامل فى صاحب الحال، أعنى الظرف.

ولو جعلته حالا من «الذين» كان العامل فى الحال غير العامل فى صاحبها، وإن كان ذلك جائزا، كقوله تعالى: ﴿**وهو الحَقُّ مُصَدِّقًا**﴾[٢]، إلا أن الأول أوجه. وإن شئت نصبت أشداءَ ورحماءَ على المدح، وأَصِف وأزَكّى أَشِدَّاءَ ورُحَمَاءَ.

وكُسِّر رَحِيم على رُحَمَاء - فُعَلاَءَ - وشديد على أَشِدَّاءَ - أَفْعِلاَءَ - كراهية التضعيف فى أَشِدَّاء، وقد وجدوا له نظيرا على أَفْعِلاء، وهو صديق وأَصْدِقَاء، ووَضِيع وأَوْضِعَاء، كما عدلوا بالمعتل اللام عن فُعَلاَءَ إلى أَفْعِلاَءَ، فقالوا: صَفِىٌّ وأَصْفِيَاء، ووَفِىّ وأَوْفِياء، كراهية لِصُفَوَاء وَوُفَيَاء؛ لما يجب من الاعتذار من ترك قلب الواو والياء؛ لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. فهذا ونحوه مما يدلك ويبصّرك أنهم لا يتنكبون شيئًا إلى آخر تَطَرُّبا ولا تبدّلا، لا بل إنعاما وتأمّلا.

* * *

﴿شَطْـَٔهُۥ﴾ (٢٩)

ومن ذلك قراءة عيسى الْهَمْدَانى - بخلاف -: «شَطَاءَهُ»، ممدود، مهموز[٣].

---

(١) انظر: (القرطبى ٢٩٣/١٦، مجمع البيان ١٢٥/٩، العكبرى ١٢٨/٢، الإتحاف ٣٩٦).

(٢) سورة البقرة الآية (٩١).

(٣) وقراءة أبى حيوة، وابن أبى عبلة. انظر: (الكشاف ٥٥١/٣، البحر المحيط ١٠٢/٨، العكبرى ١٢٨/٢، مجمع البيان ١٢٥/٩).

وقرأ عيسى: «شَطَاهُ»(١).

وقرأ الْجَحْدَرِىُّ: «شَطْوَه»(٢).

قال أبو الفتح: الشَّطْء: الفراخ للزرع، وجمعه شُطُوءٌ. ويقال أيضا: هو الوَرَق. والشَّطْءُ: السنبل أيضا. شَطَأَ الزرع شَطئا، وأَشْطَأَ إِشْطَاءً.

ويقال: إن مُعَقِّرَ بن حِمَارٍ البَارِقىّ شامت ابنته برقا، فقالت: يا أَبَهْ، جاءَتك السماءُ! فقال لها: كيف تَرَينها؟ فقالت له: كأنها عين جمل طَرِيف. فقال لها: ارعَى غُنَيْمَاتِك، فَرَعَتْ مَلِيًّا، ثم جاءَته فقالت: يا أَبَهْ، جاءَتك السماءُ! فقال: كيف تَرَينها؟ فقالت: كأنها فرس دهماء تجر جلالها. فقال لها: ارعَى غُنَيماتك، فرعت مليّا، ثم جاءَته فقالت: يا أَبهْ، جاءَتك السماءُ! فقال: كيف تَرَينها؟ فقالت: سَطَّحَتْ وابيضت. فقال: أدخلى غنيماتك، فجاءَت السماءُ بشىءٍ شَطَأَ له الزرع.

ومنه عندى قولهم: شَاطِئ النهر والوادى؛ لأنه ما برز منه وظهر؛ ولهذا سموه السِّيف؛ لأنه من لفظ السَّيف ومعناه. أَلا ترى أَنهم يصفون السَّيف بالصِّقال والانجراد؟ قال:

كَأَنَّنى سَيْفٌ بِهَا إِصْلِيتُ(٣)

أَى: بارز صَلْت. وموجَب الوصية فى ترتيب أَحوال المشتق والمشتق منه فى التقدم والتأَخر - أَن يكون السَّيْف مشتقا من السِّيفِ؛ لأَن السَّيْفَ من صنعة البشر، والسِّيفُ من صنعة القديم «سبحانه»، فهو أَسبق مرتبة فى الزمان، فليكن أَسبق مرتبة فى الكلام. أَلا ترى أَن آدم عليه السلام، مخلوق من التراب؟ وهذا واضح.

وأَما «شَطْوَهُ»، بالواو فلن يخلو أَن يكون لغة، أَو بدلا من الهمزة. ولا يكون الشَّطْءُ إلا فى البرّ والشعير.

* * *

---

(١) وقراءة أنس، وزيد بن على، ويحيى، وابن وثاب، ونصر بن عاصم. انظر: (البحر المحيط ١٠٢/٨، الكشاف ٥٥١/٣، القرطبى ٢٩،٨٦، العكبرى ١٢٨/٢، مجمع البيان ١٢٥/٩).

(٢) انظر: (الكشاف ٥٥١/٣، البحر المحيط ١٠٣/٨).

(٣) انظر: (ديوان رؤبة بن العجاج: ٢٥).

سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ﴾ (١)

قرأ الضحاك ويعقوب: «لا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ»[1].

قال أبو الفتح: أى لا تفعلوا ما تؤثرونه، وتتركوا ما أمركم الله ورسوله به. وهذا هو معنى القراءَة العامة: **﴿لا تُقَدِّموا بين يدى الله ورسوله﴾**، أى: لا تقدموا أمرا على ما أمركم الله به، فالمفعول هنا محذوف كما ترى.

* * *

﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ﴾ (١٠)

ومن ذلك قراءَة زيد بن ثابت وابن مسعود والحسن - بخلاف - وعاصم الجَحْدرى: «فأَصْلِحُوا بَيْنَ إِخْوَانِكُمْ»[2].

قال أبو الفتح: هذه القراءَة تدل على أن القراءَة العامة التى هى: **﴿بين أخَوَيْكُمْ﴾** لفظُها لفظ التثنية، ومعناها الجماعة، أى: كل اثنين فصاعدا من المسلمين اقتتلا فأَصلحوا بينهما. ألا ترى أن هذا حكم عام فى الجماعة، وليس يختص به منهم اثنان مقصودان؟ ففيه إذًا شيئان: أحدهما: لفظ التثنية يراد به الجماعة.

وآخر لفظ الإضافة لمعنى الجنس، وكلاهما قد جاءَ منه قولهم: لبَّيك وسعديك،

---

(١) وقراءة ابن عباس ، وأبى حيوة، وابن مقسم، والحسن. انظر: (الإتحاف ٣٩٧، البحر المحيط ١٠٥/٨، التبيان ٣٣٧/٩، النشر ٣٧٥/٢، الكشاف ٥٥٢/٣، تهذيب اللغة «قدم» لسان العرب، الرازى ١١١/٢٨).

(٢) وقراءة أبى عمرو، وابن سيرين، وثابت البنانى، وحماد بن سلمة. انظر: (البحر المحيط ١١٢/٨، التبيان ٣٤٣/٩، مجمع البيان ١٣١/٩، الإتحاف ٣٩٧، القرطبى ٣٢٣/١٦).

فليس المراد هنا إجابتين ثنتين، ولا إسعادين اثنيَن. ألا ترى أن الخليل فسّره فقال: معناه كلما كنتَ فى أمر فدعوتنى له أجبتك إليه، وساعدتك عليه؟. فقوله: كلما يؤكد ما نحن عليه ومنه قولهم(١):

فلو كُنْتَ مولىَ الْعِزِّ أَو فِى ظِلاَلِهِ ظَلَمتَ وَلَكِن لاَ يَدَى لَكَ بالظُّلْمِ(٢)

ألا تراه لا ينفى قوتين ثنتين، وإنما ينفى جميع قُواه؟ وكذلك قول الله تعالى: ﴿بَل يداه مبسوطتان﴾. ونِعَم الله تعالى أكثر من أن تحصى، وكذلك قوله(٣):

إِذَا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بِالْبُردِ مِثْلُهُ دَوَالَيكَ حَتَّى لَيسَ لِلْبُردِ لاَبِسُ(٤)

أَى: مداولة بعد مداولة، وكقول العجاج(٥):

ضَربًا هَذًا ذَيكَ وطعنا ورخضا(٦)

أَى: هَذًّا بعد هَذٍّ، لا هَذَّينِ اثنين ليس غير، ونظائره كثيرة.

وأَما إفادة المضاف لمعنى الجنسية فقولهم: منعَتِ العراق قَفيزها ودرهمها، أَى: قُفْزَانَهَا ودراهما، ومنعت مصر إِردَبَّهَا، أَى: أَرادبها، ومنه قوله تعالى: ﴿بَل يَداه مبسوطتان﴾(٧)، ومنه قولهم: نعم الرجلان الزيدان، وله أَشباه.

* * *

---

(١) من قول الفرزدق لعمر بن لجأ، وقبله:

مـا أنـت إن قـرما تميم تساميا أخا التيم إلا كالشظية فى العظم

انظر: (ديوانه ٢/٢٧٦).

(٢) فى الديوان ٢/٢٧٦: «ولو كنت مولى العز أو فى ظلاله».

(٣) لسحيم عبد بنى الحسحاس. انظر: (الكتاب ١/٣٥٠، ديوانه ١٦، خزانة الأدب ١/٢٧١، العينى ٣/٤٠١، شرح المفصل ١/١١٩، همع الهوامع ١/١٨٩، لسان العرب (دول)، أمالى الزجاجى ١٣١).

(٤) البرد: الثوب، ويروى: «ما لذا البرد لابس» وفى البيت إقواء لأنه من أبيات مكسورة الروى. وروى «حتى كلنا غير لابس»، وعلى هذه فلا إقواء.

(٥) انظر: (ديوانه ٣٥، الكتاب ١/٣٥٠، أمالى الزجاجى ١٣٢، خزانة الأدب ١/١٧٤، العينى ٣/١١٩، همع الهوامع ١/١٨٩، شرح ابن يعيش ١/١١٩) بدون نسبة، من أرجوزة يمدح بها الحجاج وذكر فيها ابن الأشعث وأصحابه.

(٦) هذا ذيك: قطعا بعد قطع. والرخض: الطعن الجائف، يعنى ضرب الأعناق وطعن الأجواف.

(٧) سورة المائدة الآية (٦٤).

لِتَعَارَفُوٓاْ ﴿١٣﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس «لَتعرفوا»[١].

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف، أى: لتعرفوا ما أنتم محتاجون إلى معرفته من هذا الوجه، وهو كقوله[٢]:

وَمَا عُلِّمَ الإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعلَمَا[٣]

أى ليعلم ما عُلِّمَه، أو ليعلم ما يدعو إلى علمه ما عُلمه. وحذف المفعول كثير جدًا، وما أَغربه وأَعذبه لمن يعرف مذهبهم!.

* * *

(١) وقراءة أبان بن عاصم، وعاصم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٤، البحر المحيط ١١٦/٨، العكبرى ١٢٩/٢، الكشاف ٥٦٩/٣ الآلوسى ١٦٢/٢٦).

(٢) ينسب إلى المتلمس. انظر: (ديوانه ٢٦).

(٣) وصدره: «لذى الحلم قبل اليوم ما تقرع العصا». انظر: (ديوانه ٢٦، الأصمعيات ٢٨٦، مجمع الأمثال ٤٠/١، الأغانى ٣/٣، عيون الأخبار ٢٠٥/٢). وفى المعارف: لذى الحكم.

ســورة ق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قٓ﴾ ﴿١﴾

قرأ الثقفى: «قَافَ»، بفتح الفاءِ[1].

وقرأَ: «قافِ» - بالكسر - الحسن وابن أَبى إِسحاق[2].

قال أَبو الفتح: يحتمل «قَافَ»، بالفتح أَمرين:

أَحدهما: أَن تكون حركته لالتقاءِ الساكنين، كما أَن من يقرأ: «قَافِ» بالكسر كذلك، غير أَن من فتح أَتبع الفتحة صَوت الأَلف؛ لأَنها منها، ومن كسر فعلى أَصل التقاءِ الساكنين. والآخر: أَن يكون «قَافَ» منصوبة الموضع بفعل مضمر، غير أَنه لم يصرفَها لاجتماع التعريف والتأْنيث فى معنى السورة.

وأَما قراءَة الحسن: «صَادَ» بالكسر[3] فقد تقدم أَنه يريد بها مثال الأَمر من صَادَيْت، أَى: عارض عملك بالقرآن، فلا وجه لإِعادته.

وقيل: «قاف» جبل محيط بالأَرض، فكان قياسه الرفع، أَى: هو «قاف». وقد تَمَحَّلَ الفراءُ فى هذا، فقال: جاءَ ببعض الاسم كقوله:

قُلْنَا لَهَا قِفِى لَنَا قَالَتْ قَافْ[4]

وفى هذا ضعف، أَلا ترى إِلى الفتح والكسر فيه؟.

* * *

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، القرطبى ١٧، ٢، الرازى ٢٨/١٤٨، البحر المحيط ٨/١٢٠).

(٢) وقراءة أبى السمال، ونصر بن عاصم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، القرطبى ١٧/١، الرازى ٢٨/١٤٨، البحر المحيط ٨/١٢٠، الإتحاف ٣٩٨).

(٣) وقراءة أبى، وأبى السمال، وابن أبى عبلة، ونصر بن عاصم، وابن أبى إسحاق. انظر: (معانى القرآن للفراء ٢/٢٩٦، الإتحاف ٣٧١، البحر المحيط ٧/٣٨٣، القرطبى ١٥/١٤٢، الكشاف ٣/٣٥٨، التبيان ٨/٤٩٤، القرطبى ١٥/١٤٢، مجمع البيان ٨/٤٦٣).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (٢/٢٥٣).

﴿أَءِذَا مِتْنَا﴾ ﴿٣﴾

ومن ذلك قراءَة يحيى والأَعرج وشيبة وأَبى جعفر وصفوان بن عمرو: «إِذَا مُتْنَا»[١]، بغير استفهام.

قال أَبو الفتح: يحتمل هذا أمرين:

أَحدهما: حذف همزة الاستفهام على القراءَة العامة، فحذفها تخفيفا، وقد مضى نحو هذا، وذكرنا ضعفه.

والآخر: أَن يكون غير مريد للهمزة، فكأَنه قال: إِذا متنا وكنا ترابا بَعُدَ رَجْعُنَا ونُشُورُنَا ودل قوله: ﴿ذلكَ رجعٌ بَعِيد﴾ على هذا الفعل الذى هو «بَعُد»، كما أَن قولك: إِذا زرتنى فلك درهم ناب قوله: فلك درهم عن الفعل الذى استحققت عليه درهما، وإِن كان قوله: فلك درهم جوابا، وقوله: ﴿ذلكَ رَجعٌ بَعيد﴾ ليس جوابا؛ لأَنه لا فاءَ فيه، غير أَن دلالتهما على الفعل واحدة.

ومعنى قوله: ﴿ذلكَ رَجعٌ بَعِيد﴾ أَى بعيد فى التقدير والظن، لا فى الزمان؛ لأَنهم لم يكونوا يعترفون بالبعث، لا قريبا ولا بعيدا.

* * *

﴿لَمَّا جَآءَهُمْ﴾ ﴿٥﴾

ومن ذلك قراءَة الجَحدرى: «لِمَا جاءَهم»[٢]، بكسر اللام.

وقراءَة الجماعة: ﴿لَمَّا جاءَهم﴾.

قال أَبو الفتح: معنى «لِمَا جاءَهم»، أَى: عند مجيئه إِياهم، كقولك: أَعطيته ما سأَل لطلبه، أَى: عند طلبه ومع طلبه، وفعلت هذا لأَول وقت، أَى: عنده ومعه، وكقولك فى التاريخ: لِخَمس خلون، أَى: عند خمس خلون، أَو خمس خلون. فرجع ذلك المعنى إِلى معنى القراءَة العامة: ﴿لَمَّا جاءَهم﴾، أَى: وقت مجيئه إِياهم قال:

شَنِئْتُ الْعَقْرَ عَقْرَ بَنِى شُلَيْلٍ ... إِذَا هَبَّتْ لِقَارِيهَا الرِّيَاحُ[٣]

---

(١) انظر: (الكشاف ٤/٤، البحر المحيط ٨/١٢٠، الإتحاف ٣٩٨، وانظر قراءة «متنا» فى النشر ٢/٢٤٢، ٢٤٣، غيث النفع ٣٠٧).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الكشاف ٤/٤، البحر المحيط ٨/١٢١).

(٣) انظر: لسان العرب «عقر».

أَى: عند وقتها. وقال تعالى: ﴿لا يُجَلِّيهَا لوقتها إلاَّ هو﴾(١)، أى: عند وقتها.

* * *

وَٱلنَّخۡلَ بَاسِقَٰتٖ ﴿١٠﴾

ومن ذلك ما يروى عن النبى ﷺ: ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾، و«بَاصِقَاتٍ»(٢).

قال أبو الفتح: الأَصل السين، وإنما الصاد بدل منها؛ لاستعلاء القاف، فأبدلت السين صادا لتقرب من القاف؛ لما فى الصاد من الاستعلاءِ، ونحوه قولهم فى سَقَر: صَقَر، وفى السَّقْر الصَّقْر.

وروينا عن الأَصمعى قال: اختلف رجلان من العرب فى السَّقْر، فقال أَحدهما: بالصاد، وقال الآخر: بالسين؛ فتراضيا بأَول من يقدَم عليهما، فإذا راكب فأَخبراه ورجعا إِليه، فقال: ليس كما قلت، ولا كما قلت: إنما هو الزَّقْر. وهذا أيضا تقريب الحرف من الحرف، وذلك أَن السين مهموسة، والقاف مجهورة، فأَبدل السين زايا، وهى مجهورة، والزاى أُخت السين، كما أَن الصاد أُختها. وهذا التقريب للحرف من الحرف باب طويل منقاد، وهو فى فصل الإدغام، وما أَصنعه وأَلطفه وأَظرفه!.

* * *

وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ﴿١٩﴾

ومن ذلك ما روى عن أَبى بكر رضى الله عنه، عند خروج نَفْسه: «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوتِ»(٣)، وقرأَ بها سعيد بن جبير وطلحة.

قال أَبو الفتح: لك فى هذه الباءِ ضربان من التقدير:

إن شئت علقتها بنفس «جاءَت»، كقولك: جئت بزيد أَى: أحضرته وأَجأْتُهُ وإِن شئت علقتها بمحذوف، وجعلتها حالا، أَى: وجاءَت سكرة الحق ومعها الموت،

---

(١) سورة الأعراف الآية (١٨٧).

(٢) وقراءة قطبة بن مالك. انظر: (الكشاف ٤/٥، القرطبى ١٧/٧، البحر المحيط ٨/١٢٢، الآلوسى ٢٦/١٧٦).

(٣) وقراءة عبدالله بن مسعود، وشعبة، وأبى عمران. انظر: (الطبرى ٢٦/١٠٠، الفراء ٣/٧٨، الكشاف ٤/٧، القرطبى ١٧/١٢، النحاس ٣/٢١٧، مجمع البيان ٩/١٤٣، زاد المسير ٧/١٩٤).

كقولنا: خرج بثيابه: أى: وثيابه عليه. ومثله قول الله تعالى: ﴿**فَخَرج على قومِه فى زِينته**﴾[١]، أى: وزينته عليه، ومثله قول الهذلىّ:

يَعثُرنَ فِى حَدِّ الظُّبَاتِ كَأَنَّهَا   كُسِيَتْ بُرُودَ بَنى يَزِيدَ الأَذْرُعُ[٢]

أى: يعثرن وهنّ فى حد الظبات، وكقوله - أَنشده الأَصمعى:

وَمُستَنَّةٍ كَاسْتِنَانِ الْخَرُو   فِ قَد قَطَعَ الْحَبلَ بالْمِرْوَدِ[٣]

أَى قطعه: وفيه مِرودِه، وكذلك القراءَة العامة: ﴿**وجاءَت سَكرةُ الموت بالحق**﴾. إن شئت علقت الباء بنفس «جاءَت» على ما مضى.

وإن شئت علقتها بمحذوف وجعلتها حالا، فكأَنه قال: وجاءَت سكرة الموت ومعها الحق. فإن قلت: فكيف يجوز أن تقول: جاءَت سكرة الحق بالموت، وأَنت تريد به: وجاءَت سكرة الموت بالحق، فياليت شعرى أَيتهما الجائية بصاحبتها؟.

قيل: لاشتراكهما فى الحال، وقرب إحداهما من صاحبتها صار كأَن كل واحدة منهما جائية بالأُخرى؛ لأَنهما ازدحمتا فى الحال، واشتبكتا حتى صارت كل واحدة منهما جائية بصاحبتها، كما يقول، الرجلان المتوافيان فى الوقت الواحد إلى المكان - كل واحد منهما لصاحبه: لا أَرى أَأَنا سبقتك، أَم أَنت سبقتنى؟.

* * *

﴿أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ ٢٤﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «أَلقيًا فى جَهَنَّم»، بالنون الخفيفة[٤].

قال أبو الفتح: هذا يؤكد قول أَصحابنا فى «أَلْقِيَا»: إنه أَراد « أَلْقِيًا»، وأَجرى الوصل فيه مجرى الوقف، كقوله: يا حرَسىّ اضربَا عنقه.

* * *

﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ ٣٠﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مسعود والحسن والأَعمش: «يَومَ يُقَالُ لِجَهَنَّمَ»[٥].

---

(١) سورة القصص الآية (٧٩).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢/١٣١).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (٢/١٣١).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الكشاف ٤/٨، القرطبى ١٧/١٦، البحر المحيط ٨/١٢٦).

قال أبو الفتح: هذا يدل على أن قولنا: ضُرب زيد ونحوه لم يُترك ذكر الفاعل للجهل به؛ بل لأن العناية انصرفت إلى ذكر وقوع الفعل بزيد، عُرف الفاعل به، أو جهل؛ لقراءَة الجماعة: ﴿يَومَ نقول﴾، وهذا يؤكد عندك قوة العناية بالمفعول به.

وفيه شاهد وتفسير لقول سيبويه في الفاعل والمفعول: وإن كانا جميعا يُهمَّانِهم ويَعنِيَانِهم، ومن شدة قوة العناية بالمفعول أن جاءوا بأفعال مسندة إلى المفعول، ولم يذكروا الفاعل معها أصلا، وهي نحو قولهم: امْتُقِع لون الرجل، وانْقُطِعَ به، وجُنَّ زيد. ولم يقولوا: امْتَقَعَهُ ولا انقطعه، ولا جَنَّه. ولهذا نظائر، فهذا كإسنادهم الفعل إلى الفاعل البتة فيما لا يتعدى، نحو قام زيد، وقعد جعفر.

* * *

فَنَقَّبُواْ فِى ٱلْبِلَـٰدِ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وأَبي العالية ويحيى بن يَعمَر ونصر بن سيار: «فَنَقِّبُوا فِي البلاد»، بكسر القاف مشددًا[١].

قال أبو الفتح: هذا أَمر للحاضرين، ثم لمن بعدهم. فهو كقولك: قد أجلتك فانظر هل لك من مَنجى أَو من وَزَر؟ وهو فَعِّلُوا من النَقْب، أَى: ادخلوا وغُورُوا في الأَرض، فإنكم لا تجدون لكم محيصا.

* * *

أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءَة السُّدّى: «أَو أُلْقِيَ السَّمعُ»[٢].

قال أبو الفتح: أى: أُلْقِيَ منه، وهذا كأَنه أندى معنى إلى النفس من القراءة العامة، وذلك أَن قوله تعالى: ﴿أَو أَلقى السَّمعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ معناه: أَلقى سمعه نحو كتاب الله

---

(٥) وقراءة أبان بن عاصم. انظر: (القرطبى ١٨/١٧، مختصر شواذ القراءات ١٤٥، البحر المحيط ١٢٧/٨، الإتحاف ٣٩٨).

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥،الإتحاف ٣٩٨، الكشاف ١١/٤، الفراء ٧٩/٣، الطبرى ١١٠/٢٦ البحر المحيط ١٢٩/٨، القرطبى ٢٢/١٧، تهذيب اللغة، لسان العرب «نقب»).

(٢) وقراءة أبى البرهسم، وطلحة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، مجمع البيان ١٤٨/٩، الكشاف ١٨/٤، البحر المحيط ١٢٩/٨).

تعالى وهو شهيد، أى: قلبه حاضر معه، ليس غرضه أن يُصغِى كما أُمِر بالإصغاء نحو القرآن، ولا يجعل قلبه إليه، إلا أن ظاهر الأمر وأكثره أنه إذا ألقى سمعه أيضا فقلبه أيضا نحوه ومعه.

وهذه القراءة المنفردة كأنها أشد تشابه لفظ؛ لأن ظاهرها أن قلبه أُلْقِىَ إليه، وليس فى اللفظ أنه هو ألقاه، فاتصل بعض ببعض، فكأنه أُلْقِىَ سمعه إليه وقلبه، حتى كأن مُلْقيا غيره أَلْقَى سمعه إلى القرآن. وليس عجيبا أن يقال: إن قلبه عند ذلك معه؛ لأنه إذا كان هو الذى ألقاه نحوه فالعرف أن يكون قلبه معه، وهو شاهد لا غائب.

* * *

وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾

ومن ذلك قراءة أبى عبدالرحمن السُّلَمى وطلحة: «وَمَا مَسَّنَا مِن لَغُوبٍ»[1]، بفتح اللام.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك، وذكرنا رأى أبى بكر ونحوه من المصادر التى جاءت على فَعُول بفتح الفاء، كالوَضُوء، والوَلُوغ، والطَّهُور، والوَزُوع، والقَبُول، وأنها صفات مصادر محذوفة، أى: توضأت وُضُوءًا وَضُوءًا، أى: وُضُوءًا حسنا. وكذلك هذا؛ أى: ما مسنا من لُغُوب لَغُوب، فيصف اللُّغُوب بأنه لَغُوب، أى: لَغِبٌ مُلْغَب.

* * *

(١) وقراءة على. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥، الفراء ٣/٨٠، الكشاف ٤/١٢، مجمع البيان ٩/١٤٨ البحر المحيط ٨/١٢٩).

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحُبُكِ ﴿٧﴾

قراءَة الحسن: «الْحُبْك»(١)، مضمومة الحاءِ، ساكنة الباءِ. ورُوى عنه: «الحِبْك»(٢)، بكسر الحاءِ، ووقف الباءِ.

وكذلك قرأ أبو مالك الغِفَارى: ورُوى عنه: «الْحِبُك»(٣)، بكسر الحاءِ، وضم الباءِ. ورُوى عنه: «الْحَبَك»(٤). وروى عنه: «الْحِبِك»(٥).

الوجه السادس قراءَة الناس(٦).

وروى عن عِكرمة وجه سابع، وهو: «الْحُبَكُ».

قال أبو الفتح: جميعه هو طرائق الغيم، وأثرُ حسن الصنعة فيه، وهو الْحَبِيكُ فى البَيض. قال:

الضَّارِبُونَ حَبِيكَ الْبيضِ إِذْ لَحِقُوا ... لاَ يَنْكُصُونَ إِذَا مَا استُلْحِمُوا وَحَمُوا(٧)

ويقال: حَبِيكَةُ الرمل، وحَبَائِك. فهذا كسفينة، وسُفْن، وسَفَائِن. وكذلك أيضا حُبُك الماءِ لطرائقه.

---

(١) وقراءة ابن عباس، ونعيم، وأبى عمرو، وأبى مالك الغفارى، وابن أبى عبلة، وأبى السمال. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، القرطبى ٣/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٢) جاء فى مختصر شواذ القراءات ١٤٥ عن آخرين فذكرها، وروى عن ابن مجاهد أنها قراءة الحسن وهى قراءة: أبى حيوة، وأبى مالك الغفارى. انظر: (المختصر ١٤٦، القرطبى ٣٢/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٣) وقراءة أبى مالك الغفارى. انظر: (القرطبى ٣٢/١٧، البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٤) وقراءة ابن عباس، وأبى مالك الغفارى، وعكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٥،البحر المحيط ١٣٤/٨).

(٥) جاء فى مختصر شواذ القراءات ١٤٥ عن بعضهم، وهى قراءة: أبى مالك الغفارى، وأبى عمرو. وانظر: (الإتحاف ٣٥٩، القرطبى ٣٢/١٧، الإتحاف ٣٩٩، الآلوسى ٥/٢٧).

(٦) وهى (الحُبُك). الذاريات: ٧.

(٧) انظر: لسان العرب «حبك».

قال زهير(١):

مُكَلَّلٌ بأُصُولِ النَّبتِ تَنْسِجُهُ ريحٌ خَرِيقٌ لِضَاحِي مَائِهِ حُبُكُ(٢)

فأَمَّا «الحُبْك» فمخفف من «الحُبُك»، وهى لغة بنى تميم، كرُسْل وعُمْد، فى رُسُل وعُمُد.

وأما «الْحِبِك» فَفِعِل، وذلك قليل، منه: إِبِل، وإِطِل، وامرأة بِلِز، وبأسنانه حِبِرٌ.

وأما «الْحِبْك» فمخفف منه، كَإِبْل، وإِطْل.

وأما «الْحِبُك»، بكسر الحاء، وضم الباء فأحسبه سهوا؛ وذلك أنه ليس فى كلامهم فِعُل أَصلا، بكسر الفاء، وضم العين. وهو المثال الثانى عشر من تركيب الثلاثى، فإنه ليس فى اسم ولا فعل أصلا والبتة. أو لعلّ الذى قرأ به تداخلت عليه القراءتان: بالكسر، والضم.

فكأنه كسر الحاء يريد «الْحِبِكَ»، وأدركه ضم الباء على صورة «الْحُبُك». وقد يعرض هذا التداخل فى اللفظة الواحدة، قال بلال بن جرير:

إِذَا جِئْتَهُم أو سَايَلْتَهُم وَجَدتَ بهم عِلَّةً حَاضِرَه(٣)

أَراد: أَو سأَلتهم، أو ساءَلتهم، أو لغة من قال: سَايَلْتَهُم، فأبدلت، فتداخلت الثلاث عليه فخلّط، فقال: سَآيَلْتَهُم، فوزنها إذًا فَعَاعَلْتَهُم؛ لأَن الياءَ فى سايلتهم بدل من الهمزة فى ساءَلتهم. فجمع بين اللغتين فى موضعين على تَلَفُّتِهِ إلى اللغتين. كذلك أيضا نظر فى «الْحِبُك» إلى «الْحِبِك»، و«الْحُبُك»، فجمع بين أول اللفظة على هذه القراءَة، وبين آخرها على القراءَة الأُخرى.

فأَما «الْحَبَكُ» فكأَن واحدتها حَبَكة، كَطَرَقَة وطَرَق، وعَقَبَة وعَقَب.

وأما «الْحُبَك» فعلى حُبْكَة، كطُرْقَةَ وطُرَق، وبُرْقَة وبُرَق. ولا يجوز أَن يكون «حُبَك» معدولا إليها عن «حُبُك» تخفيفا، إنما ذلك شىءٌ يُستسهل فى المضاعف خاصة، كقولهم فى جُدُد: جُدَد، وفى سُرُر: سُرَر، وفى قُلُل: قُلَل.

* * *

---

(١) من قصيدته التى مطلعها:

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقا آيةً سَلَكُوا

انظر: (ديوانه ٤٧).

(٢) تنسجه: تمر عليه. الخريق: الشديدة. الضاحى: البارز الشمس. الحبك: الطرائق، الواحدة حبيك.

(٣) سبق الاستشهاد به.

﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ١٢﴾

ومن ذلك قراءَة السُّلمى: «إِيَّانَ يَومُ القِيَامَةِ»[١].

قال أبو الفتح: هذه لغة فى «أَيَّانَ»، وينبغى أن يكون «أَيَّان» من لفظ أىّ، لا من لفظ أين؛ لأمرين:

أحدهما: أن أين مكان، و«أَيَّان» زمان.

والآخر: أن يكون قِلَّةُ فَعَّال فى الأَسماءِ مع كثرة فَعلان.

فلو سميت رجلا بأيان لم تصرفه كَحَمْدان، ولسنا ندعى أن أين مما يحسنُ اشتقاقها والاشتقاق منها؛ لأنها مبنية كالحرف، إلا أنها مع هذا اسم، وهى أُخت أَنّى، وقد جاءَت فيها الإمالة التى لا حظّ للإمالة فيها، وإنما الإمالة للأَفعال والأَسماء؛ إذ كانت ضربا من التصرف، والحروف لا تصرّف فيها.

ومعنى أَى: أنها بعض من كل، فهى تصلح للأَزمنة صلاحها لغيرها؛ إِذ كان البعض شاملا لذلك كله. قال أُمية:

وَالنَّاسُ رَاثَ عَلَيهِمْ أَمرُ يَومِهِمُ ... فَكُلُّهُمْ قَائِلٌ أَيَّانَ أَيَّانَا

فإن سميت بأَيَّان سقط الكلام فى حسن تصريفها، للحاقها - بالتسمية بها - ببقية الأَسماء المنصرفة.

* * *

﴿ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ٥٨﴾

ومن ذلك قراءَة يحيى والأَعمش: «ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينِ»[٢].

قال أبو الفتح: يحتمل أَمرين:

أحدهما: أن يكون وصفا للقوة، فذكّره على معنى الحبل، يريد: قُوَى الحبل؛ لقوله: ﴿فَقَد استَمسك بالعُروةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لها﴾[٣].

---

(١) وقراءة الأعمش، والمطوعى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الإتحاف ٣٩٩، الكشاف ١٥/٤، البحر المحيط ١٣٥/٨).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الفراء ٩٠/٣، الكشاف ٢١/٤، الطبرى ٩/٢٧، الإتحاف ٤٠٠، مجمع البيان ١٦٠/٩، النحاس ٢٤٦/٣، العكبرى ١٣٢/٢).

(٣) سورة البقرة الآية (٢٥٦).

والآخر: أن يكون أراد الرفع وصفا للرزَّاق، إلا أنه جاءَ على لفظ القوة لجوارها إياه، على قولهم: هذا حجر ضَبٍّ خَربٍ، وعلى أن هذا فى النكرة - على ما فيه - أسهل منه فى المعرفة؛ وذلك أن النكرة أَشد حاجة إلى الصفة، فبقدر قوة حاجتها إليها تتشبث بالأقرب إليها. فيجوز هذا حجر ضبٍّ خربٍ؛ لقوة حاجة النكرة إلى الصفة. فأما المعرفة فتقل حاجتها إلى الصفة، فبقدر ذلك لا يسوغ التشبث بما يقرب منها لاستغنائها فى غالب الأمر عنها. ألا ترى أنه قد كان يجب ألا توصف المعرفة، لكنه لما كثرت المعرفة تداخلت فيما بعد، فجاز وصفها، وليس كذلك النكرة: لأنها فى أول وضعها محتاجة - لإبهامها - إلى وصفها.

فإن قلت: إن القوة مؤنثة، والمتين مذكر، فكيف جاز أن تجريها عليها على الخلاف بينهما؟ أو لا ترى أن من قال: هذا حجر ضبٍّ خربٍ لا يقول: هذان حجرا ضب خربين لمخالفة الاثنين الواحد؟.

قيل: قد تقدم أن القوة هنا إنما المفهوم منها الحبل، على ما تقدم فكأنه قال: إن الله هو الرزاق ذو الحبل المتين، وهذا واضح.

وأيضا فإن المتين فَعِيل، وقد كثر مجىء فَعِيل مذكرا وصفا للمؤنث، كقولهم: حلّة خَصِيف، ومِلْحَفة جديد، وناقة حسير وسديس، وريح خريق.

* * *

سورة الطور

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ (٢٠)

قرأ عبدالله وإبراهيم: «وَزَوَّجناهُم بِعِيسٍ عِينٍ»(١).

قال أبو الفتح: قد تقدم ذكر العِيس، وأن المرأة العيساء: البيضاءَ. ومثله جمل أَعيَس، وناقة عيساء. قال فى وصف امرأة:

كَأَنَّهَا الْبَكْرَةُ العَيسَاء

* * *

﴿وَمَآ أَلَتْنَاهُم﴾ (٢١)

ومن ذلك قراءَة الأعرج: «وَمَا آلَتْنَاهُم»، على أَفْعَلْنَاهُمْ(٢).

قال أبو الفتح: وفيما روينا عن قطرب، قال: قراءة عبدالله وأُبى: و«مَالِتْنَاهُم»(٣). وكان ابن عباس يقول: «أَلَتْنَاهُم»: نقصناهم، يقال: أَلَتَهُ يَأْلِتُه أَلْتًا، وآلَتَه يُؤْلِتُه إِيلاتًا، وَلاتَهُ يَلِيتُهُ لَيتًا. كلهن بمعنى واحد، أى: نقصه، ويقال أيضا: وَلَتَه يَلِتُه وَلْتًا، بمعناه. قال الحطيئة:

أَبلِغْ لَدَيكَ بنى سَعْد مُغْلَغَلَةً جَهدَ الرِّسَالَةِ لاَ أَلْتًا وَلاَ كَذِبًا(٤)

وقالوا: وَلَتَهُ يَلِتُهُ: إذا صرفه عن الشىء يريده، وقالوا: أَلَتَهُ يَأْلِتُهُ باليمين: إِذا غلّظ

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦، الكشاف ٢٤/٤، مجمع البيان ١٦٤/٩).

(٢) وقراءة أبى هريرة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٦،١٤٧، القرطبى ٦٧/١٧، النشر ٢٧٧/٢، البحر المحيط ١٤٩/٨، الكشاف ٢٤/٤).

(٣) وهى قراءة ابن كثير، وطلحة، والحسن، والأعمش، وابن شنبوذ. انظر: (النشر ٣٧٧/٢، الإتحاف ٤٠٠، ٤٠١، البحر المحيط ١٢٩/٨، الكشاف ٢٤/٤، الفراء ٩٢/٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١٣٥).

عليه بها، وآلَتَهُ يُؤلِتُهُ بها: إذا قلده إياها، وقال رؤبة:

وَلَيلَـــةِ ذَاتِ نَــدًى سَرَيـتُ ... وَلَم يَلِتْنِى عَـن سُـرَاهَـا لَيتُ[١]

أى: لم يثنى عنها ثان.

* * *

﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ٣٢﴾

ومن ذلك قراءَة الناس: ﴿أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾.

وقرأ مجاهد: «بَل هُم قَومٌ طَاغُونَ»[٢]، فى الطور.

قال أبو الفتح: هذا هو الموضع الذى يقول أصحابنا فيه: إن أم المنقطعة بمعنى بل، للترك والتحوّل، إلا أَن ما بعد «بل» متيقّن، وما بعد «أم» مشكوك فيه، مسئول عنه؛ وذلك كقول علقمة بن عَبَدَة[٣]:

هَل مَا عَلِمتَ وَمَا استُودِعْتَ مَكتُومُ ... أَم حَبلُهَـا إِذْ نَأَتْـكَ الْيَومَ مَصرُومُ[٤]

كأَنه قال: بل أَحبلها إذ نأَتك اليوم مصروم؟ ويؤكده قوله بعده:

أَم هَـل كَبِيرٌ بَكَى لَم يَقْضِ عَبرَتَهُ ... إِثْـرَ الأَحِبَّـةِ يَـومَ الْبَيـنِ مَشْكُـوم

أَلا ترى إلى ظهور حرف الاستفهام، وهو «هل» فى قوله: أم هل كبير بكى حتى كأَنه قال: بل هو كبير؟ ترك الكلام الأَول، وأخذ فى استفهام مستأنف.

وقد توالت «أم» هذه فى هذا الموضع من هذه السورة، قال تعالى: ﴿**أَم يقولون شاعرٌ نَتَربّص به ريبَ المنون**﴾[٥]، أى: بل أَيَقُولُونَ ذَلِكَ؟، ﴿**أَم تَأْمُرُهُم أَحلامُهُم بِهَذَا أَم هُم قَومٌ طَاغُونَ**﴾[٦]، أَى: بل أَهم قوم طاغون؟ أَخرجه مخرج الاستفهام، وإن كانوا عنده تعالى قوما طاغين؛ تلعّبا بهم، وتهكما عليهم. وهذا كقول الرجل لصاحبه الذى لا يشك فى جهله: أَجاهل أَنت؟ توبيخا له، وتقبيحا عليه. ومعناه: إنى قد نبهتك على

---

(١) غير موجود فى ديوانه.

(٢) انظر: (البحر المحيط ٨/ ١٥١).

(٣) انظر: (المفضليات ٣٩٦،٣٩٧، منتهى الطلب ١/٢٧:٢٩، شعراء الجاهلية ٤٩٨:٥٠٢، الأغانى ٢١/١١١، ١١٢، العينى ٤/٥٧٦).

(٤) حبلها: وصلها، مصروم: مقطوع.

(٥) سورة الطور الآية (٣٠).

(٦) سورة الطور الآية (٣٢).

حالك، فانتبه لها، واحتَطْ لنفسك منها. قال صخر الغيّ:

أَرَائِحٌ أَنْتَ يَومَ اثْنَينِ أَم غَادِى وَلَم تُسَلِّم عَلَى رَيحَانَةِ الْوَادِى(١)

ليس يستفهم نفسه عما هو أعلم به، ولكنه يقبح هذا الرأى لها، وينعاه عليها. هكذا مُقتاد كلام العرب، فاعرفه وأْنس به.

* * *

بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ ﴿٣٤﴾

ومن ذلك قراءَة الجَحدرى: «بِحَدِيثِ مِثْلِهِ»(٢).

قال أبو الفتح: الهاءُ فى «مثله» فى هذه القراءَة ضمير النبى ﷺ، ألا ترى أن قبله: ﴿أَم يقولون تَقَوَّلَهُ بل لا يؤمنون﴾؟(٣)؛ أى: فليأْتوا بحديث مثل النبى ﷺ. وأما الهاءُ فى قراءَة الجماعة: ﴿بحديثٍ مثله﴾. فللقرآن، أى : مثل القرآن.

* * *

وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

ومن ذلك قراءَة سالم بن أبى الجعد: «وأَدبارَ النُّجوم»(٤).

قال أبو الفتح: هذا كقولك: فى أَعقَاب النجوم، قيل له: دُبُر، كما قيل له: عَقِب قال(٥):

فَأَصبَحتُ مِن لَيلَى الْغَدَاةَ كَنَاظِرٍ مَعَ الصبحِ فِى أَعقَابِ نَجمٍ مُغَرِّبِ(٦)

* * *

(١) انظر: لسان العرب «ثنى».

(٢) وقراءة أبى السمال. انظر: (القرطبى ١٧/٧٣، البحر المحيط ٨/١٥٢).

(٣) سورة الطور الآية (٣٣).

(٤) وقراءة سلام، وزيد، وأيوب، والأعمش، والمطوعى، والمنهال بن عمرو، ومحمد بن السميفع، ويعقوب. انظر: (الإتحاف ٤٠١،٤٠٢، مجمع البيان ٩/١٦٩، القرطبى ١٧/٨٠ التبيان ٩/٤١٧، البحر المحيط ٨/١٥٣).

(٥) من قصيدة لقيس بن ملوح مطلعها:

أيا ويح من أمسى يُخلسُ عقله فأصبح مذهوبا به كل مذهب

انظر: (ديوان العذريين ٢٠٥).

(٦) انظر: (ديوان العذريين ٢٠٧).

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ١٥﴾

قرأ: «جَنَّهُ المأوى»(١)، بالهاءِ - عليّ عليه السلام، وابن الزبير - بخلاف - وأبو هريرة وأنس - بخلاف - وأبو الدرداءِ وزِرّ بن حُبَيش وقَتادة ومحمد بن كعب.

قال أبو الفتح: يقال: جَنّ عليه الليل، وأجنّه الليل، وقالوا أيضا: جنّه، بغير همز، ولا حرف جر.

وروينا عن قطرب، قال: سأل ابن عباس أبا العالية: كيف تقرءُونها يا أبا العالية؟ فقال: «عندها جَنَّةُ الْمَأْوَى»، فقال: صدقت، هي مثل الأُخرى: ﴿جَنَّات المأوى﴾(٢) فقالت عائشة - رحمة الله عليها -: من قرأ: «جَنَّهُ المأوى» يريد جَن عليه، فأجنّه الله.

قال قطرب أيضا: وقد حُكى عن عليّ - عليه السلام - أنه قرأ «جَنّه»، يعنى فَعَلَه.

قال أَبو حاتم: رُوى عن ابن عباس وعائشة وابن الزبير قالوا: من قرأها: «جَنَّهُ المأوى» فأَجنّه الله، قال: وقال سعد بن مالك: وقيل إن فلانا يقرأ: «جَنَّهُ المأوى»، فقال ما له أَجنَّه الله؟ ورَوى أيضا أبو حاتم عن عبدالله بن قيس قال: سمعت عبدالله بن الزبير يقرؤها: «جَنَّهُ المأوى»، بالهاء البينة، قال: يعنى فَعَلَه المأوى، والمأوى هو الفاعل، فقد ترى إلى اختلاف هذا الحديث. والذى عليه اللغة أَن جنّه الليل: أَدركه الليل، وجنّ عليه الليل، وأَجنه: أَلبسه سواده. جَنّ عليه الليل جُنُونًا وَجَنَانًا، وَأَجَنَّه إجنانًا. قال(٣):

وَلَولاَ جُنُونُ اللَّيلِ أدرَكَ رَكْضُنَا ... بِذِى الرِّمْثِ وَالأرطَى عِيَاضَ بن نَاشِبِ(٤)

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، الرازى ٢٩٢/٢٨، مجمع البيان ١٧٤/٩، النحاس ٢٦٧/٣، البحر المحيط ١٥٩/٨، العكبرى ١٣٢/٢).

(٢) سورة السجدة الآية (١٩).

(٣) أى: دريد بن الصمة.

(٤) انظر: (ديوانه ٢٩).

والمعنى الجامع لتصريف «ج ن ن» أين وقعت إنما هو الاستخفاء والستر، منه الجِن، والجِنة، والجان، والجنَّان، لاستتار الجن، ومنه الْمِجَنّ - لِلتُرس - لستره، ومنه الجَنين لاستتاره فى الرحم، ومنه الجَنَّة؛ لأنها لا تكون جَنَّة حتى يكون فيها الشجر، وذلك ستر لها، والجَنَان: روح القلب لاستتار ذلك، والجَنَن: القبر، وعليه بقية الباب.

* * *

ٱللَّٰتَ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس ومنصور بن المعتَمِر وطلحة: «اللاَّتّ»(١).

قال أبو الفتح: روينا عن قطرب: كان رجل بسوق العكاظ يلُتُّ السَّوِيق والسمن عند صخرة، فإذا باع السويق والسمن صب على الصخرة، ثم يلُت. فلما مات ذلك الرجل عبدت ثقيف تلك الصخرة، إعظاما لذلك الرجل صاحب السَّوِيق. قال أبو حاتم: كان رجل يلت لهم السويق، فإذا شرب منه أحد سَمِن، فعبدوا ذلك الرجل. وحكى أبو الحسن فيها: «أفرأَيتم اللاَّتِ»، بكسر التاءِ. وذهب إلى أنها بدل من لام الفعل، بمنزلة التاءِ فى كيت وذيت، وأَن الأَلف قبلها عيَن الفعل، بمنزلة أَلف شاة وذات مال.

* * *

ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ: «الَّذى وَفَى»، خفيفة(٢). واختلف عنه، وهى قراءَة أبى أمامة وسعيد بن جُبَير وابن السَّميفَع وأبى مالك.

قال أبو الفتح: هذا على تسمية المسبب باسم سببه. ألا ترى أن معناه الذى وعد ذلك، فوفى بحاضره وسَيَفِى بغائبه يوم القيامة؟ وذلك منهم لصدق الوعد، أى: إذا قال فقد فعل، أو قد وقع ما يقوله. وهذا كقولهم: وعد الكريم نَقْد، ونَقْد اللئيم وعد.

---

(١) وقراءة مجاهد، وإبراهيم، وابن كثير (فى رواية)، وأبى صالح، وابن الزبير، وأبى الجوزاء، ورويس، ويعقوب، وحميد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، الأخفش ٢/١٣١٢، ٣٧٩، الفراء ٣/٩٨، الإتحاف ٤٠٢، القرطبى ١٧/١٠٠، البحر المحيط ٨/١٦٠ العكبرى ٢/١٣٣، مجمع البيان ٩/١٧٤، لسان العرب «لتت»).

(٢) وقراءة زيد بن على، وابن محيصن، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٧، القرطبى ١٧/١١٣، الإتحاف ١٠٣، الكشاف ٤/٣٣، الإتحاف ٤٠٣ الآلوسى ٢٨/٦٦).

وأَخذه بعض المولّدين فقال فى صفة باز أَو شاهين:

مُبَـارَكٌ إِذَا رَأَى فَقَــد رُزِق

وما أَوسعه! وأَصله لامرئ القيس فى وصف الفرس:

إِذَا مَـا غَدَونَـا قَـالَ وِلْــدَانُ أَهلِنَـا تَعَالَوا إِلَى أَنْ يَأْتِى الصَّيدُ نَحطِب(١)

* * *

﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ۝٥٨﴾

ومن ذلك قراءَة طلحـة: «لَيـسَ لَهَـا مِمَّـا يَدعُـونَ مِـن دُونِ ا للهِ كَاشِـفَةٌ وهـى على الظالمين ساءَت الغاشية»(٢).

قال أبو الفتح: هذه القراءَة تدل على أَن المراد بقراءَة الجماعة: **﴿ليـس لها مِن دُونِ ا لله كاشِفةٌ﴾** – حذفُ مضاف بعد مضاف. أَلا تـرى أن تقديره: ليس لهـا مـن جـزاءِ عبادة معبودٍ دون ا لله كاشفة؟ فالعبادة على هذا مصـدر مضـاف إلى المفعـول، كقولـه: **﴿بسُؤالِ نعجَتِك﴾**، و**﴿لا يَسأَم الإنسانُ من دعاءِ الخير﴾**، ثم حذف المضـاف الأَول، فصار تقديره: ليس لها من عبـادة معبـودٍ دون ا لله كاشـفة، ثـم حـذف المضـاف الثانى الذى هو «عبـادة»، فصـار تقديـره: ليس لهـا مـن معبـودٍ دون ا لله كاشـفة، ثـم حـذف المضاف الثالث، فصار إلى قوله: ليس لها من دون ا لله كاشفة.

وهذا علـى تقديـرك «دُونِ ا لله» اسمـا هنـا، لا ظرفـا؛ لأَن الإضافـة إليـه تسـلبه معنـى الظرفية التى فيه، كقولهم:

يا سارق الليلةِ أَهل الدار(٣)

وتلك عادة سيبويه إذا أَراد تجريد الظرف من معنى الظرفية، فإنه يمثّله بالإضافـة إليـه، وذلك مما ينافى تقدير حرف معه؛ لأَن حـرف الجـر يسـقط، فـلا يعـترض بـين المضـاف والمضاف إليه.

ولا تستنكر كـثرة المضافـات المحذوفـة هنـاك، فـإن المعنـى إذا دلّ علـى شـىء وقبلـه القياس أُمضِى على ذلك و لم يُستوحش منه، أَلا ترى إلى قـول ا لله سـبحانه: **﴿فقَبَضْتُ**

---

(١) لم نعثر عليه فى ديوانه.

(٢) انظر: (الكشاف ٤/٣٥).

(٣) انظر: (الكتاب ١/١٧٥،١٩٣، خزانة الأدب ١/٤٨٥، أمالى ابن الشجرى ٢/٢٥٠).

قَبضةً مِن أَثَرِ الرسول﴾(١)؟ ألا تراه أن معناه: من تراب أرض أثر وطءِ حافر فرس الرسول، أى من تراب الأرض الحاملة لأثر وطءِ فرس الرسول. المعنى على هذا؛ لأنه فى تصحيحه من تقرّيه لاستيفاءِ معانيه، وإذا دل الدليل كان التعجب من حيلة العاجز الذليل.

وقوله: «وَهِيَ عَلَى الظالمين ساءَت الغاشيةُ» - هذا جار مجرى قولهم: زيد بئس الرجل؛ لأن ساءَ بمعنى بئس، و«الغاشية» هنا جنس، والعائد منها إلى «هى» ضمير يتجرد ويُماز من معنى الجماعة، كقولهم: زيد قام بنو محمد، إذا كان محمد أباهم، فكأنه قال: زيد قام فى جملة القوم، كما أن قولك: زيد نعم الرجل العائد عليه فى المعنى ذِكْرٌ يخصه من جماعة الرجال.

* * *

(١) سورة طه الآية (٩٦).

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانشَقَّ الْقَمَرُ ۝١﴾

قرأ حُذَيفة: «اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَقَدِ انْشَقَّ الْقَمَرُ»[1].

قال أبو الفتح: هذا يجرى مجرى الموافقة على إسقاط العذر ورفع التَّشَاكِّ، أى: قد كان انشقاق القمر متوقعا دلالة على قرب الساعة، فإذا كان قد انشق - وانشقاقه من أشراطها، وأحد أدلة قربها - فقد توكد الأمر فى قرب وقوعها؛ وذلك أن «قد» إنما هى جواب وقوع أمر كان متوقعا، يقول القائل: انظر أقام زيد؟ وهل قام زيد؟ وأرجو ألاّ يتأخر زيد، فيقول المجيب: قد قام، أى: قد وقع ما كان متوقعا.

* * *

﴿وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد: «وكُلُّ أمرٍ مستقِرٌّ»[2].

قال أبو الفتح: رفعه عندى عطف على الساعة، أى: اقتربت الساعة وكُلُّ أمر، أى: قد اقترب استقرار الأمور فى يوم القيامة، من حصول أهل الجنة فى الجنة، وحصول أهل النار فى النار. هذا وجه رفعه، والله أعلم.

* * *

﴿إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝٦﴾

ومن ذلك قراءة مجاهد والجَحدرى وأبى قِلابة: «إلى شيءٍ نُكِرَ»[3].

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، القرطبى ١٧/١٢٥، مجمع البيان ٩/١٨٤، البحر المحيط ٨/١٧٣).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الإتحاف ٤٠٤، تحبير التيسير ١٨٢، الكشاف ٤/٣٦، النشر ٢/٣٨٠ البحر المحيط ٨/١٧٤، التبيان ٩/٤٤٠).

(٣) وقراءة قتادة، وزيد بن على. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، القرطبى ١٧/١٢٩، البحر المحيط ٨/١٧٥، العكبرى ٢/١٣٤).

قال أبو الفتح: يقال: أنكرت الشيءَ فهو مُنكَر، ونَكِرتُه فهو منْكُور. وجمع الأعشى بين اللغتين، فقال(١):

وأنكرتنى وما كان الذى نَكِرَتْ   مِنَ الْحَوَادِثِ إلاَّ الشَّيبَ وَالصَّلَعَا

وكذلك هذه القراءَة: «إلى شَىءٍ نُكِرَ»، أى: إلى شىءٍ يُجهَل. ومثله مررت بصبىّ ضُرِب، ونظرت إلى امرأة أُكْرِمَتْ، وصف بالفعل الماضى.

* * *

لِمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءَة يزيد بن رومان وقتادة: «لِمَن كَانَ كَفَرَ»(٢).

قال أبو الفتح: أى: جزاء للكافرين بنوح عليه السلام.

وأما قراءَة الجماعة: ﴿جَزاءً لِمَن كان كُفِرَ﴾ فتأْويله: جزاء لهم بكفرهم بنوح، عليه السلام، فاللام الأُولى التى هى مفعول بها محذوفة، واللام الثانية الظاهرة فى قوله: ﴿لِمَن كان كُفِرَ﴾ لام المفعول له. وهناك مضاف محذوف، أى: جزاء لهم؛ لكفر من كُفِر، أى: لكفرهم بمن كفروا به.

* * *

أَبَشَرًا مِّنَّا وَاحِدًا نَّتَّبِعُهُۥ ﴿٢٤﴾

ومن ذلك قراءَة أبى السمّال: «أَبَشَرٌ مِنَّا» - بالرفع - «وَاحِدًا نتبعُهُ»، بالنصب(٣).

قال أبو الفتح: «بشر» عندى مرفوع بفعل يدل عليه قوله: «أَؤُلْقِى عليه الذِّكر مِن بَينِنَا»(٤)، فكأنه قال: أَيُنَبَّأُ، أو يُبعث بشر منا؟.

---

(١) فى قصيدته التى مطلعها:

بانت سعاد وأمس قَبلُها انقطعا   واحتلت الغمر فالجدين فالفدعا

انظر: (ديوانه ١٦٠).

(٢) وقراءة عيسى، ومجاهد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشاف ٣٨/٤، القرطبى ١٣٣/١٧، العكبرى ١٣٤/٢، البحر المحيط ١٧٨/٨).

(٣) انظر: (القرطبى ١٣٧/١٧، ١٣٨، البحر المحيط ١٧٩/٨).

(٤) نص الآية: ﴿أءُلقى الذكر عليه من بيننا﴾ [القمر: ٢٥].

فأما انتصاب «واحدا» فإن شئت جعلته حالا من الضمير فى «منّا»؛ أى: أينبأُ بشر كائن منا؟ والناصب لهذه الحال الظرف، كقولك: زيد فى الدار جالسا.

وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى قوله «نتّبعه»؛ أى: نتّبعه واحدا منفردا لا ناصر له، ويؤكده قوله: ﴿وقالوا مَجنونٌ وازْدُجر﴾[1]. ونظائره فى القرآن كثيرة، نحو قوله تعالى: ﴿أَنؤمِنُ لك وَاتَّبعك الأَرذلون﴾[2]؟ وقوله: ﴿أَلَم نُرَبِّكَ فينا وليدا﴾[3]؟ ونحو ذلك.

* * *

ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴿٢٦﴾

ومن ذلك قراءة أبى قِلاَبَة «الْكَذَّابُ الأَشَرُّ»[4].

مجاهد: «الأَشُرُ»[5]، بضم الشين خفيفة.

قال أبو الفتح: «الأَشَرُّ» بتشديد الراءِ هو الأَصل المرفوض؛ لأَن أَصل قولهم: هذا خير منه وهذا شرّ منه – هذا أخير منه، وأَشرّ منه. فكثر استعمال هاتين الكلمتين، فحُذف الهمزة منهما. ويدل على ذلك قولهم: الْخُورَى والشُّرَّى، تأْنيث الأَخْيرَ والأَشَرّ. وقال رؤبة[6]:

بِلاَلُ خيرَ النَّاسِ وَابنَ الأَخْيَرِ

فعلى هذا جاءَت هذه القراءَة.

وأما «الأَشُرُ»، بضم الشين، وتخفيف الراءِ فعلى أنه من الأَوصاف التى اعتقب عليها المثالان اللذان هما فَعِلٌ وفَعُلٌ فأَشِرٌ وأَشُرٌ، كَحَذِر وحَذُر، ويَقِظ «ويَقُظٍ»، ورجل حَدِث وحَدُث: حَسَنُ الحديث، ووظيف عَجِر وعَجُر، أى: صلب. والضم أقوى معنى

---

(١) سورة القمر الآية (٩).

(٢) سورة الشعراء الآية (١١١).

(٣) سورة الشعراء الآية (١٨).

(٤) وقراءة أبى حيوة، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشاف ٣٩/٤، مجمع البيان ١٩٠/٩، البحر المحيط ١٨٠/٨ القرطبى ١٣٩/١٧، التبيان ٤٥١/٩).

(٥) وقراءة الأزدى، وسعيد بن جبير. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٨، الكشاف ٣٩/٢، مجمع البيان ١٩٠/٩، البحر المحيط ١٨٠/٨، القرطبى ١٤٠/١٧).

(٦) لم نعثر على الشاهد فى ديوانه.

من الكسر؛ لأنه أبعد عن مثال الفعل، فَأَشُرٌ - من آشِرٍ - كَضَرُوبٍ من ضارِب، ومِطْعَانٍ من طَاعِنٍ، والاسم الْبَطَرِ.

* * *

كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «كَهَشِيمِ الْمُحتَظَرِ»، بفتح الظاء[1].

قال أبو الفتح: الْمُحتظَرُ هنا مصدر، أى: كهيشم الاحتِظَار، كقولك: كآجُرِّ البِناءِ وخشب النجارة. والاحتظار: أن يجعل حَظِيرَة. وإن شئت جعلت «المحتظَر» هنا هو الشجر، أى: كهشيم الشجر المتخَذة منها الحظيرةُ، أى: كما يَتهافت من الشجر المجعولة حظيرةً. والهشيم: ما تهشَّم منه، وانتثر.

* * *

إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ ﴿٤٩﴾

ومن ذلك قراءَة أبى السمال: «إنّا كُلُّ شَىءٍ خَلَقْنَاهُ»[2]، بالرفع.

قال أبو الفتح: الرفع هنا أقوى من النصب، وإن كانت الجماعة على النصب؛ وذلك أنه من مواضع الابتداء، فهو كقولك: زيد ضربته، وهو مذهب صاحب الكتاب والجماعة؛ وذلك لأنها جملة وقعت فى الأصل خبرا عن مبتدأ فى قولك: نحن كل شىءٍ خلقناه بقدر، فهو كقولك: هند زيد ضربها، ثم تدخل إنَّ، فتنصب الاسم، وبقى الخبر على تركيبه الذى كان عليه من كونه جملة من مبتدأ وخبر.

واختار محمد بن يزيد هنا النصب، وقال: لأن تقديره إنا فعلنا كذا، قال: فالفعل منتظر بعد إنَّا، فلما دل ما قبله عليه حسن إضماره. وليس هذا شيئا؛ لأن أَصل خبر المبتدأ أَن يكون اسما لا فعلا جزءًا منفردا. فما معنى توقع الفعل هنا، وخبر إن وأخواتها كأخبار المبتدأ؟ وعليه قول الله سبحانه: ﴿**ويومَ القِيامة تَرى الذين كذَبُوا على الله وُجُوهُهُم مسودّة**﴾[3]، فهذه الجملة التى هى وجوههم مسودّة فى موضع المفعول

---

(١) سورة الزمر الآية (٦٠).

(٢) وقراءة ابن رجاء، وأبى المسال، وأبى حيوة، وقتادة، وأبى عمرو بن عبيد، وأبى العالية. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الفراء ١٠٨/٣، الطبرى ٦١/٢٧، القرطبى ١٤٢/١٧، الإتحاف ٤٠٥، البحر المحيط ١٨١/٨، العكبرى ١٣٤/٢ التبيان ٤٥٣/٩).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، البحر المحيط ١٨٣/٨، الرازى ٧٢،٢٩، الكشاف ٤١/٤، القرطبى ١٤٧/١٧، العكبرى ١٣٤/٢، مجمع البيان ١٩٣/٩).

الثانى لرأيت، وهو فى الأصل خبر المبتدأ. وقد ذكرنا هذا فى غير موضع من كتبنا والتعليق عنّا.

* * *

فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قراءَة زُهير الْفُرقُبِىّ: «فِى جَنَّاتٍ وَنُهُرٍ»(١).

قال أبو الفتح: هذا جمع نَهَر، كما جاءَ عنهم من تكسير فَعَل على فُعُل، كأَسَد وأُسُد، ووَثَن ووُثُن.

وحكى سيبويه قراءَة: «إِن يَدعُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أُثُنًا»(٢)، جمع وثن. وذهب محمد بن السرىّ فى قولهم: أَسَد وأُسُد إلى أنه مقصور من فُعُول، يريد أُسُودًا، فحذفت الواو، فبقى أُسُد، ثم أُسكنت السين تخفيفًا، كقولهم فى طُنُب: طُنْب.

وهذه القراءَة التى هى «نُهُر» تشهد لقوله: إن أَصله أُسُود، ثم حذفت الواو، فبقى أُسُد. فإن قلت: فقد جاءَ أُسُود، ولم يأْت نُهُور جمع نَهَر.

قيل: وإن لم يأْت لفظًا فهو مقدّر تصوّرا، كأَشياء تثبت تقديرًا، فتعامَل معاملة المستعمل. فإن شئت قلت فى «نُهُر»: إنه جمع نَهر الساكن العين، فيكون كسَقْف وسُقُف، ورهْن ورُهُن، وثَطّ وثُطّ، وسهم حَشْر وسهام حُشْر وفرس ورْد وخيل ورُد، فصارت نُهر، ثم ثُقل إتباعا، فصارت إلى «نُهُر».

وأَنّس بذلك أن ما قبل الراءِ فى أَواخر هذه الآى، وهى «سَقَر»، و«قَدَر»، و«نُكُر»، و«مُدَّكِر»، و«زُبُر»، و«مُستَطَر»، و«مقتَدِر» محرك، فكأَنَّ الرغبة فى استواءِ هذه الفواصل هو الذى زاد فى الأُنس بتثقيل «النُّهُر» على هذا التأْويل الذى فى «نُهُر»، كما يُختار ترك همز «الشان» فى سورة الرحمن(٣)؛ لتوافق رءُوس الآى فيها: «تُكَذِّبان»، ونحوها، وإليه ذهب الفراءُ.

* * *

---

(١) وقراءة الأعمش، وابن محيصن، وأبى مجلز، وأبى نهيك، واليمانى. انظر: (الرازى ٧٩/٢٩، البحر المحيط ١٨٤/٨، الإتحاف ٤٠٥، العكبرى ١٣٥/٢، مجمع البيان ١٩٣/٩).

(٢) سورة النساء الآية (١١٧) وهى قراءة ابن عباس، وعائشة، وعطاء، ومسلم بن جندب، وسعيد ابن المسيب. انظر: (القرطبى ٣٨٧/٥، الكشاف ٢٩٩/١، الطبرى ٢٠٩/٩، ٢١٠، البحر المحيط ٣٥٢/٣، مجمع البيان ١١١/٢).

(٣) من قوله تعالى: ﴿يسأله من فى السموات والأرض كل يوم هو فى شأن﴾ [الرحمن: ٢٩].

سورة الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا ﴿٧﴾

قرأ أبو السّمال: «والسَّمَاءُ رَفعَهَا»، رفْع[1].

قال أبو الفتح: الرفع هنا أظهر من قراءَة الجماعة؛ وذلك أنه صرفه إلى الابتداء؛ لأنه عطفه على الجملة الكبيرة التي هي قوله تعالى: **﴿والنّجمُ والشَّجَرُ يَسجُدانِ﴾**[2]، فكما أن هذه الجملة مركبة من مبتدأ وخبر، فكذلك قوله تعالى: **﴿والسماءُ رَفَعها﴾** جملة من مبتدأ وخبر، معطوفة على قوله: **﴿والنّجمُ والشجَرُ يَسجُدان﴾**.

وأما قراءَة العامة بالنصب: **﴿والسماءَ رَفَعها﴾** فإنها معطوفة على **﴿يسجدان﴾** وحدها، وهي جملة من فعل وفاعل، والعطف يقتضي التماثل في تركيب الجمل، فيصير تقديره: يسجدان، ورفع السماء. فلما أضمر. «رفع» فسره بقوله: **﴿رفعها﴾** كقولك: قام زيد، وعمرا ضربته، أي: وضربت عمرا؛ لتعطف جملة من فعل وفاعل على أُخرى مثلها.

وفي نصب «السماء» على قراءَة العامة ردّ على أبي الحسن في امتناعه أن يقول: زيد ضربته وعمرا كلمته، على أن يكون تقديره: وكلمت عمرا، عطفًا على ضربته، قال: لأن قولك: «ضربته» جملة ذات موضع من الإعراب؛ لكونها خبر مبتدأ، وقولك: وكلمت عمرا، لا موضع لها من الإعراب؛ لأنها ليست خبرًا عن زيد؛ لخلوها من ضميره، قال: فلا يعطف جملة غير ذات موضع على جملة ذات موضع؛ إذا العطف نظير التثنية، فينبغي أن يتناسب المعطوف والمعطوف عليه.

وهذا ساقط عند سيبويه؛ وذلك أن ذلك الموضع من الإعراب لما لم يخرج إلى اللفظ

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الرازي ٨٩/٢٩، البحر المحيط ١٨٩/٨، القرطبي ١٥٤/١٧، الكشاف ٤٤/٤، مجمع البيان ١٩٦/٩).

(٢) سورة الرحمن الآية (٦).

سقط حكمه، وجرت الجملة ذات الموضع كغيرها من الجملة غير ذات الموضع، كما أن الضمير فى اسم الفاعل لما يظهر إلى اللفظ جرى مجرى ما لا ضمير فيه فقيل: فى تثنيته: قائمان، كما قيل: فَرسان ورجلان، بل إذا كان اسم الفاعل قد يظهر ضميره إذا جرى على غير من هو له ثم أُجرى مع ذلك مُجرى ما لا ضمير فيه لما لم يظهر فى بعض المواضع، كان ما لا يظهر فيه الإعراب أَصلا أحرى بأَن يسقط الاعتداد به، والكلام هنا فيه طول، وهذا كتاب شرطنا فيه اختصاره؛ ليقرب على الْقَرأَة فهمه، فمنع ذلك من تقصّيه وإِغراق مدى القول فيه.

* * *

وَلَا تُخْسِرُوا ﴿٩﴾

ومن ذلك قراءَة بلال بن أَبى بردة[1]: «وَلاَ تَخْسَرُوا»، بفتح التاءِ والسين[2]. وقرأَ بلال أَيضًا: «ولا تَخْسِرُوا»[3]، من خَسَر يَخْسِر، بخلاف.

قال أَبو الفتح: أَما تَخْسَرُوا - بفتح التاءِ والسين - فينبغى أَن يكون على حذف حرف الجر، أَى: تَخْسَرُوا فى الميزان، فلما حَذف الجر أَفضى إِليه الفعل قبله، فنصبه؛ كقوله تعالى: ﴿**واقْعُدُوا هم كلَّ مَرصَد**﴾[4]، أَى: فى كل مرصد، وعلى كل مرصد، وكقوله:

بأَسرَعَ الشَّدَّ مِنِّى يَومَ لاَنِيَة لَمَّا لَقِيتُهُمُ وَاهتَزَّتِ اللِّمَمُ

أَراد بأَسرع فى الشدّ، فحذف الحرف وأَوصل «أَسرع»، أَو فعلا دل عليه أَسرع هذه. وأَما «تَخْسِرُوا»، بفتح التاءِ، وكسر السين فعلى خَسَرتْ الميزان، وإِنما المشهور

---

(١) بلال بن أَبى بردة: عامر بن أَبى موسى الأشعرى: أَمير البصرة وقاضيها. كان راوية فصيحًا أديبا. ولاه خالد القسرى سنة ١٠٩هـ، فأقام إلى أن قدم يوسف بن عمر الثقفى (سنة ١٢٥هـ) فعزله وحبسه، فمات ١٢٦ هـ سجينًا. كان ثقة فى الحديث، ولم تحمد سيرته فى القضاة. وكان يقول: إن الرجلين ليختصمان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبى فأقضى له! وهو ممدوح ذى الرمة الشاعر. انظر: (تهذيب التهذيب ١/ ٥٠٠، خزانة البغدادى ١/ ٤٥٢ الأعلام ٢/ ٧٢).

(٢) وقراءة أبان، وعثمان. انظر: (البحر المحيط ٨/ ١٨٩، القرطبى ١٧/ ١٥٥، التبيان ٩/ ٤٦٤، العكبرى ٢/ ١٣٥).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٤٩، الكشاف ٤/ ٤٤، البحر المحيط ٨/ ١٨٩، مجمع البيان ٩/ ١٩٦).

(٤) سورة التوبة الآية (٥).

أَخْسَرْتُه. خَسِرَ الميزانُ، أَى: نقص، وأخسرته. ويشبه أَن يكون لغة فى أخسرته، كما يشترك فيه فَعَلْت وأَفْعَلْت من المعنى الواحد، نحو أجبَرت الرجل وجَبَرتُه، وأَهلكت الشيءَ وهلكته.

* * *

﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ ٣١﴾

ومن ذلك قراءَة عيسى الثقفى: «سَنِفْرَغُ لكم»، بكسر النون، وفتح الراءِ[1].

وقرأ: «سَنَفْرَغُ لكم»[2]، بفتح النون والراءِ - قتادة ويحيى بن عُمارة الزارع والأَعمش - بخلاف - وابن إِدريس.

وقرأ: «سيَفْرَغُ لكم»[3]، بنصب الياءِ والراءِ أَبو عمرو والأَعرج.

أَبو حاتم عن الأَعمش: «سيُفْرَغُ لكم»[4].

قال أَبو الفتح: يقال: «فَرَغَ يَفرُغُ» كـ«دَفَعَ يدفَعُ»، و«فَرَغَ يَفرُغُ» كـ«دَبَغَ يَدبُغُ»، و«فَرِغَ يَفرِغُ» كـ«لَثِغَ يَلْثغُ».

وأَما «سيَفْرَغُ»، بالياءِ فالفاعل فيه اسم الله تعالى.

و«سيُفْرَغُ» واضح.

* * *

﴿وَنُحَاسٌ ٣٥﴾

ومن ذلك قراءَة ابن أَبى بكرة: «ونَحُسٌّ»[5]، بفتح النون، وضم الحاءِ، وتشديد السين، رفع.

---

(١) وقراءة أبى السمال. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبى ١٦٩/١٧، البحر المحيط ١٩٤/٨، ٣٠٧/٣).

(٢) وقراءة الأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبى ١٩٦/١٧، البحر المحيط ١٩٤/٨٤، العكبرى ١٣٥/٣).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبى ١٦٩/١٧، البحر المحيط ١٩٤/٨).

(٤) وقراءة أبى معاذ. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، الفراء ١١٦/٣، القرطبى ١٦٩/١٧، النحاس ٣٧/٣).

(٥) وقراءة إسماعيل، وابن أبى إسحاق. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، القرطبى ١٧١/١٧، الكشاف ٤٧/٤، البحر المحيط ١٩٥/٨).

قال أبو الفتح: «نَحُسٌّ»؛ أى: نقتل بالعذاب. يقال: حَسَّ القومَ يَحُسُّهُم حَسًّا: إذا استأصلهم. قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَحُسُّونَهُم﴾(١)، أى: تقتلونهم قتلا ذريعًا.

* * *

مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ﴿٥٤﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيصِن: «مِنَ استَبرَقَ»، بالوصل(٢).

قال أبو الفتح: هذه صورة الفعل البتة، بمنزلة استخرج، وكأنه سُمّى بالفعل وفيه ضمير الفاعل، فحُكى كأنه جملة، وهذا باب إنما طريقه فى الأعلام، كتأبط شرّا، وذَرَّى حَبّا، وشاب قرناها. وليس الإستبرق علما يسمى بالجملة، وإنما هو قولك: بِزْيَونٌ. وعلى أنه إنما استَبرَقَ: إذا بلغ فدعا البصر إلى الْبَرَق وقال:

تَستَبرِقُ ٱلْأُفُقَ ٱلأَقْصَى إِذَا ابتَسَمَتْ ... لاَحَ السُّيُوفُ سِوَى أَغْمَادِهَا الْقُضُبُ

هذا إن شئت قلت: معناه تستبرق أبصار أهل الأُفق وإن شئت قلت: تُبرِقُه، أى: تأْتى بالبَرق منه.

وأما الْبِزْيَونُ فبعيد عن هذا، اللهم إلا أن نقول: إنه لِمَائِه وصنعته تَستَبرِق، أى: تَبْرُق فيكون كَقَرَّ واستَقَرَّ. ولست أدفع أَن تكون قراءَة ابن محيصن بهذا؛ لأنه توهم فعلا، إذا كان على وزنه، فتركه مفتوحًا على حاله، كما توهم الآخر أن ملَك الموت من معنى المِلْك حتى قال:

فَمَالِكُ مَوتٍ بِالْقَضَاءِ دهانى(٣)

فبنى منه صورة فاعِل من الْمِلْكِ، وهذا أسبق ما فيه إلىّ.

* * *

وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وعمرو بن عُبَيد: «ولا جَأَنٌّ»، بالهمز(٤).

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٢).

(٢) وقراءة ورش، ورويس، وأبى جعفر، وابن جماز. انظر: (الإتحاف ٤٠٦، النشر ٤٠٩/١، العكبرى ١٣٥/٢).

(٣) انظر: (الخصائص ٧٩/٣، ٢٧٣/٣).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠).

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على هذا، لَمّا حرك الألف لالتقاءِ الساكنين همزها، كقراءَة أيوب السختيانى: «ولا الضأَلِّين»(١).

* * *

رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ وعثمان ونصر بن على والجَحدرى وأَبى الْجَلْد ومالك ابن دينار وأَبى طُعمة وابن محيصن وزهير الفُرقُبىّ: «رَفَارفَ خُضْر وعَبَاقِرىَّ حِسَان»(٢).

وقرأَ: «خُضُرًا»، مثقلاً - الأعرج(٣).

قال أَبو الفتح: كذلك رويته عن قطرب: «عَبَاقِرىّ»، بكسر القاف غير مصروف(٤). ورويناه عن أَبى حاتم: «عَبَاقَرِىَّ»، بفتح القاف غير مصروف أَيضًا.

قال أَبو حاتم: ويشبه أَن يكون «عباقر» بكسر القاف على ما يتكلم به العرب، قال: ولو قالوا: عَبَاقِرِىٍّ، فكسروا القاف، وصرفوا لكان أَشبه بكلام العرب، كالنسب إِلى مدائن مدائنى، قال: وقال سعيد بن جُبَير: رَفَارِف: رياض الجنة، قال: وعَبقَر: موضع قال امرؤ القيس(٥):

كَـأَنَّ صَلِيـلَ الْمَـروِحِينَ تُشِـذُّهُ صَلِيلُ زُيُـوفٍ يُنْتَـقَدنَ بِعبقَـرَا(٦)

---

(١) سبق ذكرها.

(٢) وقراءة بن مصرف، وشبل، وابن مقسم، وأبى حيوة، والزعفرانى، والحسن. انظر: (الفراء ١٢٠/٣، الكشاف ٥٠/٤، القرطبى ١٩١/١٧، مجمع البيان ٢٩٠/٩، الطبرانى ٩٥/٢٧، الإتحاف، البحر المحيط ١٩٩/٨).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٠، مجمع البيان ٢٠٩/٩).

(٤) قراءة النبى ﷺ والجحدرى، وابن محيصن، وعثمان بن عفان، ونصر بن عاصم، وزهير العراقى، ومالك بن دينار، وابن مقسم، ونصر بن على، وأبى الجلد، وأبى طعمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، الإتحاف ٤٠٧، الطبرى ٩٥/٢٧، مجمع البيان ٢٠٩/٩، الفراء ١٢٠/٣، البحر المحيط ١٩٩/٨، الرازى ١٣٧/٩ النحاس ٣١٦/٣، ٣١٧).

(٥) من قصيدته التى مطلعها:

سما لك شوق بعدما كان أقصرا وَحَلَّتْ سُلَيمَى بَطنَ قَوٍّ فعَرْعَـرَا

انظر: (ديوانه ٩١).

(٦) المرو: الحجارة تقدح النار، تشذه: تنحيه، تطيره الزيوف: الدراهم القسية، وهى الصلبة. ينتقدن: يضربن بالأصابع. عبقر: موضع باليمن.

وقال زهير(١):

بخَيــلٍ عَلَيهَــا جنَّةٌ عبقَــــريَّةٌ   جَدِيرونَ يومًا أنْ يَنَالُوا فَيستَعلُوا(٢)

وأما ترك صرف «عَبَاقِرِى» فشاذ فى القياس، ولا يستنكر شذوذه فى القياس مع استمراره فى الاستعمال، كما جاءَ عن الجماعة: «استَحوَذ عليهم الشَّيطَانُ»، وهو شاذ فى القياس مع استمراره فى الاستعمال. نعم، وإذا كان جاءَ عنهم عنكبوتِ وعَنَاكبِيت، وتَخرْبُوت وتَخَارِبيت - كان عَبَاقِرِىّ أسهل منه؛ من حيث كان فيه حرف مشدد، يكاد يجرى مجرى الحرف الواحد ومع ذلك أنه فى آخر الكلمة، كياءَى بخاتىّ وزرابىّ. وليس لنا أن نتلقى قراءَة رسول الله ﷺ إلا بقبولها، والاعتراف لها. وأما «خُضُر» بضم الضاد فقليل، وهذا من مواضع الشعر كما قال طرفة:

وِرَادًا وشُــقُــر(٣)

بضم القاف.

* * *

(١) من قصيدته يمدح سنان بن أبى حارثة المرى، مطلعها.

صحا القلبُ عن سلمى وقد كاد لا يسلو   وأقفر من سَلمى التعانيق فالثقلُ

انظر: (ديوانه ٥٨).

(٢) العبقرية، نسبة إلى عبقر: وكان العرب إذا أرادوا المبالغة فى وصف شىء قالوا: هو عبقرى. جديرون: خليقون مستحقون. يستعلوا: يظفروا ويعلوا على العدو. انظر: (ديوانه ٥٩).

(٣) سبق الاستشهاد به.

سورة الواقعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ۝٣﴾

قرأ الحسن واليزيدى والثقفى وأبو حَيوَة: «خافِضَةً رافِعَةً»، بالنصب[1].

قال أبو الفتح: هذا منصوب على الحال، وقوله: ﴿لَيس لِوَقْعَتِها كَاذِبَةٌ﴾[2] حينئذ حال أُخرى قبلها، أى: إذا وقعت الواقعة، صادقةَ الوقعة، خافضةً، رافعةً. فهذه ثلاثة أَحوال، أُولاهن الجملة التى هى قوله: ﴿لَيسَ لِوَقْعَتِها كاذبة﴾، ومثله: مررت بزيد، جالسًا، متكئا، ضاحكًا. وإن شئت أن تأتى بعشر أحوال إلى أَضعاف ذلك لجاز وحسن، كما لك أن تأتى للمبتدأ من الأخبار بما شئت، كقولك: زيد عالم، جميل، جواد، فارس، بصرىّ، بزاز، ونحو ذلك.

ألا ترى أن الحال زيادة فى الخبر، وضرب منه؟؛ وعلى ذلك امتنع أبو الحسن أن يقول: لولا هند جالسةً لقمت، ونحو ذلك، قال: لأن هذا موضع قد امتنعت العرب أن تستعمل فيه الخبر، والحال ضرب من الخبر. فلا يجوز استعمالها فيه لذلك.

والعامل فى «إذَا» محذوف لدلالة المكان عليه، كأنه قال: إذا وقعت الواقعة كذلك فاز المؤمنون وخاب الكافرون، ونحو ذلك. ويجوز أن تكون «إذا» الثانية، وهى قوله: ﴿إذا رُجّت الأرضُ رَجّا﴾[3] خبرا عن «إذا» الأُولى، ونظيره: إذا تزورنى إذا يقوم زيد، أى: وقت زيارتك إياى وقت قيام زيد. وجاز لـ«إذا» أن تفارق الظرفية وترتفع بالابتداء، كما جاز لها أن تخرج بحرف الجر عن الظرفية كقوله:

---

(١) وقراءة أبى عمر الدورى عن اليزيدى، وزيد بن على، وابن أبى عبلة، والزعفرانى، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، الإتحاف ٤٠٧، مجمع البيان ٢١٣/٩، البحر المحيط ٢٠٣/٨، ٢٠٤، النحاس ٣١٩/٣، القرطبى ١٩٦/١٧، العكبرى ١٣٦/٢، الآلوسى ١٣٠/٢٧. مغنى اللبيب ٨٦/١).

(٢) سورة الواقعة الآية (٢).

(٣) سورة الواقعة الآية (٤).

حَتَّى إِذَا أَلْقَتْ يَدًا في كَافِرٍ وأَجنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلامُهَا(١)

وقال الله سبحانه: ﴿حتى إذا كنتم فى الفلك﴾(٢)، و«إذا» مجرورة عند أبى الحسن بحتى، وذلك يخرجها من الظرفية، كما ترى.

* * *

وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن أبى إسحاق: «وَلاَيَنْزِفُونَ»، بفتح الياء، وكسر الزاى(٣).

قال أبو الفتح: يقال: أَنْزَفَ عبرته: إذا أفنى دمعه بالبكاء، ونَزَف البئرَ - يَنْزِفُها نَزْفًا: إذا استقى ماءَها، وأَنْزَفْتُ الشىءَ: إذا أفنيته، قال:

لَعَمرى لَئِن أَنْزَفْتُمُ أَو صَحَوتُمُ لَبِئْسَ النَّدَامَى كُنْتُمُ آلَ أَبْجَرَا

وقال العجاج:

وأَنْزَفَ الْعَبرَةَ مَن لاَقى الْعِبَر(٤)

وقال:

أَيَّامَ لاَ أَحسِبُ شَيْئًا مُنْزَفًا(٥)

أى: فانيا، فكأنه سبحانه قال: «لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يَنْزِفُونَ عُقُولَهُم» كما يُنزف ماء البئر. والنَّزِيف: السكران، وكله راجع إلى معنى واحد.

* * *

وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾

ومن ذلك قراءَة أُبىّ بن كعب وابن مسعود: «وَحُورًا عِينًا»(٦).

---

(١) سبق الاستشهاد به فى (٢/٢٨٠).

(٢) سورة يونس الآية (٢٢).

(٣) انظر: (القرطبى ١٧/٢٠٣، البحر المحيط ٨/٢٠٦، مجمع البيان ٩/٢١٦).

(٤) انظر: (ديوانه ٨٢).

(٥) انظر: (ديوانه ٨٢، لسان العرب «نزف»).

(٦) وقراءة عيسى بن عمر، والنخعى، والأشهب العقيلى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥١، البزار ٢٩/١٥٤، الفراء ٣/١٢٤، القرطبى ١٧/٢٠٥، البحر المحيط ٨/٢٠٦، العكبرى ٢/١٣٦، النحاس ٣/٣٢٤، مجمع البيان ٩/٢١٥).

قال أَبو الفتح: هذا على فعل مضمر، أَى: ويُؤتَونَ، أَو يُزَوَّجُونَ حورا عينا، كما قال: ﴿وَزَوَّجناهم بحُور عين﴾(١)، وهو كثير فى القرآن والشعر.

* * *

﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا﴾ (٤٧)

ومن ذلك قرأَ: «إِذا مُتْنا وَكُنا تَرَابًا وعِظَامًا إِنّا»، على الخبر كلاهما بلا استفهام.

قال أَبو الفتح: مَخرج هذا منهم على الهُزْء، وهذا كما تقول لمن تهزأ به، إِذا نظرتَ إِلىّ مُتُّ فَرَقًا، وإِذا سأَلتك جَمَمتَ لى بحرا، أَى: الأَمر بخلاف ذلك، وإِنما أَقوله هازئًا. ويدل على هذا شاهدُ الحال حينئذ، ولولا شهود الحال لكان حقيقة لا عَبَثا، فكأَنه قال: إِذا متنا وكنا ترابًا بُعثنا. ودلّ قوله: «إِنَّا لَمَبعوثون» على بُعِثنا، ولا يجوز أَن يعمل فيه «مبعوثون» لأَنَّ ما بعد إِنّ لا يعمل فيما قبلها.

* * *

﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ (٧٥)

ومن ذلك قراءَة الحسن والثقفى: «فَلأُقْسِمُ»، بغير أَلف(٢).

قال أَبو الفتح: هذا فعل الحال، وهناك مبتدأ محذوف، أَى: لأَنا أَقسم، فدل على ذلك أَن جميع ما فى القرآن من الأَقسام إِنما هو على حاضر الحال، لا وعدِ الأَقسام، كقوله سبحانه: ﴿والتِّينِ والزيتون﴾(٣) ﴿والشمس وضُحاها﴾(٤).

وكذلك حُمِلَت «لا» على الزيادة فى قوله: ﴿فلا أُقْسِمُ بمَوَاقِع النجوم﴾، ونحوه. نعم، ولو أُريد الفعل المستقبل للزمت فيه النون، فقيل: لأُقْسِمَنَّ، وحذف هذه النون هنا ضعيف جدًا.

* * *

---

(١) سورة الدخان الآية (٥٤).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٢، البحر المحيط، ٨/ الكشاف ٥٨/٤، القرطبى ١٢٣/١٧، مجمع البيان ٢٢٤/٩ الآلوسى ١٥٢/٢٧).

(٣) سورة التين الآية (١).

(٤) سورة الشمس الآية (١).

﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾

ومن ذلك قراءَة علىّ وابن عباس - ورويت عن النبى ﷺ -: «وَتَجعَلُونَ شُكْرَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ»(١).

قال أَبو الفتح: هو على حذف المضاف، أَى: تفعلون بدل شكركم ومكان شكركم التكذيب. ومثله قول العجاج(٢):

رَبَّيْتُهُ حَتَّى إِذا تَمَعْدَدَا(٣) كَانَ جَزَائِى بِالْعَصا أَنْ أُجلَدَا

أَى: كان مكان جزائى الجلد بالعصا.

* * *

﴿فَرَوْحٌ ۝٨٩﴾

ومن ذلك قراءَة النبى ﷺ وابن عباس وقتادة والحسن والضحاك والأشهب ونوح القارئ وبُدَيل وشعيب بن الحارث وسليمان التيمى والربيع بن خُثَيم وأَبى عمران الجَونىّ وأَبى جعفر محمد بن على والضحاك وفياض: «فَرُوحٌ»، بضم الراءِ(٤).

قال أَبو الفتح: هو راجع إِلى معنى الروحِ، فكأَنه قال: فَمُمسِك رُوحٍ، وممسكها هو الروح، كما تقول: هذا الهواءُ هو الحياة، وهذا السماع هو العيش، وهو الروح.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٢، القرطبى ٢٢٨/١٧، البحر المحيط ٢١٥/٨، مجمع البيان ٢٢٤/٩، النحاس ٣٤٢/٣).

(٢) انظر: (ديوانه ٧٦، شرح شواهد الشافية ٢٨٥/٤).

(٣) قال البغدادى: وزنه عند سيبويه تَفَعْلَلَ، ومعناه: غلظ واشتد، قال ابن دريد فى الجمهرة: «تمعدد الغلام»، إذا صلب واشتد.

(٤) وقراءة أبى عمرو، ورويس، وروح، وعائشة، وشعيب، والكلبى، وعبيد، وعبدالوارث، ويعقوب ابن حيان، ونصر بن عاصم، وزيد، والجحدرى، وابن مهران، ويعقوب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، الإتحاف ٤٠٩، الفراء ١٣١/٣، النشر ٣٨٣/٢، التبيان ٥٠٩/٩، القرطبى ١٢١/٢٧، الطبرى ١٢١/٢٧، العكبرى ١٣٧/٢، النحاس ٣٤٥/٣، مجمع البيان ٢٢٧/٩، الرازى ٢٠١/٢٩).

ســورة الحديــد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِم﴾ ﴿١٢﴾

قرأ: «بَينَ أَيديهِم وَبِإِيمَانِهِم»[(١)]، بكسر الهمزة - سهل بن شعيب النِّهمِيّ[(٢)].

قال أَبو الفتح: قوله: «بإيمانِهم» معطوف على قوله: «بين أَيديهم».

فإن قلت: فإِن قوله: «بَينَ أَيديهم» ظرف، وقوله: «بإِيمانهم» ليس ظرفًا. أَلا ترى أَنه ليس معناه يسعى فى أَيمانهم؟ فكيف يجوز أَن يعطف على الظرف ما ليس ظرفًا، وقد علمت أَن العطف بالواو نظير التثنية، والتثنية توجب تماثل الشىء؟.

قيل: الظرف الذى هو بين أَيديهم معناه الحال، وهو متعلق بمحذوف، أَى: يسعى كائنًا بين أَيديهم، وليس بين أَيديهم متعلقًا بنفس يسعى، كقولك: سعيت بين القوم، وسعيت فى حاجتى. وإِذا كان الظرف هنا فى موضع الحال جاز أَن يُعطف عليه الباء وما جرّته، حتى كأَنه قال: يسعى كائنًا بين أَيديهم، وكائنًا بإيمانهم، أَى: إنما حدث السعى كائنًا بإيمانهم، كقول الله تعالى: ﴿ذلك بما قدّمت يداك﴾، أَى: كائن بذلك. فعلى هذا التقدير يجب أَن يكون قوله: «وبإيمانهم». فأَما أَن يعلق «بين» بنفس «يسعى» ويعطف عليه «بإيمانهم» فلا؛ لما تقدم.

* * *

﴿وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءَة سِمَاك بن حرب[(٣)]: «وَغَرَّكُم بِاللهِ الْغُرُورُ»، بضم الغين[(٤)].

---

(١) وقراءة أبى حيوة، وسهل الساعدى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، القرطبى ٢٤٣/١٧، البحر المحيط ٢٢١/٨ العكبرى ١٣٧/٢).

(٢) فى غيره من المراجع: السهمى، وفى المختصر: البهمى.

(٣) سماك بن حرب بن أوس بن خالد الذهلى البكرى، أبو المغيرة: من رجال الحديث، من أهل الكوفة. أدرك ثمانين صحابيًا. وروى له مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجة،=

قال أبو الفتح: هو كقوله: وغركم بالله الاغترار، وتقديره على حذف المضاف، أى: وغركم بالله سلامة الاغترار، ومعناه سلامتكم منه مع اغتراركم.

* * *

أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «أَلَمَّا يَأْنِ لِلَّذِين»[١]، مثقّلة.

قال أبو الفتح: أصل «لَمّا» لَم، زِيدَ عليها مَا، فصارت نفيًا لقوله: قد كان كذا، و«لم» نَفْيُ فَعَل. تقول: قام زيد، فيقول المجيب بالنفى: لم يقم. فإن قال: قد قام. قلت: لّما يقم، لّما زاد فى الإثبات «قد» - زاد فى النفى «ما»، إلا أنهم لَّما ركبوا «لم» مع «ما»، حدث لها معنى ولفظ.

أما المعنى فإنها صارت فى بعض المواضع ظرفا، فقالوا: لما قمت قام زيد، أى: وقت قيامك قام زيد.

وأما اللفظ فلأنها جاز أن يقف عليها دون مجزومها، كقولك: جئت ولما، أى: ولما تجىء. ولو قلت: جئت ولم، لم يَجُز.

فإن قلت: فقد علمنا أن أصل لّما - على ما وصفت - «لم» و«ما»، وهما حرفان وأما الظرف فاسم، فكيف جاز للحرف أن يستحيل، فيصير اسما؟.

قيل: كما استحال الاسم لما رُكّب مع الحرف، فاعْتُدّ بمجموعهما حرفًا فى قولهم: إذ ما تقم أقم. ألا ترى أنَّ سيبويه ذكر «إذ ما» فى الحرف، وقرنها بإن فى الشرط؟؛ وذلك أن التركيب يحدث للمركّبين حكمًا مستأنفا، ويخلقه خلقًا مرتجلاً. ألا ترى إلى قولهم: بَأْبَأْتُ الصبى: إذا قلتَ له: بأبى أنت، والباْءُ فى أوله مزيدة للجر، والثانية أيضًا قد يمكن أن تكون للجر كررت، إلا أنك إذا مثّلت قلت: هو فَعلَلْت، فجعلت الباءَ الزائدة للجر مقابلة للفاء؟ وكذلك قولهم: بَسمَلْت، فالباءُ من قولهم: «بسم الله» زائدة، والسين فاءُ «اسم»، واللام عين إله، ثم إنك إذا مثّلت بَسمَلْت قلت: هو فَعلَلْت، ومثله

=والبخارى فى التاريخ. وفى المحدثين من يضعفه. ذهب بصره، ثم شفى وعاد إليه. انظر: (نكت الهميان ١٦٠، والتاج ١٤٥/٧، وتهذيب التهذيب ٢٣٢/٤ وإنباه الرواة ٦٥/٢، الأعلام ١٣٨/٣).

(٤) وقراءة أبى حيوة، ومحمد بن السميفع. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣، البحر المحيط ٢٢٢/٨، الرازى ٢٢٧/٢٩، القرطبى ٢٤٧/١٧، مجمع البيان ٢٣٣/٩).

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٣).

حَوقلْت: إذا قلت: لا حول ولا قوة إلا با لله، ومثال حَوقَلْت: فَوعَلْت، والواو - كما ترى - زائدة، وهى عين حول فى الأَصل. أفلا ترى إلى استحالة أَحوال الحروف من الزيادة إلى الأَصل، ومن الأَصل إلى الزيادة؟ وهذا كقول ا لله سبحانه: ﴿**ثم أنشأْناه خَلْقا آخر**﴾.

* * *

وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ ﴿٢٧﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «وآتَيناهُ الأَنْجيلَ»، بفتح الهمزة(١).

قال أَبو الفتح: هذا مثال لا نظير له؛ لأَنه أَفعيل، وهو عندهم من نَجَلت الشىء: إذا استخرجته؛ لأَنه يَستخرج حال الحرام من الحلال، كما قيل لنظيره: التوراة، وهى فَوعَلَة من وَرَى الزند يَرِى: إِذا أَخرج النار، ومثله الفُرقَان، وهو فُعلان من فَرَق بين الشيئين.

قال أَبو النجم:

تَنْجُلُ أَيدِيهِنَّ كُلَّ مَنْجَلِ(٢)

يصف أَيدى الإِبل، وأَنها فى سيرها تثير الأَرض، وتستخرج باطنها. فعلى هذا لا يجوز فتح الهمزة؛ لأَنه لا نظير له. وغالب الظن وأَحسنُه به - أَن يكون ما قرأَه إلاَّ عن سماع، فإِن يكن كذلك فشاذ شَذّ، كما قال بعضهم فى البرطيل: البَرطِيلُ، ونحو منهما ما حكاه أَبوزيد من قولهم: السَّكِّينة بفتح السين، وتشديد الكاف. وربما ظُنَّ «الأَنجيل» أَعجميا فأَجرى عليه بتحريف مثاله.

* * *

لِّئَلَّا يَعۡلَمَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ ﴿٢٩﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «لَيْلاَ يَعلَمَ أَهلُ الكتابِ»، بنصب اللام، وبجزم الياءِ، ولا يهمز(٣).

---

(١) انظر: (الكشاف ٤/٦٧، البحر المحيط ٨/٢٢٨، الرازى ٢٩/٢٤٢، الآلوسى ٢٧/١٩).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) وقراءة ابن مجاهد. انظر: (الكشاف ٤/٦٨، القرطبى ١٧/٢٦٨، البحر المحيط ٨/٢٢٩، الرازى ٢٩/٢٤٨).

قال أبو الفتح: حكاها قطرب - فيما رويناه عنه - «لِيْلاَ»، بكسر اللام، وسكون الياء، [(١)] وقال: حذف همزة «أن»، وأبدل «النون» ياء، هكذا قال.

والذى حكاه ابن مجاهد: بفتح اللام، وسكون الياء.

وما ذكره قطرب من الكسر أقرب؛ وذلك أنه إذا حَذف «الهمزة» بقى بعد ذلك «لِنْلاَ»، فيجب إدغام النون فى اللام، فيصير اللفظ «لِلاَّ»، فتجتمع اللامات، فتبدل الوسطى لإدغامها وانكسار ما قبلها، فتصير «لِيْلاَ»، كما أبدلوا راءَ قِرَّاط، ونون دِنَّار لذلك، فقالوا: قيراط، ودينار - وميم دِمَّاس، فقالوا كذلك: ديماس، فيمن قال: دماميس، وباءِ دِبَّاج، فقالوا: ديباج، فيمن قال: دَبَابِيج.

وأما فتح اللام من «لَيْلاَ» فجائز هو والبدل جميعًا؛ وذلك أن منهم من يفتح لام الجر مع الظاهر.

حكى أبو الحسن عن أبى عبيدة أن بعضهم قرأ: «وإن كان مَكْرُهم لَتزُولَ منه الجبال»[(٢)]، وحسنُ أيضًا مع «أنْ» لمشابهتها المضمر، كما يشبه المضمر الحرف، فيبنى. وعليه اختاروا: ﴿وما كان جَوَابَ قومه إلا أن قالوا﴾[(٣)]، فجعلوا اسم كان «أنْ قالوا». لأنه ضارع المضمر بالامتناع من وصفه، كالامتناع من وصف المضمر. والمضمر أعرف من «جوابَ قومه». وإذا كان أعرف كان بكونه اسم كان أجدر.

وأما إبداله أحد المثلين مع الفتح فقد جاءَ ذلك، ألا ترى إلى قول سعد بن قُرْط:

يَا لَيتَمَا أُمُّنا شَالَتْ نَعَامَتُهَا أَيْمَا إِلَى جَنَّة أَيْمَا إِلَى نَار[(٤)]

يريد: أما، بالفتح.

ومثله ما رويناه عن قطرب أيضًا من قول الراجز:

لاَ تُفْسِدُوا آبَالُكُمْ أَيْمَا لَنَا أَيْمَا لَكُمْ[(٥)]

فاجتمع من ذلك أن صار اللفظ إلى «لَيْلاَ»، وعليه قال الخليل: فى لن: إن أصلها «لا أن»، فحذف الهمزة تخفيفًا، والألف لالتقاء الساكنين.

* * *

---

(١) انظر: (الكشاف ٤/٦٩، القرطبى ١٧/٢٦٨، الرازى ٢٩/٢٤٨).

(٢) سورة إبراهيم الآية (٤٦).

(٣) سورة الأعراف الآية (٨٢).

(٤) سبق الاستشهاد به فى صفحة ١/٤٠٠.

(٥) سبق الاستشهاد به فى صفحة ١/٤٠٠.

ســورة المجـادلـة

بسم الله الرحمن الرحيم

مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ (٧)

قرأ: «مَا تَكُونُ مِنْ نَجوَى ثَلاَثَة»، بالتاء[١] - أبو جعفر وأبو حية[٢].

قال أبو الفتح: التذكير الذى عليه العامة هو الوجه؛ لما هناك من الشّياع وعموم الجنسية، كقولك: ما جاءنى من امرأة، وما حضرنى من جارية. وأما «تكون»، بالتاء فلاعتزام لفظ التأنيث، حتى كأنه قال: ما تكون من نجوى ثَلاثة، كما تقول: ما قامت امرأة، ولا حضرت جارية وما تكون نجوى ثلاثة.

* * *

تَفَسَّحُوا (١١)

ومن ذلك قرأة الحسن وداود بن أبى هند: «تَفَاسَحُوا»، بألف[٣].

قال أبو الفتح: هذا لائق بالغرض؛ لأنه إذا قيل: تفسحوا فى المجلس لم يكن فيه إصراح بدليل: ليفسح بعضكم لبعض، وإنما ظاهر معناه: ليكن هناك تفسُّح.

وأما التفاسح فتفاعل، والمراد به هنا المفاعلة، وبابها أن يكون لما فوق الواحد، كالمقاسمة والمكايلة والمساقاة والمشاربة، إلا أنه قد يستفاد أيضًا مع «تفسحوا» هذا المعنى؛ لأنه لم يُقصد به تفسح مخصوص، فهو شائع بينهم، فسرى لذلك فى جميعهم.

* * *

(١) وقراءة شيبة، والأعرج، وعيسى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٤، الإتحاف ٤١٢، النشر ٣٨٥/٢، مجمع البيان ١٧٩/١٧، الفراء ١٤٠/٣، التبيان ٥٤٤/٩، البحر المحيط ٢٣٤/٨، الإتحاف ٤١٢، الرازى ٢٦٤/٢٩، النحاس ٣٧٥/٣، تحبير التيسير ١٨٤).

(٢) فى غيره من المصادر: أبو حيوة.

(٣) وقراءة عيسى، وقتادة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٤، الإتحاف ٤١٢، القرطبى ٢٩٧/١٧، الكشاف ٧٥/٤، البحر المحيط ٢٣٦/٨ النحاس ٣٧٨/٣، الفراء ١٤١/٣ الرازى ٢٦٨/٢٩).

﴿اتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ﴾ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن: «اتَّخَذُوا إِيمَانَهُم»، بكسر الهمزة[1].

قال أَبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أَى: اتخذوا إِظهار إِيمَانِهِم جُنَّة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين، وهذا حديث المنافقين المعروف.

* * *

---

(١) وقراءة أبى العالية. انظر: (الكشاف ٤/٧٧، البحر المحيط ٨/٢٣٨، القرطبى ١٧/٣٠٤ مجمع البيان ٩/٢٥٤، الرازى ٢٩/٢٧٤).

ســـورة الحشـــر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً﴾ (٧)

قرأ: «كَى لا تَكُونَ دُولَةٌ»، بالتاء مرفوعة الدال والهاء(١) - أبو جعفر يزيد.

قال أَبو الفتح: منهم من لا يفصل بين الدَّولَة والدُّولَـة ، ومنهـم مـن يفصـل فيقـول: الدَّولة فى الْمُلْك، والدُّولَةُ فى الْمِلْك. «وتكون» هنا هى التامة، ولا خبر لها، أَى: كى لا تقع دُولَةٌ أَو تحدث دولة بين الأَغنياء. وإِن شئت كـانت صفـة لــ«دولـة»، وإِن شئت كانت متعلقة بنفس «دُولَة»، تُداوَل بين الأَغنياء، وإِن شئتِ علقتها بنفـس «تكـون» أَى: لا تحدث بين الأَغنياء منكم، وإِن شئت جعلتها «كان» الناقصة، وجعلت «بـين» خبرهـا. والأَول الوجه، ومعناه: كى لا تقع دُولَة فيه أَو عليه، يعنى على الْمُفَاءِ من عند الله.

* * *

﴿جُدُرٍ﴾ (١٤)

ومن ذلك قراءَة أَبى رجاء وأَبى حية: «جُدْر»(٢)، بضم الجيم، وتسكين الدال.

قال أَبو الفتح: هذه مخففة من جُدُر، جمع جِدَار. وأَمـا مـن قـرأَ: «مـن وراء جِـدَار» فيحتمل أَمرين:

أَحدهمـا: أَن يكـون واحـدًا وقـع موقـع الجماعـة، كقولـه تعـالى: ﴿ثـم يخرجكـم طِفلا﴾(٣)، أَى: أَطفالا.

---

(١) وقراءة ابن عامر، وأَبى حيوة، والأَعـرج، والحلوانـى، والأزرق. انظـر: (مختصـر شـواذ القـراءات ١٥٥، الإتحاف ٤١٣، القرطبى ١٦/١٨، النشر ٣٨٦/٢، غيـث النفـع ٣٦٦، البحـر المحيـط ٢٤٥/٨، التيسير ٢١٩ التبيان ٥٦٠/٩، الكشف ٣١٦/٢، مجمع البيـان ٢٥٩/٩، الطـبرى ٢٦/٢٨، تحبير التيسير ١٨٥ العنوان ١٧٩).

(٢) وقراءة الحسن، وابن كثير، والأعمـش، وعـاصم، وابـن وثـاب. انظـر: (مختصـر شـواذ القـراءات ١٥٥، الإتحاف ٤١٤، الكشاف ٨٥/٤، القرطبى ٣٥/١٨، البحر المحيط ٢٤٩/٨، مجمع البيـان ٢٦٣/٩، الرازى ٢٩٠/٢٩).

(٣) سورة غافر الآية (٦٧).

وفيه وجه آخر لطيف، وفيه الصنعة، وهو: أن يكون «جِدَار» تكسير جدار أيضًا، فتكون ألف جدار فى الواحد، كألف كِتَاب وحِساب، وفى الجماعة كألف ظِرَاف وكِرام. ومثله مما كسِّر من فِعَال على فِعَال قولهم: ناقة هِجَان ونوق هِجَان، ودِرع دِلَاص وأدرُع دِلَاص. ويدل على أن هجانا ليس لفظًا واحدًا يقع على الواحد فما فوقه كَجُنُب وبابه - قولهم: هِجَانَان، وهذا واضح.

وإنما جاز تكسير فِعَال على فِعَال من حيث كانت فِعَال أخت فَعِيل. ألا ترى كل واحد منهما ثلاثيا وقبل لامه حرف لين؟ فكما كُسِّر فَعِيل على فِعَال كشَرِيف وشِرَاف، وكَرِيم وكِرَام - كذلك أيضًا جاز تكسير فِعَال على فِعَال، وكما أن ألف جِدَار فى الواحد ليست ألف جدار فى الجمع - فكذلك كسرة الجيم فيه غير كسرته فيه، وفتحة الدال فيه غير فتحته فيه، كما أن كسرة الشين فى شِرَاف غير فتحتها فى شريف، وكما أن فتحة الدال من جدار غير كسرة الراء من شَرِيف.

فهذا الخلاف لفظًا هو الذى سوَّغ اعتقاد المتفقَين لفظًا مختلفين تقديرًا ومعنى.

وهذا غَور من العربية بَطِين، وله نظائر كثيرة، وفيه صنعة لطيفة. وقد أفردنا له بابا فى كتابنا الخصائص فيما اتفق لفظه واختلف معناه من الحروف والحركات والسكون[1]، ومثله سواء قول الله تعالى: ﴿واجعَلْنا للمتقين إماما﴾[2]، يكون «إِمام» جمع إِمَام، على ما شرحناه فى جِدَار. وذهب أبو الحسن إلى أنه جمع آمٍّ، كقائم وقيام.

* * *

ٱلْقُدُّوسُ ﴿٢٣﴾

ومن ذلك قال ابن مجاهد وأبو حاتم عن يعقوب، قال: سمعت أعرابيًا يكنى أبا الدينار عند الكسائى يقرأ: «الْقَدُّوسُ»، بفتح القاف[3].

قال أبو الفتح: فَعُّول فى الصفة قليل، وذكر سيبويه فى الصفة السَّبُّوحُ، والْقَدُّوسُ.

---

(١) انظر: الخصائص ٢/٩٥ باب فى اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فى الحروف والحركات والسكنات.

(٢) سورة الفرقان الآية (٧٤).

(٣) وقراءة أبى السمال. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٥، القرطبى ١٨/٤٥، الكشاف ٤/٨٧، البحر المحيط ٨/٢٥١، النحاس ٣/٤٠٦، الآلوسى ٢٨/٦٢، ٦٣).

وحكى في الصفة أيضًا السُّبُّوحُ، والْقُدُّوسُ، بالضم. وإثبات الْفَعُّول الاسم كَشَبُّوط، وسَمُّور، وتَنُّور، وسَفُّود، وهَبُّود - لجبل باليمامة - وعَبُّود.

* * *

﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ ١٠

ومن ذلك قرأ الأعمش: «وَلاَ تجعَلْ في قُلُوبِنَا غِمْرًا»[1].

قال أبو الفتح: هو راجع بالمعنى إلى أنه من قولهم: مِنْدِيل الْغَمَرِ؛ لأنه الدنس وفساد المعتقد. وكلام العرب لطيف المذهب، وكريم المضطرب لكن بقى من يَشُبُّه، ويَنْجلى بنظره أغماؤه وأَشْبَهُ.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٥، الكشاف ٤/٨٥).

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بُرَءَٰٓؤُاْ﴾ (٤)

قرأ عيسى الثقفى: «بِرَاءٌ»، بكسر الباء(١)، وليس بين الراءِ والألف همزة، فى وزن براعٍ.

قال أبو الفتح: هذا جمع بَرِىء، وفى تكسيره أربعة أوجه: بَرِىءٌ وبِرَاءٌ كظريف وظِرَاف، وبَرِىءٌ وأَبرِيَاء كصديق وأَصدقاء، وبَرِىءٌ وبُرَآء كشريف وشُرَفَاء، وبَرِىءٌ وبُرَاء - على فُعَال - كتُؤَام، ورُبَاب: جمع شاة رُبَّى: حديثة العهد بالنّتاج. وعليه بيت الحارث(٢):

فإنّـا مِنْ حَربِهـم لَبُـرَاءُ (٣)

وقال الفراء: أراد بُرَآء، فحذف الهمزة التى هى لام تخفيفًا، فأخذ هذا الموضع من أبى الحسن فى قوله: إن أشياءَ أصلها أَشْيِيَاء، ومذهبه هذا يوجب ترك صرف بُرَاء؛ لأنها عنده همزة التأْنيث.

* * *

---

(١) وقراءة أبى عمرو، وابن أبى إسحاق. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١١٩، البحر المحيط ٨/٢٥٤، النحاس ٣/٤١٣، القرطبى ١٨/٥٦، الفراء ٣/١٥٠، الرازى ٢٩/٣٠١، مجمع البيان ٩/٢٦٨).

(٢) من معلقته التى مطلعها:

آذنتنا ببينها أسماء   رب ثاوٍ يمل منهُ الثواء

انظر: (شرح المعلقات السبع ١٨٤).

(٣) البيت بتمامه:

أم جنايا بنى عتيق فمن يغـ   ـدر فإنا من حربهم لبراءُ

فَعَاقَبْتُمْ ﴿١١﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعرج: «فَعَقَّبْتُمْ»[١].

النخَعى والزُّهرى ويحيى - بِخلاف -: «فَعَقَبْتُم»، خفيفة القاف من غير أَلف[٢].

مسروق: «فَعَقِبْتُم»[٣]، بكسر القاف بغير أَلف.

وقراءَة الناس: ﴿فَعَاقَبْتُم﴾.

قال أَبو الفتح: روينا عن قطرب، قال: «فَعَاقَبْتُم»: أَصبتم عُقَبا منهن. يقال عاقب الرجل شيئًا: إِذا أَخذ شيئًا، وأَنشد لطرفة[٤]:

فَعَقَبْتُم بِذَنُوبٍ غَيرَ مَرْ[٥]

جمع مَرَّة، فسروه على أَعطيتم وَعُدتُم. وقال فى قوله: ﴿وَلَم يُعَقِّب﴾[٦]: لم يرجع، كذا قال أَحمد بن يحيى.

قال أَبو حاتم: قرأَ مجاهد: «فَأَعقَبتُم»، قال: معنى أَعقَبتُم: صنعتم بهم مثل ما صنعوا بكم.

وحُكى عن أَبى عَوَانَةَ عن المغيرة: قرأت على إِبراهيم: «فعاقَبتُم»، فأَخذها علىّ: «فَعَقَبتُمّ»، خفيفة.

---

(١) وقراءة الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وحميد، والزهرى، وأبى حيوة، وعلقمة، والنخعى، والزعفرانى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٦، الإتحاف ٤١٥، الطبرى ٤٩/٢٨، الفراء ١٥٢/٣، الكشاف ٩٤/٤، مجمع البيان ٢٦٣/٩، التبيان ٥٨٥/٩، البحر المحيط ٢٥٧/٨، النحاس ٤١٧/٣).

(٢) وقراءة الأعرج، وأبى حيوة، وابن وثاب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٦، البحر المحيط ٢٥٧/٨، الكشاف ٩٤/٤، التبيان ٥٨٥/٩، مجمع البيان ٢٧٣/٩، القرطبى ٦٩/١٨).

(٣) وقراءة النخعى، والزهرى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٦، البحر المحيط ١٥٧/٨، الكشاف ٩٤/٤، القرطبى ٦٩/١٨، مجمع البيان ٢٧٣/٩).

(٤) من قصيدته التى مطلعها:

أصحوت اليوم أم شاقتك هِر ... ومن الحب جنونٌ مُستَعِرْ

انظر: (ديوانه ٥٠).

(٥) صدره: «ولقد كنتُ عليكُمْ عاتبا». انظر: (ديوانه ٥٩).

وعقبتم: جدتم عقب ذلك، الذنوب: النصيب من العطاء.

(٦) سورة النمل الآية (١٠)، وسورة القصص الآية (٣١).

وحُكي عن الأعمش، قال: «عَقَبْتُم»: «عَقِبْتُم»، فقد يجوز أن يكون عَقِبْتُم بوزن غَنِمتُم ومعناه جميعًا. ورُوي أيضًا بيت طرفة: «فَعَقِبتم»، بكسر القاف.

* * *

سورة الصف

بسم الله الرحمن الرحيم

وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۝٧

قرأ طلحة[1]: «وهو يَدَّعِي إلى الإسلام»[2].

قال أبو الفتح: ظاهر هذا أن يقال: يَدَّعِي الإسلام، إلا أنه لَمَّا كان يَدَّعِي الإسلام: ينتسب إليه، قال: يَدَّعِي إلى الإسلام، حملا على معناه، كقول الله تعالى: ﴿هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾[3]، وعادة الاستعمال: هل لك فى كذا، لكنه لما كان معناه أدعوك إلى أَنْ تَزَكَّى استعمل «إلى» هنا، تطاولا نحو المعنى. وقد تقدم هذا، وهو غَورٌ عظيم.

* * *

(١) هو طلحة بن مصرف كما فى المختصر ١٥٦، وغيره.

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٦، القرطبى ٨٤/١٨، البحر المحيط ٢٦٢/٨، النحاس ٤٢٢/٣، ٤٢٣).

(٣) سورة النازعات الآية (١٨)، وهى قراءة: نافع، وابن كثير، وأبى جعفر، ويعقوب، وابن محيصن، وأبى عمرو (فى رواية). انظر: (الإتحاف ٤٣٢، البحر المحيط ٤٢١/٨، الطبرى ٢٥/٣٠، القرطبى ٢٠١/١٩، العنوان ١٨٨ التبيان ٢٥٦/١٠، السبعة ٦٧١، النشر ٣٩٨/٢، الكشاف ٢١٣/٤، مجمع البيان ٤١٣/١٠، غيث النفع ٣٨٠، النحاس ٦٢٠/٣، تحبير التيسير ١٩٣).

سورة الجمعة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ﴾ (٦)

قرأ ابن يعمر وابن أبى إسحاق: «فَتَمَنَّوِا الْمَوتَ»(١)، بالكسر.

قال أبو الفتح: قد سبق القول على هذا فيما مضى، فأغنى عنه هنا.

* * *

﴿فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ (٩)

ومن ذلك قراءَة علّى عليه السلام، وعمر صلوات الله عليه، وابن مسعود وابن عباس وأُبَىّ بن كعب وابن عمر وابن الزبير رضى الله عنهم، وأبى العالية والسُّلَمى ومسروق وطاوس(٢) وسالم بن عبدالله(٣) وطلحة، بخلاف: «فَامضُوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ»(٤).

---

(١) وقراءة اليمانى، وابن محيصن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٧، الإتحاف ٤١٦، الكشاف ١٠٣/٤، البحر المحيط ٢٦٧/٨، الرازى ٦/٣٠).

(٢) الطاوس بن كيسان الخولانى الهمذانى، بالولاء، أبو عبدالرحمن: من أكابر التابعين، تفقهًا فى الدين ورواية للحديث، وتقشفًا فى العيش، وجرأة فى وعظ الخلفاء والملوك. وأصله من الفرس، ومولده ومنشأه فى اليمن. وتوفى حاجًا بالمزدلفة أو بمنى، وكان هشام بن عبدالملك حاجًا تلك السنة، فصلى عليه. وكان يأبى القرب من الملوك والأمراء، قال ابن عيينة: متجنبو السلطان ثلاثة: أبو ذر، وطاوس، والثورى. انظر: (تهذيب التهذيب ٨/٥، صفة الصفوة ١٦٠/٢، حلية الأولياء ٣/٤، ذيل المذيل ٩٢، ابن خلكان ٢٣٣/١، ٢٢٤/٣).

(٣) سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، القرشى العدوى: أحد فقهاء المدينة السبعة ومن سادات التابعين وعلمائهم وثقاتهم. دخل على سليمان بن عبدالملك فما زال سليمان يرحب به ويرفعه حتى أقعده معه على سريره، توفى فى المدينة. انظر: (تهذيب التهذيب ٤٣٦/٣، تهذيب ابن عساكر ٥٠/٦، غاية النهاية، ٣٠١/١، صفة الصفوة، ٥٠/٢، حلية الأولياء ١٩٣/٢، الأعلام ٧١/٣).

(٤) وقال فى البحر المحيط ٢٦٨/٨: وقرأ بها كبراء من الصحابة والتابعين. انظر: (مختصر شواذ=

قال أَبو الفتح: فى هذه القراءَة تفسير للقــراءَة العامـة: ﴿فَاسعَوا إِلَى ذِكْرِ اللهِ﴾، أَى: فاقصدوا، وتوجهوا. وليس فيـه دليـل علـى الإِسراع، وإِنمـا الغـرض المضـى إِليهـا، كقراءَة من ذكرنا.

* * *

=القراءات ١٥٧، الطبرى ٢٨/٦٥، ٦٦، القرطبى ١٨/١٠٢، التبيـان ١٠/٨، الفـراء ٣/١٥٦، الكشاف ٤/١٠٥ الآلوسى ٢٨/١٠٣).

سورة المنافقين

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ (٢)

قراءَة الحسن: «اتَّخذُوا إِيمَانَهُم جُنَّةً»[١].

قال أَبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: اتخذوا إِظهار إِيمانهم جنة، وقد مضى ذكر ذلك.

* * *

﴿أَسْتَغْفَرْتَ﴾ (٦)

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر: «آسْتَغْفَرْتَ»، بالمدّ[٢].

ورُوِى عنه: «اسْتَغْفَرْتَ»، بالوصل[٣].

قال أَبو الفتح: هاتان القراءَتان كلتاهما مضعوفتان.

أَما «آستغفرت»، بالمد؛ فلأَنه أَثبت همزة الوصل، وقد استُغنى عنها بهمزة الاستفهام من قبلها، وليس كذلك طريق العربية. أَلا ترى إِلى قول ذى الرمة[٤]:

أَستَحدَثَ الركْبُ عَنْ أَشْيَاعهم خبَرًا ... أَم عَاوَدَ الْقَلْبَ مِنْ أَطْرابهِ طَـرَب؟

وأَما «استغفرتَ»، بالوصل ففى الطرف الآخر من الضعف؛ وذلك أَنه حذف همزة

---

(١) انظر: (التبيان ١٠/١١، مجمع البيان ١٠/٢٩٠، البحر المحيط ٨/٢٧١، الإتحاف ٤١٦، الكشاف ٤/١٠٨).

(٢) وقراءة ابن وردان. انظر: (الإتحاف ٤١٦، البحر المحيط ٨/٢٧٣، النشر ٢/٣٨٨، الكشاف ٤/١١١، الآلوسى ٢٨/١١٤).

(٣) رواه معاذ عن أَبى عمرو، وابن مجاهد عن أَبى جعفر. انظر: (مختصر شواذ القراءات، ١٥٧، البحر المحيط ٨/٢٧٣).

(٤) انظر: (ديوانه ١). وفى الديوان: «أَم راجع القلب من أطرابه طَرَبُ».

الاستفهام، وهو يريدها. وهذا مما يختص بالتجوز فيه الشعر، لا القرآن، نحو قوله:

لَعَمـرُكَ مَا أدرى وَإِنْ كُـنْتُ دارِيًــــا ... شُعَيثُ بنُ سَهْـمٍ أَم شُعَيثُ بنُ مِنْقرِ(١)

* * *

(١) سبق الاستشهاد به.

سـورة التغابـن

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ ﴿١١﴾

قرأ: «يَهْدأْ قَلْبُهُ»، مهموزًا - عكرمة وعمرو بن دينار(١).

قال أَبو الفتح: أَى: يطمئن قلبه، كما قال: ﴿إلاَّ مَنْ أُكْرِه وقَلْبُه مُطْمَئِنٌّ بالإِيمانِ﴾(٢).

* * *

(١) وقراءة أبى بكر الصديق رضى الله عنه، ومالك بن دينار. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٨، البحر المحيط ٢٧٩/٨، الكشاف ١١٥/٤، الرازى ٢٦/٣٠، القرطبى ١٤٠/١٨، العكبرى ١٤١/٢).

(٢) سورة النحل الآية (١٠٦).

سورة الطلاق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ (١)

قرأ: «فَطَلِّقُوهُنَّ فى قُبْلِ عِدَّتِهِنَّ»[١] - النبى ﷺ وعثمان وابن عباس وأُبىٌّ بن كعب وجابر بن عبد الله ومجاهد وعلى بن الحسين وجعفر بن محمد، رضى الله عنهم.

قال أبو الفتح: هذه القراءَة تصديق لمعنى قراءَة الجماعة: ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾، أى عند عدَّتهن. ومثله قول الله تعالى: ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ﴾[٢]، أى: عند وقتها.

* * *

﴿إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ﴾ (٣)

ومن ذلك قراءَة داود بن أُبى هند: «إِنَّ الله بَالِغٌ» - منونةً - «أَمْرُهُ»، بالرفع[٣].

قال أبو الفتح: معناه أن أَمره بالغ ما يريده الله به، فقد بلغ أَمر الله ما أَراده، والمفعول كما ترى محذوف.

* * *

---

(١) ضبط كذلك فى مختصر شواذ القراءات بضم القاف وسكون الباء من قُبْل، وفى غيرهما: قُبُل: بضم القاف والباء. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٨، الكشاف ١١٨/٤، مجمع البيان ٣٠٢/١٠).

(٢) سورة الأعراف الآية (١٨٧).

(٣) وقراءة ابن أبى عبلة، وأبى عمرو، وعصمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٥٨، البحر المحيط ٢٨٣/٨، الفراء ١٦٣/٣، النحاس ٤٥٣/٣، العكبرى ١٤١/٢، القرطبى ١٦١/١٨، مجمع البيان ٣٠٢/١٠، الرازى ٣٤/٣٠).

سورة التحريم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَقُودُهَا﴾ (٦)

قرأ: «وُقُودُهَا» - بضم الواو - مجاهد والحسن وطلحة وعيسى الهمدانى[١].

قال أبو الفتح: هذا على حذف المضاف، أى: ذُو وُقُودِهَا يعنى ما تُطْعَمُهُ النارُ من الوقود. وقد مضى ذكره، وتفسير ما فيه.

* * *

﴿وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ (٨)

ومن ذلك قراءَة سهل بن شعيب: «وبإِيمَانِهِم»، مكسورة الهمزة[٢].

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك، وأنه معطوف على الظرف، على أن الظرف حال.

* * *

﴿وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ﴾ (١٢)

ومن ذلك قراءَة أبى رجاء: «وَكَتْبِه وكانت»، ساكنة التاءِ[٣]، واختلف عنه[٤]. وقرأ «وكِتَابِهِ»[٥].

---

(١) انظر: (الكشاف ٤/١٢٨، مجمع البيان ٣٠/٤٦).

(٢) وقراءة أبى حيوة. انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٤).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٥، الآلوسى ٢٨/١٦٥).

(٤) وردت - أيضًا -: «وكُتْبه» بضم الكاف مع تسكين التاء. انظر: (البحر المحيط ٨/٢٩٥، القرطبى ١٨/٢٠٤).

(٥) قراءة متواترة، وهى قراءة: نافع، وابن كثير، وابن عامر، وحمزة، والكسائى، وعاصم، وشعبة،=

قال أبو الفتح قال أبو حاتم: كتْبه أجمع من كتابه، وكلٌّ صواب. وعلى كل حال ففيه وضع المضاف موضع الجنس، وقد تقدم تفسيره.

* * *

=والحسن، وأبى رجاء، وأبى العالية، وأبى جعفر، وخلف. انظر: (الإتحاف ٤١٩، السبعة ٦٤١، النشر ٣٨٩/٢، التبيان ٥٣/١٠، العنوان ١٨١، التيسير ٢١٢، تحبير التيسير ١٨٧، الحجة ٣٤٩، الحجة لأبى زرعة ٧١٥، القرطبى ٢٠٤/١٨، مجمع البيان ٣١٧/١٠، الرازى ٥٠/٣٠، الكشف ٣٢٦/٢، ٣٢٧، غيث النفع ٣٧٠، البحر المحيط ٢٩٥/٨).

سورة الملك

بسم الله الرحمن الرحيم

وَقِيلَ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾

«وَقِيلَ هَذَا الَّذِى كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ»، ساكنة الدَّال، خفيفة[١]. قرأ به أبو رجاء والحسن والضحاك وعبدا لله بن مسلم بن يسار وقتادة وسَلاَّم ويعقوب.

قال أبو الفتح: تفسيره - وا لله أعلم - هذا الذى كنتم به تَدعون ا لله أن يوقعه بكم، كقوله تعالى: ﴿سَأَلَ سائِلٌ بِعَذَابٍ واقِعٍ﴾[٢].

ومعنى: «تَدّعون» - بالتشديد - على القراءَة العامة، أى: تتداعون بوقوعه، أى: كانت الدعوى بوقوعه فاشية منكم، كقوله: فى معنى العموم: ﴿وَلاَ تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ﴾[٣]، أى: لاَ يَفْشُ هذا فيكم. وليس معنى «تدّعون» هنا من ادعاءِ الحقوق أو المعاملات، إنما «تدّعون» بمعنى تتداعون من الدعاءِ لا من الدعوى قال:

فَمَا بَرِحَتْ خَيلٌ تَثُوبُ وتَدّعى[٤]

أى تَتَدَاعَى بينها: يالفُلان ! ونحو ذلك.

* * *

(١) وقراءة نافع، والأصمعى، وشعبة، وابن يسار، وابن أبى عبلة، وأبى زيد، وابن أبى إسحاق. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٠، الإتحاف ٤٢٠، النشر ٣٨٩/٢، تحبير التيسير ١٨٧، الطبرى ٨/٢٩، الكشاف ١٣٩/٤، القرطبى ٢٢١/١٨، الفراء ١٧١/٣، الأخفش ٥٠٤/٢، الرازى ٧٥/٣٠، التبيان ٧٠/١٠، البحر المحيط ٣٠٤/٨، مجمع البيان ٣٢٨/١٠).

(٢) سورة المعارج الآية (١).

(٣) سورة الحجرات الآية (١١).

(٤) سبق الاستشهاد به.

سورة القلم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَيْمَنٌ عَلَيْنَا بَٰلِغَةٌ﴾ (٣٩)

قرأ الحسن: «أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةً» بالنصب(١).

قال أبو الفتح: يجوز أن يكون «بالِغَةً» حالا من الضمير فى لكم؛ لأنه خبر عن «أيمان»، ففيه ضمير منه. وإن شئت جعلته حالا من الضمير فى «علينا» إذا جعلت «علينا» وصفا لأيمان، لا متعلقًا بنفس الـ«أيمان»؛ لأن فيه ضميرًا كما يكون فيه ضمير منه إذا كان خبرًا عنه.

ويجوز أن يكون حالا من نفس «أيمان» وإن كانت نكرة، كما أجاز أبو عمرو فى قوله سبحانه: ﴿وللْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بالمَعروفِ حَقًّا على المُتَّقِين﴾(٢) أن يكون «حقا» حالا من متاع.

* * *

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن﴾ (٤٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «يَومَ تَكْشِفُ عَنْ»، بالتاءِ والتاءِ منتصبة(٣).

ورُوى: «تُكْشَفُ»، بالتاءِ مضمومة.

قال أبو الفتح: أى: تَكشف الشدة والحال الحاضرة عن ساق. وهذا مثَل، أى: تأخذ فى أعْرَاضِهَا، ثم شُبهت بمن أراد أمرا وتأهب له، كيف يكشف عن ساقه؟

---

(١) وقراءة زيد بن على. انظر: (الإتحاف ٤٢١، الكشاف ١٤٦/٤، القرطبى ٢٤٧/١٨، الفراء ١٧٦/٣، الرازى ٩٣/٣٠، البحر المحيط ٣١٥/٨، العكبرى ١٤٣/٢، النحاس ٤٨٩/٣).

(٢) سورة البقرة الآية (٢٤١).

(٣) انظر: (الفراء ١٧٧/٣، الرازى ٩٥/٣٠، الكشاف ١٤٧/٤، الطبرى ٢٧/٢٩، القرطبى ٢٤٨/٨، العكبرى ١٤٣/٢، النحاس ٤٩٠/٣، البحر المحيط ٣١٦/٨).

قال[١]:

كَشَفَتْ لَكُمْ عَنْ سَاقِهَا   وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصَّرَاحُ

فأضمر الحال والشدة؛ لدلالة الموضع عليه.

ونظيره من إِضمار الفاعل لدلالة الحال عليه مسأَلة الكتاب: إذا كان غدا فأْتنى، أَى: إذا كان ما نحن عليه من البلاءِ فى غد فأتنى. وكذلك قولهم: من كذب كان شرًّا له، أَى: كان الكذب شرًّا، فأَضمر المصدر لدلالة المثال عليه.

وأما «تُكشَفُ» بتاءٍ مضمومة فعلى نحو ذلك أيضًا، أَى: تُكشف الصورة والآخرة هناك عن شدة، ويسرى ثوبها عن الحال الصعبة، والطريق واحد.

* * *

لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ ﴿٤٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن هُرمز والحسن: «لَولاَ أَنْ تَدَّارَكَهُ»[٢]، مشددة.

قال أَبو الفتح: روى هذه القراءَة أَبو حاتم عن الأَعرج لا غير، قال: وقال بعضهم: سأَلت عنها أَبا عمرو فقال: لا.

قال أَبو حاتم: لا يجوز ذلك؛ لأَنه فِعل ماض، وليست فيها إِلا تاء واحدة، ولا يجوز تتداركه، وهذا خطأ منه، أَو عليه.

قال أَبو الفتح: قول أَبى حاتم: هذا خطأُ - لا وجه له؛ وذلك أَنه يجوز على حكاية الحال الماضية المنقضية، أَى لولا أَن كان يقال فيه: تتداركه، كما تقول: كان زيد سيقوم، أَى: كان متوقعًا منه القيام، فكذلك هذا: لولا أَن يقال: تتداركه نعمة من ربه لَنُبذَ بِالْعَرَاءِ. ومثله ما أَنشدناه أَبو علىّ، وهو رأيه وتفسيره من قوله:

فَإِنْ تَقْتُلُونَا يَومَ حَرَّةِ وَاقِمٍ   فَلسنَا عَلَى الْإِسلاَمِ أَوَّلَ مَن قُتِل

أَى: فإِن تكونوا الآن معروفًا هذا من خلالكم فيما مضى فلسنا كذا، وعليه قول

---

(١) هو لسعد بن مالك جد طرفة بن العبد فى قصيدة مطلعها:

يا بؤس للحرب التى   وضعت أراهط فاستراحوا

انظر: (ديوان الحماسة ١/١٤٤، الخصائص ٣/٢٥٤).

(٢) وقراءة الأعمش. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٠، الإتحاف ٤٢١، الكشاف ٤/١٤٨، الرازى ٣/٩٨، القرطبى ١٨/٢٥٣، النحاس ٣/٤٩٣).

الله سبحانه: ﴿فَوَجَدَ فيها رَجُلَين يَقْتتِلان هذا مِن شِيعَتِه وهذا مِن عَدُوّه﴾، فأشار سبحانه إليهما إشارة الحاضر؛ لأنه لما كان حكاية حال صارت كأنها حاضرة، فقيل: هذا، وهذا. لولا ذلك لقيل: أحدهما كذا، والآخر كذا. وكذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُم باسِطٌ ذِرَاعَيه بالوَصِيدِ﴾(١)، أعمل اسم الفاعل وإن كان لِمَا مضى لما أراد الحال، فكأنها حاضرة. واسم الفاعل يعمل فى الحال، كما يعمل فى الاستقبال. وقد مضى هذا فى الكتاب، وفى غيره من كتبنا مشروحًا ملخصًا.

* * *

---

(١) سورة الكهف الآية (١٨).

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ ﴿١٤﴾

قال ابن مجاهد: حدثنا الطبرى[1] عن العباس بن الوليد، عن عبد الحميد بن بكّار، عن أيوب، عن يحيى، عن ابن عامر: «وحُمّلَتِ الأرضُ». مشددة الميم[2]. قال ابن مجاهد: وما أدرى ما هذا؟.

قال أبو الفتح: هذا الذى تبشّع على ابن مجاهد حتى أنكره من هذه القراءَة - صحيح، وواضح؛ وذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثانى، حتى كأنه فى الأصل: وحمّلنا قدرتَنا، أو ملَكا من ملائكتنا، أو نحو ذلك، الأرض، ثم أسند الفعل إلى المفعول الثانى، فبُنى له، فقيل: فَحُمّلَتِ الأرض. ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه، فقلت: وحُمّلَت قُدرَتُنا الأرضَ. وهذا كقولك: أَلْبست زيدًا الجبّة، فإن أقمت المفعول الأول مقام الفاعل قلت: أُلْبِسَ زَيدٌ الْجُبَّةَ، وإن حذفت المفعول الأول أقمت الثانى مقامَه، فقلت: أُلبسَتِ الجبّةُ. نعم، وقد كان أيضًا يجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يُبنى الفعل للمفعول الثانى، فتقول: أُلبسَت الجبّةُ زيدًا، على طريق القلب؛ للاتساع، وارتفاع الشك. فإذا جاز على هذا أن تقول حُمّلَت الأرضُ الملَكَ، فتقيم الأرض مقام الفاعل مع ذكر المفعول الأول - فما ظنك بجواز ذلك وحسنه، بل بوجوبه إذا حُذف المفعول الأول؟ وكذلك أَطعمت زيدًا الخبز، وأُطْعم زيد الخبزَ، وتتّسع فتقول: أُطْعِمَ

(١) محمد بن جرير بن يزيد الطبرى، أبو جعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد فى طبرستان، واستوطن فى بغداد وتوفى سنة ٣١٠ هـ بها. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى. له «أخبار الرسل والملوك - ط» يعرف بتاريخ الطبرى فى ١١ جزءًا، و«جامع البيان فى تفسير القرآن - ط» يعرف بتفسير الطبرى، فى ٣٠ جزءًا، وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وكان مجتهدًا فى أحكام الدين لا يقلد أحدًا، وكان أسمر، أعين، نحيف الجسم، فصيحًا. انظر: (نقباء البشر ١/٢٧٤، ٦/٦٩ الأعلام).

(٢) قراءة الأعمش، وابن أبى عبلة، وابن مقسم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦١، الإتحاف ٤٢٢، البحر المحيط ٨/٣٢٣، القرطبى ١٨/٢٦٥، غيث النفع ٣٧٢، العكبرى ٢/١٤٤).

الخبزُ زيدًا، ثم تحذف زيدًا، فلا تجد بُدًّا من إقامة الخبز مقام الفاعل، فتقول: أُطْعِمَ الْخُبزُ. ومثله أُركِبَ الفرس وأُبثّ الحديثُ، وكُسِيت الجبّةُ، وأُطْعِمَ الطعامُ، وسُقِىَ الشرابُ، ولُقِىَ الخيرُ، ووُقِىَ الشرُّ. ورحم الله ابن مجاهد ! فلقد كان كبيرًا فى موضعه، مُسَلِّمًا فيما لم يَمهَر به.

* * *

ٱلْخَٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾

ومن ذلك قراءَة الزهرى والحسن وموسى بن طلحة: «الْخاطِيُونَ»، بإِثبات الياءِ، ولا يهمز(١).

قال أَبو الفتح: يحتمل هذا قولين:

أَحدهما: أَن يكون تخفيفًا للهمز، لكن على مذهب أَبى الحسن فى قول الله تعالى: «يَستَهزِيُونَ»(٢)، بإِخلاص الهمزة فى اللفظ ياء، لانكسار ما قبلها. وسيبويه يجعلها بين بين على مذهبه فى مثل ذلك، وقد ذكرناه، وفيه بعض الطول، ومثله أَيضًا يَدِق على القراء. والآخر: أَن يكون قد بقى من الهمز جُزْءٌ ما على مذهب سيبويه، إِلا أَنه يَلطف على القراء، فيقولونه بإِخلاص الياءِ، ومعذورون فيه لغموضه.

* * *

وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾

ومن ذلك ذَكَر محمد بن ذكوان أَنه سمع أَباه يقرأُ: «وَلَو يَقُولُ عَلَينا بَعض الأَقاويل»(٣).

قال أَبو الفتح: فى هذه القراءَة تعريض بما صرحت به القراءَة العامة التى هى: ﴿ولو تَقَوَّلَ﴾، ؛ذلك أَن ﴿تقوَّلَ﴾ لا تُستعمل إِلاَّ مع التكذب، فهى مثل تخرّص وتزيّد. وأَما «يَقُول» فليست مختصة بالباطل دون الحق، وبالكذب دون الصدق، لكن قوله تعالى: ﴿بَعْضَ الأَقاويل﴾ فيه الكناية والتعريض بالقبيح، كقولك: للرجل وأَنت فى ذكر

---

(١) وقراءة طلحة، والعتكى. انظر: (الرازى ١١٦/٣٠، البحر المحيط ٣٢٧/٨، القرطبى ٢٧٤/١٨، النحاس ٥٠١/٣).

(٢) سورة الأنعام الآية (٥).

(٣) انظر: (البحر المحيط ٣٢٩/٨).

التعتُّب عليه: لو ذَكَرَنى لاحتملته؛ أى: لو ذَكَرنى بغير الجميل، ودل قولك: لاحتملته وما كنتما عليه من الأحوال على ذلك، فكذلك قوله: ﴿**لأَخَذْنا مِنْه باليَمِين ثم لَقَطَعْنَا منه الوَتِين**﴾، لاسيما وهناك قوله: ﴿**علينا**﴾، فهذا أيضًا مما يصحب الذّكر غير الطيب؛ لأنه عليه، لا له.

* * *

سورة المعارج

بسم الله الرحمن الرحيم

قرأ: ﴿سَأَلَ سَآئِلٌ ①﴾

قرأ: «سَال سَيْلٌ»[1]- ابن عباس.

قال أبو الفتح: السيل هنا: الماءُ السائل، وأصله المصدر من قولك: سَالَ الْمَـاءُ سَيْلاً، إلا أنه أُوقِع على الفـاعل كقولـه: ﴿إنْ أصبـح مـاؤكم غوْرا﴾[2]، أى: غـائرًا. يؤكـد ذلك عندك ما أَنشدَناه أبو على من قوله:

فَلَيْتَـكَ حَـال الْبَحْرُ دُونَكَ كُـلُّهُ فَكُنْتَ لَقًى تَجْرِى عَلَيْـكَ السَّوَائِـلُ

قال أبو على فتكسيره سيلا على ما يكسّر عليـه سـائل، وهـو قولـك؛ السـوائل - يشهد بما ذكرناه.

ومثل ذلك مما كُسر من المصادر تكسير اسم الفاعل لكونه فى معناه ما أَنشدَناه أَيضًا من قوله:

وَإِنَّكَ يَاعَـامِ بْنَ فَـارِس قُـرْزُل مُعِيدٌ عَلَى قِيلِ الْخَنَا وَالْهَوَاجـر[3]

فكسّر الْهُجْرَ، وهو الفحش على الهواجر، حتى كأنه إنما كسّر هَـاجِرًا، لا هُجْـرًا. فاعرف ذلك إلى غيره، مما يدل على مشابهة المصدر لاسم الفاعل.

* * *

سورة نوح

لا شيءَ فيها

* * *

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٢، القرطبى ٢٧٩/١٨، مجمع البيان ٣٥١/١٠، الرازى ١٢١/٣٠، ١٢٢، الكشاف ١٥٦/٤).

(٢) سورة الملك الآية (٣٠).

(٣) سبق الاستشهاد به فى (١٣٨/١).

ســورة الجــن

بسم الله الرحمن الرحيم

أوحي ﴿١﴾

قرأ: «أُحِيَ» - من وَحَيْتُ، في وزن فُعِل(١) - جُؤَيَّةُ بن عائذ.

قال أبو الفتح: يقال: أوحيت إليه، وَوحَيْت إليه. قال العجاج(٢):

وَحَى لَهَا الْقَرَارَ فاستقرّت

وأصله: «وُحِيَ»، فلما انضمت الواو ضما لازمًا همزت، على قوله تعالى: ﴿وإذا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾.(٣) وقالوا في وجُوه: أجُوه، وفي وُرْقَة: أُرْقَة، وقالوا: أُجْنَة، يريدون: الوُجْنَة.

قال أبو حاتم: ولم يستعملوها على الأصل: وُجْنَة. وتقول على هذا: أُحِيَ إليه، فهو مَوْحِيٌّ إليه، فتردّ الواو لزوال الضمة عنها. ومثله: أُعِدَ فهو موعود، وأُرِثَ المال فهو موروث. ولا يجوز مأعُود، ولا مأرُوث؛ لزوال الضمة عن الواو. فأما قوله:

وَمِنْ حَدِيثٍ يَزِيدُنِي مِقَةً   مَا لِحَدِيثِ الْمأْمُوقِ مِنْ ثَمَنِ(٤)

فليس على الهمز، لكنه أراد الْمَوْمُوق، إلا أنه أبدل الواو ألفا، لانفتاح ما قبلها وإن كانت ساكنة، كما قالوا في يَوْجَلُ: يَاجَلُ، وفي يَوْحل يَاحَلُ، وفي يَوْتَعِدُ - في اللغة الحجازية -: يَاتَعِدُ، وفي يَوْتَزِنُ: يَاتَزِن. فهذا على قلب الواو ألفا لانفتاح ما قبلها، ليس على طريق الهمز.

---

(١) وقراءة الكسائي، وابن أبي عبلة، وزيد بن علي. انظر: (البحر المحيط ٣٤٦/٨، الفراء ١٩٠/٣، الكشاف ١٦٦/٤، العكبري ١٤٥/٤، النحاس ٥٢٠/٣، مجمع البيان ٣٦٦/١٠، الآلوسي ٨٢/٢٩، لسان العرب «وحى»).

(٢) انظر: (ديوانه ٥).

(٣) سورة المرسلات الآية (١١).

(٤) هو لمالك بن أسماء. انظر: (ذيل الأمالي ٩٢).

وينبغى أن يحمل على هذا أيضًا قوله عليه السلام: «ارجعن مَأْزورات غير مأْجورات»، يريد: مَوْزُورَات، ثم تقلب الواو؛ لما ذكرنا - ألفا. وعلى أنه قد يمكن أن يكون قلَب الواو همزة هنا إِتباعا لمأْجورات.

* * *

جَدُّ رَبِّنَا (٣)

ومن ذلك قراءَة عكرمة: «جَدًّا ربُّنَا»(١).

ورُوى عنه: «جَدٌّ ربُّنَا»(٢)، وغلّط الذى رواه.

قال أَبو الفتح: أَما انتصاب «جَدًّا» فعلى التميز، أَى: تعالى ربنا جَدًّا، ثم قُدِّم الْمُمَيَّزُ، على قولك: حسن وجهًا زيدٌ.

فأَما «جَدٌّ ربُّنَا» فإِنه على إِنكار ابن مجاهد صحيح؛ وذلك أَنه أَراد: وأَنه تعالى جَدٌّ جَدُّ رَبِّنَا على البدل، ثم حَذف الثانى، وأَقام المضاف إِليه مقامه. وهذا على قوله سبحانه: ﴿إِنا زَيّنا السماءَ الدُّنْيا بِزِينَةٍ الكواكبِ﴾(٣)، أَى: زينةِ الكواكب، فـ«الكواكب» إِذا بدل من «زينة».

فإِن قلت: فإِن الكواكب قد تسمى زينة، والربّ «تعالى» لا يسمى جَدًّا.

قيل: الكواكب فى الحقيقة ليست زينة، لكنها ذات الزينة. أَلا ترى إِلى القراءَة بالإِضافة وهى قوله: «بزِينِة الكواكبِ»(٤)؟ وأَنت أَيضًا تقول: تعالى ربُّنَا كما تقول: تعالى جَدُّ رَبِّنَا. فالتعالى مستعمل معهما جميعًا، كما يقال: يسرّنى زيدٌ قيامُه، وأَنت تقول: يسرنى زيد، ويسرّنى قيامه. وهذا بيان ما أَنكره ابن مجاهد.

* * *

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، القرطبى ٩/١٩، البحر المحيط ٣٤٨/٨).

(٢) انظر: (القرطبى ٩/١٩، البحر المحيط ٣٤٨/٨).

(٣) سورة الصافات الآية (٦).

(٤) هى قراءة ابن كثير، ونافع، وابن عامر، والكسائى، وأبى عمرو، والحسن، ويحيى بن وثاب، والأعمش، وشعبة، ويعقوب، وأبى جعفر، وخلف. انظر: (الإتحاف ٢٦٨، البحر المحيط ٣٥٢/٧١، السبعة ٤٧، النشر ٣٥٦/٢، التيسير ١٨٦، القرطبى ٦٥/١٥، الطبرى ٢٤/٢٣، الفراء ٣٨٤/٢، الأخفش ٤٥١/٢، غيث النفع، ٣٣٤).

أَن لَّن نَقُولَ ﴿٥﴾

ومن ذلك قـراءَة الحسن والجَحْدرى ويعقـوب وابـن أَبـى بكـرة، بخلاف: «أَنْ لَـنْ تَقَوَّلَ»(١).

قال أَبو الفتح: «كَذِبا» - فى هذه القراءَة - منصوب علـى المصدر من غير حـذف موصوف معه، وذلـك أَن «تَقَـوَّلَ» فـى معنـى تكـذّب، فجـرى مجـرى تبسـمتُ وَمِيضَ البرق، أَى: أَنه منصوب بفعل مضمر، ودلت عليه تبسـمت، أَى: أَومضـت. فعلـى هـذا كأَنه قال: أَن لن يكذب الإِنس والجن على الله كذبًا.

ومن رأَى أَن ينصب «وميض البرق» بنفس تبسمت؛ لأَنه بمعنى أَومضت نصب أَيضًـا «كذبا» بنفس «تقوَّل»؛ لأَنه بمعنى كذَب.

وأَما من قرأَ «أَنْ لَنْ تَقُولَ» بـوزن تقوم فإِنـه وَصْـف مصـدر محذوف، أَى: أَن لـن تقول الإِنس والجن على الله قولاً كذبا، فكذب هنا وصـف لا مصـدر، كقولـه تعـالى: ﴿وجاءُوا على قَمِيصه بِدَمٍ كَذِبٍ﴾، أَى: كاذب. فإِن جعلته هنا مصدرًا نصبته نصـب المفعول به، أَى: لن تقـول كذبـا، كقولـك: قلـت حقـا، وقلـت بـاطلاً، وقلـت شـعرًا، وقلت سجعًا. ولا يحسن أَن تجعله مع «تَقَوَّل» وصفا، أَى: تَقَـوُّلا كذبـا؛ لأَن التقـوّل لا يكون إِلا كذبا، فلا فائدة إِذًا فيه.

* * *

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ ﴿١٦﴾

ومن ذلك قراءَة الأَعمش ويحيى: «وَأَنْ لَوُ اسْتَقَامُوا»، بضم الواو(٢).

قال أَبو الفتـح: هـذا علـى تشبيه هـذه الـواو بـواو الجماعـة، نحـو قولـه: ﴿اشْتَرَوُا الضلالة﴾(٣)، كما شبهت تلك أَيضًا بهذه، فقرأُوا: «اشْتَرَوِا الضلالة»، وقد مضى ذلك.

* * *

(١) وهى قراءة عبد الرحمن بن أَبى بكر بن أَبى مقسم، وأَبى جعفر، يعنى أَبى إِسحاق. انظر: (تحبير التيسير ١٩٠، الإِتحاف ٤٢٥، البحر المحيط ٣٤٨/٨، التبيان ١٤٦/١٠، النشر ٣٩٢/٢، الآلوسى ٨٥/٢٩).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، البحر المحيط ٣٥٢/٨، القرطبى ١٨/١٩، النحاس ٥٢٤/٣، مجمع البيان ٣٧٠/١٠).

(٣) سورة البقرة الآية (١٦).

﴿لِبَدًا﴾ (١٩)

ومن ذلك قراءَة الجَحْدرى والحسن، بخلاف: «لُبَّدًا»(١)، مشددة.

قال أَبو الفتح: هذا وصف على فُعَّل: كَالْجُبَّاءِ، وَالزُّمَّلِ، وَاللُّبَّدِ: الكثير يركب بعضه بعضًا، حتى يتلبّد من كثرته.

ابن مجاهد: ورُوى عن عاصم الجَحْدرى: «لُبُدًا»، بضم اللام والباء(٢).

قال أَبو الفتح: هذا من الأَوصاف التى جاءَت على فُعُل، كرجل طُلُق، وناقة سُرُح.

* * *

﴿أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ﴾ (٢٥)

ومن ذلك ما رواه يحيى عن ابن عامر: «أَدْرِىَ أَقَرِيبٌ»، وهذا لا يجوز.

قال أَبو الفتح: طريق هذا أنه شبّه آخر فعل المتكلم بيائه، كقولك: هذا غلامى وصاحبى، وأَنّسه بذلك أَن للمتكلم فى «أدرى» حصة، وهى همزة المضارعة، كما أَن له حصة فى اللفظ، وهى ياؤه. وعلى كل حال فهذه شبهة السهو فيه، لا علة الصحة له، كما أَن ياءَ مصيبة أَشبهت فى اللفظ ياءَ صحيفة، حتى قالوا: مصائب، سهوا، كما قالوا: صحائف.

* * *

---

(١) وقراءة ابن محيصن، وأَبى العالية، والأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، الإتحاف ٤٢٦، الكشاف ١٧١/٤، مجمع البيان ٣٧٠/١٠، البحر المحيط ٣٥٣/٨، العكبرى ١٤٥/٢).

(٢) وقراءة مجاهد، وأَبى عمرو، وابن محيصن، والحسن، وأَبى حيوة، وابن السميفع، الأشهب العقيلى. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، الإتحاف ٤٢٦، الفراء ١٩٤/٣، مجمع البيان ٣٧٠/١٠، القرطبى ٢٤/١٩، البحر المحيط ٣٥٣/٨، الرازى ١٦٤/٣٠).

سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمُزَّمِّلُ ۝١﴾

﴿الْمُدَّثِّرُ ۝١﴾

قرأ عكرمة: «المُزَمِّل»[1]، و«المُدَثِّر»[2]، خفيفة الزاى، والدال، مشددة الميم، والثاء.

قال أبو الفتح: هذا على حذف المفعول، يريد: يا أيها المُزَمِّل نفسَه، والمُدَثِّر نفسَه؛ فحذفه فيهما جميعا. وحذف المفعول كثير، وفصيح، وعذب. ولا يركبه إلاَّ من قوىَ طبعه، وعَذُب وضعه. قال الله سبحانه: ﴿وأُتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَىء﴾[3]، أى: أُتيت من كل شىء شيئا، وأنشدنا أبو علىّ للحطيئة:

مُنَعَّمَةٌ تَصُونُ إِلَيْكَ مِنْهَا ... كَصَوْنِكَ مِنِ رِدَاءٍ شَرْعَبِىِّ[4]

أَى: تصون حديثها وتخزُنه، كقول الشَّنفرى:

كَأَنَّ لَهَا فِى الأَرْضِ نَسِيًّا تَقُصُّهُ ... عَلَى أُمِّهَا وَإِن تُخَاطِبْكَ تَبْلِتِ[5]

* * *

﴿قُمِ الَّيْلَ ۝٢﴾

ومن ذلك قراءة أبى السَّمال: «قُمُ الليل»[6].

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٣، البحر المحيط ٣٦٠/٨، مجمع البيان ٣٧٥/١٠، الرازى ١٧١/٣٠، العكبرى ١٤٥/٢).

(٢) انظر: نفس المراجع السابقة.

(٣) سورة النمل الآية (٢٣).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) سبق الاستشهاد به.

(٦) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٤، القرطبى ٣٣/١٩، الرازى ١٧٢/٣٠، البحر المحيط ٣٦٠، مجمع البيان ٣٦٠/٨).

وروح – عن أبى اليقظان – قال: سمعت أعرابيا من بَلْعَنْبر يقرأُ كذلك.

قال أبو الفتح: علة جواز ذلك أن الغرض فى هذه الحركة إنما التبلّغ بها هربا من اجتماع الساكنين، فبأى الحركات حركتَ أحدهما فقد وقع الغرض، ولعمرى إن الكسر أكثر، فأما ألا يجوز غيره فلا. حكى قطرب عنهم: «قُمَ اللّيْلَ»، «وقُلَ الحَقّ»[1]، وبعَ الثوبَ. فمن كسره فعلى أصل الباب، ومن ضم، أو كسر أيضا أتبع، ومن فتح فجنوحا إلى خفة الفتح.

* * *

وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾

ومن ذلك حدثنا عباس الدُّورىُّ عن أبى يحيى الحِمَّانِى، عن الأعمش، عن أنس أنه قرأ: «وأَقْوَمُ قِيلاً»، «وأَصْوَبُ»[2]. فقيل له: يا أبا حمزة، إنما هى: «وأَقْوَمُ قِيلاً»، فقال أنس: إن أقوم وأصوب وأهيأ واحد.

قال أبو الفتح: هذا يؤنّس بأن القوم كانوا يعتبرون المعانى، ويخلدون إليها، فإذا حصّلوها وحصّنوها سامحوا أنفسهم فى العبارات عنها.

ومن ذلك ما رويناه عن أبى زيد أن أبا سَرَّار الغَنَوِىّ كان يقرأ: «فَحَاسُوا خِلالَ الدِّيارِ»[3]، بالحاءِ غير معجمة. فقيل له: إنما هو «جاسوا»، فقال: حاسوا، وجاسوا واحد.

ومن ذلك حكاية ذى الرّمة فى قوله:

وَظَاهِرِ لَهَا مِنْ يَابِسِ الشَّخْتِ[4]

فقيل له: أنشدتنا بائس الشخت فقال: بائس، ويابس واحد.

وأخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى قال: قال بعض أصحاب ابن الأعرابى له فى قول الشاعر[5]:

---

(١) سورة الكهف الآية (٢٩).

(٢) انظر: (الفراء ٣٠/١٧٦، الكشاف ٤/١٧٦، القرطبى ١٩/٤١، الآلوسى ٢٩/١٠٥).

(٣) سورة الإسراء الآية (٢٥).

(٤) سبق الاستشهاد به.

(٥) للمرقش الأكبر من قصيدة مطلعها:

وَمَوْضَع زَبْنٍ لا أُرِيدُ مَبِيتَهُ[1] كَأَنِّى بِهِ مِنْ شِدَّةِ الرَّوْعِ آنِسُ[2]

أنشدتناه وموضع ضِيق، فقال له ابن الأعرابى: سبحان الله! تصحبنا منذ كذا وكذا سنة ولا تدرى أن «زَبْن» و «ضيق» واحد؟.

* * *

=من آل أسماء الطلول الدوارس يخطط فيها الطير قفر بَسَابِسُ

انظر: (المفضليات ٢٢٤ وما بعدها، منتهى الطلب ٣٠٩/٣٠٨/١ شعراء الجاهلية ٢٨٩: ٢٩١).

(١) فى المفضليات (٢٢٥): «ومنزل ضنك لا أُريدُ مَبِيته».

(٢) انظر: (الخصائص ٤٦٩/٢، لسان العرب «زبن»).

سورة المدثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْمُدَّثِّرُ ①﴾

قد ذكرنا من خففه(1).

* * *

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ⑥﴾

ومن ذلك قراءة الحسن: «ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرْ»، جزما(2).

وقرأ الأعمش: «تَسْتَكْثِرَ»، نصبا.

قال أبو الفتح: أما الجزم فيحتمل أمرين:

أحدهما: أن يكون بدلا من قوله: «تَمْنُن»، حتى كأنه قال: لا تستكثر، فإن قال: فعبرة البدل أن يصلح لإقامة الثانى مقام الأول، نحو ضربت أخاك زيدا، فكأنك قلت: ضربت زيدا. وأنت لو قلت: لا تستكثر لم يَدْلُلْك النهىُ عن المنّ للاستكثار، وإنما كان يكون فيه النهى عن الاستكثار مرسلا، وليس هذا هو المعنى، وإنما المعنى: لا تَمْنُن مَنَّ مستكثر، أى: امنُن منّ من لا يريد عوضا، ولا يطلب الكثير عن القليل.

قيل: قد يكون البدل على حذف الأول، وكذلك أيضا قد يكون على نية إثباته. وذلك كقولك: زيد مررت به أبى محمد، فتبدل أبا محمد من الهاء. ولو قلت: زيد مررت بأبى محمد، على حذف الهاء كان قبيحا. فقوله تعالى: ﴿ولا تَمْنُن تَسْتَكْثِر﴾،

---

(1) وقراءة الحسن، ويحيى. انظر: (البحر المحيط ٣٧٢/٨، الكشاف ١٨١/٤، القرطبى ٦٩/١٩، مجمع البيان ٣٨٢/١٠ العكبرى ١٤٦/٢، الرازى ١٩٥/٣٠، شرح التصريح ٨٨/١).

(2) وقراءة ابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٤، الإتحاف ٤٢٧، الكشاف ١٨١/٤، الفراء ٢٠١/٣، الأخفش ٥١٥/٢، الرازى ١١٩٥/٣٠، مجمع البيان ٣٨٣/١٠، التبيان ١٧٣/١٠، الآلوسى ١٨/٢٩).

من هذا القبيل، لا من الأول. وأنكر أبو حاتم الجزم على البدل، وقال: لأن المن ليس بالاستكثار فيبدل منه، وبينهما من النسبة ما ذكرته لك.

وأما الوجه الآخر فأن يكون أراد: ﴿تستكثر﴾ فأسكن الراء؛ لثقل الضمة مع كثرة الحركات، كما حكاه أبو زيد من قولهم: ﴿بَلَى ورُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾[1]، بإسكان اللام. وقد مضى هذا فيما قبل مستقصى.

فأما «تستكثرَ»، بالنصب فبأَنْ مضمرة على ما أذكره لك، وذلك أن يكون بدلا من قوله: «ولا تَمْنُن» على المعنى. ألا ترى أن معناه لا يكن منك من واستكثار؟ فكأنه قال: لا يكن منك مَنّ أن تستكثر فتضمر أن لتكون مع الفعل المنصوب بها بدلا من المن فى المعنى الذى دل عليه الفعل، ونظير اعتقاد المصدر مغروما عن الفعل فى نحو هذا - قولهم: لاَ تَشْتُمْهُ فَيَشْتَمك أى: لا يكن منك شتم له، ولا منه أن يَشْتَمك. فكما ساغ هناك تقدير المصدر، فكذلك ساغ هنا تقديره أيضا.

ومما وقع فيه الفعل موقع المصدر ما أنشده أبو زيد من قوله:

فَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو   إِلى الإِصْبَاحِ آثِرَ ذِى أَثِيرِ[2]

أراد اللهو موضع ألهو، وهذا واضح.

* * *

عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾

ومن ذلك قراءة أبى جعفر يزيد وطلحة بن سليمان: «عَلَيها تِسْعَةَ عْشَرَ»، بإسكان العين[3].

وقرأ أنس بن مالك: «تِسْعَةَ أَعْشُرَ»[4].

وروى عنه: «تِسْعَةُ وَعْشَرَ»، برفع الهاء، وبعدها واو مفتوحة، وعين مجزومة[5].

---

(١) سورة الزخرف الآية (٨٠).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٧٧/٢).

(٣) انظر: (الفراء ٢٠٣/٣، النشر ٢٧٩/٢، الإتحاف ٤٢٧، القرطبى ٨١/١٩، الكشاف ١٨٤/٤، الرازى ٢٠٣/٣٠، النحاس ٥٤٥/٣، البحر المحيط ٣٧٥/٨).

(٤) انظر: (الكشاف ١٨٤/٤).

(٥) وقراءة إبراهيم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٥).

وروى عنه: «تِسْعَةُ عْشَرَ»(١).

وروى عنه: «تِسْعَةُ وعْشُرَ»(٢).

وروى عن ابن عباس: «تِسْعَةُ عَشَرَ»، برفع تسعة(٣).

قال أبو الفتح: أما «تِسْعَةَ عْشَرَ»، بفتح هاء تسعة، وسكون عين عشر - فلأجل كثرة الحركات، وأن الاسمين جُعلا كاسم واحد، فلم يوقف الأول منهما فيحتاجَ - إلى الابتداء بالثانى. فلما أُمِنَ ذلك أُسْكِن تخفيفا أولُه وجُعل ذلك أمارة لقوة اتصال أحد الاسمين بصاحبه.

قال أبو الحسن: ولا يجوز ذلك مع اثنا عشر ولا اثنى عشر؛ لسكون الأول من الحرفين، أعنى الألف والياءَ، فيلتقى ساكنان فى الوصل، ليس أولهما حرف لين والثانى مدغما. وعلى أنه قد روى ابن جمّاز عن أبى جعفر: اثنا عْشَر، بسكون العين، وفيه ما ذكرناه.

وقال أبو حاتم فى تِسْعَةَ أَعْشُرَ: لا وجه له نعرفه، إلا أن يعنى تِسْعَةَ أَعْشُرٍ جمع العَشر أو شيئا غير الذى وقع فى قلوبنا.

وأما «تِسْعَةُ وَعْشَرَ» فطريقه أنه فكَّ التركيب وعطف على تسعةٍ عشرَ على أصل ما كان عليه الاسمان قبل التركيب من العطف. ألا ترى أن أصله تِسْعَةٌ وَعشرة؟ كقولك: تسعة وعشرون، إلا أنه حذف التنوين من تسعة لكثرة استعماله، كما حكى أبو الحسن عنهم من قولهم، سَلامُ عليكم، بحذف تنوين «سلام»، قال: وذلك لكثرة استعمالهم إياه.

وأما «تِسْعَةُ عْشَرَ»، بضم هاء تسعة، وسكون عين عشر - فلأنه وإن لم يكن مركبا فإن العطف فيه واجب لتكميل العدة، وقد كان سُمع فيه سكون العين فى قول من قال: «تِسْعَةَ عْشَرَ» فلاحظ سكونها هناك، فأقره بحاله.

وأما «تِسْعَةُ وَعْشُرَ» فطريقه أنه أراد تِسْعَةُ أَعْشُرُ، بهمزة كما ترى، كالرواية الأُخرى «تِسْعَةُ أَعْشُرَ» فخفف الهمزة، بأن قلبها واوا خالصة فى اللفظ؛ لأنها مفتوحة وقبلها ضمة، فجرت مجرى تخفيف جُؤَن، إذا قلت: جُون. وعلى أن هذه الهمزة -

---

(١) انظر: (الرازى ٣٠/٢٠٣).

(٢) انظر: (البحر المحيط ٨/٣٧٥).

(٣) وقراءة ابن قطيب، وأنس بن مالك، وإبراهيم. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٥، القرطبى ١٩/٨١، البحر المحيط ٨١/٣٧٥).

هاهنا – منكرة غير معروفة عند أصحابنا، ولذلك قال سيبويه فى هذا هى: أَحَدَ عشر بلا ألف كقولك أَحدَ حَمَل تحايدا عن هذه الهمزة واستنكارا لها، والعامة مع ذلك مولعة بها.

* * *

صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾

ومن ذلك قراءة سعيد بن جبير، «صُحْفًا مُنْشَرَةً»، بسكون الحاءِ والنون(١).

قال أبو الفتح: أما سكون الحاءِ فلغة تميمية، وأما «مُنْشرة»، بسكون النون فإن جاريَ العرف فى الاستعمال نشرت الثوب ونحوه، وأَنْشَرَ الله الموتى فَنَشَرُوا هم. وقد جاءَ عنهم أيضا: نَشَرَ الله الميتَ، قال التيمى:

رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ ... فَكَأَنَّهُ مِنْ نَشْرِهَا مَنْشُورُ

ولم نعلمهم قالوا: أنشرت الثوب ونحوه، إلا أنه قد يجوز أن يُشَبَّه شىء بشىء، فكما جاز أن يُشَبَّه الميت بالشىء المطوى، حتى قال التيمى: «منشور» فكذلك يجوز أَنْ يشبه المطوى بالميت، فيقال: صُحْفٌ مُنْشَرَة، أى: كأَنها كانت بطيّها ميتة، فلما نُشِرَت حَيَّتْ بذلك، فقيل مُنْشَرَة.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٥، مجمع البيان ٣٨٩/١٠، البحر المحيط ٣٨١/٨).

سورة القيامة

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ أُقْسِمُ ﴿١﴾ ﴿٢﴾

قرأ الحسن: «لأُقْسِمُ»، بغير ألف[١]، و«لا أُقْسِمُ»، بألف.

وروى عنه بغير ألف فيهما جميعا، والألف فيهما جميعا.

قال أبو الفتح: حكى أبو حاتم عن الحسن أنه قال: أقسَم بالأولى، ولم يقسم بالثانية. قال أبو حاتم: وكذلك زعم خارجة عن ابن أبى إسحاق: يقسم بيوم القيامة، ولا يقسم بالنفس اللوامة. ورواها أبو حاتم أيضا عن أبى عمرو وعيسى مثل ذلك.

وينبغى أن تكون هذه اللام لام الابتداء، أى: لأنا أُقسم بيوم القيامة، وحذف المبتدأ للعلم به، على غرّة حال الحذف والتوكيد. فهذا هو الذى ينبغى أن تحمل عليه هذه القراءة، ولا ينبغى أن يكون أراد النون للتوكيد؛ لأن تلك تختص بالمستقبل؛ لأن الغرض إنما هو الآن مقسِم لا أنه سيقسم فيما بعد، ولذلك حملوه على زيادة «لا»، وقالوا: معناه أقسم بيوم القيامة، أى: أنا مقسم الآن؛ ولأن حذف النون هنا ضعيف خبيث.

* * *

ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس وعكرمة وأيوب السختيانى والحسن: «الْمَفِرّ»[٢].

---

(١) وقراءة ابن كثير، والأعرج، والزهرى، والقواس. انظر: (الإتحاف ٤٢٨، السبعة ٦٦١، النشر ٢٨٢/٢، غيث النفع ٣٧٧، الحجة ٣٥٦، الحجة لأبى زرعة ٧٣٥، الطبرى ١٠٨/٢٩، التيسير ٢١٦، العكبرى ١٤٧/٢، البحر المحيط ٢١٣/٨، التبيان ١٨٩/١٠، ٣٩٣، القرطبى ٩٢/١٩، العنوان ١٨٦، الرازى ٢١٥/٣٠، الفراء ٢٠٧/٣٠، تحبير التيسير ١٩١، النحاس ٥٥١/٣).

(٢) وقراءة الحسن بن زيد، والحسين بن على، والزهرى، والحسن بن على بن أبى طالب، ومجاهد، وكلثوم، وابن يعمر، وقتادة، وحماد بن سلمة، وأبى رجاء، وابن أبى عبلة، انظر: (الفراء=

وقرأ: «الْمِفَرّ» الزهرى(١).

قال أبو الفتح: «الْمَفَرّ»، بفتح الميم، والفاء - المصدر، أين الفِرار. و«الْمَفِرّ» - بفتح الميم، وكسر الفاء - الموضع الذى يُفَرُّ إليه. «والْمِفَرُّ» - بكسر الميم، وفتح الفاء - الإنسان الجيد الْفِرَار، كقولهم: رجل مِطْعَن ومِضْرَب، أى: مِطْعَان ومِضْرَاب. قال(٢):

مكرٍّ مفرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا(٣)

معناه: أين الإنسان الجيد الفرار؟ ولن ينجو مع ذلك، لا أنّ هناك مطمعا فى الحياة.

* * *

وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾

ومن ذلك قراءة ابن عباس: «وأَيْقَنَ أَنَّهُ الفِرَاقُ»، وقال ابن عباس فى تفسيره: ذهب الظن.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يحسَن الظن بابن عباس، فيقال: إنه أعلم بلغة القوم من كثير من علمائهم، ولم يكن ليخفى عليه أنَّ ظننت قد تكون بمعنى عَلِمْت، كقوله:(٤)

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَىْ مُدَجَّجٍ   سَرَاتُهُمُ فِى الفَارِسِىِّ الْمُسَرَّدِ(٥)

أى: أيقنوا بذلك وتحققوه، لكنه أراد لفظ اليقين الذى لا يستعمل فى الشك، وكأنه قال: ذهب اللفظ الذى يصلح للشك، وجاءَ اللفظ الذى هو تصريح باليقين. إلى هذا ينبغى أن يُذهب بقوله، والله أعلم.

* * *

=٣/٢١٠، الإتحاف ٤٢٨، البحر المحيط ٣٨٦/٨، الرازى ٢١٩/٣٠، مختصر شواذ القراءات ١٦٦).

(١) وقراءة الحسن. انظر: (مجمع البيان ٣٩٣/١٠، البحر المحيط ٣٨٦/٨).

(٢) من معلقة امرئ القيس وعجزه: «كجلمود صخر حطه السيل من علِ». انظر: (ديوانه: ٥٢).

(٣) الكر: العطف، يقال كر فرسه على عدوه؛ أى: عطفه عليه، والكر والكرور جميعا الرجوع، يقال كر على قرنه يكر كرا وكرورا، والمكر مفعل من كر يكر، ومفعل يتضمن مبالغة كقولهم: فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع، وإنما جعلوه متضمنا مبالغة لأن مفعلا قد يكون من أسماء الأدوات.

(٤) دريد بن الصمة يرثى أخاه عبدالله. انظر: (ديوان الحماسة ٢٢٩/١).

(٥) المدجج: التام السلاح، وظنوا؛ أى: أيقنوا، السراة: الأخيار، الفارس المسرد الدروع، السرد: التتابع. انظر: (هامش ديوان الحماسة ٢٢٩/٧).

أَن يُحْيِيَ ٱلْمَوْتَىٰ (٤٠)

ومن ذلك قراءَة طلحة بن سليمان: «أَنْ يُحْيِي الـمَوْتَى»، ساكنة[١].

قال أَبو الفتح: معنى قول ابن مجاهد: أَنه قرأَهُ على سكون الياءِ مِن «يُحْيِي»، على لغة من قال:

يَـا دَارَ هِنْـدٍ عَفَـتْ إلا أَثَافِيهَـا[٢]

فأَسكن الياء فى موضع النصب، لا أَن الياءَ فى قوله: «يُحْيِي الموتى» ساكنة، وذلك أَنه لا ياءَ هناك فى اللفظ أَصلا، لا ساكنة ولا متحركة؛ لأَنها قد حذفت لسكونها وسكون اللام من «الموتى».

قال أَبو العباس: إِسكان هذه الياء فى موضع النصب من أَحسن الضرورات، حتى إِنه لو جاءَ به جاء فى النثر لكان جائزا، وشواهد ذلك فى الشعر أَكثر من أَن يؤتى بها. ومما جاءَ منه فى النثر قولهم: لا أُكلمك حِيرِى دهر، فأَسكن الياءَ من حِيرِى، وهى فى موضع نصب، وفيه عندى شىءٌ لم يذكره أَبو علىّ ولا غيره من أَصحابنا؛ وذلك أَن أَصله حِيرِىّ دَهْرٍ، معناه مُدَّةَ الدهر، فكأَنه مدة تحيّر الدهر وبقائه، فلما حُذفت أُخرى الياءين بقيت الياءُ ساكنة كما كانت قبل الحذف؛ دلالة على أَن هذا محذوف من ذلك الذى لو لم يحذف لما كانت ياؤه إِلا ساكنة، ومثل ذلك عندى قول الهذلى[٣]:

رُبْ هَيْضَلٍ لَجِبٍ لَفَفْتُ بِهَيْضَلِ[٤]

أراد: ربّ فحذف إحدى الياءَين، وبقىّ الثانية مجزومة كما كانت قبل الحذف وإِن لم يكن هناك موجب للحركة لالتقاء الساكنين، ولولا ذلك لوجب تسكين باءِ رب، كتسكين لام هل وبل، ودال قد إِذ لا ساكنين هناك فتجب الحركة لالتقائهما. ولهذا نظائر كثيرة فى المجىء باللفظ على حكم لفظ آخر لأَنه فى معناه وإِن عَرِى هذا من موجب اللفظ فى ذاك، نحو تصحيح عَوِرَ وَحَوِلَ لأَنهما فى معنى ما لابدّ من صحته، وهو اعورّ واحولّ.

ولولا الإِطالة المعقود على تحاميها، وتجنّب الإِكثار بها - لأَوسعنا ساحة القول فى هذا ونحوه، و لم نقتصر على ما نورده منه. ولولا ما ردّدناه من شاهد قد مضى هو أَو

(١) وقراءة الفيض بن غزوان. انظر: (البحر المحيط ٣٩١/٨).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (٢١٧/١).

(٣) انظر: (ديوان الهذليين ٨٨/٢).

(٤) صدره: «أزهير هل عن شيبة من معدل».

مثله فليكون الموضع المقول عليه حاملا لنفسه، ناهضا بشواهده، لاسيما مع ما لا يؤمن من شذوذ ما قبله، فيختل الموضع لذلك.

* * *

سورة الإنسان

بسم الله الرحمن الرحيم

وَإِسْتَبْرَقٌ (٢١)

قرأ: «واسْتَبْرَقَ»، بوصل الألف، وفتح القاف[١] - ابن محيصن.

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على هذا عند قول الله تعالى: ﴿بطائنها من استَبْرَقَ﴾[٢] وغيره.

* * *

وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ (٣١)

ومن ذلك قراءَة عبدالله بن الزبير وأبان بن عثمان: «والظالمون أعدّ»، بالواو[٣].

قال أبو الفتح: هذا على ارتجال جملة مستأنفة، كأنه قال: الظالمون أعدّ لهم عذابا أليما، ثم إنه عطف الجملة على ما قبلها. وقد سبق الرفع إلى مبتدئها، غير أن الذى عليه الجماعة أسبق، وهو النصب. ألا ترى أن معناه يُدخل من يشاءُ فى رحمته ويعذب الظالمين؟ فلما أضمر هذا القول فسّرَه بقوله: ﴿أعدّ لهم عذابا أليما﴾، وهذا أكثر من أن يؤتى له بشاهد.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١١٦، الإتحاف ٤٣٠، الكشاف ٤/١٩٩، البحر المحيط ٨/٤٠٠).

(٢) سورة الرحمن الآية (٥٤).

(٣) وقراءة ابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٧، البحر المحيط ٨/٤٠٢، القرطبى ١٩/١٥٣، الرازى ٣٠/٢٦٣ العكبرى ٢/١٤٩، النحاس ٣/٥٨٧، الكشاف ٤/٢٠١، مجمع البيان ١٠/٤١٢، مغنى اللبيب ٢/٨١).

سورة المرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَالْمُلْقِيَاتِ ذِكْرًا﴾ ٥

قرأ ابن عباس: «فَالـمُلَقِّيَاتِ ذِكْرًا»[١]، مشددة.

قال أبو الفتح: معنى الـمُلَقِّيَاتِ، بتشديد القاف: الموصلات له إلى المخاطبين به، كقولك: لَقَّيْتُهُ الرمح، ولَقَّيْته سوء عمله.

وأما «الـمُلْقِيَاتِ»، بتخفيف القاف فكأنه الحاملات له، الطارحات له، ليأخذه مَن خوطب به. وهذا كقول الله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[٢]، وكقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلا الْبَلاغُ الْمُبِينُ﴾[٣]، ونحو ذلك.

* * *

﴿أُقِّتَتْ﴾ ١١

ومن ذلك قراءَة أبي جعفر: «وُقِتَتْ»، بواو، خفيفة القاف[٤].

وقراءَة الحسن: «وُوقِتَتْ»، بواوين، الأُولى مضمومة، والثانية ساكنة[٥].

قال أبو الفتح: أما «وُقِتَتْ» خفيفةً، فَفُعِلَت، من الوقت كقوله تعالى: ﴿كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾[٦]، فهذا من وُقِتَ.

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٧، البحر المحيط ٨/٤٠٤).

(٢) سورة الغاشية الآيتان (٢١، ٢٢).

(٣) سورة النور الآية (٥٤).

(٤) وقراءة ابن مسعود، وابن وردان، والحسن، وإسماعيل، وشيبة، والأعرج. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٧، الإتحاف ٤٣٠، الطبري ٢٩/١٤٤، النشر ٢/٣٩٧، الفراء ٣/٢٢٢ القرطبي ١٩/١٥٨، النحاس ٣/٥٩٢، العكبري ٢/١٤٩، البيان ١٠/٢٢٣، مجمع البيان ١٠/٤١٤).

(٥) انظر: (البحر المحيط ٨/٤٠٥، القرطبي ١٩/١٥٨).

(٦) سورة النساء الآية (١٠٣).

وأما «وُوقِتَتْ» فكقولك: عُوهِدت عليه، ووُوفِقَتْ عليه، وكلاهما من الوقت. ويجوز أَن تُهمز هاتان الواوان، فيقال: أُقِتَت كما قرأوا: «أُقِّتَت» بالتشديد، وأُقِتَتْ، فتكون بلفظ أُفْعِلت، وبمعنى فُوعِلَت.

* * *

﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ﴾ (١٧)

ومن ذلك قراءة الأعرج: «ثُمَّ نُتْبِعْهُمْ»[١]، بالجزم.

قال أبو الفتح: يحتمل جزمه أمرين:

أحدهما: أن يكون أراد معنى قراءة الجماعة: ﴿نُتْبِعُهُمْ﴾، بالرفع، فأسكن العين استثقالا لتوالى الحركات على ما مضى فى غير موضع من هذا الكتاب.

والآخر: أن يكون جزما، فيعطفه على قوله: «نُهلِك»، فيجرى مجرى قولك: أَلم تزرنى ثم أَعطك؟ كقولك: فأَعطك أَلم أحسن إليك ثم أُوَالِ ذلك عليك؟ فيكون معنى هذه القراءَة أنه يريد قوما أهلكهم الله سبحانه بعد قوم قبلهم على اختلاف أوقات المرسلين إليهم شيئا بعد شيء، فلما ذكر ما تقضى على اختلاف الأوقات فيه، قال تعالى مستأنفا: ﴿كذلك نفْعَلُ بالمجرمين﴾، فيكون المجرمون هنا من نُهلكه من بَعد. وقد يجوز أَن يُعْنَى بالمجرمين من مضى منهم ومن يأتى فيما بعد، المعنيان جميعا متوجّهان.

* * *

﴿كَالْقَصْرِ﴾ (٣٢)

ومن ذلك قراءة ابن عباس وسعيد بن جُبَيْر - واختُلف عنهما -: «كالْقِصَرِ»، بكسر القاف، وفتح الصاد[٢].

قال أبو الفتح: رواها أبو حاتم: «كالقَصَرِ» - القاف والصاد مفتوحان[٣] - عن ابن

---

(١) وقراءة أبى عمرو، والعباس. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٧، النحاس ٥٩٣/٣، البحر المحيط ٤٠٥/٨، الكشاف ٢٠٣/٤، القرطبى ١٥٩/١٩، الأخفش ٥٢٢/٢، مجمع البيان ٤١٦/١٠، الرازى ٢٧١/٣٠، العكبرى ١٥٠/٢).

(٢) وقراءة الحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٧، القرطبى ١٦٤/١٩، الكشاف ٢٠٤/٤، النحاس ٥٩٦/٣، البحر المحيط ٤٠٧/٨).

(٣) وقراءة مجاهد، وابن مقسم، والحسن، والسلمى، وحميد. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٧،=

عباس وسعيد بن جُبَيْر، وروى أيضا عن سعيد بن جبير: «كالقِصَر»، بكسر القاف، وفتح الصاد، وقال: الْقَصَرُ: أُصول الشجر، الواحدة قَصَرَة. وكذا رواها لنا أبو عليّ أيضا، قال: ومنه قولهم: غلّة نقيّة من الْقَصَر، قال: وقول الكتاب: نقية من الْقَصْر لا وجه له.

قال أبو حاتم: قال الحسن: أُصول الشجر، قال: وقال قتادة والكلبى: أُصول الشجر والنخل. وقال مجاهد: حُزم الشجر، قال: وكذلك قرأها مجاهد.

وقال أبو حاتم: لعلّ القِصَر - بكسر القاف - لغة، كحاجة وحِوَج. قد قالوا أيضا فى حَلْقَة الحديد: حَلَقَة - بفتح اللام - وقالوا: حِلَق؛ بكسر الحاء. قال أبو حاتم: قال الحسن: قَصْرَة وقَصْر، مثل جَمْرَة وجَمْر، كأنه قرأها ساكنة الصاد. قال: والعامة يجعلونها على القصور.

وحدثنا أبو عليّ أن القَصْر هنا بمعنى القصور قال: وهى بيوت من أَدَم كانوا يضربونها إذا نزلوا على الماء.

* * *

جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وسعيد بن جُبَير - بخلاف - والحسن - بخلاف - وأبى رجاء - بخلاف - وقتادة - بخلاف -: «جُمَالاتٌ صُفْرٌ»، بضم الجيم[1].

قال أبو الفتح: أبو حاتم عن ابن عباس: إنها حبال السفينة.

* * *

=البحر المحيط ٤٠٧/٨، القرطبى ١٦٤/١٩، الكشاف ٢٠٤/٤ الأخفش ٥٢٣/٢، البيان ٢٣١/١٠، الطبرى ١٤٧/٢٩ مجمع البيان ٤١٧/١٠).

(١) انظر: (الإتحاف ٤٣١، الفراء ٢٢٥/٣، الإخفش ٢٣/٢، القرطبى ١٦٥/١٩، الطبرى ١٦٨/٢٩٧ النحاس ٥٩٨/٣، البحر المحيط ٤٠٧/٨، الكشاف ٢٠٤/٤).

سورة عم يتساءلون

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾

عِكرمة وعيسى: «عَمَّا يَتَسَاءَلُون»[1].

قال أبو الفتح: هذا أضعف اللغتين، أعنى إثبات الألف فى «ما» الاستفهامية إذا دخل عليها حرف جرّ. وروينا عن قطرب لحسّان[2]:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتِمُنِى لَئِيمٌ كَخِنْزِيرٍ تَمَرَّغَ فِى دَمَانِ

فأثبت الألف مع حرف جر.

* * *

وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ ﴿١٤﴾

ومن ذلك قراءة ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس وعبدالله بن يزيد وقتادة: «وأَنزَلْنا بِالْمُعْصِرَاتِ»[3].

قال أبو الفتح: إذا أنزل منها فقد أنزل بها، كقولهم: أعطيته من يدى درهما، وبيدى درهما، المعنى واحد، وليست «من» هاهنا مثلها فى قولهم: أعطيته من الدراهم؛ لأن هذا معناه بعضها، وليس يريد أن الدرهم بعض اليد، لكن معنى «من» هنا ابتداءُ الغاية، أى كان ابتداءُ العطية من يده، وليس معناه: أعطاه بعض يده.

* * *

---

(١) وقراءة ابن مسعود. انظر: (البحر المحيط ٨/٤١٠، الرازى ٣١/٢، مجمع البيان ١٠/٤٢٠، الكشاف ٤/٢٠٦).

(٢) قال فى شرح شواهد الشافية ٤/٢٢٤ وصواب العجز: «كخنزير تمرغ فى رماد».
لأن القافية دالية، وهو من أبيات لحسان بن ثابت.

(٣) وقراءة عكرمة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٨، البحر المحيط ٨/٤٠١، ٤١٢، الكشاف ٤/٢٠٧، القرطبى ١٩/١٧٤، الرازى ٣١/٨، مجمع البيان ١٠/٤٢٠).

﴿وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ٢٨﴾

ومن ذلك قراءَة عليّ: «وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا كِذَابًا»(١).

قال أبو الفتح: يقال: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِبًا وكِذَابًا، وكَذَّبَ كِذَّابًا، بتثقيل الذال فيهما جميعا. وقالوا أيضا: كِذابًا، خفيفة، وقال قطرب: قالوا: رجل كِذَاب: صاحب كَذِب.

وحكى أبو حاتم عن عبدالله بن عمر: «وَكَذَّبُوا بآيَاتِنَا كُذَّابًا»، بضم الكاف، وتشديد الذال(٢)، وقال: لا وجه له، إلا أن يكون «كُذَّاب» جمع كاذب، فتنصبه على الحال: وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فى حال كَذِبهم. وقال طَرَفَة(٣):

إِذَا جَاءَ مَا لابُد مِنْهُ فَمَرْحَبًا ... بِهِ حِينَ يَأْتِى لا كِذَابَ وَلا عِلَلْ(٤)

وقالوا: رجل كَيْذُبَان، وكَيْذَبَان، وكَاذِبٌ، وكَذُوب، وكَذِبٌ، وكَذَّابٌ، وكُذُّبْذُبٌ - بتشديد الذال - وكُذُبْذُب، بتخفيفها.

قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى يزيد، ورويناه عن قطرب وغيره من أصحابنا:

وإِذَا أَتَاكَ بأَننِى قَدْ بِعْتُهَا ... بِوِصَالِ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذُّبْذُبُ(٥)

وهو أحد الأمثلة الفائتة لكتاب سيبويه. وقد يجوز أن يكون قوله: «كُذَّابًا» - بالضم، وتشديد الذال - وصفا لمصدر محذوف، أى: كَذَّبُوا بآيَاتِنَا كِذَّابًا كُذَّابًا، أى: كِذَّابًا متناهيا فى معناه، فيكون الكُذَّابُ، هاهنا واحدا لا جمعا، كرجل حُسَّان، ووجه وُضَّاء، ونحو ذلك من الصفات على فُعَّال. ويجوز أيضا أن يكون أراد جمع كَذِب؛ لأنه جعله نوعا وصفه بالكذب، أى كَذِبا كَاذِبا، ثم جمع فصار كِذَّابًا كُذَّابًا، فافهم ذلك.

* * *

---

(١) وقراءة عوف الأعرابى، والأعمش، وأبى رجاء، وعيسى البصرى. انظر: (الفراء ٣/٢٢٩، البحر المحيط ٨/٤١٤، النحاس ٣/٦٠٩، القرطبى ١٩/١٨١، غيث النفع ٣٨١، مجمع البيان ١٠/٤٢٢، العكبرى ٢/١٥٠).

(٢) وقراءة عمر بن عبدالعزيز، والماجشون. انظر: (الكشاف ٤/٢٠٩، القرطبى ١٩/١٨٢، البحر المحيط ٨/٤١٥، الرازى ٣١/١٧، مجمع البيان ١٠/٤٢٢).

(٣) من قصيدته التى مطلعها:

لخولة بالأجزاع من إضم طلل ... وبالسفح من قو مقام ومحتمل

انظر: (ديوانه: ٧٤).

(٤) أراد: إذا جاء الموت. لا كذاب؛ أى: لا أضعف أمامه. علل: أعذار.

(٥) انظر: (النوادر ٧٦، الخصائص ٣/٢٠٦).

عَطَآءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءة ابن قُطَيب: «عَطَاءً حَسَّابًا»(١).

قال أبو الفتح: طريقه عندى - والله أعلم - عطاءً مُحْسِبًا، أى كافيا. يقال: أعطيته ما أَحْسَبَه، أى: كفاه، إلا أنه جاءَ بالاسم من أَفْعَل على فَعَّال. وقد جاءَت منه أحرف، قالوا: أَجْبَرَ فهو جَبَّار، وأَدْرَكَ فهو دَرَّاك، وَأَسْأَرَ من شرابه فهو سَأَّارٌ، وأَقْصَر عن الشيءِ فهو قَصَّار، وقد تقدم ذلك.

وأنا أذهب فى قولهم: أحسَبه من العطية، أَى: كفاه - إلى أنه من قولهم: حَسْبُك كذا، أى: أعطاه حتى قال: حَسْبُ، كما أن قولهم: بَجَّلْت الرجل، ورجل بَجيل وبَجَال - كأنه من قولهم: بَجَلْ، أى: حَسْبُ، فكأنه انتهى من الفضل والشرف إلى أنه متى جرى ذكره قيل: بَجَلْ، قِفْ حيث أنت، فلا غاية وراءَه. وكذلك عندى أصل تصرُّف النعمة والنعيم والإنعام وجميع ما فى هذا الحرف - إنما هو من قولنا: نَعَمْ؛ وذلك أن «نَعَمْ» محبوبة مستلذة، وهى ضد «لا» الكَزَّة المستكرهة.

فإن قيل: فكيف يجوز الاشتقاق من الحروف؟.

قيل: قد اشتق منها فى غير موضع، قالوا: سأَلنى حاجة، فَلا لَيْتُ له، أَى: قلت له: لا. وسألتك حاجة، فَلَوْلَيْتَ لى، أى: قلت: لولا. وقالوا: حَاحَيْتُ، وعَاعَيْتُ، وهَاهَيْتُ، فاشتقوا من حَاءٍ وَعَاءٍ، وَهَاءٍ، وهن أَصوات، والأصوات للحروف أخوات، وما أَكثر ذلك!.

* * *

---

(١) وقراءة أبى هشام. انظر: (الكشاف ٤/ ٢١٠، البحر المحيط ٨/ ٤١٥، الرازى ٣١/ ٢٢، القرطبى ١٩/ ١٨٥).

سورة النازعات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾﴾

قراءة أبي حَيْوَة: «في الحَفِرَة»[1]، بفتح الحاء، وكسر الفاءِ بغير ألف.

قال أبو الفتح: وجه ذلك أن يكون أراد ﴿الحافرة﴾، كقراءَة الجماعة، فحذف الألف تخفيفا، كما قال:

إلا عَرَادًا عَرِدًا [2]

أى: عَارِدًا، وقد ذكرناه.

وفيه وجه آخر ذو صنعة، وهو أنهم قد قالوا: حَفِرَتْ أسنانه: إذا ركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها. فقد يجوز أن يكون أراد الأرض الحفِرة، أى: المنتنة؛ لفسادها بأخباثها، وبأجسام الموتى فيها. وعليه فسّروا قراءَة من قرأ: «صَلَلْنَا فِي الأَرْضِ»[3]، من النّتن، ورواها أحمد بن يحيى: «صَلِلْنا»، بكسر اللام[4].

* * *

﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾﴾

ومن ذلك قراءَة الحسن وعمرو بن عبيد: «وَالجِبَالُ أَرْسَاهَا»، بالرفع[5].

---

(١) وقراءة ابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٨، الكشاف ٤/٢٣١، الرازى ٣١/٣٥، البحر المحيط ٨/٤٢٠. القرطبى ١٩/١٩٧، مجمع البيان ١٠/٤٢٨).

(٢) سبق الاستشهاد به فى (١/٤١٨).

(٣) سورة السجدة الآية (١٠)، وقد سبق ذكر من قرأ بها.

(٤) سبق ذكرها.

(٥) وقراءة أبى حيوة، وابن أبى عبلة، وعمرو بن ميمون، ونصر بن عاصم، وأبى السمال. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٨، الإتحاف ٤٣٢، الكشاف ٤/٢١٥، القرطبى ١٩/٢٠٦، البحر المحيط ٨/٤٣٢، الرازى ٣١/٤٨).

قال أبو الفتح: هذا كقراءَة عبدالله بن الزبير وأبان بن عثمان: «والظالمون أَعَدّ لهم عذابا أَليما»[(١)]، وقد ذكرناه هناك.

* * *

وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾

ومن ذلك ما رواه الأعمش عن مجاهد: «وَالأَرْضَ مَعَ ذَلِكَ دَحَاهَا»[(٢)].

قال أبو الفتح: ليست هذه القراءَة مخالفة المعنى لمعنى قراءَة العامة: ﴿بَعْدَ ذلك﴾. لأنه ليس المعنى - والله أعلم - أن الأرض دُحِيَت مع خلق السموات وفى وقته، وإنما اجتماعهما فى الخلق، لا أن زمان الفعلين واحد. وهذا كقولك: فلان كريم، فيقول السامع: وهو مع ذلك شجاع، أى: قد اجتمع له الوصفان، وليس غرضه فيه ترتيب الزمان.

* * *

وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾

ومن ذلك قراءَة عكرمة: «وَبُرِّزَت الجَحِيمُ لِمَنْ تَرَى»، بالتاءِ مفتوحة[(٣)].

قال أبو الفتح: إن شئت كانت التاءُ فى «ترى» للجحيم، أى: لمن تراه النارُ. وإن شئت كان خطابا للنبى ﷺ؛ أى: لمن ترى يا محمد، أى: للناس، فأشار إلى البعض، وغرضه جنسه وجميعه، كما قال لبيد:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا وَسُؤَالِ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ؟[(٤)]

فأشار إلى جنس الناس فى هذا المعنى، ونحن نعلم أنه ليس جميعه مشاهَدا حاضر الزمان.

فإن قيل: فإن النبى ﷺ كان بحضرته المؤمنون الذين قد شهد لكثير منهم بالجنة،

---

(١) سورة الإنسان الآية (٢١).

(٢) انظر: (مجمع البيان ١٠/٤٣٣).

(٣) وقراءة عائشة، وزيد بن على، ومالك بن دينار. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٨، البحر المحيط ٨/٤٣٢، مجمع البيان ١٠/٤٣٣، الكشاف ٤/٢١٥، الرازى ٣١/٥٠، القرطبى ١٩/٢٠٧).

(٤) سبق الاستشهاد به فى (١/٢٩١).

وشهد من حال الإيمان لهم بها، فكيف يجوز أن يقول الله له: النار لهؤلاء الذين تراهم؟

قيل: يخصه ويخلصه محصول معناه، فهذا كقوله تعالى: ﴿فَأَبَى أَكثرُ الناسِ إلا كُفُورًا﴾[١]، وقوله: ﴿وَمَا آمَن مَعه إلا قَلِيل﴾[٢]، وقوله: ﴿وَقَلِيلٌ ما هُمْ﴾[٣]، وقوله: ﴿وقَليلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكور﴾[٤]. فخرج الكلام على وجه التعظيم والتحذير، حتى كأنه عام لجميع من يقع البصر عليه، إغلاظا، وإرهابا. والمؤمنون مستثنون منه بما تقدمت الأدلة عليه، وله أشباه كثيرة.

* * *

أَيَّانَ ﴿٤٢﴾

ومن ذلك قراءة السلمي: «إِيَّانَ» بكسر الألف[٥].

قال أبو الفتح: قد تقدم القول على ذلك.

* * *

---

(١) سورة الإسراء الآية (٨٩).

(٢) سورة هود الآية (٤٠).

(٣) سورة ص (٢٤).

(٤) سورة سبأ الآية (١٣).

(٥) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٦٨).

سورة عبس

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢﴾

قرأ: «آن جَاءَهُ الأَعْمَى»، بالمد[1] - الحسن.

قال أبو الفتح: «أن معلقة بفعل محذوف دل عليه قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وتَوَلَّى﴾، تقديره: أأن جاءه الأعمى أعرض عنه، وتولى بوجهه؟ فالوقف إذًا على قوله: ﴿وتَوَلَّى﴾، ثم استأنف لفظ الاستفهام منكرا للحال، فكأنه قال: أَلأَنْ جاءه الأعمى كان ذلك منه؟.

وأما ﴿أَنْ﴾ على القراءَة العامة فمنصوبة بـ ﴿تولَّى﴾؛ لأنه الفعل الأقرب منه، فكأنه قال: تولى لمجيء الأعمى ومَن أعمل الأول نصب ﴿أن﴾ بـ ﴿عبس﴾، فكأنه قال: عبس أن جاءَه الأعمى، وتولّى لذلك، فحذف مفعول ﴿تولّى﴾ كما تقول: ضربت فأوجعته زيدا، إذا أعملت الأول، وإن شئت لم تأت بمفعول أوجعت، فقلت: ضربت فأوجعت زيدا، أي وأنت تريد أوجعته، إلا أنك حذفته تخفيفا، وللعلم به، والوجه إعمال الثانى؛ لقربه. فأما أن تنصبه بمجموع الفعلين فلا، وهذا واضح.

* * *

﴿فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦﴾

ومن ذلك قراءَة أبى جعفر: «فَأَنْتَ لَهُ تُصَدَّى»، بضم التاء، وتخفيف الصاد[2].

قال أبو الفتح: معنى «تُصَدَّى»، أى: يدعوك داع من زينة الدنيا وشَارَتها إلى التَصَدِّى له، والإقبال عليه.

---

(١) وقراءة عيسى، وزيد بن على، وأبى عمران الجونى. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٩، الإتحاف ٤٣٣، مجمع البيان ٤٣٦/١٠، البحر المحيط ٤٢٧/٨).

(٢) وقراءة أبى جعفر الباقر. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٩، البحر المحيط ٤٢٧/٨، الرازى ٥٦/٣١، مجمع البيان ٤٣٦/١٠، الكشاف ٢١٨/٤).

وعلى ذلك قراءَته أَيضا: «فَأَنْتَ عَنْهُ تُلَهَّى»(١)؛ أى: تُصْرَف عنه، ويُزْوَى وجهك دونه؛ لأنه لا غنىعنده، ولا ظاهر معه، فخرج بذلك مخرج التنبيه للنبى ﷺ فيما جرى من قصة ابن أُمّ مكتوم.

* * *

﴿شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢﴾

ومن ذلك أَبو حَيْوَة عن نافع وشُعيبُ ابن أَبى عمرة قرأَ: «شَانَشَرَهُ»، مقصورة، وقد اختلف عن نافع.

قال أَبو الفتح: قد سبق القول على نَشَرَهُ ا لله، وأَنَّ أَقوى اللغتين أَنْشَرَهُ.

* * *

﴿شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٧﴾

ومن ذلك قراءَة ابن مُحَيْصن: «شَأْنٌ يَعْنِيهِ»، مفتوحة الياءِ، بالعين(٢).

قال أَبو الفتح: وهذه قراءَة حسنة أَيضا، إِلا أَن التى عليها الجماعة أَقوى معنى، وذلك أَن الإِنسان قد يَعْنِيهِ الشىءُ ولا يُغْنِيهِ عن غيره. وذلك كأَن يكون له أَلف درهم، فيؤخذ منها مائة درهم، فيعنيه أمرها، ولا يغنيه عن بقية ماله أَن يهتم به ويراعيه. فأَما إِذا أَغناه الأَمر عن غيره فإِن ذلك أَقوى المطلبين، وأَعلى الغرضين فاعرف ذلك مع وضوحه.

* * *

سورة كُوِّرت

لا شىءَ فيها.

* * *

---

(١) وقراءة أَبى جعفر الباقر. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٩، الإتحاف ٤٣٣، الكشاف ٤/٢٢٠ البحر المحيط ٨/٤٣٠، الفراء ٢/٢٣٨، القرطبى ١٩/٢٢٥).

(٢) وقراءة الحسن بن علىّ، والترمذى، والزهرى، وابن السميفع. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٦٩).

سورة الانفطار

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾

روى عن سعيد بن جبير: «يَا أَيُّهَا الإنْسَانُ مَا أَغرَّك بِرَبِّكَ الكَرِيم»، ممدودة[1]، على التعجب.

قال أبو الفتح: هذا كقول الله سبحانه: ﴿فَمَا أَصْبَرَهُم عَلَى النَّارِ﴾[2]؛ أى: على أفعال أَهل النار، ففيه حذف مضافين شيئا على شيءٍ كما قدمنا فى قوله: ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[3]، وغير ذلك.

وقيل فى قوله: ﴿فما أَصْبَرَهُم علَى النارِ﴾؛ أى: ما الذى دعاهم إلى الصبر على موجبات النار؟ فكذلك يجوز أن يكون قوله أيضًا: «ما أَغرَّكَ بِرَبِّكَ الكريم»، ما الذى دعاك إلى الاغترار به؟ غَرَّ الرجل، فهو غَارٌّ، أى: غفل.

* * *

سورة المطففين

لا شيء فيها.

* * *

سورة انشقت

كذلك.

* * *

سورة البروج

كذلك.

* * *

---

(١) وقراءة الأعمش. انظر: (الكشاف ٤/٢٢٧، البحر المحيط ٨/٤٣٦، مجمع البيان ١٠/٤٤٨، الرازى ٣١/٨٠).

(٢) سورة البقرة الآية (١٧٥).

(٣) سورة طه الآية (٢٩٩).

سورة الطارق

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَمَهِّلِ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَمۡهِلۡهُمۡ رُوَيۡدَۢا ١٧﴾

قرأ ابن عباس: «فَمَهِّلِ الكَافِرِينَ مَهِّلْهُمْ رُوَيْدًا»، بغير ألف[1].

قال أبو الفتح: أما هذه القراءَة ففيها ما أذكره لتفرّق بينها وبين القراءة العامة، وذلك أن قولهم: ﴿فَمَهِّل الكَافِرين أَمْهِلْهُمْ﴾ فيه أنه آثر التوكيد، وكره التكرير، فلما تجشَّم إعادة اللفظ مع تكارهه إياه انحرف عن الأول بعض الانحراف بتغييره المثال، فانتقل عن فَعَّلَ إلى أَفْعَلَ، فقال: «أَمْهِلْهُمْ»، فلما تَجَشَّمَ التثليث جاءَ بالمعنى وترك اللفظ ألبتة، فقال: ﴿رُوَيْدًا﴾.

وأما فى هذه القراءَة فإنه كرر اللفظ والمثال جميعا، فقال: «مَهِّلِ الكَافِرِينَ مَهِّلْهُمْ»، فجعل ما تكلفه من تكرير اللفظ والمثال جميعا عنوانا لقوة معنى توكيده، إذ لو لم يكن كذلك لانحرف فى الحال بعض الانحراف. وهذا كقول الرجل لصاحبه: قد عرفت أننى لم آتك فى هذا الوقت، وإلى هذا المكان، وعلى هذه الحال إلا لداعٍ إليه قوىّ، وأمرٍ عانٍ.

ويدلك على كلفة التكرير عليهم أشياء: منها التضعيف، نحو شدّد، فإذا سكن الأول من المثلين فوقع هناك خلاف ما سَهُل اللفظ بهما فقيل: شدّ، وكذلك إن سكن الثانى قيل: شَدَدْت. ومنها أنهم آثروا التكرير للتوكيد فى نحو جاءَ القوم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون خالفوا بين الفاءِ والعين، ووفقوا بين اللامات، وهى العَيْنات منها؛ لتختلف الحروف، فتقل الكلفة.

فإن قيل: فَلِمَ خالفوا بين الفاءَات والعَيْنات ووفقوا بين اللامات؟ قيل: لأن اللام مقطع الحروف، وإليها الـمُفْضَى، وعليها المستقر، فوفقوا بينها لتتلاقى المقاطع على لفظ واحد، فيكون ما شذ من الفاءِ والعين مجموعا باللام، فاعرف ذلك.

* * *

(١) انظر: (مجمع البيان ١٠/٤٧٠، البحر المحيط ٨/٤٥٦).

سورة الغاشية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ ﴿٣﴾

روى عُبَيْد، عن شِبل، عن ابن كثير: «عَامِلَةً نَاصِبَةً تَصْلى»[١].

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون النصب على الشتم، أى: أذكرها عاملة ناصبة فى الدنيا على حالها هناك، فهذا كقوله تعالى: ﴿يُرِيهِم اللهُ أعمالَهم حَسَراتٍ عليهم﴾؛ وذلك أنهم لم يخلصوها لوجهه، بل أشركوا به معبودات غيره، وله نظائر فى القرآن ومأثور الأخبار.

* * *

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾

ومن ذلك قرأ: «إلى الإبلِ كَيْفَ خَلَقْتُ وإلى السماء كيف رفَعْتُ وإلى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتُ وإلى الأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتُ»[٢]، بفتح أوائل هذه الحروف كلها، وضم التاءِ – علىّ بن أَبى طالب، عليه السلام.

قال أبو الفتح: المفعول هنا محذوف لدلالة المعنى عليه، أى: كيف خلقتُها، ورفعتُها، ونصبتُها، وسطحتُها؟ وقد تقدم القول على حسن حذف المفعول به، وأن ذلك أقوى دليل على قوة عربية الناطق به.

عبدُالوارث قال: سمعت هارون الخليفة يقرأُ: «وإلى الأرضِ كيف سُطِّحَتْ»، مشددة الطاء[٣].

---

(١) وقراءة السدى، وابن محيصن، وعيسى، وحميد، وعكرمة. انظر: (الإتحاف ٤٣٧، القرطبى ٢٧/٢٠، الكشاف ٢٤٦/٤، البحر المحيط ٤٦٢/٨/ الرازى ١٥١/٣١).

(٢) وقراءة على بن أبى طالب، وأبى حيوة، ومحمد بن السمفيع، وأبى العالية، وابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٣، القرطبى ٣٦/٢٠، البحر المحيط ٤٦٤/٨، مجمع البيان ٤٧٧/١٠).

(٣) وقراءة الحسن، وأبى حيوة، وأبى رجاء انظر: (القرطبى ٣٦/٢٠، البحر المحيط ٤٦٤/٨).

قال أَبو الفتح: إِنما جاز هنا التضعيف للتكرير، من قبل أَن الأَرض بسيطة وفسيحة، فالعمل فيها مكرر على قدر سعتها، فهو كقولك: قَطَّعت الشاة؛ لأَنه أَعضاء يخص كلَّ عضو منها عمل، وكذلك نظائر هذا.

* * *

﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وزيد بن أَسلم وقتادة وزيد بن على: «أَلا مَنْ تَوَلَّى»، بالتخفيف[١].

قال أَبو الفتح: «أَلا» افتتاح الكلام، «وَمَن» هنا شرط، وجوابه «فيعذِّبُه الله»، كقولك: من قام فيضربه زيد، أَى: فهو يضربه زيد. وكذلك الآية، أَى: من يَتولَّ ويكفر فهو يعذبه الله، لابدّ من تقدير المبتدأ هنا؛ وذلك أَن الفاءَ إِنما يؤتى بها فى جواب الجزاء بدلا من الفعل الذى يجاب به، فإِذا رأَيت الفاءَ مع الفعل الذى يصلح أَن يكون جوابا للجزاءِ فلابدّ من تقدير مبتدأ محذوف هناك؛ لأَنه لو أُريد الجواب على الظاهر لكان هناك فعل يصلح له، فكان يقول: أَلا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ يُعَذِّبْهُ الله، كقولك: من يقم أَعطه درهما. ولو دخلت الفاءُ هنا لقلت: من يقم فأَعطيه درهما، أَى: فأَنا، أَو فهو أَعطيه درهما فهو كقول الله سبحانه: **﴿وَمَن عَادَ فَيَنتَقِمُ اللهُ مِنهُ﴾**[٢]، أَى: فهو ينتقم الله منه.

* * *

﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

ومن ذلك قراءَة أَبى جعفر يزيد: «إِنَّ إِلَيْنَا إِيَّابَهُمْ»، بالتشديد[٣].

قال أَبو الفتح: أَنكر أَبو حاتم هذه القراءَة، وقال: حَمَلَها على نحو: **﴿كَذَّبُوا**

---

(١) انظر: (الرازى ١٤٥/٣١، القرطبى ٣٧/٢٠، البحر المحيط ٤٤٥/٨، الكشاف ٢٤٧/٤. مجمع البيان ٤٧٧/١٠).

(٢) سورة المائدة الآية (٩٧).

(٣) وقراءة شيبة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٣، الكشاف ٢٤٨/٤، البحر المحيط ٤٦٥/٨، النشر ٤٠٠/٢، الإتحاف ٤٣٨، التبيان ٣٣٩/١٠، القرطبى ٣٨/٢٠، الرازى ١٦٠/٣١ النحاس ٦٩١/٣ العكبرى ٤/٢).

﴿كِذَّابًا﴾(١)، قال: وهذا لا يجوز؛ لأنه كان يجب إِوَّابًا؛ لأنه فِعَّال، قال: ولو أراد ذلك لقال: إِيوَابًا، فقلب الواو ياء للكسرة قبلها، كديوان، وقيراط، ودينار؛ لقولهم: دواوين، وقراريط، ودنانير.

وهذا لو كان لابد أن يكون إِيَّابًا، فَعَّالا، مصدر أَوَّبْت التى مطاوعها تأَوَّب، أى: تَفَعَّلَ، كما قال(٢):

تَأَوَّبَهُ خَيَالٌ مِنْ سُلَيْمِى ... كَمَا يَعْتَادُ ذَا الدَّيْنِ الغَرِيمُ(٣)

لكان الذهاب إليه فاسدا؛ لأنه كان يجب فيه التصحيح لاحتماء العين بالإدغام، كقولهم: اجْلَوَّذَ اجْلِوَّاذًا. فأما اجليوَاذًا وديوان فشاذَّان. وعلى أنه يجوز أن يكون فِعَّالاً، إِوَّابًا، إلا أنه قلب الواو ياءَ - وإن كانت متحصنة بالإدغام - استحسانا للاستخفاف، لا وجوبا. ألا تراهم قالوا: ما أَحْيَلَهُ من الحيلة؟ وهو من الواو لقولهم: يتحاولان، وقالوا فى دوَّمت السماءِ: ديَّمت. قال:

هُوَ الجَوَادُ ابْنُ الْجَوَادِ بْنِ سَبَلْ ... إِنْ دَيَّمُوا جَادَ وَإِنْ جَادُوا وَبَلْ(٤)

يريد: دَوَّمُوا؛ لأن من دام يدوم، لكن مَنْ روى هذا مما هو أشد قياسا منه؛ وذلك أن يكون بنى من آبَ فَيْعَلْتُ، وأصله أَيْوَبْتُ، فقلبت الواو ياءً؛ لوقوع الياءِ ساكنة قبلها، فصارت أَيَّبْت، ثم جاءَ المصدر على هذا إِيَّابًا، فوزنه فِيعَال إيوَاب، فقلب بالواجب. وإن شئت أيضا جعلت أَوَّبْت فوعلت بمنزلة حَوْقَلْت، وجاءَ المصدر على الْفِيعَال، كالْحِيقَال. أنشد الأصمعى:

يَا قَومِ قَدْ حَوْقَلْتُ أَوْ دَنَوْتُ ... وبَعْدَ حِيقَالِ الرِّجَالِ الْمَوْتُ(٥)

فصارت إِيوَابًا، كالحِيقَال ثم قلبت الواو للياءِ قبلها، فصارت إِيَّابًا.

فإن قلت: فهلا حماها الإدغام من القلب.

---

(١) سورة النبأ الآية (٢٨)

(٢) من قول سلمة بن الخرشب الأغارى من قصيدة مطلعها البيت المذكور. انظر: (المفضليات ٣٩، منتهى الطلب ١/١٨١.

(٣) تأوبه: راجعه، ذو الدين: الذى عليه الدين، الغريم: الذى له الدين، والمعنى: أن خيالها يكثر معاودته، كما يلح الدائن على المدين بكثرة تردداه عليه. وهذا البيت يشبه مفتتح قصيدة عبدالله ابن الحمير فى الأغانى (١٠/٦٩)، وهو:

تأوبه بغادية الهُمُومُ ... كما يعتاد ذا الدينِ الغريمُ

(٤) انظر: (الخصائص ١/٣٥٦، لسان العرب «سبل».

(٥) انظر: لسان العرب «حقل».

قيل: هيهات، إنما ذلك إذا كانتا عينين؛ لأنهما لا يكونان إلا من لفظ واحد، وكذلك واو افْعَوَّلَ؛ لأنه لا يكون فيها زائد بعدها إلا من لفظها. فأَما فَوْعَلْت فالواو زائدة، والعلل إليها مسرعة؛ لأنها ليست عينا فتتحامل بها أُختها. أَلا تراك لو بنيت فُعِّل من فَوْعَلْتَ من القول لقلت: قُووِلَ؟ فمددت، ولم تدغم، وأَجريتها مجرى فُعِل من فَاعَلْتُ من القول، إذا قلت: قُوول. ولو بنيت فُعِل من فَعَّلْت القول لقلت: قُوِّلَ فأَجريتها في الصحة مجرى قُطِّع وكُسِّر.

نعم، ويجوز أَن يكون أُوَّبْتُ فَعْوَلْت كَجَهْوَرَ، فتقول في مصدره على حد جِهْوَار: إِيَّاب، فتقلب الواو ياءَ؛ لسكونها، وانكسار ما قبلها. ولم يحمها من القلب إدغامها؛ لأَنها لم تدغم في عين فتحميها وتنهض بها، إنما أُدغمت في واو فَعْوَلْت الزائدة الجارية مجرى أَلف فاعلت، فقد علمت بذلك أن أَبا حاتم - عفا الله عنه - أَغفل هذين الوجهين.

* * *

سورة الفجر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلۡعِمَادِ ۝٧﴾

قرأ ابن عباس - وروى ذلك أيضا عن الضحاك -: «بِعَادٍ أَرَمَّ ذَاتَ العِمَادِ»[1].

ورُوى أيضا عن الضحاك: «بِعَادٍ أَرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ»، الألف مفتوحة، والراءُ ساكنة[2].

ورُوى عن ابنِ الزبير: «بِعَادٍ أَرِمَ ذَاتِ الْعِمَادِ».

وروى عن ابن الزبير أيضا: «بِعَادٍ إِرَمِ ذات العماد»، بكسر الميم[3].

قال أبو الفتح: أما «أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ» فجعلها رميما، رَمَّت هى وَاسْتَرَمَّت، وأَرَمَّهَا غَيْرُهَا، ورَمَّ الْعَظْمُ يَرِمُّ رَمًّا وَرَمِيما: إذا بَلِىَ، ونَخِرَ. قال[4]:

والنِّيبُ إِنْ تَعْرُمنِّى رِمَّةً خَلَقًا ... بَعْدَ المَمَاتِ فَإِنِّى كُنْتُ أَتَّئِرُ[5]

وأما «أَرْمَ» فتخفيف أَرِمَ المروية عن ابن الزبير.

وأما «بِعَادِ إِرَمِ ذَاتِ الْعِمَادِ» فأَضاف «عاد» إلى «إرم»، المدينة التى يقال لها: ذات

---

(١) وقراءة شهر بن حوشب. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٣، البحر المحيط ٤٦٩/٨، الكشاف ٢٥٠/٤، مجمع البيان ٤٨٢/١٠، القرطبى ٤٤/٢٠، ٤٥ الرازى ١٦٧/٣١).

(٢) انظر: (الكشاف ٢٥٠/٤، البحر المحيط ٤٦٩/٨).

(٣) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٣، البحر المحيط ٤٦٩/٨، الكشاف ٢٥٠/٤، الرازى ١٦٧/٣١).

(٤) من قول لبيد فى قصيدته التى مطلعها:

راح القطين بهجر بعدما ابتكروا ... فما تواصِلُهُ سلمى وما تَذَرُ

انظر: (ديوانه ٥٥).

(٥) انظر: (ديوانه ٥٧). النيب: الإبل المسنة، الرمة: العظام البالية، تعرم: تلم وتأتى، أتثر: أخذ بالثأر. والمعنى: إذا كانت الإبل تجىء إلى قبرى لتأكل عظامى «والإبل تأكل العظام» فلا عجب فى ذلك، فإنى كنت أعقرها فى حياتى، آخذ ثأرى منها مقدمًا.

العماد، أي: أصحاب أعلام هذه المدينة، وَالأَرَمُ: العلم وجمعه آرام. قال لبيد[١]:

مُـثَّـــــــلا آرَامُـهَـــــا[٢]

أَى: أعلامها.

وقوله تعالى: ﴿أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَادِ﴾ تفسير لقوله: فعل بعاد، فكأَن قائلا قال: ما صنع بها؟ فقال: «أَرَمَّ ذَاتَ الْعِمَاد»، أَى: مدينتهم، وهذا يدل على هلاكهم.

وأَما «بِعَادٍ أَرِمَ ذَاتِ العِمَاد» فعلى أنه أَراد: أَهل أَرِمَ، هذه المدينة، فحذف المضاف وهو يريده، كما مضى من قوله: ﴿بزينةِ الكواكب﴾[٣]، أَى: زينةِ الكواكب.

* * *

﴿فَادْخُلِي فِي عِبَدِي ٢٩﴾

ومن ذلك قراءَة ابن عباس وعِكرمة والضحاك وأَبى شيخ الـهُنَائِيّ والكلبى وابن السَّمَيفع: «فَادْخُلِى فِى عَبْدِى»، على واحد[٤].

قال أَبو الفتح: هذا لفظ الواحد، ومعنى الجماعة، أَى: عبادى، كالقراءَة العامة. وقد تقدم القول على نظيره، وأَنه إِنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعا واختصارا عاريا من المعنى؛ وذلك أَنه جعل عباده كالواحد، أَى: لا خلاف بينهم فى عبوديته، كما لا يخالف الإِنسان نفسه، فيصير كقول النبى ﷺ: «وهم يَدٌ على مَن سِوَاهم»[٥]، أَى:

---

(١) من معلقته والبيت بتمامه في رواية:

زُحلا كأَن نعاج تُوضِحَ نوقها   وظباء وجرة عُطَّفًا آرَامُهَا

انظر: (ديوانه ١٦٦).

(٢) والآرام: الظباء البيض الخوالص البياض، والمفرد: رئم.

(٣) سورة الصافات الآية (٦).

(٤) وهى قراءة أبى بن كعب. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٤، البحر المحيط ٤٧٢/٨، الكشاف الفراء ٢٦٣/٣، القرطبى ٨٥/٢٠ التبيان ٣٤٨/١٠، النحاس ٧٠١/٣، ٧٠٢، مجمع البيان ٤٨١/١٠).

(٥) حديث: «وهم يد على من سواهم»: أخرجه مسلم فى صحيحه (٤٧٣٤) من طريق: محمد بن المثنى قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، عن الحسن، عن قيس بن عباد قال: انطلقت أنا والأشتر إلى على رضى الله عنه، فقلنا: هل عهد إليك نبى الله ﷺ شيئا لم يعهده إلى الناس عامة قال: لا إلا ما كان فى كتابى هذا فأخرج كتابا من قراب سيفه فإذا فيه: المؤمنون تكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، ألا لا يقتل مؤمن=

متضافرون متعاونون، لا يقعد بعضهم عن بعض، كما لا يخون بعض اليد بعضا. وضد هذا قوله تعالى: ﴿تَحْسَبُهُم جَمِيعا وقُلُوبُهُم شَتَّى﴾.

* * *

=بكافر، ولا ذو عهد بعهده. من أحدث حدثا فعلى نفسه، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وأخرجه أيضا (٤٧٣٥) من طريق: أخبرني أبو بكر بن على قال: حدثنا القواريرى قال: حدثنا محمد بن عبد الواحد قال: حدثنا عمرو بن عامر، عن قتادة، عن أبى حسان، عن على رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «المؤمنون تكافأ دماؤهم وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم أدناهم لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده».

وأخرجه أبو داود فى سننه (٢٧٥١) من طريق: حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا ابن أبى عدى، عن ابن إسحاق، هو محمد، ببعض هذا (ح) وحدثنا عبيد الله بن عمر بن ميسرة، حدثنى هشيم، عن يحيى بن سعيد جميعا، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويجير عليهم أقصاهم، وهم يد على من سواهم، يرد مشدهم على مضعفهم، ومتسريهم على قاعدهم، لا يقتل مؤمن بكافر، ولا ذو عهد فى عهده». ولم يذكر ابن إسحاق: القود والتكافؤ.

وأخرجه ابن ماجة فى سننه (٢٦٨٣) من طريق: محمد بن عبد الأعلى الصنعانى، حدثنا المعتمر ابن سليمان، عن أبيه، عن حنش، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبى ﷺ قال: «المسلمون تتكافأ دماؤهم، وهم يد على من سواهم، يسعى بذمتهم أدناهم، ويرد على أقصاهم».

وأخرجه أحمد بن حنبل فى مسنده (٩٦٢) من طريق: بهز، حدثنا همام، أنبأنا قتادة، عن أبى حسان أن عليا رضى الله عنه كان يأمر بالأمر فيؤتى فيقال: قد فعلنا كذا وكذا فيقول: صدق الله ورسوله، قال: فقال له الأشتر: إن هذا الذى تقول قد تفشى فى الناس أفشىء عهده إليك رسول الله ﷺ قال على رضى الله عنه: ما عهد إلى رسول الله ﷺ شيئا خاصة دون الناس إلا شىء سمعته منه فهو فى صحيفة فى قراب سيفى قال: فلم يزالوا به حتى أخرج الصحيفة قال: فإذا فيها: «من أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل». قال: وإذا فيها: «إن إبراهيم حرم مكة وإنى أحرم المدينة حرام ما بين حرتيها وحماها كله لا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تلتقط لقطتها إلا لمن أشار بها ولا تقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره ولا يحمل فيها السلاح لقتال. قال: «وإذا فيها: المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم ألا لا يقتل مؤمن بكافر ولا ذو عهد فى عهده».

وأخرجه أيضا لأحمد فى المسند برقم: (٩٩٤)، (٩٩٦)، (٦٧٥٨)، (٦٩٣١).

سورة البلد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝١﴾

قرأ الحسن: «لأُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ»، بغير ألف[1].

قال أبو الفتح: قد مضى مثل هذا.

* * *

﴿مَالًا لُّبَدًا ۝٦﴾

وقرأ أبو جعفر: «مَالاً لُبَّدًا»[2].

قال أبو الفتح: يكون بلفظ الواحد نحو زُمَّلٍ وجُبَّاءٍ، ويكون جمع لابِدٍ، كقائم وقُوَّم، وصائِم وَصُوَّم، وقد تقدم ذكره.

* * *

﴿أَن لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٧﴾

ومن ذلك قراءَة الأعمش: «أنْ لَمْ يَرَهْ أَحَدٌ»، ساكنة الهاءِ[3].

قال أبو الفتح: قد سبق القول على سكون هذه الهاءِ فيما مضى.

* * *

---

(١) وقراءة ابن كثير، انظر: (القرطبي ٢٠/٥٩).

(٢) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، الفراء ٣/٢٦٣، النشر ٢/٤٠١، الطبرى ٣٠/١٢٧ القرطبى ٢٠/٦٣١).

(٣) وقراءة عاصم، وهشام. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، غيث النفع ٣٨٤، النشر ١، ٣١٠، ٣١١).

﴿فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٤﴾

ومن ذلك قرأ: «فِي يَوْمٍ ذَا مَسْغَبَةٍ» - الحسن وأبو رجاء(١).

قال أبو الفتح: هو منصوب، ويحتمل نصبه أمرين:

أظهرهما أن يكون مفعول «إطعام»، أى: وأن تطعموا ذا مَسْغبة، «ويتيما» بدل منه، كقولك: رأيت كريما رجلا. ويجوز أن يكون يتيما وصفا لذا مسغبة، كقولك: رأيت كريما عاقلا، وجاز وصف الصفة الذى هو كريم؛ لأنه لما لم يجر على موصوف أشبه الاسم، كقول الأعشى(٢):

وَبَيْدَاءَ تَحْسَبُ آرَامَهَا رِجَالَ إِيَادٍ بِأَجْيَادِهَا(٣)

فقوله: «تحسب» صفة لبيداء، وإن كانت فى الأصل صفة. وكذلك قول رؤبة:

وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِى الْمُخْتَرَقْ(٤)

فقوله: خاوى المخترَق صفة لقوله: قاتِمِ الأعماق، وهو صفة لموصوف محذوف، أى: وبلد قَاتِمِ الأعماق، كما أن قوله: وَبَيْدَاءَ، ورُبَّ بيداء، ورب بلدة بيداء. فاعرف ذلك، فهذا أحد وجهى قوله: «ذا مَسْغَبَة».

والآخر أن يكون أيضا صفة، إلا أنه صفة لموضع الجار والمجرور جميعا؛ وذلك أن قوله: «فى يوم» ظرف، وهو منصوب الموضع، فيكون وصفا له على معناه دون لفظه، كما جاز أن يعطف عليه فى معناه دون لفظه فى قوله(٥):

أَلا حَيِّ نَدْمَانِي عُمَيْرَ بْنَ عَامِرٍ إِذَا مَا تَلاقَيْنَا مِنَ الْيَوْمِ أَوْ غَدَا(٦)

حتى كأنه قال: اليوم، أو غدا، وكذلك قول الآخر:

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٤، الإتحاف ٤٣٩، الكشاف ٢٧٧/٤، الرازى ١٨٥/٣١، البحر المحيط ٤٧٦/٨، النحاس ٧٠٩/٣).

(٢) يمدح سلامة ذى فاتش بن يزيد بن مرة الحميرى من قصيدته التى مطلعها:

أجدك لم تغتمض ليلة فترقدها مع رُقَّادِهَا

انظر: (ديوانه ٨٨).

(٣) فى الديوان ٩١: «رجال إياد بأجلادِهَا». آرامها: أعلامها.

(٤) سبق الاستشهاد بالشطر الأول منه فى (١٩٦/١).

(٥) نسبه سيبويه فى الكتاب ٦٨/١ لكعب بن جُعيل.

(٦) الندمان: الجليس على الشراب، يقال للواحد والجمع.

كَشْحًا طَوَى مِنْ بَلَدٍ مُخْتَارا   مِنْ يَأْسِهِ الْيَائِسِ أَوْ حِذَارَا(١)

ونظائره كثيرة؛ فلذلك يكون قوله: «فى يَوْمٍ ذا مَسْغَبَة» على أن «مسغبة» صفة ليوم على معناه، دون لفظه.

* * *

(١) للعجاج. انظر: (ديوانه ٢١، الكتاب ١/٦٩)، يصف ثورا وحشيا أو حمارا خرج من بلد إلى بلد يأسا من مرعى كان فيه، أو خوفا من صائد أحس به، والكشح. الجنب أو الخصر، ويقال لكل من أضمر شيئًا ونواه: طوى عليه كشحا، وإنما نوى النقلة مختارا لذلك.

سورة الشمس

بسم الله الرحمن الرحيم

بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾

قرأ: «بِطُغْوَاهَا» - الحسن[1].

قال أَبو الفتح: هذا مصدر على فُعْلَى، كأخواته من: الرُّجْعَى، والحُسْنَى، والبُؤْسَى، والنُّعْمَى. وعليه ما حكاه أبو الحسن من قراءَة بعضهم: «وقُولُوا للناسِ حُسْنَى»[2] كقولك: عُرْفًا.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٤، الإتحاف ٤٤٠، الكشاف ٢٥٩/٤، القرطبي ٧٨/٢٠، البحر المحيط ٤٨١/٨).

(٢) سورة البقرة الآية (٨٣)، وهي قراءة الحسن، وأبي طلحة بن مصرف، والأخفش. انظر: (الإتحاف ١٤٠، الكشاف ٧٩/١، الطبري ٢٩٣/٢، البحر المحيط ٢٨٥/١، النحاس ١٩١/١، لسان العرب «حسن»، الأشباه والنظائر ١٥٥/٤).

سورة الليل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ۝٢ وَمَا خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ۝٣﴾

قرأ: «وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى وَالذَّكَرِ وَالأُنثى» بغير «ما»[1] - النبى ﷺ وعلى بن أبى طالب وابن مسعود وأبو الدرداءِ وابن عباس، رضى الله عنهم.

قال أبو الفتح: فى هذه القراءَة شاهد لما أخبرنا به أبو بكر محمد بن الحسن عن أبى العباس أحمد بن يحيى من قراءَة بعضهم: «وما خَلَقَ الذَّكَرِ والأُنثى»[2]؛ وذلك أنه جره لكونه بدلا من «ما»، فقراءَة النبى ﷺ شاهد بذلك.

* * *

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٥، البحر المحيط ٨/٤٤٣، الطبرى ٣٠/١٢٩، القرطبى ٢٠/٣١، الفراء ٣١/١٩٨، الكشاف ٤/٢٦٠، ٢٦٢، النحاس ٣/٧١٧).

(٢) حكاها الكسائى. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٥، الكشاف ٤/٢٦٠، ٢٦١، الرازى ٣١/١٩٨، البحر المحيط ٨/٤٨٣).

سورة الضحى

بسم الله الرحمن الرحيم

مَا وَدَّعَكَ ﴿٣﴾

قرأ: «مَا وَدَعَك»[١]، خفيفة - النبى ﷺ وعُروة بن الزبير.

قال أبو الفتح: هذه قليلة الاستعمال. قال سيبويه: استغنوا عن وَذَرَ وَوَدَعَ بقولهم: تَرَكَ، وعلى أنها قد جاءَت فى شعر أبى الأسود، قال: وأنشدَناه أبو على:[٢]

لَيْتَ شِعْرِى عَنْ خَلِيلِى مَا الَّذِى غَالَهُ فى الْحُبِّ حَتَّى وَدَعَهْ

إلا أنهم قد استعملوا مضارعه، فقالوا: يَدَعَ. ويروى بيت الفرزدق:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنَ الْمَالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ[٣]

على ثلاثة أضربٍ: لم يَدَعْ، ولم يَدِعْ - بكسر الدال، وفتح الياءِ - ولم يُدَعْ، بضم الياءِ.

فأما يَدَع - بفتح الياءِ والدال - فهو المشهور، وإعرابه أنه لما قال: لم يدع من المال إلا مُسْحَتًا دل على أنه قد بقى، فأضمر ما يدل عليه القول، فكأنه قال: وبقى مُجَلَّف.

وأما يَدِع - بفتح الياءِ وكسر الدال - فهو من الاتِّدَّاع، كقولك: قد استراح ووَدِع، وهو وادِعٌ من تعبه. فالمسحت - على هذه الرواية - مرفوع بفعله، ومُجَلَّف معطوف عليه، وهذا ما لا نظر فيه لوضوحه.

وأما يُدَع - بضم الياءِ - فقياسه يُودَع، كقول الله تعالى: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[٤]،

---

(١) وقراءة هشام بن عروة، وبن عباس، وأبى حيوة، وأبى بحرية، وابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٥، القرطبى ٢٠/٩٤، التبيان ١٠/٣٦٧، الكشاف ٤/٢٦٣، مجمع البيان ١٠/٥٠٣، البحر المحيط ٨/٤٨٥، الرازى ٣١/٢٠٩ العكبرى ٢/١٥٥، الآلوسى ٣٠/٢٥٦).

(٢) انظر: (شرح شواهد الشافية ٤/٥٣).

(٣) انظر: (ديوانه ٥٥٦، الخصائص ١/١٠٠).

(٤) سورة الإخلاص الآية (٣).

ومثله يُوضَع، والحديد يُوقَع، أى: يُطْرَقُ، من قولهم: وَقَعْتُ الحديدة، أى: طرقتها.

قالوا: إلا أن هذا الحرف كأنه - لكثرة استعماله - جاءَ شاذا، فحذفت واوه تخفيفا، فقيل: لم يُدَع، أى: لم يُترك، والمُسْحَتُ والْمُجَلَّفُ جميعا مرفوعان أيضا، كما يجب.

* * *

سورة ألم نشرح

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١﴾

الخليل بن أسد النُوشَجَانِى قال: حدثنا أبو العباس العروضى، قال: سمعت أبا جعفر المنصور يقرأ: «أَلَمْ نَشْرَحَ لَكَ صَدْرَكَ»(١).

قال ابن مجاهد: وهذا غير جائز أصلا، وإنما ذكرته لتعرفه.

قال أبو الفتح: ظاهر الأمر ومألوف الاستعمال ما ذكره ابن مجاهد، غير أنه قد جاءَ مثل هذا سواء فى الشعر. قرأت على أبى علىّ فى نوادر أبى يزيد:

مِنْ أىِّ يَوْمَىَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفِرْ أَيَوْمَ لَمْ يُقْدَرَ أَمْ يَوْمَ قُدِرْ(٢)

قيل: أراد: لم يُقْدَرًا، بالنون الخفيفة، وحذفها. وهذا عندنا غير جائز؛ وذلك أن هذه النون للتوكيد، والتوكيد أشبه شىء به الإسهاب والإطناب، لا الإيجاز والاختصار. لكن فيه قول ذو صنعة، وقد ذكرته فى كتابى الموسوم بسر الصناعة(٣).

وفى نوادر أبى زيد أيضا بيت آخر، ويقال: إنه مصنوع، وهو قوله:

اضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بالسَّيْفِ قَوْنَس الْفَرَسِ

فقالوا: أراد اضربًا، بالنون الخفيفة، وحذفها.

* * *

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢﴾

وقرأ أنس فيما رواه أبان عنه: «وَحَطَطْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ»(٤)، قال: قلت: يا أبا حمزة!

---

(١) وقراءة أبى جعفر. انظر: (الكشاف ٢٦٦/٤، القرطبى ١٠٩/٢٠، البحر المحيط ٤٨٧/٨، ٤٨٨، الآلوسى ١٦٨/٣٠).

(٢) انظر: (النوادر ١٣).

(٣) انظر: (سر صناعة الإعراب ٨٥/١ ، ٨٦).

(٤) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٦، الكشاف ٢٦٦/٤، القرطبى ١٠٥/٢٠).

«وَوَضَعْنَا» ، قال: وضَعنا وحللنا(١) وحططنا عنك وِزْرَك سواء. إن جبريل أتى النبى ﷺ فقال: اقرأ على سبعة أحرف، ما لم تخلط مغفرة بعذاب، أو عذابا بمغفرة.

قال أبو الفتح: قد سبقت مثل هذه الحكاية سواء عن أنس، وهذا ونحوه هو الذى سوّغ انتشار هذه القراءات، ونسأل الله توفيقا.

* * *

سُورَةُ التِّينِ

لا شىء فيها.

* * *

سُورَةُ اقْرَأْ

مثله.

* * *

(١) هى قراءة – أيضا – رويت عن ابن مسعود، وأنس بن مالك. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٦، الفراء ٣/٢٧٥، الكشاف ٤/٢٦٦، الطبرى ٣٠/١٥٠، القرطبى ٢٠/١٠٥).

سورة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤﴾

قرأ: «مِنْ كُلِّ امْرِئٍ سَلامٌ»[1]- ابن عباس وعِكرمة والكلبى.

قال أبو الفتح: أنكر أبو حاتم هذه القراءَة، على أنه حكى عن ابن عباس أنه قال: يعنى الملائكة، قال: ولا أدرى ما هذا المذهب؟ قال: وإنما هو: «تُنَزِّلُ الـمَلائِكَةُ فِيهَا كُلَّ أَمْرٍ»، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[2]. وَ«مِنْ كُلِّ أَمْرٍ» فتم كلام، فقال: «سلام»، أى: هى سلام إلى أن يطلع الفجر.

وقال قطرب: معناه هى سلام لكل أمر وامرئ، ويلزم على قول قطرب أن يقال: فكيف جاز أن يقدّم معمول المصدر الذى هو «سلام» عليه وقد عرفنا امتناع جواز تقديم صلة الموصول أو شىءٍ منها عليه؟.

والجواب أن «سلاما» فى الأصل - لعمرى - مصدر، فأما هنا فإنما فهو موضوع موضع اسم الفاعل الذى هو سالمة، أو المفعول الذى هو مسلَّمة، فكأنه قال: من كل امرئ سالمةٌ هى، أو مسلَّمة هى، أى: سالمة، فهذا طريق هذا.

* * *

---

(١) انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٧٧، الفراء ٣/٢٨٠، الطبرى ١٦٨/٣٠، النحاس ٧٤٥/٣، القرطبى ١٣٤/٢٠ التبيان ٣٨٤/١، الكشاف ٢٧٣/٤).

(٢) سورة الدخان الآية (٤).

سورة لم يكن

بسم الله الرحمن الرحيم

أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧

قال عامر بن عبدالواحد: سمعت إماما لأهل مكة يقرأ: «أُولَئِكَ هُمْ خِيَارُ الْبَرِيَّة»[1].

قال أبو الفتح: يجوز أن يكون خيار، جمع خيّر، فيكسر فَيْعِل على فِعَال، كما كُسِّر فَاعِل على فِعَال، نحو صَائِم وصِيَام، وقَائِم وقِيَام، ونظيره كَيِّس وكِيَاس.

ويجوز أن يكون جمع خائر، كقولك: خِرْتُ الرجل فهو مَخِير، وأنا خائِر له، فيكون على هذا أيضا كقائم وقِيَام.

ويجوز أن يكون جمع خَيْر الذى هو ضد الشر، كقولك: هذا الرجل مَجْبُول من خَيْر ومَطِين من عقل.

ويجوز وجه غير هذه، وهو أن يكون جمع خير من قولك: هذا خير من هذا وأصله أَفْعَل: أَخْيَر، فيكسر على فِعَال. فقد جاءَ تكسير أَفْعَل فِعَالا، قالوا: أَبْخَلُ وبِخَالٍ.

* * *

سورة الزلزلة

لا شيء فيها.

* * *

(١) وقراءة حميد. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٧، الكشاف ٤/٢٧٥، البحر المحيط ٨/٤٩٩).

سورة العاديات

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿فَأَثَرْنَ بِهِۦ﴾ (٤)

قرأ: «فَأَثَّرْنَ به»، مشددة الثاء أبو حيوة(١).

قال أبو الفتح: هذا كقولك: أَرَيْنَ، وأَبْدَيْنَ نقعا، كما يؤثر الإنسان النفس وغيره، مما يبديه للناظر. وليس «أَثَّرْنَ» من لفظ أَثَرْنَ خفيفة، بل يكون من لفظ «أ ث ر»، وأَثَرْنَ خفيفة من لفظ «ث و ر».

* * *

﴿فَوَسَطْنَ بِهِۦ﴾ (٥)

وقرأ: «فَوَسَّطْنَ بِهِ»(٢)، مشددة - عليّ بن أبى طالب وابن أبى ليلى وقتادة.

قال أبو الفتح: أى: أَثَرْنَ باليد نقعا، ووَسَّطْنَ بالعدو جمعا. وأَضمر المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه، كما أُضمر لدلالة الفعل عليه فى قوله: من كذب كان شرا له، أى كان الكذب شَرًّا له، وقول الآخر:

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ ... وخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلافِ(٣)

أَى: جرى إِلى السفه، وأَضمره لدلالة السفيه عليه.

فأما «وَسَّطْنَ»، بالتشديد فعلى معنى مَيَّزْنَ به جمعا، أى: جعلنه شطرين: قسمين:

---

(١) وقراءة ابن أبى عبلة. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٨، البحر المحيط ٥٠٤/٨، الرازى ٣٧٠/٢، الكشاف ٢٧٨/٤، مجمع البيان ٥٢٨/١٠).

(٢) وقراءة أبى حيوة، وزيد بن على، وابن أبى عبلة، وعبدالله بن مسعود، وأبى رجاء. انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٧٨، الكشاف ٢٧٨/٤، القرطبى ١٦٠/٢٠، الرازى ٦٦/٣٢، مجمع البيان ٥٢٨/١٠، البحر المحيط ٥٢٨/٨).

(٣) سبق الاستشهاد به.

شقين. ومعنى وَسَطْنَهُ: صِرْن في وسطه، وإن كان المعنيان متلاقيين، فإن الطريقين مختلفان: ومعنى «وَسَطْنَ»، خفيفة كمعنى توسّط، ألا ترى إلى قوله[1]:

فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا   مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قُلامُهَا[2]

وَوَسَّطْنَهُ - مشددة - أقوى معنى من وَسَطْنَهُ مخففا، لما مع التشديد من معنى التكثير والتكرير.

* * *

سورة القارعة

لا شيء فيها.

* * *

---

(١) البيت من معلقة لبيد. انظر: (ديوانه ١٧٠).

(٢) يروى: فرمى بها عرض السرى. العرض: الناحية، وروى عرض - بفتح العين - السرى: النهر الصغير. صدعا شققا النبت الذى على الماء. مسجورة: عين مملوءة. القلام: نبت ينبت على الأنهار قيل: هو نوع من الحمض، ومتجاورًا لمسجورة، وقلام فاعل متجاورا.

سورة التكاثر

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾ ۝٧

روى عن الحسن وأبى عمرو - واختلف عنهما - أنهما همزا «لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيم ثمَّ لَترَؤُنَّها»(١).

قال أبو الفتح: هذا على إجراءِ غير اللازم مجرى اللازم، وله باب فى كتابنا الخصائص(٢)، غير أنه هنا ضعيف مرذول. وذلك أن الحركة فيه لالتقاءِ الساكنين، وقد كررنا فى كلامنا أن أعراض التقاء الساكنين غير محفول بها، هذا إذا كان فى كلمتين، إلا أن الساكنين هنا مما هو جارٍ مجرى الكلمة الواحدة.

ألا ترى أن النون تبنى مع الفعل كخمسة عشر، وذلك فى قولك: لأفعلَنّ كذا؟ فمن هاهنا ضارعت حركة نون أين، وفاءِ كيف، وسين أمسِ، وهمزة هؤلاءِ، وذال منذ. وكل واحدة من هذه الحركات معتدة، وإن كانت لالتقاءِ الساكنين.

ألا ترى أنهم احتسبوها، وأثبتوها، وجعلوا ما هى فيه مبنيا عليها؟ وهذه الحركات - لما ذكرنا من كونها فى كلمة واحدة - أقوى من حركات التقائهما فى المنفصلين.

ألا ترى إلى اجتماعهم على أنه لُم يبْن فِعلْ على الكسر، هذا مع كثرة ما جاءَ عنهم من نحو «قُمَ الَّليْلَ»(٣) و «قُلَ اللّهُمّ»(٤)، وقول الشاعر:

زِيَادَتَنَا نُعْمَانُ لا تَحْرِمَنّنا ... تَقِ الله فِينا والْكِتَابَ الّذِى تَتْلُو(٥)

وسبب ترك اعتدادهم بها كون الساكنين من كلمتين، وكذلك أيضا قولهم: لا ضمّ

---

(١) انظر: (الكشاف ٢٨١/٤، العكبرى ١٥٨/٢، البحر المحيط ٥٠٨/٨، الإتحاف ٤٤٣).

(٢) انظر: (الخصائص ٨٩/٣).

(٣) سورة المزمل الآية (٢).

(٤) سورة آل عمران الآية (٢٦).

(٥) انظر: (النوادر ٤).

فى الفعل، وقد قرئ: «قُمُ الليل»[١]، وهذا واضح. فإذا ثبت بذلك الفرق بين حركتى التقاء الساكنين وهما متصلان وبينهما وهما منفصلان سكنت إلى همز الواو من قوله: «لَتَرَؤُنَّ الْجَحِيم» و«لَتَرَؤُنَّهَا»، فاعرف ذلك؛ فإن جميع أصحابنا تلقوا همزة هذا الواو بالفساد، وجمعوا بينها وبين همز الواو من قوله: «اشْتَرَءُوا الضلالة»[٢] فيمن همز الواو، وهذه لعمرى قبيحة؛ لأن الساكنين من الكلمتين؛ فلذلك فرق ما بين الموضعين.

* * *

سورة العصر

لا شىء فيها.

* * *

سورة الهمزة

مثله.

* * *

---

(١) هى قراءة أبى السمال. انظر: (البحر المحيط ٨/٣٦٠، مجمع البيان ١٩/٣٢، الرازى ٣٠/١٧٢، القرطبى ٣٣٨٩).

(٢) سورة البقرة الآية (١٦).

سورة الفيل

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ﴿١﴾

قرأ أبو عبدالرحمن: «أَلَمْ تَرْ كَيْفَ»، ساكنة الراءِ(١).

قال أبو الفتح: هذا السكون إنما بابه الشعر، لا القرآن؛ لما فيه من استهلاك الحرف والحركة قبله، يعنى الألف والفتحة من «تَرَا» أنشد أبو زيد فى نوادره:

قَالَتْ سُلَيْمَى اشْتَرِ لَنَا سَوِيقَا(٢)

يريد: اشترِ، فحذف الياءَ من يشترى والكسرة فيها أيضا:

قَالَتْ لَهُ كُلَيْمَةً تَلَجْلَجَا لَوْ طُبِخَ النِّىءُ بِهَا لأُنْضِجَا
يَا شَيْخَ لابُدَّ لَنَا أَنْ نَحْجُجَا قَدْ حَجَّ فِى ذَا العَامِ مَنْ كَانَ رَجَا
فَاكْتَرْ لَنَا كَرِىَّ صِدْقٍ فَالنَّجَا وَاحْذَرْ فَلا تَكْتَرْ كَرِيًّا أَعْوَجَا
عِلْجًا إِذَا سَاقَ بِنَا عَفَنْجَجَا(٣)

فحذف كسرة «اكترِ» فى الموضعين جميعا كما ترى.

وروينا عن أبى بكر محمد بن الحسن بن يعقوب بن مِقْسَم:

وَمَنْ يَتَّقْ فَإِنَّ اللهَ مَعْهُ وَرِزْقُ اللهِ مُؤْتَابٌ وَغَادِى(٤)

يريد: «يَتَّقِ»، فحذف الكسرة بعد الياء.

* * *

فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴿٥﴾

وقرأ أبو الـمَليح الهذلى: «فتركَهُم كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ».

---

(١) انظر: (الكشاف ٤/٢٨٦، البحر المحيط ٨/٥١٢، مجمع البيان ١٠/٥٢٩).

(٢) سبق الاستشهاد به.

(٣) سبق الاستشهاد به.

(٤) سبق الاستشهاد به.

قال أَبو الفتح: هذا على إِقامة المسبب مكان السبب؛ إذ المراد به معنى القراءَة العامة: ﴿فَجَعَلَهُم﴾؛ وذلك أَنه ليس كل من جعل شيئا على صورة تركه عليها، بل قد يجوز أن يجعله عليها، ثم ينقله عقيب جعله إِياه عنها. فقوله تعالى: ﴿فَتَرَكَهُم﴾ يدل على أنه بقاهم على ما أَصارهم إِليه، من الإِجحاف بهم وغِلظ المنال منهم، كذا توجب اللغة.

ثم إِنه قد يجوز مع هذا أَن يريد به معنى الجعل الذى مَن حصل عليه كان معرضا لبقائه بعدُ على تمادى الحال به.

وقرأَ: «تَرَؤُنَّ»[1] بالهمز ابن أَبى إِسحاق والأَشهب العقَيلى.

قال أَبو الفتح: قد فرط آنفا من القول على همز هذه الواو ما فيه كاف بمشيئة الله.

* * *

سورة قريش

لا شيء فيها

* * *

(١) وقراءة على، واليمانى، والحسن. انظر: (مختصر شواذ القراءَات ١٨١).

سورة أرأيت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ۝٢﴾

أَبو رجاء: «الَّذِى يَدَعُ اليتيم»[1].

قال أَبو الفتح: معناه – والله أعلم – يُعرض عنه ويجفوه، فهو صائر إلى معنى القراءَة العامة: ﴿يَدُعُّ اليتيم﴾، أى: يدفعه، ويجفو عليه.

* * *

سورة الكوثر

لا شىء فيها.

* * *

سورة الكافرون

كذلك.

* * *

سورة النصر

كذلك.

* * *

---

(١) وقراءة على، واليمانى، والحسن. انظر: (الكشاف ٤/٢٨٩، مجمع البيان ١٠/٥٤٤، البحر المحيط ٨/٥١٧، النحاس ٣/٧٥٥، العكبرى ٢/١٥٩).

سورة تبت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾

ابن مسعود: «وَمُرَيْئَتُهُ حَمَّالَةٌ للحَطَبِ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَد»[1].

قال أَبو الفتح: «حَمَّالَةٌ» خبر عن «مُرَيْئَتِهِ»، و«حَبْلٌ»: غليظٌ، ومنه قولهم: رجل حَبْل الوجه، أَى: الغليظ بَشَرَتُه. وحبلُ الرأْس؛ أَى: قوىّ غليظ. وكذلك قوله: «حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ»؛ أَى: غليظ من ذلك. وقيل: الْمَسَدُ: سلسلة فى النار وقيل: الْمَسَدُ: لِيفُ المُقْل.

* * *

سورة الإخلاص

لا شىء فيها

* * *

(1) انظر: (مختصر شواذ القراءات ١٨٢، الرازى ١٧١/٣٢، البحر المحيط ٢٥/٨، مجمع البيان ٥٥٨/١٠).

سورة الفلق والناس

بسم الله الرحمن الرحيم

مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢

لم يختلف الناس فى «مَلِكِ الناسِ» أنها بغير ألف.

قال أبو الفتح: ينبغى أن يكون - والله أعلم - إنما وقع الإجماع على ذلك؛ لأنه من جملة الثناء على الله سبحانه - بالربوبية والإلهية، فكان معنى المِلك أليق بالربوبية والإلهية من معنى المِلك؛ إذ كل مَلِك مالك، وليس كل مالك مَلِكا، فكما يوفق بين الألفاظ فى القوافى والسجوع والمقاطع فكذلك ينبغى أيضا أن يوفق أيضا بين المعانى.

ألا ترى إلى بعضهم قد سمع قارئا يقرأ مبيّض.

* * *

آخر نسخة الأصل

كمل الكتاب «المحتسب» فى تبيين وجوه شواهد القراءَات والإيضاح عنها، تأليف أبى الفتح عثمان بن جنى النحوى، رحمه الله. والحمد لله كثيرا على ذلك، وصلواته على خير خلقه، وعلى أهله وسلم تسليما.

كتبه محمد بن الحسين بن محمد بن سعيد المغربى الأندلسى بثغر [.....][1] حرسه الله، فتم عشية يوم الأحد التاسع عشر من شهر المحرم عام ثمانية وعشرين وخمسمائة. نفعه الله به، وجميع من يقرؤه بمنه وطوله.

نقله من كتاب الفقيه المغربى أبى الحسين نصر بن عبدالعزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى وبخطه، وقرأه علَى علىّ بن يزيد القاشانى، وكتب له القاشانى بالقراءَة على ظهر الكتاب [.....][2] فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، وسمعه القاشانى من مؤلفه: شيخه أبى الفتح عثمان بن جنى، رحمة الله عليهم أجمعين.

وهذه نسخة القراءة:

قرأ علىَّ أبو الحسين نصر بن عبدالعزيز بن أحمد بن نوح الشيرازى - أدام الله عزه هذا الكتاب وهو المحتسب - وأنا أنظر فى أصله المسموع من شيخنا أبى الفتح عثمان ابن جنى - رحمه الله - من أوله إلى آخره.

وكتب على بن زيد القاشانى بخطه فى ذى الحجة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، حامدا الله، ومصليا على النبى محمد وعلى آله، ومسلما.

* * *

---

(١) بياض فى الأصل.

(٢) بياض فى الأصل.

فهرس محتويات
الجزء الثاني
من
المحتسب

المحتويات